



حاشیه بر کتاب المیزان

للمیرزا الخليل بن الميرزا

في أسفار الإمام المكي المنتظر

تأليف

الميرزا الخليل بن الميرزا

الميرزا الخليل

مطبعة الميرزا الخليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَاتَمُ الرَّسُولِ
لِلْإِمَامِ الْخَطَّابِ الْمَرْوُوعِ



مقوق الطبع معفوفة للشبخ ظاهر البعرانى

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب: خاتمة الدروع لدى الخطب المروع/ج ٢

تأليف: الشبخ داود بن سلمان الكعبى

الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى: رجب/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

لبنان/بيروت/الغبيرى ص - ب ٢٥/٢٧٨

info@Omalqora.com

خاتمة الكلام في

لذي الخطب المروع

في أحوال الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

تأليف

المطيب المصنف الشيخ داود بن سلمان الكبيسي رحمته الله

المجلد الثاني

مؤسسة أم القرى للطباعة والنشر

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل

نعم الوسيلة حب آل محمد هو خير معبود به الرحمن
هو حصن أمن الخائفين، فلذ به فهو الأمان، بل هو الإيمان
هو خير ما في الكون والإمكان من آلاء ربك أيها الإنسان

* * *

كن ماحييت بحب آل محمد
متمسكاً، فهو الطريق الموصل
هو خير معبود به الرحمن فاسـ

تمسك به فلسوف عنه تسأل^(١)
لا يخدعك عنه شهوة باطل

واعلم بأن الحق مرّ حنضل
ما في القيامة غيره عمل به

ترجى النجاة، ولا سواء مؤمل
هو سلم الأعمال، بل فيها جرى

كالروح منها ليس يخلو مفصل
واحذره لا تشرك به شيئاً فإـ

نّ الشرك فيه للشقاوة جدول
بقلم الفاني داود الجاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
الخيرين الفاضلين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى
قيام يوم الدين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، يا معين
الضعفاء.

المجلس الأول

عن أبي محمد عيسى بن محمد الجوهري قال: خرجت في سنة ثمان
وستين ومائتين إلى الحج، وكان قصدي المدينة، حيث صح عندنا أن صاحب
الأمر عليه السلام قد ظهر، فاعتلت وقد خرجنا من فيد^(١)، وقد تعلقت نفسي بشهوة
السّمك والتمر.

فلما وردت المدينة، ولقيت بها إخواننا بشروني بظهوره عليه السلام (بصاريا)
فصرت إلى صاريا، فلما أشرفت على الوادي، رأيت عنيزات عجافاً تدخل
القصر، فوقفت أرقب الأمر إلى أن صليت العشاءين، وأنا أدعو وأتضرع
وأسال^(٢)، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح: يا عيسى بن مهدي الجوهري أدخل،
فكبرت وهلت وأكثرت من حمد الله عز وجل والشاء عليه.

فلما صرت في صحن القصر رأيت مائدة منصوبة، فمر بي الخادم

(١) فيد: قلعة قرب مكة.

(٢) لم ترد كلمة: ((وأسال)) في المصدر، ووردت في البحار.

وأجلسني عليها، وقال لي: أمرك مولاي أن تأكل ما اشتهيت في علك، وأنت خارج من فيد.

فقلت في نفسي، حسبي بهذا برهاناً، فكيف أكل ولم أر سيدي ومولاي؟!

فصاح بي: يا عيسى كل من طعامك، فإنك تراني، فجلست على المائدة، فنظرت فإذا فيها سمك حار يفور^(١)، إلى جانبه تمر أشبه التمر بتمرنا، وبجانب التمر لبن.

فقلت في نفسي، أنا عليل وسمك وتمر ولبن.

فصاح بي: يا عيسى أتشك في أمرنا؟ أفأنت أعلم بما ينفعك وما يضرك؟ فبكيت واستغفرت الله وأكلت من الجميع، وكلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها فيه، ووجدت أطيب ما ذقته في الدنيا، فأكلت منه كثيراً حتى استحييت.

فصاح بي: لا تستحي^(٢) يا عيسى فإنه من طعام الجنة، ولم تصنعه يد مخلوق. فأكلت فرأيت نفسي لا تنتهي عن أكله، فقلت: يا مولاي حسبي. فصاح بي: أقبل إليّ.

فقلت في نفسي: آتي مولاي، ولم أغسل يدي؟!

فصاح بي: يا عيسى وهل لما أكلت غمر؟، فشمت يدي فإذا هي أطهر من المسك والكافور! فذنوت منه عَلَيْهِ السَّلَام فبدا لي نور غشي بصري، ورهبت حتى ظننت أن عقلي قد اختلط، فقال لي: يا عيسى ما كان لكم أن

(١) هكذا وردت في المصدر.

(٢) في صحيفة الأبرار: لا تستح.

تروني لولا المكذبون القائلون: بأي مكان هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه، وبأي شيء نبأكم؟ وأي معجز أناكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما روه، وقتلوه وكادوه وقتلوه، وكذلك فعلوا بأبائي عليه السلام ولم يصدقوهم، ونسبوه إلى السحر والكهانة وخدمة الجن... إلى أن قال: يا عيسى فخير أوليائنا ما رأيت، وإياك أن تخبر عدونا فتسلبه.

فقلت يا مولاي: ادع لي بالثبات.

فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتي، فامض لحجك راشداً، فخرجت أكثر لله حمداً وشكراً^(١).

أقول: وفي الكتاب الآخر لابن حمدان عن عيسى الجوهري المذكور مثله، إلا أن فيه أنه قال: خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلى الحج، وكان قصدي المدينة وصاريا، حيث صح عندنا أن صاحب الزمان عليه السلام رحل من العراق إلى المدينة، فجلس في القصر بصاريا بظلة له، بجانب ظلة أبيه أبي محمد الحسن عليه السلام، ودخل عليه قوم من خاصة شيعته، فخرجت بعد أن حجبت ثلاثين حجة في تلك السنة حاجاً ومشتاقاً إلى لقائه بصاريا، فاعتلت، وقد خرجنا من فيد... وساق الحديث إلى أن قال: فامض لحجك راشداً، فخرجت وأنا من أكثر الناس حمداً لله وشكراً^(٢).

وفيه: كتاب ابن حمدان المذكور، قال: حدثني محمد بن جمهور، عن

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠١ باب معجزات الحجة، ح ٤٦٤، وبحار الأنوار ٥٢: ٦٨ ب

(١٨) ذكر من رآه عليه السلام، ح ٥٤.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠١-٣٠٢ ب (٤) معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٦٤.

محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: شككت بعد مضي أبي محمد عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل، فحملة وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً، فوعك وعكاً شديداً فقال: يا بني رديني فهو الموت، وقال: اتق الله في هذا المال، وأوصي إليّ ومات.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصني بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، واكترتي داراً على الشط، ولا أخبر أحداً بشيء، فإن وضع لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام، أنفثته، وإلا رجعت به.

وقمت بغداد واكترت داراً على الشط وبقيت أياماً، فإذا أنا برسوله معه رقعة فيها: يا أبا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا، حتى قص علي جميع ما معي مما علمته، ولم أعلمه فصلمته إلى الرسول، وبقيت أياماً لا أرفع لي رأساً، فاغتممت، فخرج إليّ الأمر: قد أقمنك مقام أبيك فاحمد الله. انتهى^(١).

أقول: وفي الكافي عن علي بن محمد [عن محمد] بن حمويه السويداني، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار مثله بمغابرة بيسيرة في اللفظ^(٢).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٢، باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٦٥، وكذلك في الخرائج والجرائج ١: ٤٦٢-٤٦٣، في معجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٧، وعن بحار الأنوار ٥١: ٣٦٤، باب أحوال السفراء، ح ١٢، ومنتخب الانوار المضئنة: ١١٥. الفصل الثامن في رواته عليه السلام ووكلائه، والارشاد للمفيد ٢: ٣٥٥، باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٠٢ عن الكافي ١: ٥٨٤، باب مولد الصاحب عليه السلام، ح ٥ مع اختلاف يسير.

وفيه عن غيبة الشيخ قال: أخبرني جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن زيد بن مروان، قال: حدثني أبو عيسى، محمد بن علي الجعفري، وأبو الحسين محمد بن علي بن الرقام قال: حدثنا أبو سورة — قال أبو غالب: ورأيت ابناً لأبي سورة، وكان أبو سورة أحد مشائخ الزيدية المذكورين.

قال أبو سورة: خرجت إلى قبر أبي عبد الله عليه السلام أريد يوم عرفة، فعرّفت يوم عرفة، فلما كان وقت عشاء الآخرة صليت وقمت، فابتدأت اقرأ من الحمد، وإذا شاب حسن الوجه عليه جبة سبعية^(١)، فابتدأ أيضاً من الحمد، وختم قبلي أو ختمت قبله، فلما كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر، فلما صرنا على شاطئ الفرات قال لي الشاب: أنت تريد الكوفة فامض، فمضيت [إلى] طريق الفرات، وأخذ الشاب طريق البر.

قال أبو سورة: ثم أسفت على فراقه فاتبعته، فقال لي: تعال، فجننا إلى أصل حصن المسناة فنمنا جميعاً وانتبهنا، فإذا نحن على العوفي على جبل الخندق، فقال لي: أنت مضيق عليك عيال، فامض إلى أبي طاهر الزراري، فسيخرج إليك من منزله وفي يده دم من الأضحية، فقل له: شاب من صفته كذا يقول لك صرة فيها عشرون ديناراً جاءك بها بعض إخوانك فخذها منه. قال أبو سورة: فصرت إلى أبي طاهر الزراري — كما قال الشاب — ووصفته له فقال: الحمد لله، ورأيتك فدخل وأخرج إليّ صرة الدنانير، فدفعها

(١) هكذا وردت في الأصل وفي صحيفة الأبرار، وفي غيبة الطوسي: ((سيفي))، وفي

البحار ((مسيقي))، ولعلّ الصحيح ((مسيقة)).

(٢) ما بين المعقوفتين من عندنا.

إليّ وانصرفت. الخبر^(١).

وفيه عن كمال الدين قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعي عليه السلام، قال: حدثنا أبو علي بن أبي الحسين الأسدي عن أبيه، قال: ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه -، ابتداء لم يتقدمه سؤال ((بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من مالنا درهماً)).

قال أبو الحسين الأسدي عليه السلام: فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له، وقلت في نفسي: إن ذلك في جميع من استحل محرماً، فأَيُّ فضل في ذلك للحجة عليه السلام على غيره؟ قال: فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع، فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي: بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً.

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعي عليه السلام أخرج إلينا أبو علي بن أبي الحسين الأسدي هذا التوقيع، حتى نظرنا فيه وقرأناه. وانتهى^(٢).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٢ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٦٦ عن الغيبة للطوسي:

٢٩٩، باب مآظير من جهته عليه السلام من التوقيعات، ح ٢٥٥، وعن بحار الأنوار ٥١:

٣١٨-٣١٩ ب (١٥) مآظير من معجزاته عليه السلام، ح ٤١.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٢، باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٦٧، عن كمال الدين وتمام

النعمة ٢: ٥٢٢، ب (٤٥)، ذكر التوقيعات الواردة من الإمام القائم، ح ٥١، وعنه

بحار الأنوار ٥٣: ١٨٣-١٨٤، ب (٣١) ماخرج من توقيعاته، ح ١٢.

المجلس الثاني

وفيه: عن الخرائج، عن أبي القسم جعفر بن قولويه قال: لما وصلت بغداد في سنة سبع^(١) وثلاثين [وثلاثمئة] للحج، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، وكان أكبر همي الظفر^(٢) بمن ينصب الحجر؛ لأنه يمضي^(٣) في أثناء الكتب قصة أخذه، وأنه ينصبه في مكانه للحجة في الزمان كما في زمان الحجاج، وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتلت علة صعبة، خفت منها على نفسي، ولم ينهياً لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيت رقة مختومة، أسأل فيها عن مدة عمري؟ وهل تكون المنية^(٤) في هذه العلة أم لا؟ وقلت: همي إيصال هذه للرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وإنما أندبك لهذا.

(١) هكذا في البحار وفي صحيفة الأبرار وبعض نسخ الخرائج، ولكن المعروف في كتب التاريخ أن القرامطة ردوا الحجر الأسود إلى مكانه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة، راجع البداية والنهاية لابن كثير، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والخرائج، وسوف يذكر المصنف في صفحة ٢٧ و ٢٨ أن الحجر الأسود ردّ إلى مكانه في سنة ٣٣٩ لو في سنة ٣٣٧ على رواية ابن قولويه.

(٢) من الخرائج والجرائح، ولم ترد في الأصل.

(٣) من الخرائج والجرائح، وفي الأصل وصحيفة الأبرار: مضى.

(٤) في صحيفة الأبرار: الموتة.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناولوه ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه وأنفع الناس عني يميناً وشمالاً، حتى ظنَّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تودة ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف والتفت إليّ فقال: هات ما معك فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له لا خوف عليك في هذه العلة، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع علي الزمع^(١) حتى لم أطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فاعلمني بهذه الجملة، فلما كان سنة سبع وستين اعتل أبو القاسم وأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك.

فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة؟ فقال هذه السنة التي خوفت فيها فمات في علة. ومضى. انتهى^(٢).

(١) كذا في الخرائج والجرائح، وفي الأصل وصحيفة الأبرار: الدفع، وزمغ: دهش، وخاف، وارتعد.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٣ باب معجزات الحجة عليه السلام ح ٤٦٨، عن الخرائج

وفيه عن كمال الدين قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران الأبى العروضي رحمته الله بمرور قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن عبد الله البغدادي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي، قال: حدثني أبي، قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم [والعادة]^(١)، ولم يكن عندهم خبر وفاته عليه السلام، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، فقيل لهم: إنه قد فقد.

فقالوا: فمن وارثه؟

قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عنه، فقيل لهم: إنه قد خرج منتزهاً وركب زورقاً في الدجلة^(٢) يشرب، ومعه المغنون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: ليست هذه صفات الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس أحمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل، ونختبر أمره على الصحة.

قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه، وقالوا: يا سيدنا نحن قوم من أهل قم، ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الأموال.

١٨٠ الجرائح ١: ٤٧٧-٤٧٨ ب (١٣) في معجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام،

ح ١٨.

(١) من كمال الدين.

(٢) هكذا في المصدر، والصحيح ((دجلة)) بدون الألف واللام.

فقال: وأين هي؟

قالوا: معنا.

قال: احملوها إليّ.

قالوا: لا، إن^(١) لهذه الأموال خبراً طريفاً.

فقال: ما هو؟

قالوا: إن هذه الأموال تجمع، ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على الخواتيم من نقش.

فقال جعفر: كذبتُم تقولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب، [ولا يعلمه إلا الله]^(٢).

قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض.

فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ.

فقالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال، ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا، وإلا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة — وكان بسر من رأى —، فاستعدى

(١) كذا في الأصل والمصدر وفي صحيفة الأبرار: إلا أن لهذه.

(٢) هذه الزيادة من ((كمال الدين)).

عليهم، فلما أحضروا^(١) قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر.

قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين. إنا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب هذه الأموال، وهي وداعة^(٢) لجماعة وأمرونا أن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

فقال الخليفة: وما الدلالة التي لأبي محمد عليه السلام؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها، والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً، فكانت هذه علامتنا منه وداللتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب.

فقال الخليفة: القوم رسل، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

قال: فبهت جعفر، ولم يرد جواباً^(٣).

فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا^(٤) حتى نخرج من هذه البلدة.

(١) كذا في الخرائج والجرائح، وفي الأصل وصحيفة الأبرار: حضروا.

(٢) هكذا في ((كمال الدين))، والصحيح ((وديعة)).

(٣) من الخرائج والجرائح. وفي الأصل: لم يحر جواباً، وفي صحيفة الأبرار: ولم يخرجوا.

(٤) من البذرقة، بالبدال المهملة أو المعجمة، من البذرقة، وهم الحراس يتقدمون القافلة.

قال: فأمر لهم^(١) بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا منها خرج إليهم^(٢) غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم: فنادى يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أجيئوا مولاكم.

قال: فقالوا له: أنت مولانا؟

قال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار الحسن بن علي عليه السلام فإذا ولده القائم عليه السلام قاعد على سرير، كأنه فلق القمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه فرد علينا السلام، ثم قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، وفلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً؛ لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، ثم سألناه عما أردنا وأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً تحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات.

قالوا^(٣): فانصرفنا، ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فلما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي عليه السلام، وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها، يخرج من عندهم

(١) في صحيفة الأبرار: فأمرهم.

(٢) في صحيفة الأبرار: عليهم.

(٣) في صحيفة الأبرار: قال.

التوقيعات^(١).

وفيه ص ٣٠٤ عن كمال الدين ص ٥٠٧ قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمته الله، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع^(٢) جماعة فيهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل، فقال له: إني أريد أن أسألك عن شيء.

فقال: سل عما بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام، أهو ولي الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله، أهو عدو الله؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليه؟

فقال له أبو القاسم رحمته الله: افهم عني ما أقول لك، اعلم أن الله عزّ وجلّ لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافهم بالكلام، ولكنه عزّ وجلّ يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم، بشراً مثلهم، ولو بعث رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا، فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٣ - ٣٠٤ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٦٩، عن كمال الدين

٢: ٤٧٦-٤٧٩ ب(٤٣) من شاهد القائم عليه السلام، ح ٢٦.

(٢) في صحيفة الأبرار: في جماعة.

عنها، فمنهم من جاء بالطوفان إليهم بعد الإنذار والإعذار، ففرق جميع^(١) من طغى وتمرد.

ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلدا ناقة وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأكلون.

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم، مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أمهم عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطائفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه ﷺ مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبيين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حالة قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبيين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار^(٢)، ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم؛ ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن

(١) لم ترد كلمة: جميع في المصدر، وثبتت من كمال الدين.

(٢) في المصدر: الاختيار. وما أثبتاه من المصدر.

لهم ﷺ إلهاً هو خالقهم ومديرهم، فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى ووجد ما أتت به الرسل والأنبياء ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١).

قال محمد بن إبراهيم بن اسحاق عليه السلام: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد، وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما ذكر يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني، فقال: يا محمد بن إبراهيم، لأن آخر من السماء فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح إلى مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجة صلوات وسلامه عليه^(٢).

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٤-٣٠٥ باب معجزات الحجة عليه السلام، عن كمال الدين ٢:

٥٠٧-٥٠٨ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ٣٧، ومنتخب الأنوار المضيئة: ١١٥

الفصل الثامن: في رواته عليه السلام ووكلانه، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٧٣ في توقيعات

الناحية المقدسة، وبحار الأنوار ٤٤: ٢٧٣-٢٧٤ ب (٣٣)، ح ١.

المجلس الثالث

وفيه عن غيبة الطوسي عليه السلام: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله عن محمد بن أحمد الصفواني عليه السلام قال: رأيت القاسم بن العلاء، وقد عمّر مئة سنة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين عليه السلام وحُجِبَ بعد الثمانين، وردت عليه عينه قبل وفاته بسبعة أيام، وذلك أني كنت مقيماً عنده بمدينة الران، من أرض آذربايجان^(١)، فكان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان عليه السلام على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحيهما) فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين، فقلق الله لذلك.

فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشراً، فقال له: فيج العراق لا يسمى بغيره^(٢)، فاستبشر القاسم، وحول وجهه إلى القبلة، فسجد، ودخل كهلاً قصيراً يرى أثر الفيوج عليه، وعليه جبة مصرية^(٣)، وفي رجليه نعل

(١) في الأصل: آذربايجان.

(٢) الفيّج: رسول السلطان على رجليه، فارسي معرب، وقيل: هو الذي يسعى بالكتب، والجمع: فيوج.

قال في البحار: قوله: ((لا يسمى بغيره)): أي كان هذا الرسول لا يسمى إلا بفيج العراق، أو إنه لم يسمه المبشر، بل هكذا عبر عنه.

(٣) هكذا في الأصل، وفي البحار وصحيفة الأبرار ((مصرية))، وفي غيبة لم

محاملي، وعلى كتفه مخلاة.

فقام القاسم فعانقه ووضع المخلاة^(١) عن عنقه، ودعى بطشت وماء، فغسل يده وأجلسه إلى جانبه، فأكلنا وغسلنا أيدينا، فقام الرجل فأخرج كتاباً أفضل من النصف المدرج، فناول القاسم، فأخذه وقبله ودفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبد الله ففضه وقرأه، حتى أحسن القاسم ببيكانه^(٢) فقال: يا أبا عبد الله خير.

فقال: خير..

فقال: ويحك خرج في شيء.

فقال أبو عبد الله: ما تكره فلا.

قال القاسم: فما هو؟

قال: نعي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً، وقد حمل إليه سبعة أثواب.

فقال القاسم: وفي سلامة من ديني

قال: في سلامة من دينك، فضحك ﷺ.

فقال: ما أوّل بعد هذا العمر.

فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر وحبرة يمانية حمراء وعمامة وثوبين ومنديلاً، فأخذه القاسم، وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا

ﷺ الطوسي ((مصرية)).

(١) كذا في الغيبة، وفي صحيفة الأبرار: المخلاة.

(٢) هكذا في الأصل وصحيفة الأبرار، وفي غيبة الطوسي والبحار ((بنكاي)).

الرضا^(١) أبو الحسن عليه السلام.

وكان له صديق يقال له: عبد الرحمن بن محمد البصري^(٢). وكان شديد النصب، وكان بينه وبين القاسم نضرة الله وجهه مودة في أمور الدنيا شديدة. وكان القاسم يودّه، وقد كان عبد الرحمن وافى إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمزون الهمداني وبين خنته ابن القاسم.

فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه، أحدهما يقال له أبو حامد عمران بن المفلس، والآخر أبو علي بن جحدر: إن إقراء، هذا كتاب عبد الرحمن بن محمد، فإني أحب هدايته، وأرجو أن يهديه الله بقراءته هذا الكتاب، فقالا له: الله الله الله فإن هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة، فكيف عبد الرحمن بن محمد.

فقال: أنا أعلم أنني مفسد لسر لا يجوز لي إعلانها، ولكن من محبتي لعبد الرحمن بن محمد، وشهوتي أن يهديه الله عز وجل لهذا الأمر هو ذا أقرأه الكتاب.

فلما مر ذلك اليوم، — وكان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب — دخل عبد الرحمن بن محمد وسلم عليه، فأخرج القاسم الكتاب فقال له: أقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك، فقرأ عبد الرحمن الكتاب، فلما بلغ إلى موضع النعمي رمى الكتاب عن يده، وقال للقاسم: يا أبا محمد، اتق الله فإنك رجل فاضل في دينك متمكن من عقلك، والله عز وجل يقول: ﴿وما تدري نفس

(١) المراد بالرضا أبي الحسن عليه السلام هذا مولانا علي الهادي عليه السلام فلا تغفل منه.

(٢) في صحيفة الأبرار والبحار ((السنيزي)) وفي بعض نسخ غيبة الطوسي ((المنيزي)).

ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت»^(١) وقال: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً»^(٢).

فضحك القاسم وقال له: أتم الآية «إلا من ارتضى من رسول»^(٣) ومولاي ﷺ هو الرضا من الرسول، وقال: قد علمت أنك تقول هذا، ولكن أرخ اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ في هذا الكتاب فاعلم أنني لست على شيء، وإن أنا مت فانظر إلى نفسك، فأرخ عبد الرحمن اليوم وافترقوا.

وحم القاسم يوم السابع من ورود هذا الكتاب، واشتدت به في ذلك اليوم العلة، فاستند في فراشه إلى الحائط، وكان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً على شرب الخمر متزوجاً إلى أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، وكان جالساً ورداءه مستوراً^(٤) على وجهه في ناحية من الدار، وأبو حامد في ناحية، وأبو علي بن جحدر^(٥)، وأنا وجماعة من أهل البلد نبكي، إذ أتتني^(٦) القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول: يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا موالى كونوا شفعائي إلى الله عز وجل، وقالها الثانية وقالها الثالثة.

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) الجن: ٢٦.

(٣) الجن: ٢٧.

(٤) كذا في الغيبة، وفي صحيفة الأبرار: مسبول.

(٥) كذا في الغيبة، وفي صحيفة الأبرار: أبو جعفر بن الجحدر.

(٦) هكذا في الأصل وغيبة الطوسي، وفي البحار ((اتكا)).

فلما بلغ في الثالثة يا موسى يا علي تفرقت أجفان عينيه كما يفرقع^(١) الصبيان شقائق النعمان، وانفتحت حدقته، وجعل يمسح بكمه عينيه، وخرج من عينيه شبيه بماء اللحم، ثم مد طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إليّ، يا أبا حامد إليّ، يا أبا علي إليّ، فاجتمعنا حوله ونظرنا إلى الحدقتين صحيحتين. فقال له أبو حامد: تراني، وجعل يده على كل واحد منا وشاع الخبر في الناس والعامّة، فأتاه الناس من العوام ينظرون إليه وركب القاضي إليه، وهو أبو السائب عتبة بن عبيد الله المسعودي، وهو قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه فقال له: يا أبا محمد ما هذا الذي بيدي؟ وأراه خاتماً فضة فيروزج، وقربه منه.

فقال عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم فلم يمكنه قراءته، وخرج الناس متعجبين يتحدثون بخبره، فالتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إن الله منزلك منزلة ومرتبك مرتبة فاقبلها بشكر.

فقال له الحسن: يا أبة قد قبلتها.

قال القاسم: على ماذا؟

قال: على ما تأمرني به يا أبة.

قال: إن ترجع عما أنت عليه من شرب الخمر.

قال الحسن: يا أبة وحق من أنت في نكره، لأرجع عن شرب الخمر، ومع الخمر أشياء لا تعرفها.

فرفع القاسم يده إلى السماء وقال: اللهم ألهم الحسن طاعتك، وجنبه معصيتك — ثلاث مرات — ثم دعا بدرج فكتب وصيته بيده ﷺ، وكانت

(١) كذا في الغيبة، وفي صحيفة الأبرار: تفرقع.

الضياع التي في يده لمولانا وقف وقفه أبوه.

فكان فيما أوصى الحسن أن قال: يا بني إن أهلت لهذا الأمر (يعني الوكالة لمولانا) فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة، وسائر ما ملك لمولاي، وإن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبل الله، وقبل الحسن وصيته على ذلك.

فلما كان يوم الأربعاء، وقد طلع الفجر مات القاسم عليه السلام فوافاه عبد الرحمن يعدو في الأسواق حاسراً حافياً، وهو يصيح: واسيده! فاستعظم الناس ذلك منه، وجعل الناس يقولون: ما الذي تفعل بنفسك؟

فقال: اسكتوا^(١)، فقد رأيت ما لم تروه، وتشيع ورجع عما كان عليه ووقف الكثير من ضياعه.

وتولى أبو علي بن جحدر غسل القاسم، وأبو حامد يصب عليه الماء، وكفن في ثمانية أثواب، على بدنه قميص مولاه أبي الحسن عليه السلام وما يليه السبعة الأثواب التي جاءت من العراق، فلما كان بعد مدة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن من مولانا عليه السلام: ألهمك طاعته وجنبك معصيته، وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه، وكان آخره: ((قد جعلنا أباك إماماً لك، وفعاله لك مثلاً)). اهـ.^(٢)

(١) في غيبة الطوسي: ((اسكتوا)).

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٥-٣٠٧ ب(٤) معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٧١، عن الغيبة

للشيخ الطوسي: ٣١٠-٣١٥ في التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام، ح ٢٦٣، وعنه

بحار الأنوار ٥١: ٣١٣، ح ٣٧.

المجلس الرابع

وفيه عن الخرائج: قال: روى علان عن ظريف أبي نصر الخادم^(١)
قال: دخلت على صاحب الزمان عليه صلوات الله، وهو في المهد، فقال لي:
علي بالصندل الأحمر. فأتيت به فقال: أتعرفني؟
قلت: نعم، أنت سيدي وابن سيدي.
فقال: ليس عن هذا سألتك.
فقلت^(٢): فسر لي.

فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبني يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي^(٣).
وفيه عن كمال الدين، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن روح بن
عبدالله بن منصور بن يونس بن روح صاحب مولانا صاحب الزمان عليه السلام^(٤)

(١) في الأصل: ((عن ظريف عن نصر الخادم))، والصحيح ما أثبتناه، انظر معجم رجال
الحديث ١٠: ١٩١، رقم الترجمة [٦٠٤١].

(٢) في غيبة الطوسي: ((قال ظريف: قلت: جعلني الله فداك، فسر لي)).

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٧ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٧٢، عن الخرائج والجرائح
١: ٤٥٨ في معجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٣. وورد في الكافي ١: ٣٩٣
ب(٧٧)، ح ١٣ مختصراً.

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الأصل وفي صحيفة الأبرار، وفي كمال الدين: ((حدثنا
أبو جعفر محمد بن علي بن بزرج بن عبدالله بن منصور بن يونس بن بزرج، صاح
صاحب الصادق عليه السلام)) انظر كمال الدين، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

قال: قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي المقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحج وكان معي مال، بعضه ذهب وبعضه فضة، فجعلت ما كان معي من ذهب سبائك، وما كان معي من فضة نقراً، وكان قد دفع ذلك المال إليّ لأسلمه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه.

فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، وجعلت أميز تلك السبائك والنقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وغاصت في الرمل، وأنا لا أعلم. قال: فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى اهتماماً مني بحفظها، ففقدت منها سبيكة، وزنها مئة مثقال وثلاثة مثاقيل، أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً. قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة، وجعلتها بين السبائك، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه، وسلمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر، ومد يده من بين السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فرمى بها إليّ، وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، وسبيكتنا ضيعتها بسرخس، حيث ضربت خيمتك في الرمل، فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل، فإنك ستجدها وتعود إلى هاهنا، فلا تراني.

فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت، ووجدت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت ومعني السبيكة، فدخلت مدينة السلام، وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام مضى ولقيت أبا الحسن السمرى عليه السلام، وسلمت إليه السبيكة^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٧ باب معجزات الحجة عليه السلام ح ٤٧٣ عن كمال الدين عليه السلام

وفيه عن كمال الدين كيفية وفاة أبي الحسن السمرى وتوقيع الحجة عليه السلام إليه، وقد تقدم في الجزء الأول من كتابنا خاتمة الدروع، والكلام على وفاته وعلى [علي] ابن بابويه^(١).

وفيه تنبيهات مفيدة، يقول محمد نقي الشريف رحمته الله: مضى هذا الكتاب علي بن محمد، هذا آخر الأبواب الأربعة الذين كانت الشيعة ترجع إليهم بنص من قبل الإمام عليه السلام في أمورهم زمان الغيبة الصغرى، ولما توفي علي بن محمد وقعت الغيبة التامة، وذلك للنصف من شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمئة من الهجرة على ما ذكره الشيخ في الغيبة وغيره في غيره، وهي سنة تتأثر النجوم، وفي هذه السنة توفي أيضاً ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله، صاحب الكافي، والشيخ الجليل علي بن بابويه والد الصدوق رحمته الله.

هذا ولكن الصدوق رحمته الله ذكر في كتابه ((كمال الدين)) رواية تدل على أن وفاة والده ووفاة علي بن محمد وقعتا في سنة ثمان وعشرين، وهي ما رواه عن أبي الحسين صالح بن شعيب الطالقاني في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت ببغداد عند المشايخ رحمهم الله تعالى، فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد

٢٢٥: ٥١٦-٥١٧ ب(٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ٤٥، ومنتخب الأنوار المضيئة:

١١٠ الفصل الثامن في رواته عليه السلام ووكلائه، وبحار الأنوار ٥١: ٣٤٠-٣٤١ ب(١٥)

ماظهر من معجزاته عليه السلام، ح ٦٨.

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٧ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٧٤، عن كمال الدين ٢:

٥١٦ ب(٤٥)، ح ٤٤.

السمري قدس الله روحه ابتداء منه: رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي.

قال: وكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة هـ.

كذا في نسختين عندي من كمال الدين، وكذا في الخرائج ومدينة المعاجز^(١) نقلاً عنه، وهي كما ترى صريحة في ذلك، ومن البعيد اشتباه الصدوق في سنة وفاة والده، ولكن ينافي ذلك ما نقل عن النجاشي في كتابه أنه قال بعد الثناء عليه يعني علي بن الحسين: له كتب أخبرنا أبو الحسن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الكلوزاني رحمته الله قال: أخذت إجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة بجميع كتبه، ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمئة، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم^(٢).

وما نقل عن رجال الشيخ أنه قال بعد ذكره والثناء عليه: روى عنه التلعكبري.

قال: سمعت منه في السنة التي تهافتت فيها الكواكب دخل بغداد فيها

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٨ ب (٤) معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٧٤، عن كمال الدين ٢:

٥٠٣ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ٣٢، والخرائج والجرائح ٣: ١١٢٨-١١٢٩ في

علامات ومراتب نبينا وأوصيائه عليهم السلام، ح ٤٥.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦١-٢٦٢، رقم [٦٨٤]

ونكر أن له منه إجازة بجميع ما يرويه انتهى^(١).

وهذا الاختلاف عجيب، وأعجب منه أن الشيخ في الغيبة روى عن الصدوق عليه السلام الرواية التي قدمناها عنه أنفاً بعين السند المذكور، وساقها إلى أن قال: ومضى أبو الحسن السمرى عليه السلام بعد ذلك في النصف من شعبان [سنة] تسع وعشرين وثلاثمائة^(٢).

هذا والعجب أن شيخنا المجلسي رحمته الله في غيبة البحار ذكر هذه الرواية عن الشيخ، وقال بعده بغير فصل^(٣): (وفي كتاب كمال الدين عن صالح بن شعيب مثله)).

ولعله رحمته الله لم يلتفت إلى اختلاف التاريخين، أو كان ما في نسخته من كمال الدين موافقاً لما ذكره عن الغيبة، والله أعلم^(٤).

وأعجب من ذلك كله ما رواه الشيخ في الغيبة، قال: أخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. قال: حدثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين، كانوا ببغداد في السنة التي خرجت القرامطة على الحاج، وهي سنة تناثر الكواكب، أن والدي عليه السلام كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح — قدس الله روحه — يستأذن في الخروج إلى الحج، فخرج في الجواب: لا يخرج في هذه السنة، فأعاد وقال: هو نذر واجب، أفيجوز لي القعود عنه؟ فخرج في الجواب: إن كان لابد فكن في

(١) رجال الطوسي: ٤٣٢، باب حرف العين [٦١٩١]

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٩٤، ح ٣٦٤.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠، ب (١٦) أحوال السفراء، ذيل ح ٦.

(٤) كمال الدين ٢: ٥٠٣، ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ٣٢.

للقافلة الأخيرة، فسلم بنفسه، وقتل من تقدم في القوافل الآخر^(١).

(١) الغيبة للطوسي: ٣٢٢ في التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام، ح ٢٧٠.

المجلس الخامس

رجع البحث

هو غريب غاية الغرابة فإن سنة تناثر النجوم سنة تسع وعشرين وثلاثمئة قطعاً، وقد عرفت أن علي بن الحسين توفي فيها، أو في السنة التي قبلها على الخلاف، وكانت وفاته بقم قطعاً، فكيف يكون تلك السنة في الحج في آخر شهر منها؟.

ثم إن الحسين بن روح توفي في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمئة، كما رواه الشيخ في الغيبة بسنده عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب، والطبرسي في أعلام الوري، فكيف يلثم هذا ما ذكر من التاريخ^(١).

ثم إن خروج القرامطة على الحجاج وقتلهم لهم ونهبهم للأموال ونقلهم الحجر الأسود من الكعبة إلى هجر من البحرين بأمر أبي طاهر القرمطي إنما وقع في سنة سبع عشرة وثلاثمئة يوم التروية، كما ذكره ابن خلكان في تاريخه^(٢) وغيره في غيره، ولم يقع لهم بعد ذلك واقعة بالنسبة إلى مكة والحاج سوى ردهم الحجر إلى مكانه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة، أو سبع وثلاثين على رواية ابن قولويه^(٣)، وقد مضى حديثه آنفاً في هذا الباب.

(١) الغيبة للطوسي: ٣٨٦ في التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام، ح ٣٥٠، وأعلام الوري ٢

: ٢٦٠ ب (٣) الفصل الأول في ذكر الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام

(٢) وفيات الاعيان ٢: ١٤٦-١٥٠ في فتنه القرامطة.

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٨-٣٠٩ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٧٤، والخرائج

وبالجملة الخبر متهافت جداً، ولعل ذكر تناثر النجوم وقع من بعض الرواة سهواً، وبدونه يرتفع التهافت عن الخبر بالكلية، ولا بعد في وقوع مثل هذا السهو، وإنما البعيد ما وقع لشيخنا البهائي عليه السلام في هذا الباب على ما نقل عنه الطريحي عليه السلام في مجمع البحرين في ذكر مادة (قرمط) فإنه قال فيه: وعن الشيخ البهائي أنه في سنة عشر وثلاثمئة دخل^(١) القرامطة إلى مكة أيام الموسم، وأخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم عشرين سنة، وقتلوا خلقاً كثيراً، وممن قتلوا علي بن بابويه، وكان يطوف، فما قطع طوافه فضربوه بالسيوف، فوقع إلى الأرض وأنشد:

نرى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا^(٢)

وهو كما ترى سهو ظاهر في تاريخ دخول القرامطة مكة، وفي كون علي بن بابويه ممن قتل في تلك الواقعة، ولعله شخص آخر التبس على شيخنا عليه السلام، أو على الطريحي في النقل، أو المراد بالقتل ضربة السيف بذلك القصد، وأنه سلم منه، ولا ينافيه [ما في] رواية ابنه الحسين بن علي التسي مرت أنفاً من أنه سلم بنفسه، وقتل من تقدم في القوافل الآخر، فإنه لم ينف فيها حتى وقوع الجرح عليه.

وأما تاريخ دخول القرامطة مكة فلا شك في كونه سهواً، وكيف كان فالأظهر وقوع وفاة السمري في [السنة] التاسعة والعشرين، وهي سنة تناثر

١٣٠١: ٤٧٦ ب (١٣) في معجزات الامام عليه السلام، وبحار الأنوار ٩٦: ٢٢٦

ب (٤٠) فضل الحجر وعلّة استلامه، ح ٢٦.

(١) في صحيفة الأبرار: دخلوا.

(٢) مجمع البحرين ٤: ٢٦٧ باب ما أوله القاف.

النجوم.

وأما وجه تسمية هذه السنة بسنة تناثر النجوم فهو على ما نقله الشيخ الجليل يوسف البحراني رحمته الله في كتاب اللؤلؤة عن بعض أصحابنا أنه رأى الناس في تلك السنة تساقط شهب كثيرة من السماء، وفسر ذلك لموت العلماء، وقد كان ذلك، فإنه مات في تلك السنة جملة منهم علي بن بابويه، ومنهم الكليني وعلي بن محمد السمري، آخر السفراء وغيرهم.

أقول^(١): وقع نظير ما ذكر في بلدنا تبريز في عامنا هذا، وهو سنة تسع وثمانين ومئتين بعد الألف، وهو عام تحرير هذه الأحرف في ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك، وهو أنه انقضى في الليلة المذكورة شهب كثيرة في الجو على نحو للتهافت والتواتر، لا يحصي عددها إلا الله في خلال ثلاث ساعات تقريباً، وكان ابتداء ذلك على رأس ست ساعات مضت من الليل تقريباً، وقد رآه جم غفير من الناس.

وقفت على كتاب لبعض العامة أورد فيه اعتراضات على الشيعة في حق القائم عليه السلام، أحبُّ إيرادها بلفظها والجواب عنها، وهي أنه قال: والعجب من علمائهم أنهم رَوَوْا أن عمر بن الخطاب سأل علياً كرم الله وجهه، فقال: أخبرني عن المهدي عليه السلام ما اسمه؟

فقال: أما اسمه فإن حبيبي محمد صلى الله عليه وآله عهد إليّ ألا أحدث به حتى يبعثه الله. ^(٢) ثم رَوَوْا عن علي كرم الله وجهه والأئمة الذين بعده أن المهدي

(١) قال مؤلف كتاب صحيفة الأبرار: أقول.

(٢) الارشاد للمفيد ٢: ٣٨٢، فصل في صفة القائم وحليته عليه السلام، واعلام الوري ٢: ٢٩٤

الفصل الرابع في ذكر صفة القائم وحليته، والغيبة للطوسي: ٤٧٠، الفصل الثامن

عليه يكون سمي النبي ﷺ وكنيته، إلا أن يقولوا: إنما منعه عن أن يخبر غير الشيعة.

وأيضاً روي عن الأئمة عليهم السلام أنه لا يحل لأحد أن يسميه باسمه، ولا يكنيه بكنيته قبل ظهوره، ثم لا تجد تصنيفاً من تصانيفهم في ذكر الأئمة والرجال وغير ذلك، إلا أنهم ذكروا فيه اسمه وكنيته.

ثم قال: وأما ما ذكروا أنه اختفى خوفاً على نفسه من الأعداء، فيرد عليه:

أنه إنما يخرج عند ظهور الفتن وكثرة الهرج بالاتفاق، وظاهر أن الخوف يكون في الفتن والهرج أكثر، فما وجه غيبته في الأمن وظهوره في الهرج والفتنة؟! مع أن التشيع شائع في بلاد العجم في أيامنا شيوفاً تاماً، بحيث لا يوجد فيها من أهل السنة إلا نادراً، فأى مانع له من ظهوره؟!، فإن الخوف قد زال عنه.

ثم قال: وأيضاً روي أن الإمام كتب في آخر توقيعاته: أنه قد وقعت الغيبة التامة، فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ثم روي عن جماعة أنهم رأوه وشاهدوه، فقصة إسماعيل الهرقلي وباقي بن عطوة مشهورتان^(١) عندهم.

وقال صاحب كشف الغمة بعد ذكر قصتي^(٢) الهرقلي وابن عطوة: والأخبار عنه في هذا الباب كثيرة، وإنه رآه جماعة قد انقطعوا في طريق

كما في ذكر طرف من صفاته ومنازله عليه السلام، ح ٤٨٧.

(١) في الأصل: مشهور.

(٢) في الأصل: قصة.

الحجاز وغيرها، وخلصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا، ولولا التطويل لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده بزمانني كاف، انتهى.

وإنا لم نذكر هذه الأبحاث لإظهار تناقض رواياتهم، ولا طعناً في دينهم ومذهبهم، فكل منا لا يرضى بالتقصير في جده واجتهاده، ولا يسأم عن نيل مراده، بل نلتبس منهم تسهيل ما أشكل علينا، ونسأل الله أن يهدينا وإياهم سبيل الرشاد، ويعصمنا وإياهم من التعصب والعناد، انتهى.

ما أردنا نقله من كلامه بلفظه، وحيث إنه طلب منا جواب ما أشكل عليه فلا بأس بالجواب عنه مختصراً.

المجلس السادس

رجع الجواب

... فنقول وبالله التوفيق:

أما الجواب عن الاعتراض الأول فلا بد فيه من تقديم بعض ما ورد من أخبار الشيعة من ذلك لينطبق عليه الجواب.

ففي كمال الدين بسنده عن علي بن رثاب^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر^(٢).

وفيه بسنده عن الريان بن الصلت قال: سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام قال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه^(٣).

وفيه بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل عمر أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين عن المهدي عليه السلام قال: يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليفي عهد إلي أن لا أحتث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل، وهو مما استودع الله عز وجل ورسوله في عمله^(٤).

(١) كذا في المصدر، وفي صحيفة الأبرار: علي بن زياد.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٨، ب (٥٦) النهي عن تسمية القائم عليه السلام، ح ١.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٨، ب (٥٦) النهي عن تسمية القائم عليه السلام، ح ٢.

(٤) المصدر السابق ٢: ٦٤٨، ب (٥٦) النهي عن تسمية القائم عليه السلام، ح ٣.

وفيه بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري
عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟
قلت: ولم جعلني الله فداك؟

قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟

قال: قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه^(١).

وفيه بسنده عن محمد بن زياد الأزدي عن موسى بن جعفر عليه السلام في
حديث إلى أن قال: ... ذاك ابن سيدة الإمام، الذي تخفى على الناس ولادته،
ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره [الله] عز وجل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً
كما ملئت جوراً وظلماً^(٢).

وفيه بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمد بن
علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد، الذي
يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال عليه السلام: يا أبا القاسم ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهادٍ
إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والحدود،
ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى عن الناس ولادته، ويغيب عنهم
شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله وكنيته الخبر^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٨، ب (٥٦) النهي عن تسمية القائم عليه السلام، ح ٤.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٦٩، ب (٣٤) ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام،

في النص على القائم عليه السلام، ذيل ح ٦.

(٣) المصدر السابق: ٣٧٧ - ٣٧٨، ب (٣٦) ما روي عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي

وفيه بسنده عن أبي يعقوب^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث إلى أن قال: قلت: ومن المهدي من ولدك؟

قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنهم شخصه، ولا يحل لهم تسميته^(٢).

وفيه بسنده عن علي بن عاصم الكوفي قال: خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام ((ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس))^(٣).

وفيه بسنده عن أبي علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخط أعرفه: (من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله) (الخبر)^(٤).

وفيه بسنده عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون مشرب بحمرة... وساق للحديث إلى أن قال: ... له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد الحديث^(٥).

وفي غيبة الشيخ عليه السلام بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري في حديث طويل قال: سألت عثمان بن سعيد العمري، أنت رأيت الخلف من أبي محمد

جاء علي الجواد عليه السلام، ح ٢.

(١) في المصدر: أبي يعفور.

(٢) كمال الدين ٢: ٤١٠ ب (٣٩) فيمن أنكر القائم عليه السلام، ح ٤.

(٣) المصدر السابق ٢: ٤٨٢ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، ح ١.

(٤) المصدر السابق والباب، ح ٣.

(٥) المصدر السابق ٢: ٦٥٢ ب (٥٧) في علامات خروج القائم عليه السلام، ح ١٧.

عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل هذا، ولو ما بيديه.

فقلت: بقيت واحدة.

فقال: هات.

قلت: الاسم.

قال محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحل ولا أحرم، ولكن عنه صلوات الله عليه، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذ من لا حق له، فصبر على ذلك، وهو ذا^(١) عماله يجولون، فليس أحد يجسر أن يتقرب إليهم ويسألهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاثبت الله، اتقوا الله وأمسكوا عن ذلك^(٢).

ورواه في كمال الدين مختصراً عن أبيه وابن الوليد قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري عليه السلام، فقلت للعمري: إني أسألك عن مسألة كما قال عز وجل في قصة إبراهيم: ﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾^(٣) هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله عنق مثل ذي، وأشار^(٤) بيديه جميعاً إلى عنقه. قال: قلت: فالاسم.

(١) هكذا وردت في المصدر.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٤٤، في اثبات ولادة صاحب الزمان عليه السلام، ذيل ح ٢٠٩ مع اختلاف يسير.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) في كمال الدين: وأوماً.

قال: إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع^(١). وفي الغيبة بسنده عن علي بن صدقة القمي، قال: خرج إلى محمد بن عثمان العمري عليه السلام ابتداءً من غير مسألة، ليخبر^(٢) الذين يسألون عن الاسم إما السكوت والجنة، وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه^(٣).

وفي مضمون هذه الأخبار أخبار آخر عدلنا عن ذكرها؛ لاتحاد المؤدى وإعطاء النظر في تلك الأخبار سوى حديث عمر، بعد حمل مطلقها على مقيدها، كما هو الدين الجاري في الأخبار وغيرها، وملاحظة ما تقرر عند الشيعة من أن أخبار أنتمهم يفسر بعضها بعضاً، كالقرآن يفيد اختصاص تحريم التسمية بأوان الولادة وما بعدها، وعدم التخرج فيما قبلها، فإن قولهم عليه السلام: ((يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته)) وما في معناه صريح في الإخبار عن حكم أهل زمانه دون من قبله، ولا يتوهم أن قول العسكري عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: ((لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه)) حيث أتى بصيغة الخطاب - ينافي ذلك فإنه صريح في الإخبار عن حكم ما يأتي، والخطاب لنوع الشيعة بعنوان المخاطب الحاضر، فيكفي فيه وقوع ذلك الحكم في حق بعض منهم، كقول

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٤٤١-٤٤٢ ب(٤٣) من شاهد القائم عليه السلام، ح ١٤ مع

اختلاف يسير.

(٢) كذا في المصدر، وفي صحيفة الأبرار: ليختر.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٦٤ في ذكر محمد بن عثمان العمري، ح ٣٣١.

النبي ﷺ: ((التركبن سنن من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه^(١)))، فإن الخطاب فيه لنوع الأمة بعنوان الحاضرين، وإلا لكان يجب أن يقع من خصوص الحاضرين جميع ما كان في الأمم السابقة، وهذا لا يتقوه به ذو مسكة.

ونظائر ذلك في المحاورات كثيرة، ويؤكد هذا التخصيص أمور:
منها قول الجواد عليه السلام في حديث عبد العظيم: (وهو سمي رسول الله وكنيته) بعد قوله: (ويحرم عليهم تسميته) فتأمل^(٢).

ومنها وقوع التصريح بخصوص الاسم في كثير من أخبار الأئمة السابقين عليه (عجل الله فرجه)، بحيث لا مجال لطرحها.

ومنها قولهم: ولا يحل لهم ذكره باسمه، فإنه صريح عند من يعرف لحن الكلام في كون هؤلاء المخرجين عليهم ذلك عالمين بالاسم، وإلا لكانوا يقولون ولا يعلمون باسمه، ومن الظاهر أن علمهم بذلك لا يمكن إلا بإخبار النبي ﷺ والأئمة السابقين عليهم بذلك، حتى يصل إلى أهل زمانه عليه بواسطة الرواة عنهم.

نعم يظهر من بعض الأخبار إخفاء ذلك عن بعض ضعفاء السابقين على زمانه أيضاً؛ حذراً من أداء ذلك إلى المحذور الذي دعا إلى إخفاء اسمه في نفس الحجة عليه السلام كما يدل على ذلك ما في غيبة النعماني.

(١) بحار الانوار ٥١: ١٢٨ ب (٢) ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٢٤، وفيه: (لدخلتموه)، وشرح نهج البلاغة ٩: ٢٨٦ باختلاف يسير.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٧٧-٣٧٨ ب (٣٦) ما أخبر به الجواد عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٢، بحار الانوار ٥١: ١٥٧ ب (٩) ماروي في ذلك عن الجواد عليه السلام، ح ٤.

المجلس السابع

رجع البحث

(غيبة النعماني): عن عبد الواحد بن عبد الله، عن محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن منان، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن الضريس، عن أبي الخالد الكابلي، قال: لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس.

قال: صدقت يا أبا خالد، فتريد ماذا؟

قلت: جعلت فداك لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده.

قال: فتريد ماذا يا أبا خالد؟

قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.

فقال: سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد. ولقد سألتني عن أمر لو كنت محدثاً به أحداً لحدثتك^(١) به، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة^(٢).

(١) كذا في غيبة النعماني، وفي صحيفة الأبرار: لهديتك.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٩٩-٣٠٠ ب (١٦) النهي عن التوقيف والتسمية لصاحب الأمر

عليه السلام، ح ٢، وبحار الانوار ٥١: ٣١، ح ١ و ٥٢: ٩٨، ح ٢١.

فإنه عليه السلام إنما لم يخبر أبا خالد بذلك لعلمه بأداء هذا الإخبار الخاص إلى ما ذكره من المحذور^(١).

وقوله عليه السلام: (لو كنت محدثاً به أحداً لحدثك) ليس على عمومه الظاهري، بقرينة سائر الأخبار، فالمراد به إما من هو من أمثال أبي خالد وفي درجته، فيكون المعنى: لو كنت محدثاً به أحداً من أمثالك لحدثك، أو المراد الإخبار عن حال نفسه فيما يستقبل من الزمان، أو غير ذلك من الوجوه.

ولعل من هذا الباب حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع عمر في علة الإخفاء، واختصاص عدم التحدث لأمثال عمر، كما فهمه المعترض أيضاً، فاستدرك اعتراضه بذلك، وسيأتي — إن شاء الله — له وجه آخر، وكذا تنقيد تلك الأخبار تحريم تسميته عليه السلام عند خصوص المخالفين من أهل زمانه، وعند ضعفاء الشيعة الذين لا يؤمنون على حفظ السر وكتمانه عن الأغيار، دون الخواص من الشيعة كما هو مؤدى قولهم عليه السلام، (ولا يحل لهم ذكره باسمه) وقولهم: (ويحرم عليهم تسميته) فإن مؤداه — كما أشرنا إليه آنفاً — علم هؤلاء بالاسم، فإن تحريم ذلك عليهم فرع العلم بالاسم، كما هو ظاهر عند من يعرف لحن الكلام، وأصرح من ذلك قوله عليه السلام في التوقيع: (ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس)^(٢) وفي الآخر: (من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله)^(٣) فإنهما دالان على علم بعض الشيعة

(١) لعل: الصحيح: المحذور.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٨٢ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، ح ١.

(٣) المصدر السابق ونفس الباب، ح ٣.

بالاسم، وكون المحرم عليهم تسميته عند الأغيار، فإن الاسم لو كان مجهولاً عند الجميع لكان هذا التحذير خالياً عن الفائدة بالبديهة، فلا محذور في تداول الخواص للاسم بينهم وإخبار بعضهم له بعضاً ولو في أوان ولانته وأيام غيبته، بل وإثبات ذلك في كتبهم وأصولهم، فإن كتبهم كانت مستورة عن الأغيار في ذلك الزمان، لا يتداولونها إلا فيما بينهم، ولا سيما كتبهم التي كانت مشتملة على بعض الأسرار.

وأما الإخبار لضعفاء الشيعة في ذلك الزمان (أعني زمان الولادة والغيبة الصغرى) فيدل على كونه محظوراً.

قوله عليه السلام في التوقيع: (ليخبر^(١) الذين يسألون عن الاسم) إلى قوله: (فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه)^(٢) فإن من الظاهر أن السائلين عن الاسم كانوا من الشيعة، وليس المراد كل الشيعة؛ لما قدمنا من الدلالة على كون بعضهم عالمين بذلك، كالسفراء ومن يحضروا حذوهم من حملة الأسرار.

ثم هذا الحكم بهذا التفصيل [هل هو] مخصوص بزمان الغيبة الصغرى، وهي من حين ولانته عليه السلام إلى زمان انقطاع السفراء الأربعة، وهو سنة تسع وعشرين وثلاثمئة، أو هو مستمر إلى وقت ظهوره عليه السلام؟ موضع خلاف بين أصحابنا، فمنهم من خصه بالأول، [وإنهم المحقق الخواجه نصير الدين الطوسي، وعلي بن عيسى الأربلي صاحب كشف

(١) كذا في غيبة الطوسي، وفي صحيفة الأبرار: ليخبر.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٦٤ في ذكر محمد بن عثمان العمري، ح ٣٣١، وبحار الأنوار ٥١:

٣٥١ ب (١٦) أحوال للسفراء، ح ٣.

الغمة، ومن المتأخرين شيخنا البهائي، وشيخ المتألهين شيخنا الأحسائي قدس الله أرواحهم، ولهم التعليقات الواردة في بعض الأخبار في المنع عن التسمية، فإن تلك التعليقات تعطي اختصاص ذلك بزمان الغيبة الصغرى التي ما كان عليه السلام مختفياً [فيها] عن الشيعة بالكلية، وكان الأعداء يتجسسون عن أخباره، منها قول عثمان بن سعيد في حديث الحميري لما سألته عن الاسم: إن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى، ولم يخلف ولداً. إلى قوله: (وإذا وقع الاسم وقع الطلب)^(١) فإن المحذورات المذكورة من الخوف عليه عليه السلام وعلى عياله مرتفعة في زمن الغيبة الكبرى.

ومنها قول أبي جعفر عليه السلام في حديث أبي خالد: لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة^(٢)، وظاهر قوله عليه السلام: (إنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه)^(٣).

والأخبار الواردة في النهي عن التسمية جلها قضايا مهمة، ليس في شيء منها عموم ولا إطلاق، حتى يشمل جميع الأزمنة، وإنما هي دالة على التحريم في الجملة، وهو يتحقق لوقوع الحرمة في وقت ما.

(١) اعلام الورى ٢: ٢١٩ الفصل الثالث في ذكر من رآه عليه السلام، والكافي ١: ٣٩١، ب(٧٧) (في تسمية من رآه عليه السلام، ح ١).

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٩٩ - ٣٠٠ ب(١٦) ما جاء في المنع والتوقيف والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام، ح ٢، وبحار الأنوار ٥١: ٣١، ح ١، و٥٢: ٩٨، ح ٢١.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٦٤ في ذكر محمد بن عثمان العمري، ح ٣٣١، وبحار الأنوار ٥١: ٣٥١ ب(١٦) أحوال السفراء، ح ٣.

أما قول أمير المؤمنين عليه السلام: (وله اسمان: اسم يخفى، واسم يعلن الخ)^(١): فالظاهر أنه ليس المراد به تشريع حكمه، وإنما هو أخبار عما سيكون الأمر عليه، وهو كذلك، فإن اسمه الذي قال: إنه يخفى مخفي عن عامة الناس، لا يعرفونه بهذا الاسم، وإنما يعرفونه بالاسم الآخر، وله معنى تأويلي لا يهمننا ذكره، على أن هذا مناقض لمطلوب الخصم لو جعلناه تشريعاً لحكم الحرمة والإباحة؛ لأن الاختلاف في هذا الحكم متعلق بهذا الاسم المعروف الذي أخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنه يعلن، نعم لا يبعد أن يكون له عليه السلام اسم أو أسماء خاصة من أسماء النبي صلى الله عليه وآله أو غيرها لم يخبروا بها أحداً، وإنما هي مخزونة عند أهل البيت عليهم السلام، أو أخبروا بها الخصبصين من شيعتهم في كل عهد دون سائر الناس حتى الخواص، ولم تكتب في كتاب أبداً.

فعلى هذا لا يناقض هذا الاختيار قول أمير المؤمنين عليه السلام: (إن حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ)^(٢) وكذا قول الكاظم عليه السلام في حديث محمد بن زياد: (ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣١٢ - ٣١٣ باب معجزات الحجة عليه السلام، وإعلام الوري ٢٩٤-٢٩٥ الفصل الرابع في ذكر صفة القائم وحليته، والخراج والخراج ٣: ١١٤٨ باب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي ومعه عليه السلام، ح ٥٧، ووسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤ ب (٣٣)، ح ٢١٤٧١.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٨ ب (٥٦) في النهي عن تسمية القائم عليه السلام، ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٣-٣٤ ب (٣) في النهي عن التسمية، ح ١٣.

عز وجل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً^(١). الخبر، حيث إنهما عليهما السلام جعلاً
الخطر مغياً بوقت ظهوره عليه السلام؛ لجواز كون المراد بذلك ذلك الاسم
المخزون.

وإن قيل: هذا التأويل خلاف الظاهر، قلنا: على فرض التسليم لا بد من
ذلك على قولكم؛ لئلا يناقض قوله، أما الذي يعلن فمحمد، فافهم هذا.
واعلم أن السيد الجزائري رحمته الله في الأنوار ذكر لهذا الفريق أدلة كلها
ليس بشيء، ولذا لم نتعرض لإيرادها^(٢).

ومنهم من عمم الحكم، فلم يجوز التصريح بالاسم حتى في زمن الغيبة
الكبرى، منهم الصدوق، كما صرح به في كمال الدين^(٣) وغيره عند ذكر
حديث اللوح، والمفيد والطبرسي وجماعة^(٤)، ومن المتأخرين مولانا
المجلسي^(٥)، وتلميذه المقلد له الشيخ عبد الله البحراني في العوالم، والسيد

(١) كمال الدين ٢: ٣٦٨-٣٦٩ ب(٣٤) ماروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر في
النص على القائم، ح ٦.

(٢) الأنوار النعمانية ٢: ٥٢-٥٨ في أنه هل يجوز تسميته أم لا.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٦٨-٣٦٩ ب(٣٤) ماروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر في
النص على القائم، ح ٦.

(٤) الإرشاد للمفيد ٢: ٣٢٠ باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليه السلام،
وإعلام الوري ٢: ٢٢٦-٢٤٧ الفصل الثاني: في النصوص الواردة من آبائه الدالة
على إمامته.

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٣٣-٣٤ ب(٣) في النهي عن التسمية، ح ١٣.

الجزائري في الأنوار^(١)؛ لإطلاق أخبار التحريم، وصراحة بعضها في كون ذلك ممتداً إلى أوان ظهوره، ولأن الأئمة عليهم السلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة، هكذا: م ح م د، أو قالوا في التعبير اسمه اسم رسول الله، ونحو ذلك من الكنايات.

ذكر هذا السيد الجزائري في الأنوار^(٢)؛ وقد علمت^(٣) أن الأخبار لا إطلاق فيها ولا عموم، وأما المصراحة منها بالامتداد فهي حديث أمير المؤمنين عليه السلام^(٤)، وحديث الكاظم عليه السلام^(٥)، وقد عرفت قيام الاحتمال فيهما، بل تعينه، ومعه يبطل الاستدلال.

وأما دليل السيد فهو من غريب الأدلة، فإنه إنما يتم لو وجد خط من الأئمة عليهم السلام قد كتبوا فيه اسمه عليه السلام بالحروف المقطعة، ومثل هذا الخط لم نقف عليه ولا وقف عليه غيرنا ممن سبقنا، وإلّا لنقلوه.

(١) الأنوار النعمانية ٢: ٥٢-٥٨ في أنه هل يجوز تسميته أم لا.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كذا في الأنوار النعمانية وفي صحيفة الأبرار: عرفت.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٣٦ ب(٤) في صفاته عليه السلام، ح ٧.

(٥) كمال الدين ٢: ٣٦١ ب(٣٤) ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ح ٥.

المجلس الثامن

(معجزات الحجة عليه السلام)

نعم قد جرى ديدن الشيعة على إثبات اسمه عليه السلام في الكتب إذا دعيتهم الحاجة إليه بالحروف المقطعة غالباً، وهذا مما لا ربط له بالاستدلال المذكور، على أنا لا نجد فرقاً بوجه بين ذكر الاسم بالحروف المقطعة، وذكره بالمركبة، فإن كلا الأمرين تصريح بالاسم، على أنك قد عرفت خروج زمن الأئمة عليهم السلام عن محل البحث رأساً.

وأما قولهم في التعبير: اسمه اسم رسول الله^(١)، فهو على تقدير تسليم عدم كونه تصريحاً لا يكون دليلاً على المطلوب؛ لوقوع التصريح منهم عليهم السلام بالاسم في أخبار كثيرة جداً، لا يمنعنا من ذكرها إلا خوف الإطالة، ووجودها في الكتب الموضوعة في الغيبة وغيرها من كتب الأخبار المشهورة، منها ما مر عن أمير المؤمنين عليه السلام صريحاً^(٢)، فكيف يجوز مع ذلك أن يقال على الإطلاق: إنهم عليهم السلام كانوا يعبرون عنه بالكنايات؟ على أنا نقول: عليه لا شك

(١) بحار الانوار ٣٧: ٨ ب (٤٩) في ذكر مذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة وكذلك في ص ٢٣، و ٥١: ٣٢ في النهي عن التسمية، ح ٦، وإعلام الوري ٢: ٢٤٢، في النصوص الواردة من آبائه الدالة على إمامته.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ب (٣٣)، ح ٢١٤٧١، والخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩، في باب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي عليه السلام، ح ٥٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣ ب (٥٧) في علامات خروج القائم، ح ١٧.

أنك عرفت على سبيل الضرورة أن اسم الحجة عليه السلام م ح م د لا تجيز فيه احتمال الخلاف، فحينئذ نقول: أخبرنا من أين عرفت ذلك؟ إنه لا سبيل إلى العلم بذلك إلا من تصريح واحد من الأئمة عليهم السلام به، إذ غيرهم لا يمكنه العلم بذلك إلا منهم؛ لأن أباه عليه السلام هو الذي سماه بهذا الاسم، ولو أنه لم يخبر بذلك لما كان لأحد طريق إلى العلم به، إلا لسائر الأئمة الذين ليس علمهم حاصلًا من طريق السماع، فأنحصر علم ذلك فيهم، والمفروض أنك علمت ذلك على سبيل البت والضرورة، فلا بد من انتهاء علمك هذا إلى وقوع تصريح منهم بذلك، وهو المطلوب.

وليس لك أن تقول ذلك علمت ذلك من ذكرهم له بالحروف المقطعة أيضاً؛ لأننا قد أبطلنا هذا الوهم، ولا أن تقول: علمت ذلك من قولهم: إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأننا نقول هذا القول غير مفيد للقطع بخصوص اسم م ح م د؛ لكون أسماء النبي صلى الله عليه وآله متعددة، على أن الالتزام بكون ذلك نصاً ناقض لغرضه ومثبت لمطلوبنا.

هذا واعلم أن صاحب كشف الغمة أورد على المفيد والطبرسي نقضاً في المقام، وقال: من العجب أن الشيخ الطبرسي والمفيد رحمهما الله تعالى قالاً: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان اسمه اسم النبي وكنيته كنيته، وهما يظنان أنهما لم يذكرنا اسمه ولا كنيته، وهذا عجب.

والذي أراه أن المنع كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، وأما الآن فلا، والله أعلم. انتهى.

وهذا الاعتراض بعينه هو الذي أورده هذا الرجل العامي على العلماء، وأظهر به التناقض بين الروایتين عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أجاب السيد الجزائري عن اعتراض صاحب كشف الغمة، بأن الظاهر أن تعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي؛ لأن ذلك القول منهم ليس ذكر الاسم، بل هو

تفهم وتعليم بطريق الإشارة والكناية، ولا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات.

وفيه ما فيه، فإن المقصود من عدم جواز ذكر الاسم إخفاء ذلك وكتمانه عن عامة الناس، فحينئذ كيف يجوز التفهم والتعليم، ولو بطريق الإشارة والكناية؟ فافهم.

فالأولى في الجواب أن يقال: إن هذا ليس نصاً في التسمية بخصوص اسم معين؛ لكون أسماء النبي وكناه (متعددة) ولا يعين هذا القول بمجرد شياً منها، وهذا جواب آخر لنا عن اعتراض الرجل العامي.

إذا تقررت^(١) هذه الجملة فلنرجع إلى الجواب عن اعتراض الرجل، فنقول:

أما الجزء الأول من اعتراضه الأول، فقد علم جوابه من تضاعيف ما قررنا بوجوه عديدة.

وأما الجزء الثاني، فقد عرفت اختصاص تحريم التسمية بزمان الحجة عليه السلام، ثم عرفت اختلاف مذهب أصحابنا في أنه هل هو مخصوص بزمان الغيبة الصغرى أم ممتد إلى أوان الظهور؟ فمن ذهب إلى الثاني لم يصرح من ذلك بشيء في كتابه.

ومن ذهب إلى الأول لم يحترز عن ذلك بناءً على مذهبه، فقوله: لا تجد تصنيفاً من تصانيفهم إلا أنهم ذكروا فيه اسمه وكنيته فرية بلا مرية. نعم ذكر بعض من لا يجوز التسمية مطلقاً^(٢) بعض الأخبار التي وقع فيها

(١) كذا في المصدر، وفي صحيفة الأبرار: تقرر.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٢ ب(٣) في النهي عن التسمية، ح ٣.

التصريح بالاسم على سبيل النقل، كالصدق، فإنه ذكر في كمال الدين حديث اللوح الذي وقع التصريح فيه باسم القائم ^(١) عليه السلام ثم قال: قال (مصنف) هذا الكتاب: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي عن تسميته، وسأذكر ما رويت في ذلك من الأخبار في باب أصنعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله تعالى.

وكذا ذكر المجلسي في البحار الأخبار المصرحة بالاسم مع اختياره عدم جواز التسمية إلى أوان الظهور ^(٢)، ولعل نظرهما ونظر من شاركما في ذلك إلى أن التصريح على سبيل النقل عن الغير لا ينافي حرمة التسمية على الناقل في نفسه، وإن كان هذا النظر موضع تأمل، بل غير صواب، فإن الأخبار المصرحة بالاسم إنما وردت عن الأئمة السابقين على الحجة عليهم السلام وقد عرفت أن التصريح به في زمانهم ما كان ممنوعاً.

وأما إذا وصلت تلك الأخبار إلى من يحرم في حقه التصريح والإذاعة فالواجب عليه عدم التصريح به عند التعبير ^(٣)، وعدم إثباته في كتاب يقف عليه كل بر وفاجر، بل التعبير عنه بالكناية والرمز، كلفظ (فلان) وما أشبه كما صنع جماعة من الأصحاب أو عدم إيراده في ذلك الكتاب أصلاً ولا ذكره في محفل من الناس.

وأما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو أن هذا الاعتراض سقط من القول، فإن المراد من الخوف من القتل ليس على ما توهمه، وإنما هو أن من

(١) كمال الدين ٢: ٣١١ ب(٢٨) في خبر اللوح، ح ٢ وح ٣.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٣ ب(٣) في النهي عن التسمية، ح ١٢ و ح ١٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي صحيفة الأبرار: عند التعبير.

علل غيبته ﷺ وجود قوم مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، كما ورد التصريح به في حديث إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ، أو قال له رجل: أصلحك الله، ألم يكن علي ﷺ قوياً في دين الله عز وجل؟ قال: بلى.

قلت: كيف ظهر عليه القوم، ولم يمنعمهم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما منعه في ذلك؟ قال آية في كتاب الله عز وجل منعتة. قلت: وأي آية؟

قال: قوله: ﴿لَوْ تَزِيلُوا لِعَذِبِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامِ﴾^(١) إذ كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي ﷺ ليقتل الأبناء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر، وكذلك قانمنا أهل البيت، لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله عز وجل، فإذا ظهرت يظهر على من ظهر فقتله^(٢).

(١) الفتح: ٢٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣١٧، تفسير سورة الفتح: ٢٥ ﴿لَوْ تَزِيلُوا لِعَذِبِنَا...﴾.

المجلس التاسع

رجع البحث

وفي مضمونه أخبار آخر، والمراد بها أنه إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه، فإن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين، وإن لم يقتلهم قتلوه، كما كان يوم الحسين عليه السلام، فهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل، وهو خاتم الأوصياء باعتقاد الشيعة، فإذا قتل بقيت الأرض بغير حجة، فلا بد له من الغيبة حتى تخرج الدواعي، ولا ربط لهذا النحو من الخوف بشدة الفتن وضعفها، فإنه عليه السلام ليس بعاجز عن دفع أعدائه لولا الموانع المانعة له عن ذلك.

وأما شيوع التشيع في بلاد العجم على زعم المخالف، فالجواب عنه — مع الغرض عما ذكر — أنه أعلم بحال شيعته منك ومنا، فلو علم منهم الثبات مع توفر سائر الأسباب والدواعي لظهر، وحيث إنه لم يظهر علمنا عدم ثباتهم لو ظهر، أو وجود نقص في سائر الأسباب والدواعي، فإن من علل الغيبة ما ذكر.

ومنها الاختيار والابتلاء اللذان بهما يميز الله الخبيث من الطيب، كما قال الله تعالى ﴿الم • أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ^(١).

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(١).
 [وقال:] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
 قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(٢) الآية.
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ولتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن
 سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم^(٣))) الخطبة^(٤).
 ومنها إعطاء الله عزّ وجلّ جزيل منحه وموابه على ما سبب لهم من
 الإيمان بالغيب والتصديق له ولكتبه ولرسله وأوليائه.
 ومنها غير ذلك

فإذا اجتمعت الأسباب وارتفعت الموانع ظهر رغماً لأناف المنكرين.
 ثم لو صح هذا الاعتراض فهو وارد أولاً على قوله تعالى عن موسى:
 ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَيتُكُمْ﴾^(٥) مع أنه ظهر بعد ذلك في شدة سلطان فرعون
 مصاحباً لدعوة كان فيها إبطال أمر فرعون بالكلية، واضمحلال سلطانه،
 فكانت الدواعي على قتله حينئذٍ أشد مما قبل قطعاً، والجواب الجواب.
 فالاعتراض المذكور أوهن^(٦) من بيت العنكبوت، والحمد لله رب

(١) التوبة: ١٦.

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) كذا في الكافي، وفي صحيفة الأبرار: يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم.

(٤) نهج البلاغة ١: ٣٩ من كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة، والكافي ١: ٤٣١ ب (٨٣)

في التمهيص والامتحان، ح ١.

(٥) الشعراء: ٢١.

(٦) في صحيفة الأبرار: أوهن، وما أثبتناه هو الصحيح.

العالمين.

وأما الاعتراض الثالث، فالمستند فيه مضمون التوقيع الشريف الذي خرج إلى علي بن محمد السمرى عليه السلام وهو الذي نحن بصدد الكلام عليه، وليس المراد به ما توهم، وإنما المراد به دعوى المشاهدة على سبيل النيابة والسفارة، وأنه يشاهده على سبيل الاستمرار أو في أكثر الأوقات، ويأخذ عنه ما يتعلق بأمر النيابة، فإنه عليه السلام في هذا التوقيع في مقام بيان انقطاع النيابة الخاصة بينه وبين شيعته، وإعلام الشيعة بعدم اغترارهم بأصحاب التلوين المتلبسين بلباس الصادقين، ولذا قال عليه السلام: وسيأتي [من] شيعتي من يدعي المشاهدة^(١) تلوياً للعارفين باللحن، إن المدعي لذلك ليس بداخل^(٢) في زمرة الشيعة، وأنه يأتيهم ليضلهم عن السبيل بكذبه، ومثل هذا لا يأتي في دعوى مجرد الرؤية وإن كان المدعي كاذباً فيها.

وأما ما وقع في بعض المواضع من إثبات لفظة ((من)) في ذلك بهذه الصورة، ((وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة)) فالظاهر أنه لحن نشأ من تبادر ثبوتها في بادئ النظر، والله أعلم، ولسنا بصدد إثبات ذلك؛ لعدم ابتداء الحمل على النكته المذكورة، وإنما المستند فيه ظهور نفس الكلام في ذلك، كما فهمه مولانا المجلسي أيضاً.

(١) منتخب الأنوار المضيئة: ١٣٠ الفصل التاسع، وكمال الدين ٢: ٥١٦ ب(٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم، ح ٤٤، وغيبة الطوسي: ٣٩٥ باب ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد السمرى، ح ٣٦٥، والصرائط المستقيم: ٢٣٦ ب(١١) الفصل الثالث، والخرائج والجرائح ٣: ١١٢٨، ح ٤٦.

(٢) في صحيفة الأبرار: يداخل.

ويؤيد هذا الحمل أنّ دعوى المشاهدة مجردة عن دعوى النيابة
والسفارة ليست مما يجب مزيد اعتناء بها وتنبه الخلق عليها، ولو كانت كذباً؛
لعدم ترتب مفسدة عليها.

والدليل على ذلك ان جماعة قد ادعوا ذلك في زمن الغيبة الكبرى، ولم
يلزم منها مفسدة دينية سوى زيادة من بعض الضعفاء على وجوده عليه السلام،
فتدبر.

ولم نقف — سوى هذا الخبر — على خبر يدل على عدم وقوع الرؤية
على الإطلاق، سوى ما في حديث المفضل بن عمر الذي يأتي إن شاء الله،
فإن فيه:

قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولانته.

قال: بلى والله إنه يرى من ساعة ولانته إلى ساعة وفاة أبيه... إلى أن
قال: يرى بالمدينة التي تبنى بشاطئ دجلة... إلى أن قال: وهي مدينة تدعى
بسر من رأى، وهي ساء من يرى، فيراه المؤمن المحق ولا يراه المشكك
والمنكر المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها، ويظهر في القصر
بصاريا، بجانب المدينة، بحرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله، يلقاه بالقصر من يسعده
الله بالنظر إليه، ثم يغيب في الحرم في آخر يوم من سنة سبعين ومئتين، ولا
تراه عين واحدة، حتى تراه كل عين.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه؟ ولمن يخاطب؟.

قال: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى
نقائه ووكلائه، ويقعد على بابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته
بصاريا. الخبر بطوله^(١).

(١) بحار الانوار ٥٣: ٦ ب (٢٨) ما يكون عند ظهوره.

وهو كما ترى صريح في عدم وقوع رؤية أحد له بعد التاريخ المذكور، ولكنه غريب لمخالفته للأخبار المعتبرة الدالة على وقوع المشاهدة بعد ذلك التاريخ من أزمة الغيبة الصغرى لجماعة من الشيعة:

منهم محمد بن عبيد الله، المروي حديثه في غيبة الشيخ عليه السلام، وقد رآه عليه السلام في سنة ثلاث وتسعين ومئتين^(١).

ومنهم يوسف بن أحمد الجعفري الذي مضى حديثه عن غيبة الشيخ في كتابنا هذا^(٢).

ورواه الراوندي أيضاً في الخرائج، وقد رآه في سنة تسع وثلاثمئة^(٣).
ومنهم أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، المروي حديثه في غيبة الشيخ^(٤)، وكمال الدين للصدوق^(٥) ودلائل الطبري بأسانيد، وطرق متعددة، وقد رآه عليه السلام في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومئتين.

ومنهم علي بن إبراهيم بن مهزيار على ما في غيبة الشيخ ودلائل الطبري، فإنه بظهر من حديثه أنه رآه عليه السلام بعد التاريخ المذكور، حيث قال

(١) الغيبة للطوسي: ٢٥٥ الفصل الثالث في الأخبار المتضمنة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام، ح ٢٢٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٥٧ الفصل الثالث في الأخبار المتضمنة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام، ح ٢٢٥.

(٣) الخرائج والجرائع ١: ٤٦٦ ب (١٣) في معجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ١٣.

(٤) الغيبة للطوسي: ٢٥٩ الفصل الثالث في الأخبار المتضمنة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام، ح ٢٢٧.

(٥) كمال الدين ٢: ٤٧٠ ب (٤٣) في ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه، ح ٢٤.

في أوله: حجبت عشرين حجة كلاً أطلب به عيان الإمام... (الخبر)^(١).

وبملاحظة ذلك مع تاريخ الولادة يظهر ما ذكرناه.

ومنهم يعقوب بن يوسف الغساني، المروي حديثه في غيبة الشيخ ودلائل الطبري، وقد رآه في سنة إحدى وثمانين ومئتين، وسيأتي حديثه في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى^(٢).

ومنهم غير هؤلاء، ولا يصلح ذلك الخبر، لمقاومه تلك الأخبار المعتبرة؛ لكون رواية الحسين بن حمدان الحصيني في كتابه (الهداية) وكتابه الآخر^(٣)، وابن حمدان هذا من الضعفاء جداً، كما صرح به أصحاب الرجال، ووجدنا في كتابه ما يحقق قولهم، فإن كتابه الآخر قد أورد فيه أخباراً في تصديق أبي الخطاب الملعون، وكونه باباً للصادق عليه السلام، وكذا روى أخباراً في تصديق محمد بن الفرات، وأبي شعيب محمد بن نصير النميري، وكونه باباً لأبي محمد العسكري والحجة عليه السلام، وأنكر كون السفراء الأربعة أبواباً له عليه السلام، وذهب إلى أنهم كانوا وكلاء الأموال، وكانت البابية لمحمد بن نصير الملعون المطرود على لسان الحجة عليه السلام باتفاق من الشيعة.

ومقالاته المنكرة، من إباحة المحارم وارتكابه لها، حتى وطء الغلمان منكر في كتب الشيعة، من غيبة الشيخ وغيرها^(٤)، فلو لم يكن إلا قوله في

(١) الغيبة للطوسي: ٢٦٣ الفصل الثالث، ح ٢٢٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٧٣ الفصل الثالث، ح ٢٣٨.

(٣) مستدرك الوسائل ٨: ٣٨٣ ب (٤٩) جواز تسميت الصبي المرأة إذا عطست، ح ٩٧٤.

(٤) رجال الكشي: ٣٢٣ في ذكر الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، ومحمد بن نصير

هذا الحديث بالخصوص: ويقعد على باب محمد بن نصير النميري... الخ.
وفي كتابه الآخر: ويقعد بابه (يحذف حرف الجر) فناهينا في الدلالة
على ضعفه، وفساد عقيدته، وسند حديثه مع ذلك منته إلى نفس محمد بن
نصير، ثم عمر بن الفرات الذي ضعفه الشيخ رحمه الله في رجاله،^(١) وإنما اعتمدنا
على سائر مضامين هذا الخبر، واعتمد غيرنا، كالشيخ الصالح الحسن بن
سليمان الحلبي في منتخب البصائر، والمولى الجليل محمد باقر المجلسي رحمه الله
في غيبة البحار، وشيخ المتألهين مولانا أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله في
إكتابه العصمة والرجعة؛ لوجود مضامينه في سائر الأخبار مفرقة، كما
صرح به شيخنا الأحسائي رحمه الله في [٢] كتابه المذكور، ولموافقتها للميزان:
الذي قررناه في صدر الكتاب، وكذا سائر رواياته.

وأما ما يتفرد به مخالفاً لسائر الأخبار المعتبرة، ولما أجمع عليه الفرقة
المحقة، كبابية النميري لعنه الله مثلاً، فلا يجوز الاعتماد عليه والالتفاف إليه،
ولا سيما إذا كان سنده منتهياً إلى من ذكرناه، ولا سيما إذا ضمت إلى تلك
الأخبار روايات من رآه رحمه الله، بعد زمان الغيبة الصغرى، وهي كثيرة جداً
مذكورة في كتب الغيبة وغيرها، وقد مرّ بعض منها ويأتي بعض آخر مما
يناسب كتابنا هذا.

(١) رجال الطوسي: ٣٦٢ في أصحاب علي بن موسى الرضا، رقم الترجمة [٥٣٦٣].

(٢) ما بين المعقوفتين من (صحيفة الأبرار)، راجع ج ٢، ص ٣١٧.

المجلس العاشر

رجع البحث

ومن أراد الاستيفاء فعليه بغيبة البحار وغيبة العوالم، فإنهما جَمَعَا^(١) جل الأخبار المنفرقة في سائر المواضع، وقد عزم العلامة السيد هاشم التوبلي البحراني رحمته الله على تأليف كتاب مجرد في خصوص من رآه عليه السلام في زمن الغيبة الأولى والثانية، وسماه (تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي) غير أنه لم يتم على ما يريد، على ما وصل نسخته إلينا.

وبالجملة هي أخبار قد رواها الثقة لا يجوز أن تنكر بمجرد رواية ابن حمدان الذي عرفت حاله وحال سند حديثه ما يناقض تلك الروايات، نعم من تتبع الأخبار المعصومية، ولمح الاعتبارات الحكمية وجد أن غيبته عجل الله تعالى فرجه قد وقعت على سبيل التدرج شيئاً فشيئاً، فكلما طال المدى اشتدت الغيبة؛ لتراكم ظلمات العالم بعضها على بعض.

فعلى هذا لا يبعد أن يؤول الحال بالتدرج إلى أن لا يتراءى عليه السلام فيما بعد عن الغيبة الصغرى لأحد على نحو يعرفه، وهذا مما لا ينافي تلك الأخبار المنقولة، فاندفع الاعتراض الثالث بحمد الله تعالى.

هذا واعلم أن الذي يجب علينا بيان الحق، ودفع انتحال المبطلين عن المبادئ العالية سلام الله عليهم، والعصاة المجتمععة على أمر من الأمور.

(١) في صحيفة الأبرار: جميعاً.

وأما الأفراد المتفردون ببعض الأمور فلم يثبت بيننا وبينهم ضمان جريرة فلسنا بملتزمين بتصحيح كل ما قالوا بحسب ما أدت إليه أنظارهم، والله ولي التوفيق.

واعلم أن هذا الرجل المعترض قد أظهر في اعتراضاته هذه أنه لم يقصد بها إظهار تناقض روايات الشيعة، وأنّ اعتراضه هذا ليس ناشئاً من التعصب والعناد، وإنما أراد بذلك الهداية والإرشاد وتسهيل ما أشكل عليه، ونحن قررناه على دعواه هذه، ولكن حاله ذكرني بحكاية لطيفة، وهي:

إن المشهور عند العوام، ولا سيما أهل القرى والبوادي، ولا سيما القدماء منهم والمركوز في اعتقادهم أن بعض الميتين قد يتفق له انبعاث من قبره بعد الموت، وعندهم أنّ من يتفق له تلك الحالة إذا خرج من قبره يجب أن يقتل؛ لأنهم يرون مثل هذا الحال من الميت أمراً منكراً وعاراً وشناراً على أهل بيته.

فنقل أنّ رجلاً من أهل بعض القرى اعترته سكتة، فظن أهله أنه قد مات فغسلوه وكفنوه وجاءوا به إلى المقابر ودفنوه هناك، فلما كان من الغد أفاق ذلك الرجل من سكتته، فرأى نفسه في بيت مظلم على حالة عجيبة، فعرف أن أهله قد دفنوه بطن الموت، فجعل يحفر ما على القبر شيئاً فشيئاً، إلى أن وجد مخرجاً منه، فخرج من القبر، وعلم أنه لو علم بذلك أهل القرية قتلوه يقيناً فأتى ضيعة له في خارج القرية، ووجد بعض (أكوته) فيها يعمل في الزراعة فلما رآه ذلك (الكار) توحش منه توحشاً شديداً، فصاح به مولاه وقال: لا تخف فإني أنا مولاك الفلاني، وقد زعم أهلي أنني ميت، فسبحوني ودفنوني، وإنما عرضت لي سكتة، وقد أفقت منها في القبر، وخرجت منه، ولي إليك حاجة، وهو أن تمضي إلى بيتي وتأتيني بشيabi (وتفكّتي) ولا تخبر أهلي ولا أهل القرية بشيء من ذلك، وأنا أجازيك بذلك ما تريد.

فلما سمع الرجل منه ذلك فكر في أمره ولم يصدق في قلبه، بل اعتقد أنه من المنبعثين، غير أنه قال في نفسه أي ضرر في أن أقضي له ما يريد؟ وقد كان مولىً لي في حياته، وله علي حقوق! فمضى إلى بيت الرجل وأخذ ثيابه وتفكته وأتى بها وألقاها إليه من بعيد، ورجع من فوره إلى القرية وأخبر أهل بيته وسائر أهل القرية أن فلاناً الميت قد انبعث من القبر، فأدركوه واقتلوه قبل أن يفوتكم.

فلما سمع أولئك (الحمير) بذلك عجلوا وأخذوا من الأسلحة ما أمكن، فجاءوا يهرعون إليه، ولما أحس الرجل المسكين بذلك من بعيد لبس الثياب، وأخذ التفكة، وصعد إلى جبل هناك متحصناً منهم، وجعل كل من أراد أن يصعد الجبل هدده بالتفكة وحلف بالآيمان المغلظة أنه يقتل كل من يريد أن يندو منه، فلم يجترئ أحد على ذلك، فاجتمعوا في سفح الجبل وجعلوا ينظرون إليه، وقد ائتمروا على قتله بنية^(١) مجتمعة صادقة.

ومن العجب أن من المصرين على ذلك أم ذلك الرجل، فانهما إذ ذاك واقفة في ناحية تصيح على الجماعة وتحرضهم على قتله، وتلتمس منهم ذلك أشد الالتماس، وتقول: اقتلوه بالله عليكم؛ لنلا يبقى عار هذه الشناعة في بيتنا، وتحدث به الركبان أن ميت آل فلان قد انبعث من قبره.

ولما وجد الرجل منهم إجماعاً وسكوناً جعل يقص عليهم قصته، ويحلف تارة بآيمان مغلظة أنه ليس كما زعموه، وأخرى يعظم ويقول: يا قوم اتقوا الله في قلتي، فإني رجل مسلم، وهبوا أني كما زعمتم، فارجعوا إلى عقولكم وانظروا بأي حجة يجب قتل الميت المنبعث من القبر، فكان كلما

(١) في صحيفة الأبرار: بينة.

يزيدهم موعظة وتذكرة زادوا عتواً وإصراراً في العزم على قتله.

فلما استيأس منهم قال: يا قوم إنكم جهال لا تفقهون كثيراً مما أقول، وإن كان لابد من قتلي فالتمس منكم أن تأتونني بعالم قريبتكم هذه أكلمه ساعة لعله يفقه قلبي ويعرفكم أنكم مخطئون في هذا الاعتقاد، فجاؤوا بعالم القرية، وهو من أمثال علماء قرى زماننا الذين حالهم معلوم عند أهل البصيرة، فلما بلغ سفح الجبل وقف وأحجم عن الدنو منه، وكلما التمس الرجل منه ذلك امتنع وأبى وقال له: قل ما تريد فأني أسمع، فحكى الرجل عليه القصة ثم قال: أشدك الله هل قرأت في الكتب أو بلغك من شرعنا أن الميت ينبعث من قبره على النحو الذي يزعم هؤلاء؟ قال: لا.

قال: فأعلم هؤلاء الجهال ذلك، عساهم يرتدعون وينتهون عن قتلي من غير سبب.

سمع العالم ذلك منه، أطرق ملياً، ثم رفع رأسه وقال: إني وإن كنت لم أجد شيئاً من ذلك في الكتب، ولا ورد شرعاً شيء من ذلك، ولكن دوران عينيك يُخبر أنك من المنبعثين، فلما سمع أهل القرية منه ذلك تاهبوا لقتله، فاختر الرجل المسكين الفرار على القرار حتى تخلص منهم بعد كد شديد، ولم يقدر على العود إليهم ما دام حياً. انتهى

فنحن نقول كما قال ذلك المتفقه القروي: إنك أيها المعترض وإن كنت تدعي التبدي من التعصب والعناد، وإن اعتراضاتك هذه لم تنشأ منهما، وينبغي لنا أن نقرر على ظاهر كلامك، ولا نبحث عن باطن الأمر، ولكن فلتات كلامك تخبر أنك من الناصبين المعاندين.

قد نفث هذه الاعتراضات في روعك الشيطان، والحمد لله الذي دفع عنا سلطانك، وخذل بأيدينا شيطانك، وحق على الله نصر المؤمنين، وصلى

الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين^(١).

(١) صحيفة الأبرار: ٣١٧ - ٣١٨، باب معجزات الحجة عليه السلام.

المجلس الحادي عشر

عن دلائل الطبري رحمته الله قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال: نقلت عملاً من أبي منصور بن الصالحان، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني، فمكثتُ مستتراً خائفاً، ثم قصدتُ مقابر قريش ليلة الجمعة، واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت ابن^(١) جعفر القيم أن يغلق الأبواب، ولن يجتهد في خلوة الموضع، لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وأمن من دخول إنسان مما لم آمنه، وخفت من لقائي له، وقفل الأبواب وانتصف الليل، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، ومكثتُ أدعو ولزور وأصلي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطأة عند مولانا موسى عليه السلام، وإذا رجل يزور فسلم على آدم وأولي العزم، ثم الأئمة واحداً واحداً، إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، فلم يذكره فعجبت من ذلك، وقلت لعله نسي أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرجل.

فلما فرغ من زيارته وصلى ركعتين وأقبل إلى مولانا أبي جعفر عليه السلام وزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام وصلى ركعتين، وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه، ورأيت شاباً تاماً من الرجال، عليه ثياب بيض وعمامة محنك بها،

(١) كذا في المصدر، وفي صحيفة الأبرار: أبا جعفر.

وذؤابة ورداء على كتفه مسبل^(١)، فقال لي: يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت: وما هو يا سيدي؟ فقال: تصلي ركعتين، وتقول: ((يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك السر والسريرة^(٢)، يا عظيم المن، يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كل نجوى، ويا غاية كل شكوى، يا عون كل مستعين يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه (عشر مرات) يا سيده (عشر مرات) يا مولياه — عشر مرات — يا غاياته^(٣) — عشر مرات — يا منتهى رغبته — عشر مرات —، أسألك بحق هذه الأسماء، وبحق محمد وآله الطاهرين إلا ما كشفت كربى، ونفست همى، وفرجت غمى وأصلحت حالى))

وتدعو بعد ذلك بما شئت وتسال حاجتك، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض، وتقول (مئة مرة) في سجودك:

((يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياي فإنكما كافياي، وانصراني فأنكما ناصراي)) وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول (مئة مرة): ((أدركني)) وتكررها كثيراً، وتقول: ((الغوث الغوث)) حتى ينقطع النفس وترفع رأسك، فإن الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله تعالى.

فلما شغلت بالصلاة والدعاء خرج، فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر

(١) في صحيفة الأبرار: ميل.

(٢) لم ترد كلمة (والسريرة) في صحيفة الأبرار.

(٣) لم ترد كلمة (يا غاياته) في صحيفة الأبرار.

لأسأله عن الرجل، وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مغلقة، فعجبت من ذلك، وقلت: لعله باب هاهنا ولم أعلم فأنتهيت إلى ابن أبي جعفر^(١) القيم، فخرج إلى عندي من بيت الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله. فقال: الأبواب مغلقة كما ترى ما فتحتها، فحدثته بالحديث.

فقال: هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوها من الناس، فتأسفت على ما فاتني منه. وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي يسألون عني أصدقائي، ومعهم أمان من الوزير ورقة بخطه فيها كل جميل، فحضرته مع ثقة من [أصدقائي]^(٢) عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه.

وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان عليه السلام. فقلت: قد كان مني دعاء ومسألة.

فقال: ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان عليه السلام النوم — يعني ليلة الجمعة —، وهو يأمرني بكل جميل ويجفو عليّ في ذلك جفوة خفتها. فقلت: لا إله إلا الله، أشهد أنهم الحق ومنتهى الصدق، رأيت البارحة مولانا عليه السلام في اليقظة، وقال لي: كذا وكذا وشرحت ما رأيته في المشهد، فعجبت من ذلك، وجرت منه أمور عظام حسان في هذا المعنى، وبلغت منه

(١) في صحيفة الأبرار: أبي جعفر القيم.

(٢) من المصدر.

غاية ما لم أظنه ببركة مولانا صاحب الزمان عليه السلام، انتهى^(١).

(١) دلائل الإمامة: ٥٥١-٥٥٣ في الإمام صاحب الزمان، ح ٥٢٥.

المجلس الثاني عشر

غيبة البحار: قال: أخبرني بعض الأفاضل الكرام والتقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به، يرويه عن يثق به ويطريه أنه قال: لما كان بلدة بحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلاً من المسلمين؛ ليكون أذعى إلى تعميمها، وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصباً منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليه السلام، ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة.

فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة، فأعطاهما الوالي، فإذا كان مكتوب عليها (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فتأمل الوالي، فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة، وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟

قال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون ينكرون البراهين، وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلاّ المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث:

أما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء

والسادة الأبرار من أهل البحرين، وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال، أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار، فتحيروا في أمرها ولم يقدروا على جواب، وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبارهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه، وإلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا، ثم اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء، واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً، يدعو الله ويستغيث بالإمام عليه السلام، حتى أصبح ولم ير شيئاً فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم، فاحضروا الثالث وكان نقياً فاضلاً، اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة، فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين، وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام، فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة؟ ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني، فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم لا أنكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر، فانكر حاجتك.

فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي، ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك.

فقال له: نعم خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها، وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلما سمعت توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاننا والقادر على كشفه عنا.

فقال عليه السلام: يا محمد بن عيسى، إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين، وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة، ثم وضعها على الرمانة وشدهما عليها، وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتكم بالجواب، ولكني لا أبديه إلا في دار الوزير، فإذا مضيتم، إلى داره، فانظر عن يمينك تر فيها غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترضى إلا في صعودها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه، فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: إن لنا معجزة أخرى، وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبل بين يدي^(١) الإمام عليه السلام وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

(١) هكذا في البحار، ولعل الصحيح: وقبل يدي الإمام.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام عليه السلام، وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى، وقال له من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

قال: ومن إمامكم، فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد، إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه وعليهم.

فقال الوالي: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم عليهم السلام، وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم.

قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس، انتهى^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٠ معجزات الحجة، ح ٤٧٦، وبحار الأنوار ٥٢: ١٧٨-١٨٠.

ب(٢٤) باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة مع اختلاف يسير.

المجلس الثالث عشر

غيبية البحار: عن كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان للسيد علي بن عبد الحميد، عن خط بعض أصحابنا الصالحين ما صورته:
عن محيي الدين الأربلي أنه حضر عند أبيه، ومعه رجل فنفس، فوَقعت عمامته عن رأسه، فبَدَت ضربة هائلة فسأله عنها، فقال له: هي من صفين.

فَقِيلَ له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟

فَقَالَ: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان من غزة، فلما كنا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين، فقال لي الرجل: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه.

فَقُلْتُ: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه.

وها أنا وأنت من أصحاب علي عليه السلام ومعاوية فاعتركتنا عركة عظيمة، واضطربنا، فما أحسست بنفسي إلا مرمياً لما بي، فبينما أنا وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني، فنزل إليّ ومسح الضربة فتلائمت، فقال: البث هنا ثم غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدواب معه

فَقَالَ لي: هذا رأس عدوك، وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرون الله من نصره.

فَقُلْتُ: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان — يعني صاحب الزمان صلوات الله عليه — ثم قال لي: وإذا سألت عن هذه الضربة فقل ضربتها في صفين.

انتهى (١)

غيبة النعماني، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن رباح، قال: حدثنا محمد بن العباس الحسيني (٢) عن الحسن بن علي الطائي، عن أبيه عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب الأمر بيتاً يقال له: بيت الحمد، فيه سراج يزهر من يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف لا يطفأ (٣).

عن دلائل الطبري، قال: حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد المقرئ، قال: حدثنا محمد أبو العباس بن سابور (٤) قال: حدثني الحسن بن محمد بن حيوان (٥) السراج، قال: حدثني أحمد الدينوري السراج، المكنى بأبي العباس، الملقب بأستاره، قال: انصرفت من أردبيل إلى الدينور، أريد أن أحج، وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام سنة أو سنتين، فكان الناس في حيرة، فاستبشروا أهل الدينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: قد اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي، ونحتاج أن تحملها معك، وتسلمها حيث يجب

(١) بحار الانوار ٥٢: ٧٥، باب ذكر من رآه عليه السلام، ح ٥٥.

(٢) في غيبة النعماني: محمد بن العباس بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن علي البطائني.

(٣) غيبة النعماني: ٢٤٥، ح ٣١ باسناد آخر عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف يسير، وغيبة

الطوسي: ٤٦٧ الفصل الثامن في ذكر طرف من صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام،

ح ٤٨٣.

(٤) في صحيفة الأبرار: أبو العباس محمد بن سابور.

(٥) في صحيفة الأبرار: بن حيزان السراج.

تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم هذه خيرة، ولا نعرف الباب في هذا الوقت.

قال: فقالوا: إنما اخترناك لحمل هذا المال؛ لما نعرف من نقتك وكرمك فاعمل على أن لا تخرجه من يدك إلا بحجة.

قال: فحمل إلي ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال وخرجت، فلما وافيت قرميسين^(١) كان أحمد بن الحسن مقيماً بها فصرت إليه مسلماً، فلما لقيني استبشر بي، ثم أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب من ألوان معكمة^(٢) لم أعرف ما فيها، ثم قال لي أحمد: احمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلا بحجة.

قال: فقبضت منه المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلما وردت بغداد لم يكن لي همة غير البحث عن أشير إليه بالنيابة.

فقل لي: إن هاهنا رجلاً يعرف بالباقطني، يدعي بالنيابة، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر، يدعي النيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدعي بالنيابة.

قال: فبدأت بالباقطني فصرت إليه فوجدته شيخاً بهياً له مروءة ظاهرة، وفرس عربي وغلماں كثير، ويجتمع عنده الناس يتناظرون.

(١) قال في معجم البلدان: هو تعريب كرمان شاهان: بلد معروف، بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً، قرب الدينور، وهي بين همدان وحلوان على جادة الحاج، وفي صحيفة الأبرار: قريتين.

(٢) عكم المتاع: شده بالعكام، وهو ما يشد به من حبل أو خيط، أو: بسط ثوباً وجعله فيه ثم ضمه عليه، أو: جعله في العدل. (المعجم الوسيط).

قال: فدخلت إليه وسلمت عليه، فرحب وقرب وسرّ وبرّ. قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس. قال: فسألني عن حاجتي، فعرفته أنني رجل من أهل الدينور، وافيت ومعى شيء من المال أحتاج أن أسلمه. فقال لي: احملة.

قال: فقلت: أريد حجة. قال تعود إليّ في غد. قال فعدت إليه من الغد، فلم يأت بحجة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شاباً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه ولباسه ومروعة أسرى، وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده الناس أكثر مما يجتمعون عند الباقطاني.

قال: فدخلت وسلمت فرحب وقرب، قال: فصبرت إلى أن خف الناس. قال فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني، وعدت إليه بعد ثلاثة أيام فلم يأت بحجة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري، فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير، ليس له غلمان ولا له من المروءة والفرس ما وجدت لغيره. قال: فسلمت عليه، فرد الجواب وأدنانني وبسط مني، ثم سألني عن حالتي، فعرفته أنني وافيت من الجبل وحملت مالا.

قال: فقال: فإن أحببت أن يصل هذا الشيء إلى من تحب أن يصل إليه يجب أن تخرج إلى سرّ من رأى وتسال عن دار ابن الرضا، وعن فلان ابن فلان الوكيل، — وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها —، فإنك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سر من رأى، وصرت إلى دار

ابن الرضا عليه السلام، وسألت عن الوكيل، فذكر البواب أنه مشغول في الدار، وأنه يخرج آنفاً، فقعدت على الباب انتظر خروجه، فخرج بعد ساعة، فقامت وسلمت عليه، وأخذ بيدي إلى بيت كان له، وسألني عن حالي وعما وردتُ له، فعرفته أنني حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل، واحتاج أن أسلمه بحجة.

قال: فقال: نعم. ثم قدم إليّ طعاماً، فقال لي: تغذُ بهذا واسترح، فإنك تعب، وإنّ بيننا وبين صلاة الأولى ساعة فإنني أحمل . إليك ماتريد.

قال: فأكلت ونمت، فلما كان وقت الصلاة نهضت وصليت وذهبت إلى المشرعة، فاغتسلت وانصرفت إلى بيت الرجل، ومكثت إلى أن مضى من الليل رבעه، فجاءني ومعه نَزَج فيه: بسم الله الرحمن الرحيم وافى ^(١) أحمد بن محمد الدينوري، وحمل ستة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرة، فيها ^(٢) صرة فلان ابن فلان كذا وكذا ديناراً، وصرة فلان ابن فلان كذا وكذا ديناراً، — إلى أن عد الصرر كلها —، وصرة فلان ابن فلان الزراع ستة عشر ديناراً.

قال فوسوس إليّ الشيطان فقلت: إنّ سيدي أعلم بهذا مني، فما زلت أقرأ ذكر صرة صرة وذكر صاحبها، حتى أتيت عليها عن آخرها، ثم ذكر: (قد حمل من قَرَمِيسِينَ من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخِي الصواف كيساً فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً من الثياب، فيها ثوب فلاني وثوب لونه

(١) في صحيفة الأبرار : وإني.

(٢) هكذا وردت في البحار. ولعلّ المقصود ((في صرة ...)).

كذا)، حتى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها.
قال: فحمدت الله وشكرته على ما منّ به عليّ من إزالة الشك عن قلبي.

فأمر بتسليم ما حملت إلى حيث ما يأمرني أبو جعفر العمري^(١).

(١) دلائل الإمامة: ٥١٩-٥٢٢ في الامام صاحب الزمان عليه السلام ح ٤٩٣، وعنه صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٤ باب معجزات الحجة.

المجلس الرابع عشر

رجع الحديث

قال: فانصرفت إلى بغداد، وصرت إلى أبي جعفر العمري، وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيام. قال فلما بصر بي أبو جعفر قال لي: لمَ لم تخرج؟

قلت: يا سيدي من سرّ من رأى انصرفت.

قال: فأنا أحدث أبا جعفر بهذا، إذ وردت رقعة على أبي جعفر العمري من مولانا صاحب الأمر عليه السلام، ومعها نَرْج مثل النَرْج الذي كان معي، فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه وقال: احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان.

قال: فحملت الثياب والمال إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان، وسلمتها إليه، وخرجت إلى الحج، فلما وصلت إلى الدينور اجتمع عندي للناس، فأخرجت النَرْج الذي أخرجه وكيل مولانا صلوات الله عليه إليّ وقرأته على القوم، فلما سمع بعض القوم ذكر الصُّرة باسم الزراع سقط مغشياً عليه، فما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما أفاق سجد شكراً لله عزّ وجلّ، وقال: الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية، الآن علمت أن الأرض لا تخلو من حجة، ولقيت هذه الصرة، دفعها — والله — إليّ هذا الزراع، لم يقف على ذلك إلا الله عزّ وجلّ.

قال فخرجت ولقيت بعد ذلك بدهر أبا الحسن المادرائي، وعرفته الخبر، وقرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله! ما شككت في شيء فلاتشكّ

في أن الله عزّ وجلّ لا يخلي أرضه من حجة.

اعلم أنه لما غزى انكوتكين يزيد بن عبد الله بشهزور، وظفر ببلاده واحتوى على خزانته صار إليّ رجل وذكر أنّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى انكوتكين أولاً فاولاً، وكنت أدافع بالفرس والسيف، إلى إن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلما اشتدت مطالبة انكوتكين إياي ولم يمكني مدافعتي جعلت في السيّف والفرس في نفسي ألف دينار ووزنتها ودفعتها إلى الخازن وقلت له: ادفع هذه اللنانير في أوثق مكان، ولا تخرجن إليّ في حال من الأحوال، ولو اشتدت الحاجة إليها وسلمت الفرس والسيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالري أبرم الأمور وأوفي القصص، وأمر وانهي، إذ دخل أبو الحسن الأسدي، وكان يتعاهدني الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلما طال جلوسه، وعليّ بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟

قال: احتاج منك إلى خلوة، فأمرت الخازن أن يهيئ لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا للخزانة، فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا عليه السلام فيها يا أحمد بن الحسن، الألف دينار التي لنا عندك ثمن الفرس والسيف، سلمها إليّ أبي الحسن الأسدي.

قال: فخررت لله ساجداً شاكراً؛ لما منّ به عليّ، وعرفت أنه حجة الله حقاً؛ لأنه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى سروراً بما منّ الله علينا بهذا الأمر^(١).

(١) دلائل الإمامة: ٥٢٣-٥٢٤ في الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ذيل ح ٤٩٣، وعنه

(الخرائج): قال: روي أن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، وكان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك^(١) الأحداث في فعل الحرام، وكان قد دفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج، فلما عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بنوايتين، مقبلاً على شأنه في الابتهاال والدعاء والتضرع وحسن العمل، فلما قرب نفر الناس التفت إليّ وقال: يا شيخ أما تستحيي؟

فقلت: من أي شيء يا سيدي؟

قال: يدفع إليك حجة عن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه. وأوماً إلى عيني، وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.

وسمع أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عينه التي أوماً إليها قرحة فذهبت، انتهى^(٢).

طابحال الأنوار ٥١: ٣٠٠ ب (١٥) مظهر من معجزاته عليه السلام، ح ١٩ مع اختلاف يسير.

(١) في صحيفة الأبرار : مسلك.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤٨٠-٤٨١ ب (٣) في معجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام،

ح ٥٢١، وعنه صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٥ باب معجزات الحجة، ح ٤٨١، ومستترك

الوسائل ٨: ٧٠ ب (١١) ح [٩٠٩٨].

(كمال الدين): عن الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بابي علي البغدادي، قال: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها، فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: أيها الشيخ أي شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة، ثم انتنيني حتى أخبرك.

قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها، فألقيته في دجلة، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي قدس الله روحه.

فقال: أبو القاسم عليه السلام لمملوكة له: اخرجني إليّ الحقّة، فأخرجت إليه حقّة، فقال للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في دجلة، أخبرك بما فيها أو تخبريني.

فقالت له: بل أخبرني أنت.

فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق. وكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً، ثم فتح الحقّة، فعرض عليّ ما فيها، فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذي حملت بعينه ورميت به في دجلة، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة.

ثم قال الحسين لي من بعدما حدثني بهذا الحديث: اشهد بالله تعالى أنّ هذا الحديث كما ذكرتم^(١) لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، لقد صدق فيما حدث به ما زاد فيه وما نقص منه،

(١) في صحيفة الأبرار : كما ذكرته.

انتهى (١).

(١) كمال الدين ٢: ٥١٩ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ٤٧، وعنه صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٦ ن ح ٤٨٣، والخرائج والجرائع ٣: ١١٢٥ في فصل العلامات السارة الدالة على صاحب الزمان عليه السلام، ح ٤٣، ومنتخب الأنوار المضيئة: ١١٢، الفصل الثامن في رواته عليه السلام ووكلائه.

الجلس الخامس عشر

وفيه بسنده عن العاصمي أن رجلاً تفكر في رجل يوصل له ما وجب للغريم عليه السلام، وضاق به صدره، فسمع هاتفاً يهتف به: أوصل ما معك إلى حاجز^(١).

أقول: لفظ الغريم كناية كانت الشيعة في زمن التقية تكنى بها عن الحجة المنتظر صلوات الله عليه، وحاجز هذا هو ابن يزيد، وكان من وكلاء الناحية.

(الخرائج والجرائح): عن أحمد بن أبي روح قال: وجهت إلي امرأة من أهل الدينور، فأتيتها، فقالت: يا ابن أبي روح، أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وإنني أريد أن أودعك أمانة، أجعلها في رقبتك تؤديها وتقوم بها. فقلت: أفعل إن شاء الله تعالى.

فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم، لا تحله ولا تنظر فيه حتى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبات تساوي عشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها.

فقلت: وما الحاجة؟

قالت: عشرة دنانير استقرضتها أُمِّي في عرسي، لا أدري ممن

(١) كمال الدين ٢: ٤٩٨-٤٩٩ ب(٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام،

ح ٢٣، وبحار الأنوار ٥١: ٣٣٤ ب(١٥) فيما ظهر من معجزاته، ح ٥٨.

استقرضتها، ولا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها؟

قال: وكنت أقول بجعفر بن علي فقلت: هذه المحبة^(١) بيني وبين جعفر بن علي. فحملت المال وخرجت حتى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء، فسلمت عليه وجلست، فقال: ألك حاجة؟

قلت: هذا مال دفع إليّ، لا أدفعه إليك حتى تخبرني كم هو؟ ومن دفعه إليّ؟ فإن أخبرتني دفعته إليك.

قال: لم أؤمر بأخذه، وهذه رقعة جاعتي في أمرك، فإذا فيها: لا تقبل من أحمد بن أبي روح، توجه به إلينا إلى سر من رأى.

فقلت: لا إله إلا الله، هذا الذي أردت، فخرجت ووافيت سر من رأى، فقلت: أبدأ بجعفر، ثم تفكرت: فقلت أبدأ بهم، فإن كانت المحنة من عندهم، وإلا مضيت إلى جعفر، فقال: فدنوت من دار أبي محمد عليه السلام فخرج إليّ خادم، فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم.

قال: هذه الرقعة اقرأها، فإذا مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا بن أبي روح، أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما تظن، وقد أدبت فيه الأمانة، ولم تفتح الكيس ولم تدر ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاح^(٢)، ومعك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفصين اللذين

(١) كذا في الخرائج، وفي البحار وصحيفة الأبرار: هذه المحنة.

(٢) لم ترد كلمة (صحاح) في صحيفة الأبرار.

فيه، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ شراؤها بعشرة دنانير، وهي تساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمتها فلانة، فإنها قد وهبناه لها، وصر إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز، وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك.

وأما العشرة دنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها، وهي لا تدري من صاحبها، بلى هي تعلم لمن هي لكلثوم بنت أحمد، وهي ناصبية فترجعت أن تعطيتها إياها، وأوجبت^(١) أن تقسمها في إخوانها فاستأذنتنا في ذلك، فلتفرقها في ضعفاء إخوانها، ولا تعودن يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر والمحبة له، وارجع إلى منزلك، فإن عمك قد مات، وقد ورثك^(٢) الله أهله وماله.

فرجعت إلى بغداد، وناولت الكيس حاجزاً فوزنه، فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً، فناولني ثلاثين ديناراً، وقال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، وقد جاعني من يخبرني أن عمي قد مات، وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت، فإذا هو قد مات وورثت منه ثلاثة آلاف ديناراً ومئة ألف درهم. انتهى^(٣).

(الكافي): علي بن محمد، وعن غير واحد من أصحابنا القميين، وعن محمد بن محمد العامري، عن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشмир الداخلة، وأصحاب لي يقعدون على كراسي من يمين الملك،

(١) في البحار: ((وأصب)).

(٢) في صحيفة الأبرار: وقد رزقك.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٩-٧٠٢ ب (١٤) فصل في أعلام الامام صاحب الزمان

عليه السلام، ح ١٧، وعنه صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٦، ح ٤٨٥.

أربعون رجلاً كلهم يقرأ الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفرع الناس إلينا، الملك فمن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله ﷺ، فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره، ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فارتاد لهم.

فخرجت ومعني مال جليل، فسرت اثني عشر شهراً حتى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك، فقطعوا علي وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة، ودفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني ملكها لما وقف على خبري إلى مدينة بلخ، وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود، فبلغه خبري وأني خرجت مرتاداً من الهند وتعلمت الفارسية، وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إليّ داود بن العباس فأحضرني مجلسه، وجمع الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنني خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو وما اسمه؟ فقلت: محمد.

فقال: هو نبينا الذي نطلب، فسألته عن شرائعه، فأعلموني.

فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمداً نبي، ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به.

فقالوا: قد مضى ﷺ.

فقلت: فمن وصيه وخليفته؟

فقالوا: أبو بكر.

قلت: فسموه لي، فإن هذه كنيته، قالوا عبد الله بن عثمان، ونسبوه إلى

قلت: فأنسبوا إليّ محمداً نبيكم، فنسبوه لي.

فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين، وابن عمه في النسب، وزوج ابنته، وأبو ولده، ليس لهذا النبي نرية على الأرض إلاّ ولد هذا الرجل الذي هو خليفته. قال: فوثبوا بي، وقالوا: أيها الأمير إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر، هذا حلال الدم. فقلت لهم: يا قوم، أنا رجل معي دين متمسك به، لا أفارقه حتّى أرى ما هو أقوى منه.

المجلس السادس عشر

رجع الحديث

إني وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وإنما خرجت من بلاد الهند، ومن العز الذي كنت فيه طلباً له، فلما فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفوا عني. فبعث العامل إلى رجل يقال له: الحسين بن اسكيب فدعاه، فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي.

فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء، وهم أعلم وأبصر بمناظرته.

فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف به.

فقال لي الحسين بن اسكيب بعدما فاوضته: إنَّ صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء، وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ووصيه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وهو زوج فاطمة بنت محمد ﷺ، وأبو الحسن والحسين سبطي محمد ﷺ.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت، فانصرفت إلى داود بن العباس، فقلت له: أيها الأمير وجدت ما طلبت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله.

قال: فبرني ووصلني، وقال للحسين: تفقده.

قال: فمضيت إليه حتى أنبت به وفقهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض.

قال: فقلت له: إنا نقرأ في كتبنا أَنَّ محمداً ﷺ خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأنَّ الأمر من بعده إلى وصيه ووارثه وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي بعد الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم وحتى تنقضي الدنيا، فمن وصيِّ وصيِّ محمد؟

قال: الحسن، ثم الحسين ابنا محمد، ثم ساق الأمر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان ﷺ، ثم أعلمني ما حدث، فلم يكن لي همّة إلا طلب الناحية.

فوافى قم وقعد مع أصحابنا سنة أربع وستين ومئتين وخرج معهم حتى وافى بغداد، ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب.
قال: فحدثني غانم، قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه، فهجرتَه وخرجت حتى سرت^(١) إلى العباسية أتهياً للصلاة وأصلي، وإنِّي لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه، إذا أنا بأت قد أتاني، فقال: أنت فلان — اسمه بالهند —؟

فقلت: نعم.

فقال: أجب مولاك، فمضيت معه، فلم يزل يتخلل بي الطريق حتى أتى داراً وبستاناً، فإذا أنا به ﷺ جالس، فقال: مرحباً يا فلان — بكلام الهند — كيف حالك وكيف خلفت فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ حتى عد الأربعين كلم، فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجارينا كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟
قلت: نعم يا سيدي.

(١) في صحيفة الأبرار : صرت.

فقال: لا تحج معهم وانصرف سنئك هذه وحج من قابل.

ثم ألقى إليَّ صرَّة كانت بين يديه، فقال: اجعلها نفقتك، ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان — سماء — ولا تطلعه على شيء، وانصرف إلينا إلى البلد. ثم وافانا القيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة، ومضى نحو خراسان ^(١)، فأقام بها مدة، ثم مات رحمته الله انتهى ^(٢).

وفيه: علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال: اجتمع عندي خمسمئة درهم تنقص عشرين درهم، فأنفقت أن أبعث بخمسمئة تنقص عشرين درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثتها إلى الأسد، ولم أكتب مالي فيها، فورد وصلت خمسمئة درهم، لك منها عشرون درهماً، ^(٣) وفيه: علي بن محمد عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفنًا، فكتب إليه: إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام ^(٤).

أقول: علي بن زياد هذا هو علي بن محمد بن زياد، ولذا أخرج الصدوق هذا الحديث بعنوان علي بن محمد الصيمري، هذا وأورد الشيخ هذا

(١) في المصدر بعد كلمة ((خراسان)): فلما كان في قابل حج ولرمل إلينا بهدية من طرف خراسان.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٧ - ٣٢٨، ح ٤٨٦، نقلًا عن الكافي ١: ٥٨١ - ٥٨٣

ب(١٢٥) مولد صاحب رحمته الله، ح ٣.

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٨، ح ٤٨٧، نقلًا عن الكافي ١: ٥٨٩ - ٥٩٠ ب(١٢٥) مولد

الصاحب رحمته الله، ح ٢٣.

(٤) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٨، ح ٤٨٨، نقلًا عن الكافي ١: ٥٩٠ ب(١٢٥) في مولد

الصاحب رحمته الله، ح ٢٧.

الخبر في الغيبة بطريق آخر، وفيه محمد بن زياد مكان علي بن زياد، وظني أنه سهو، والله أعلم.

وفيه: علي عن علي بن الحسين اليماني قال: كنت ببغداد، فتهيات قافلة لليمانيين، فأردت الخروج معها، فكتبت التمس الإنز في ذلك، فخرج: لا تخرج معهم، فليس لك في الخروج معهم خيرة^(١) وأقم بالكوفة.

قال: وأقمت وخرجت القافلة، فخرجت عليهم حنظلة فاجتاحتهم، وكتبت استأذن في ركوب الماء، فلم يؤذن لي، فسألت عن المراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر، فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم: البوارج فقطعوا عليها.

قال: ووردت العسكر، فأثيت الدرب مع المغيب، ولم أكلم أحداً، ولم أتعرف إلى أحد، وأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة، إذا بخادم قد جاعني فقال لي: قم.

فقلت له: إنز إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل.

فقلت: ومن أنا؟ لعلك أرسلت إلى غيري.

فقال لا ما أرسلت إلا إليك، أنت علي بن الحسين رسول جعفر بن إبراهيم، فمر بي حتى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد، ثم سارّه، فلم أدر ما قال له، حتى أتاني جميع ما أحتاج إليه، وجلست عنده ثلاثة أيام، واستأذنته في الزيارة من داخل، فأذن لي فزرت ليلاً^(٢).

(١) في صحيفة الأبرار : خير.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٨ - ٣٢٩، ح ٤٨٩، نقلًا عن الكافي ١: ٥٨٦ ب (١٢٥) في

مولد الصاحب عليه السلام، ح ١٢.

الجلس السابع عشر

كمال الدين: حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه، قال: [حدثنا أحمد بن علي بن كلثوم]^(١)، حدثنا علي بن أحمد الرازي، قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً بعد مضي أبي محمد عليه السلام، فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً^(٢) متفكراً فيما خرج له يبحث حصى المسجد بيده، إذ ظهرت له حصاة فيها مكتوب ((محمد))، قال الرجل: فنظرت إلى الحصاة فإذا هي كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة^(٣).

وفيه: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود زياد المنذر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام إذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شرباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمناً روي^(٤)، رويت

(١) من كمال الدين، ولم يرد في صحيفة الأبرار .

(٢) لم ترد كلمة (مغموماً) في صحيفة الأبرار .

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٩، ح ٤٨٩، نقلاً عن كمال الدين ٢: ٤٠٨ ب (٣٨) ما أخبر به

العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٥.

(٤) في صحيفة الأبرار: روي.

دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة^(١).

أقول^(٢): وفي الخراج عن أبي سعيد الخراساني، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام ما يوافقه في المعنى، وفيه بعد قوله: حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة: فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشان روي^(٣).

وفيه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن بشر بن جعفر، عن المفضل بن عمر، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟^(٤).

أقول^(٥): الظاهر أن المراد بصاحب هذا الأمر في الحديث مطلق

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٩، ح ٤٩٠، نقلاً عن كمال الدين ٢: ٦٧٠-٦٧١ ب (٥٨) في نوافر للكتاب، ح ١٧.

(٢) القائل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٠ ب (١٤) في أعلام الامام الحجة عليه السلام، ح ١، وبحار الانوار ٥٢: ٣٢٤-٣٢٥ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه، ح ٣٧ نقلاً عن كمال الدين.

(٤) كمال الدين ٢: ٦٧٤ ب (٥٨) في نوافر للكتاب، ح ٢٩، وعنه بحار الانوار ٥٢: ٣٢٨ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وعدد أصحابه، ح ٤٦.

(٥) القائل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

الإمام، لا خصوص القائم عليه السلام، ولما كان الصندوق إقد أخرجه في كمال الدين^(١) أخرجناه في هذا الباب تبعاً له.

قال صاحب صحيفة الأبرار، ص ٣٢٩: حدثنا أبي عليه السلام عن شيخه المسند شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس الله روحه، عن أبيه المقدم زين الدين بن إبراهيم، عن رواه: أن الحجة صلوات الله عليه أتى إلى رجل يحكي برداً، فقعده عنده واستند إلى نورد الحائك، فقال له زوجني ابنتك.

فقال: إني لا أعرفك من أي الناس أنت فمن أنت؟

فقال: لا تسألني، إن أحببت أن تزوجني فافعل.

فقال: أستشير أمها، فقام ودخل بيته ليستشير زوجته، فخرج ولم ير الشخص، ونظر إلى البرد فإذا هو قد تمت حياكته، ونظر إلى النورد، فإذا هو قد اخضر وأورق موضع استاده، وإذا هو مكتوب عليه هذه الأبيات^(٢):

أنا ابن منى والمشعرين وزمزم	ومكة والبيت العتيق المعظم
أنا جدي الهادي النبي وأبي علي	ولايته فرض على كل مسلم
وأمي البتول المستضاء بنورها	إذا ما نسبناها عذيلة مريم
وسبطا رسول الله عمي ووالدي	وبعدهما الأطهار تسعة انجم
أئمة هذا الخلق بعد نبيهم	فإن كنت لم تعلم بذلك فاعلم

(١) ما بين المعقوفتين زيادة اقتضاها السياق.

(٢) ورد في صحيفة الأبرار: البيت الأول وهو:

أيا سألني عن مبدء اسمي ومنسبي سألنيك عن لفظي وحسن تكلمي

ومن يتمسك بجبل ولاية
أنا العلوي الهاشمي الذي ارتقى
وضاقت بي الأرض الفضاء برحبها
وبين لي الأرض التي أنا كاتب
ثلاث عصي صفت بعد خاتم
وميم طميس ابتثر ثم سلم
وأربعة مثل الأنامل صفت
وهاء شقيق ثم واو منكس
خطوط على الأعراف لاح رسومها
فعدتها من بعد عشر ثلاثة
عليها من النور الإلهي جلالة
فمن أحرف التوراة فيهن أربع
 وخمس من القرآن وهي تمامها
فيا حامل الاسم الذي جل قدره
فلا حية تدنو ولا عقرباً ترى
ولا تخش من رمح ولا ضرب خنجر
هما الطور والشورى هم الحج والنسا
وصل على المختار من آل هاشم

يفز بهم يوم المعاد وينعم
به الخوف، والأيام بالمرء ترتمي
ولم أستطع نيل السماء بسلم
عليها بخطي، فاقر ما شئت وافهم
على رأسها مثل السنان المقوم
كهينة سلام وليس بسلم
تشير^(١) إلى الخيرات من كل مغنم
كانبوب حجام وليس بمحجم
عليها براهين من النور فاعلم
فأصغ إلى الاسم العظيم المعظم
إلى كل إنسي فصيح وأعجمي
وأربع من إنجيل عيسى بن مريم
فأصغ إلى الاسم العظيم المعظم
توق به كل المكاره تسلم
ولا أسد يأتي إليك يهمهم
ولا تخش دبوساً ولا رمي أسهم
هم الشجر الطوبى لدى المنتهم
وعترته ياذا الجلال وسلم

قال الشيخ قدس الله روحه: قال والذي تغمدته الله برحمته ونقل: إنه لما
أتى الرجل الحائك، ونظر إلى دكانه فإذا هو قد انشق؛ لأنه لا ينزل فيه

(١) في صحيفة الأبرار: تشير.

وغاب، وأنه هو السرداب الموجود في سر من رأى إلى الآن يزار عليه السلام فيه. ورواه السيد السند حجة الأكابر والأعظم السيد كاظم الرشتي، أنار الله برهانه، في رسالة له عن شيخه العلامة الأحسائي المذكور، أعلى الله مقامه إلى آخر الأبيات، إلا أنه لم يذكر ما بعدها؛ لعدم تعلق غرضه بذلك في الموضوع المذكور، فنحن نروي عنه أيضاً هذه الرواية بالإجازة العامة عن عدة من مشايخي^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٢٩-٣٣٠ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٩٣ .

الجلس الثامن عشر

ثم إن هذه الرواية ذكرتها كلاماً لابن خلكان في تاريخه (وفيات الأعيان) لا يخلو ذكره عن تحصيل عبرة لأولي البصائر، وهو أنه قال في كتابه المذكور عند ذكر القائم عليه السلام ما هذا لفظه:

ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاولهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى... إلى أن قال: والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج بعد إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومئتين، وعمره يومئذ تسع سنين.

ثم قال: وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميا فارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين [ومئتين]^(١)، وهو الأصح، وأنه لما دخل [السرداب] كان عمره أربع سنين، وقيل: خمس سنين، وقيل: إنه دخل السرداب^(٢) سنة خمس وسبعين ومئتين وعمره سبع عشرة، والله أعلم أي ذلك كان، انتهى كلامه.

أقول: أما مذهب الشيعة في حق القائم عليه السلام فهو أنه ولد في النصف من

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) ما بين المعقوفتين اثبتناه من صحيفة الأبرار.

شعبان أو الثامن منه أو النصف من شهر رمضان، والأول أشهر وأقسط من سنة خمس أو ست أو ثمان وخمسين ومئتين من الهجرة، وتوفي أبوه سنة ستين، وأن أباه العسكري عليه السلام قد أخفى ولادته، إلا عن الخواص من شيعته، ولما توفي أبوه عليه السلام ووضع في داره ليصلي عليه أخوه جعفر، طلع من بيت وجذب رداء جعفر وأخره وصلى على أبيه، ثم رجع وغاب في البيت. وفتشه بعد ذلك خليفة عهده، ودبر قتله، فلم يظفر به، ورجع المأمورون خائبين.

وفي ذلك حكايات منكرة في كتب الغيبة، ومر بعضها في هذا الكتاب.

ونصب عليه السلام لنفسه في غيبته هذه نواباً أربعة واحداً بعد واحد، آخرهم علي بن محمد السمری، وكان هؤلاء يسكنون بغداد، والشیعة ترجع إليهم في حوائجهم، وتصدر على أيديهم التوقيعات من الأصل، وتمادت هذه الحالة إلى أن توفي علي بن محمد السمری، وذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمئة، ثم وقعت الغيبة التامة بمعنى انقطاع السفارة الخاصة إلى أن يأذن الله في ظهوره ويقطع دابر الظالمين.

وأما الناحية التي هو عليه السلام غائب فيها، فعند الشيعة أنه كان زمان حياة أبيه في داره بسر من رأى مستتراً عن غير الخواص، وأما بعد وفاة أبيه عليه السلام، فالذي يظهر من أخبارهم أنه عليه السلام كان أيضاً مستتراً في داره، قد ستر الله عز وجل أمره عن الأعداء، ثم بصارياً قرب المدينة، وغير ذلك من المواضع، إلى آخر الغيبة الأولى.

وأما فيما بعد ذلك فعندهم أنه عليه السلام يجول في الأرض، ويأتي الموسم وأن له في كل وقت مسكناً خاصاً، وأن في الجزيرة الخضراء له بلداً وأصحاباً، ليس بغائب عنهم، ولكن الذي حققه أهل التحقيق أن تلك البلاد

ليست من سنخ ظاهر هذه الدنيا، وإنما هي من سنخ لطيفها، فهي عالم متوسط بين هذه الدنيا وبين عالم المثال، ومن بلادها جابلقا وجابرصا، وبلوغ بعض من نقل إلى بعض نواحي تلك البلاد إن صح النقل لا ينافي ذلك، فإن له عندنا وجوهاً وأسباباً لا يسعنا ذكرها في المقام.

وأما حال أمه عليها السلام، ففي روايات الشيعة أنها ماتت في حياة العسكري عليه السلام باستدعاء منها لذلك، وربما يلوح من بعضها بقاؤها بعد وفاته، وليست بصريحة في ذلك.

وأما أنه عليه السلام كيف غاب ومن أين غاب فليس في روايات الشيعة منه ذكر؟ وينبغي أن لا يكون؛ لأنه عليه السلام كان في الحقيقة غائباً منذ أول ميلاده، فلا حاجة إلى وقوع غيبة أخرى، بحيث يراه الغير ويعين له مغيباً، سواء كان ذلك الغير أمه أم غيره، فالذي عزاه صاحب الكتاب إلى الشيعة من دخوله السرداب، وعين له تاريخاً ففورية بلا مرية. فإن هذا النحو من الغيبة ليس عند الشيعة منه ذكر ولا أثر، فضلاً عن تعيين تاريخ له.

وبالجملة هذا السرداب الذي تلوكه العامة في أفواههم، حتى إنهم أوردوا عليه شبهة، وقالوا: إن بقاء البشر في السرداب هذه المدة الطويلة من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه من الممتنع عادة.

وأجاب عنه محمد بن يوسف الكنجي بالنقض بعيسى عليه السلام، وأورد فيه سوالات وأجوبة مما لم أعرف له مأخذاً أصلاً.

قال الشيخ الأربلي رحمته الله في كشف الغمة، بعد ذكر هذه الشبهة — ونعم ما قال —: وأما قولهم: إن المهدي في سرداب، وكيف يمكن بقاؤه من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه؟ فهذا قول عجيب وتصور غريب، فإن الذين أنكروا وجوده لا يوردون هذا، والذين يقولون بوجوده لا يقولون: إنه في سرداب، بل يقولون: إنه حي موجود يحل ويرتحل، ويطوف في الأرض

ببيوت وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك، وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها. الخ كلامه.

وأما هذا السرداب الذي هو الآن بسر من رأى يزار القائم عليه فيه، فشرحه أن الموضع الذي دفن فيه العسكريان عليه كان دارهما التي يسكنان فيها أيام حياتهما، وهذا السرداب كان من متعلقات تلك الدار، ثم جهل أثره بعد وقوع الغيبة التامة، وانتقال القائم عليه منها فسكنه الناس. ولما أخبر عليه في أشعاره المذكورة انه كان مسكنه الذي يسكنه في أوائل الأمر بقوله:

وبين في الأرض التي أنا كاتب عليها بخطي، فاقراً ما شئت واعلم وأبيات أخرى قد فانتنتي مما هي صريحة في ذلك، وفيها أمر بزيارته عليه.

عن^(١) ذلك المكان اجتمعت الشيعة، فعمروا ذلك المكان، وجعلوه مزاراً، والبئر الذي فيه الآن هو الموضع الذي انشق فغاب عليه منه؛ لأن الرجل الحائك قد أغلق الباب لما خرج منه، وتركه عليه في السرداب على ما سمعت والذي قال في حديثه، فلما رجع الرجل وجد الباب مغلقاً على حاله، فلما فتحه ودخل السرداب رأى الأرض قد انشقت وغاب عليه منها، وكانت هذه الواقعة في زمن الغيبة الكبرى، فلا ربط له بأصل الغيبة التي وقعت له عليه بوجه.

(١) هكذا في الأصل وفي صحيفة الأبرار، والظاهر: عند.

الجلس التاسع عشر

رجع الحديث

وأما ظهوره عليه السلام: قد أجمعت الشيعة على أنه عليه السلام يظهر بمكة عند البيت، ورواياتهم بذلك عن الأئمة^(١) المعصومين متواترة، فقول هذا الرجل: إنهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى معطوف على سائر فلتاته وفتلات إخوانه، وقد تخطب بمثل ذلك ابن حجرهم العسقلاني أيضاً بأبيات خاطب بها الشيعة وقال:

ما أن للسرداب أن يلد الذي سميتموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفاء، فإنكم تلثتم العنقاء والغيلانا
وقد أفادني وارد الوقت حين وقفت على مزخرفه هذا أبياتاً في الجواب وهي:

أمنت بالدجال يا بن سلق	وعبدت طول حياتك الشيطانا
وأجزت في حق المسيح نظيره	إن كنت ممن صدق القرأنا
وأحلته في حق من لولاه ما	ثبت الوجود، ولم يكن ما كانا
فاخساً خزيت، فقد أتيت بمنكر	أضحكت منه لعقلك الصبيانا
وسل القوابل عن أبيك، فانه	قد تلث العنقاء والغيلانا

وما أنسب بحال هؤلاء في أمثال نقولهم هذه ما نقل أن خالد بن عبد

(١) في صحيفة الأبرار: عن ائمتهم.

الله بن يزيد القصري لعنه الله، قال يوماً على المنبر: العنوا علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لص ابن لص (بضم اللام) فقام إليه إعرابي وقال: والله ما أعلم من أي شيء أعجب من سبك علي بن أبي طالب عليه السلام أم من معرفتك بالعربية أم من علمك بالأنساب؟

وما نقل من ان رجلاً من عوام^(١) العجم أتى عالماً فقال له: (آن كدام امام بودكه در بصره شغالش خورد) يريد به يوسف النبي عليه السلام.

فقال العالم: (امام نبود پیغمبر بود، بصره نبود مصر بود، شغال نبود، كرك بود، آنها نخورد).

ثم اعلم أن إنكار بعض هؤلاء العميان وجود^(٢) المهدي عليه السلام الذي تدعيه الشيعة لا منشأ له سوى محض العناد والعصبية، وإلا فالرجل العاقل لا ينكر ما هو واقع تحت الإمكان، ولم يقم على نفيه حجة عقلية أو نقلية، بل لا اقل له من التوقف إن لم تلزمه الحجة القائمة بذلك، وهؤلاء قد تمادى^(٣) بعصبة الغي حتى جعلوه من الأمور الممتنعة؛ لامتناع بقاء الشخص هذه المدة الطويلة عادة، ولم يعلموا أنه على سبيل التسليم من أوهن الشبهات، فإن الشيعة لو قالوا بتخرق^(٤) العادة في ذلك يكون ماذا^(٥)؟ فإن خرق العادة من الله تعالى في أمثال هذه الأمور ليس أول قارورة كسرت في الإسلام، صدق

(١) في صحيفة الأبرار: العوام.

(٢) في الأصل: بوجود.

(٣) هكذا وردت في الأصل وفي المصدر، ولعل الصحيح: تمسكوا.

(٤) الظاهر: بخرق العادة.

(٥) هكذا وردت في الأصل والمصدر، والصواب: فماذا يكون؟.

الله سبحانه: ﴿إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (١)(٢).

غيبة البحار: قال: أخبرني والدي ﷺ قال: كان في زماننا رجل شريف كان يقال له أمير إسحاق الإسترلابادي، وكان قد حج أربعين حجة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض.

فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأثبته وسألته عما اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج متوجهين إلى بيت الله الحرام، فلما وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة، تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب، حتى غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت، وغلبني العطش حتى أيسمت من الحياة، فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله، فترأى لي في منتهى البادية شبح، فلما تأملته حضر عندي في زمان يسير فرأيت شاباً حسن الوجه، نقي الثياب، أسمر على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل ومعه إداوة^(٣)، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال: أنت عطشان؟

قلت: نعم، فأعطاني الإداوة^(٤) فشربت، ثم قال تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأرشدني خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته، فقال ﷺ في بعض المواضع اقرأ

(١) الحج: ٤٦.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٣٢ باب معجزات الامام الحجة ﷺ، نيل ح ٤٩٣.

(٣) في صحيفة الأبرار: إدارة.

(٤) في صحيفة الأبرار: الإدارة.

هكذا.

قال: فما مضى إلا زمان يسير حتى قال لي: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح، فقال: انزل فلما نزلت رجع وغاب عني، فعند ذلك عرفت أنه القائم عليه السلام، فندمت وتأسفت على مفارقتة وعدم معرفته، فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فرأوني في مكة بعد ما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطي الأرض.

قال الوالد عليه السلام: فقرأت عنده الحرز اليماني، وصححته وأجازني والحمد لله ^(١).

وفيه: قال: أخبرني جماعة من أهل الغري على مشرفه السلام أن رجلاً من أهل قاشان أتى إلى الغري متوجهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتل علة شديدة حتى يبست رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلفه رفاقؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء، كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة، وذهبوا إلى الحج، فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كل يوم، ويذهب إلى الصحاري للتنزه، ويطلب الدراري التي تؤخذ منها.

فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم معك واطرحني في مكان، واذهب حيث شئت.

قال: فأجابني إلى ذلك وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه، خارج النجف، فأجلسني هناك وغسل قميصه في الحوض، وطرحه على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أفكر

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٣٤ في باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٩٦، عن بحار الانوار

فيما يؤول إليه أمري، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون، دخل الصحن وسلم عليّ وذهب إلى بيت المقام، وصلى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع، لم أر مثله قط.

فلما فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي.
فقلت له: ابتليت ببليّة ضقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فاستريح.

فقال: لا تحزن، سيعطيك الله كليهما وذهب، فلما خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمّت وأخذت القميص، وغسلتها وطرحتها على الشجر، فتفكرت في أمري وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام والحركة، فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي، فلم أجد شيئاً مما كان بي، فعلمت أنه كان القائم عليه السلام، فخرجت ونظرت في الصحراء، فلم أجد^(١) أحداً فنمت ندامة شديدة، فلما أتاني صاحب الحجر سألني عن حالي وتحير في أمري، فأخبرته بما جرى فتحسرت على ما فات منه ومني، ومشيت معه إلى الحجر.

قالوا: فكان هكذا سليماً حتى أتى الحاجج ورفقاؤه، فلما رأهم وكان معهم قليلاً مرض ومات ودفن في الصحن، فظهرت صحة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً، ثم قال: وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني عنه نقاتهم وصلحاتهم^(٢).

(١) في صحيفة الأبرار: فلم أر.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٣٤-٣٣٥، معجزات الامام الحجة عليه السلام، ح ٤٩٧، عن بحار

الأنوار ٥٢: ١٧٦-١٧٧ ب (٢٤) باب نادر فيمن رآه عليه السلام قريبا من زماننا.

المجلس العشرون

(في غيبة الشيخ الطوسي عليه السلام): عن أحمد بن علي بن نوح قال: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد، قال: حدثني أبو علي بن أبي جيد القمي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان عليه السلام يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها، ويكتب آيات^(١) من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على جوانبها، فقلت له يا سيدي ما هذه الساجة؟

فقال لي: هذه لقبري، تكون فيه، أوضّع عليها، أو قال: أسند إليها، وقد فرغت منه وأنا في كل يوم أنزل إليه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه وأصعد، وأظنه قال: وأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا، صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه، وهذه الساجة معه. فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير أبي علي، وحدثني به أيضاً أم كلثوم بنت ابنته رضي الله عنهما^(٢).

(١) في غيبة الطوسي: آياً.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٠ باب معجزات الامام الحجة عليه السلام، ح ٤٩٩، عن غيبة الشيخ

الطوسي: ٣٦٤-٣٦٥ في ذكر محمد بن عثمان العمري، ح ٣٣٢.

يقول محمد تقي الشريف رحمته الله [مصنف كتاب صحيفة الأبرار]: انفتحت كلمة الشيعة معتقدة بأخبار متظافرة ان أربعة من الخواص كانوا نواب الناحية المقدسة على الترتيب في زمن الغيبة الصغرى، ووسائط بين الإمام عليه السلام وبين شيعته في الأداء، أولهم الشيخ الجليل أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري^(١)، ثم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ثم أبو الحسن علي بن محمد السمرى رحمته الله جميعاً، وكان يظهر منهم من الغرائب والكرامات ما هو مستفيض مشهور، مذكور في كتب الغيبة وغيرها.

ثم إنه كان له عليه السلام وكلاء ثقات في الأطراف، ترد عليهم التوقيعات على يدي هؤلاء الأربعة، وما كانت لهم [مرتبة^(٢)] النيابة الخاصة، كأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، وأحمد بن إسحاق القمي، والقاسم بن العلاء الأذربيجاني، وحاجز بن يزيد الوشاء، وأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، وإبراهيم بن مهزيار، وابنه محمد بن إبراهيم وجماعة غيرهم مذكورين في كتب الأخبار والرجال مفصلاً، فمن غريب السهو في المقام ما وقع للشيخ أبي عمرو الكشي رحمته الله، حيث قال عند ترجمة حفص: حفص بن عمرو المعروف بالعمري: كان وكيل أبي محمد عليه السلام.

وأما أبو جعفر محمد بن حفص فهو ابن العمري، وكان وكيل الناحية، وكان الأمر يدور عليه، وهو من غريب السهو، فإننا لم نجد في أصحاب الحجة عليهم السلام من هذا المذكور عيناً ولا أثراً ولا نكره أحد ممن وقفنا على

(١) في صحيفة الأبرار: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري.

(٢) مابين المعقوفتين من صحيفة الأبرار.

كتابه من الأصحاب، فضلاً عن كونه وكيل الناحية، وكون الأمر يدور عليه. نعم ذكر الشيخ هذين الرجلين في أصحاب العسكري عليه السلام، وأن حفص بن عمرو كان وكيل العسكري عليه السلام ^(١).

وبالجملة كون وكيل الناحية الذي كان يدور الأمر عليه هو عثمان بن سعيد، ثم من بعده ابنه محمد بن عثمان مما لا يتوقف فيه إلا من يتوقف في شروق الشمس في رابعة النهار، فإن الأخبار المصرحة بذلك قد شحنت منها بطون الكتب، ولا سيما الكافي وكمال الدين للصدوق عليه السلام وغيبة الشيخ وغيرها، وهذا النحو من السهو يحقق ما قال النجاشي في ترجمة هذا الشيخ في الجملة، حيث قال: له كتاب الرجال كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة الخ.

وقال المحقق البهبهاني في تعليقه على رجال الميرزا: قال جدي بعد مدح عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان وكونهما من الوكلاء: فما ورد في بعض نسخ الكشي ^(٢) من أنه محمد بن حفص الجمال. وأبوه حفص، وكان الأمر يدور على أيديهما خمسين سنة، فهو من تصحيف نساخ الكشي، فإن أكثر نسخ الكشي مغلوبة، وتصحح بنسخ الخلاصة ورجال الكشي وغيرهما. أقول ^(٣): والخطب الفضيع أن الخلاصة أيضاً ذكر محمد بن حفص كما ذكره الكشي، والظاهر أن هذا السهو من نفس شيخنا الكشي عليه السلام ولا تصرف للنساخ في ذلك، ولا بعد فيه، فإن كثيراً من قدماء الأصحاب ما كان قد حصل عندهم كثير من الأخبار، كما يظهر من تتبع أحوالهم، فلا يقاس كل

(١) رجال الشيخ: ٣٩٨، رقم الترجمة [٥٨٤٢]، وص: ٤٠٢، رقم الترجمة [٥٨٩٦].

(٢) في صحيفة الأبرار: كش.

(٣) القائل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

من تقادم عهده على مشائخنا الثلاثة، الذين على كتبهم دارت رحى الشريعة الغراء (أعني المحدثين الثلاثة) وبعض من هو في درجتهم في الإحاطة بالأخبار المعصومية، جزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء، وإنما العجب في هذا الباب ما قال الأمير مصطفى التفرشي المتأخر، في كتابه (نقد الرجال) في ترجمة محمد بن عثمان بن سعيد بعد ما نقل عن رجال الشيخ كونه هو وأبوه^(١) عثمان بن سعيد وكيلي الناحية، وأن لهما منزلة جليلة عند الطائفة.

وعن الخلاصة كونه قد أوصى إلى الحسين بن روح، وهو إلى علي بن محمد السمری، ووقوع الغيبة الثانية بعد وفاة السمری ما هذا لفظه:

ثم اعلم أنّ الذي يظهر من الكشي، ورجال الشيخ وغيرهما أن العمري المشهور الوكيل اسمه حفص بن عمرو، وإن أبا جعفر المشهور بابن العمري الذي وكيل الناحية ابنه، وهو محمد بن حفص، والذي يظهر من كلام الشيخ هنا، وعند ترجمة عثمان بن سعيد العمري المشهور الوكيل أن اسمه عثمان بن سعيد، وأن أبا جعفر المشهور بابن العمري الوكيل ابنه، واسمه محمد بن عثمان، ويبعد أن يكونا رجلين مشتركين في هذه الصفات، ولم أجد عثمان بن سعيد في النجاشي والكشي، نعم في رجال الشيخ، وفي كتب من تأخر عنه موجود، والله أعلم بحقيقة الأمور.

وهذا التردد منه ﷺ عجيب، فإنه يشبه كلام من لا اطلاع له بأخبار الإمامية أصلاً، وإنما نظره مقصور على مجرد كتب الرجال والفهارس المعروفة، كطلبة زماننا هذا، بل وكثير من علمائهم الفارغين عن التحصيل، فإنك إذا بحثت من حالهم وجدتهم لم يقفوا من كتب العلم إلا على الشرائع

(١) في الأصل والمصدر: ((وأباه))، وما أثبتناه هو الصحيح.

والروضة وأصول المعالم، فإن طالت همة بعضهم فيضيف إليها كتاب الرياض والقوانين في الفقه والأصول للشيخين النبيلين المتأخرين رحمهما الله، ويحسبون:

أن «كل الصيد في جوف الفرا» وإن عبادان منتهى القرى ولا يعلمون أنهم حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء وأشياء وأشياء إلى يوم القيامة، وليتهم كانوا اتقنوا هذا المقدار أيضاً، بشرط أن يعرفوا قدرهم ولا يتعدوا طورهم ويحسبوا أنهم بتحصيل هذا المقدار من العلم قد أصبحوا خزنة علم الله، وحملة كتاب الله، ومعادن حكمة الله، وأنه يحق لهم بهذه البضاعة المزجاة أن يقوموا على عرش التجبر بين القوم، وينادوا بصوت كربه: لمن الملك اليوم.

وبالجملة الذي له أننى تعمق في زبر الأصحاب لم يخف عليه هذا المقدار، بحيث يؤول حاله إلى التردد والتشكيك، مع أن ما استظهره من رجال الشيخ أيضاً ليس على ما ينبغي، فإن رجاله لا يظهر منه إلا كون حفص بن عمرو من وكلاء العسكري رحمهما الله، وهذا مما لا ربط له بما استظهره، كما هو ظاهر^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٠-٣٤١ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٤٩٩.

المجلس الواحد والعشرون

وفيه: عن أحمد بن علي الرازي، عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي، قال: حدثني يعقوب بن يوسف الضراب الغساني عليه السلام في منصرفه من إصفهان، عن دلائل الطبري قال: نقلت هذا الخبر من أصل، بخط شيخنا أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، قال: حدثني أبو الحسن علي بن عبد الله القاساني، قال: حدثنا الحسين بن محمد سنة ثمان وثمانين ومئتين [بقاسان] ^(١)، بعد منصرفه من إصفهان، قال: حدثني يعقوب بن يوسف بإصفهان.

أقول ^(٢): وجدت في أصل منظم بأصول آخر عندي كلها رواية عن هارون بن موسى التلعكبري ما هذا لفظ الأصل:

وعنه أيداه الله، قال: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب، قال: حدثني أبو القاسم موسى بن محمد الأشعري القمي، قال: حدثني يعقوب بن يوسف أبو الحسن الضراب في سنة تسعين ومئتين، (واللفظ لكتاب الغيبة) قال: حجبت في سنة إحدى وثمانين ومئتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا، فلما قدمنا مكة، تقدم بعضهم فاكثرى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة عليها السلام، تسمى دار الرضا عليه السلام، وفيها عجوز سمراء، فسألتهما — لما وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام —: ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟

(١) من دلائل الإمامة.

(٢) القائل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

ولم سميت دار الرضا؟

فقلت: أنا من مواليتهم، وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام، أسكنيتها الحسن بن علي عليه السلام، فإني كنت من خدمه، فلما سمعت ذلك منها أنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق في الدار ونغلق الباب، ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً، كنا ندير خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه، شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح، ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة، ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار^(١) رقيق قد تقنع به، وفي رجله نعل طاق يصعد إلى الغرفة في الدار، حيث كانت للعجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إن في الغرفة ابنة لا تدع أحداً يصعد إليها.

وكنيت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعد بها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذين معي يرون مثل ما أرى، فتوهموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز، وأن يكون قد تمتع بها، فقالوا: هؤلاء العلوية يرون المتعة، وهذا حرام لا يحل فيما زعموا، وكنا نراه يدخل ويخرج، ونجىء إلى الباب، وإذا الحجر على حاله التي تركناه، وكنا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج، والحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا.

فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة،

(١) في صحيفة الأبرار: وازاد.

فتلطف العجوز وأحببت أن أفف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة إنسي أحب أن أسألك وأفاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيته في الدار وحدي أن تنزلي إليّ لأسألك عن أمر.

فقلت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسر إليك شيئاً، فلم يتها إلى ذلك من أجل من معك.

فقلت: ما أردت أن تقول؟

فقلت: يقول لك — ولم تذكر أحداً —: لا تخاشن أصحابك وشركائك ولا تلاحهم، فإنهم أعداؤك ودارهم.

فقلت لها: من يقول؟

فقلت: أنا أقول، فلم أجسر، لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها.

فقلت: أي أصحابي تعنين، وظننت أنها تعني رفقائي كانوا حجاجاً معي.

قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك، وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار عنت في الدين، فسعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟

فقلت: كنت خادمة للحسن بن علي عليه السلام، فلما استيقنت ذلك قلت: لأسألها عن الغائب، فقلت: بالله عليك رأيته بعينك؟

فقلت: يا أخي لم أره بعيني، فإني خرجت وأختي حبلى.

(أقول^(١)): وفي رواية الطبري والأصل الذي عندي بعد قوله: وأختي

(١) القاتل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

حبلى وأنا خادمته^(١) .

رجعنا إلى رواية الغيبة: وبشرني الحسن بن علي عليه السلام بأني سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجّه بها إليّ على يدي رجل من أهل خراسان، لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحج سنتي هذه، فخرجت رغبة مني في أن أراه.

فوقع في قلبي أنّ الرجل الذي كنت أراه، ويدخل ويخرج هو هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام، قد كنت خبأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام، وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل مما ألقيها في المقام وأعظم ثواباً. فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقها من ولد فاطمة عليها السلام، وكان في نيتي أنّ الذي رأيته هو الرجل، وإنما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة، ثم نزلت فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حق، أجعلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضوية خذ منا بدلها والقتها في الموضع الذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به عن الرجل.

ثم كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربيجان، فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب عليه السلام .

فقالت: ناولني وإني أعرفه فأريتها النسخة، وظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأ، فقالت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثم أنزلته،

(١) في صحيفة الأبرار: خالته.

فقلت صحيح، وفي التوقيع: أبشركم ببشرى ما بشرته به^(١) وغيره، ثم قالت: يقول لك: إذا صليت على نبيك ﷺ كيف تصلي عليه؟

فقلت: أقول: اللهم صل على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.
فقال: لا، إذا صليت عليهم فصل عليهم كلهم وسمهم.

فقلت: نعم، فلما كان من الغد نزلت، ومعها دفتر صغير، فقلت: يقول لك: إذا صليت على النبي ﷺ فصل عليه وعلى أوليائه على هذه النسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها، ورأيت عدة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم، وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء، وأنا أراه - أعني الضوء - ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى، يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع، فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي، إلى أن قدمت بغداد^(٢)...

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: بها.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤١ - ٣٤٣ باب معجزات الحجة عليه السلام، ح ٥٠٠، عن دلائل

الإمامة: ٥٤٥-٥٤٨، في الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٥٢٤.

الجلس الثاني والعشرون

... نسخة دفتر الذي خرج بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله.

اللهم شرف بنيانه، وعظم برهانه، وأفلج حجتّه، وارفع درجته، وأضئ نوره، وبيض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة، والدرجة الوسيلة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً، يغبطه به الأولون والآخرون.

وصلّ على أمير المؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، وحجة رب العالمين.

وصلّ على الحسن بن علي، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين وصلّ على الحسين بن علي، إمام المؤمنين ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين، وصلّ على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على محمد بن علي، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين، وصلّ على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين، وصلّ على موسى بن جعفر، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين، وصلّ على علي بن موسى، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين وصلّ على محمد بن علي، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين. وصلّ على علي بن محمد، إمام المؤمنين، ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على الحسن بن علي، إمام المؤمنين، ووارث

المرسلين، وحجة رب العالمين، وصلِّ على الخلف الصالح، الهادي المهدي،
إمام المؤمنين ووارث المرسلين، وحجة رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين المهديين، العلماء
الصادقين الأبرار المتقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحرك
وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم
على عبادك، وارضىيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك،
وغشيتهم برحمتك، وربيتهم بنعمتك، وغذيتهم بحكمتك، وألبستهم نورك،
ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيك.

اللهم صلِّ على محمد وعليهم، صلاة كثيرة دائمة طيبة، لا يحيط بها
إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهم وصلِّ على وليك، المحيي سننك، القائم بأمرك، الداعي إليك،
الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على
عبادك، اللهم اعز نصره، ومد في عمره، وزين الأرض بطول بقائه، اللهم
اكفه بغى الحاسدين، واعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين،
وخلصه^(١) من أيدي الجبارين، اللهم أعطه في نفسه ونزيبته وشيعته ورعيته
وخاصته وعامته وعدده، وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه،
وبلغه أفضل عمله في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

اللهم جدد به ما محي من دينك وأحي به ما بدل من كتابك، وأظهر به
ما غير من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غصاً جديداً خالصاً
مخلصاً، لا شك فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده ولا بدعة لديه.

(١) في صحيفة الأبرار: وتخلصه.

اللهم نور بنوره كل ظلمة، وهد بركنه كل بدعة، واهدم بعزته كل ضلالة، واقصم به كل جبار واخمد بسيفه كل نار، وأهلك بعدله [جوراً]^(١) كل جائر، وأجر حكمه على كل حكم، وأنزل بسلطانه كل سلطان.

اللهم أنزل كل من ناواه، وأهلك كل من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل من جدد حقه، واستهان بأمره، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد نكره.

اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصطفى^(٢)، وجميع الأوصياء مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلّ على وليك وولادة عهده^(٣)، والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنياً وآخره، إنك على كل شيء قدير^(٤).

(١) لم ترد كلمة: جور في صحيفة الأبرار.

(٢) في صحيفة الأبرار: المصطفى.

(٣) في صحيفة الأبرار: عهده.

(٤) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٣-٣٤٤ باب معجزات الحجة عليه السلام، عن الغيبة للشيخ

الطوسي: ٢٧٣-٢٨٠ في الأخبار المتضمنة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام، ح ٢٣٨،

ودلائل الإمامة: ٥٤٨-٥٥١ في الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٥٢٤، وعن الغيبة

أيضاً، نقله بحار الانوار ٥٢: ١٧-٢٣ ب (١٨) في ذكر من رآه عليه السلام، ح ١٤.

المجلس الثالث والعشرون

يقول العبد الضعيف محمد تقي الشريف، مصنف (كتاب صحيفة الأبرار):

ولما وفقني الله تعالى وله الحمد بإتمام هذا الكتاب المستطاب على ما أريد، ورأيت أن أضيف إليه نافلة تشتمل على بعض سير الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه حال ظهوره؛ شكراً مني لهذه الموهبة العظمى، والعطية الكبرى، وهي حديث المفضل بن عمر المعروف، الذي أورده جماعة من أصحابنا في تأليفاتهم عن كتاب الهداية، للحسين بن حمدان الحضيني، غير أنني وقفت عليه في كتاب آخر لابن حمدان، المذكور بزيادات لم تذكر في كتابه ذلك إما اختصاراً منه، وإما إسقاطاً من رواية الكتاب، فأنا أورده من ذلك الكتاب؛ قضاء للشرط الذي قررته في صدر الكتاب، فأقول^(١) وبالله التوفيق.

وأنا أقول — وقد مر بعض من حديث المفضل في الجزء الأول من كتابنا خاتمة الدروع، وأجبنا الاستقصاء منه من حيث الزيادات في هذا الكتاب المذكور لابن حمدان —:

روى الحسين بن حمدان في كتابه الموضوع لأحوال الأئمة عليهم السلام ودلائلهم، قال: حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينيان، عن

(١) القائل صاحب كتاب: صحيفة الأبرار.

أبي شعيب محمد بن نصير، عن عمران^(١) بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام، هل للمأمول المنتظر المهدي إليه التسليم من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال الصادق عليه السلام: حاشا لله أن يوقت له وقت، أو يوقت له شيعتنا. قال: قلت: يا مولاي ولم ذلك؟

قال: لأنه هو الساعة التي قالها الله عز وجل: ﴿يسألونك عن الساعة﴾ أيان مرسئها^(٢) وقوله: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرسئها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعطون﴾^(٣) وقوله: ﴿وعنده علم الساعة﴾^(٤) ولم يقل عند أحد دونه، وقوله: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم نكراهم﴾^(٥) وقوله: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾^(٦) وقوله: ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعطون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي

(١) في صحيفة الأبرار: عمر بن الفرات.

(٢) النازعات: ٤٢.

(٣) الأعراف: ١٨٧.

(٤) الزخرف: ٨٥.

(٥) محمد: ١٨.

(٦) القمر: ١.

ضلال بعيد^(١).

قلت: يا مولاي ما معنى (يمارون)؟

قال: يقولون: متى ولدا؟ ومن راء؟ وأين هو؟ ومن أين يكون؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، أولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة وإن للكافرين لشر مآب.

قال المفضل: قلت: يا مولاي فلا يوقت لها وقت؟ قال: يا مفضل لا توقت^(٢)، فإن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في عمله، وادعى أنه أظهره على سره، وما لله سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المتعوس^(٣) الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله خزانة هي أحسن لسره عندهم أكثر من جهلهم به، وإنما أنقي وليهم^(٤) ليكون لله الحجة عليهم^(٥).

قال المفضل: يا مولاي فكيف بدء ظهور المهدي إليه التسليم؟

فقال: يا مفضل يظهر في سنة يكشف لستر أمره^(٦)، ويعلو ذكره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك في أفواه المحققين والمبطلين والموافقين والمخالفين؛ ليلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على أنا قد قصصنا

(١) الشورى: ١٧ - ١٨.

(٢) في صحيفة الأبرار: لا يوقت.

(٣) في الهداية الكبرى: المنكوس.

(٤) في صحيفة الأبرار: ألقى إليهم.

(٥) في الهداية الكبرى: وما لله خزانة هي أحسن سرّاً عندهم أكبر من جهلهم به، وإنما

ألقى قوله إليهم لتكون لله الحجة عليهم.

(٦) في صحيفة الأبرار: سنة المستين أمره.

وبللنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه، وقلنا: سمي جده رسول الله ﷺ وكنيته؛ لئلا يقول الناس: ما عرفنا له اسماً [ولا كناه ولا نسباً] (١)، والله ليحقق الافصاح به وباسمه وبكنيته على ألسنتهم، حتى يكون كتسمية بعضهم لبعض.

كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ويظهره الله كما وعده جده رسول الله ﷺ في قول الله عز من قائل: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (٢).

قال المفضل قلت: يا مولاي ما تأويل قوله: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾؟.

قال: هو قوله عز وجل: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (٣) فوالله يا مفضل لتفقدن الملل والأديان والآراء والاختلاف، ويكون الدين كله واحداً، كما قال الله جل ذكره: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (٤) وقوله: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (٥).

قال المفضل: قلت: يا سيدي فالدين الذي أتى به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ هو الإسلام!

(١) في صحيفة الأبرار: من الهداية الكبرى.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الأنفال: ٣٩.

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) آل عمران: ٨٥.

قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير.

فقلت: نجده في كتاب الله؟

قال: نعم من أوله إلى آخره، وهذه الآية منه: ﴿إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) وقوله جل ثناؤه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) وقوله في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ نَرَيْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣) وقوله في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) وقوله في قصة سليمان وبلقيس حيث يقول: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وقول بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) وقول عيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٦) وقوله جل من قائل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٧) وقوله في قصة لوط: ﴿فَمَا^(٨) وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٩)

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) البقرة: ١٢٨.

(٤) يونس: ٩٠.

(٥) النمل: ٤٤.

(٦) آل عمران: ٥٢.

(٧) آل عمران: ٨٣.

(٨) في صحيفة الأبرار: فيما وجدنا...الخ.

(٩) الذاريات: ٣٦.

ولوط قبل إبراهيم، وقوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...﴾ إلى قوله ﴿لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾^(١) وقوله ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت...﴾ إلى قوله ﴿إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾^(٢).

قال المفضل: يا سيدي كم الملل؟

قال: يا مفضل أربعة وهي الشرائع.

قال المفضل: يا سيدي المجوس لم سموا المجوس؟

قال: لأنهم تمجسوا في السريانية، وادعوا على آدم وشيث بن آدم — وهو هبة الله — أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت من السماء، ولم يجعل لصلاتهم وقتاً، وإنما هو افتراء على الله، وكذب على آدم وشيث.

قال المفضل: يا سيدي فلم سمي قوم موسى اليهود؟

قال: لقول الله عنهم: ﴿إنا هدنا إليك﴾^(٣) أي اهتدينا إليك.

قال المفضل: يا سيدي فلم سمي النصاري نصارى؟

قال: لقول عيسى لهم: ﴿يا بني إسرائيل من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾^(٤) فسموا نصارى؛ لنصرة دين الله.

(١) البقرة: ١٣٦.

(٢) البقرة: ١٣٣.

(٣) الاعراف: ١٥٦.

(٤) الصف: ١٤.

قال المفضل: يا سيدي فلم سموا الصابئون الصابئين؟^(١)

قال: يا مفضل؛ لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع، وقالوا: كل ما جاءوا به باطل، فجدحوا توحيد الله ونبوة الأنبياء، ورسالة الرسل، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول، وهم معطلة العالم

قال المفضل: سبحان الله! فما أجل هذا من علم.

قال: نعم يا مفضل، وألقيه إلى شيعتنا؛ لئلا يشكوا في الدين^(٢).

(١) في صحيفة الأبرار: الصائبون الصائبين.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٤-٣٤٦ باب معجزات الحجة عليه السلام، عن الهداية الكبرى:

٣٩٢-٣٩٥ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس الرابع والعشرون

رجع الحديث إلى المفضل

قال المفضل: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي عليه السلام؟

قال الصادق عليه السلام لا تراه عين في وقت ظهوره ألا رآته كل عين، فمن

قال لكم غير ذلك فكذبوه.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟

قال: بلى والله، إنه ليرى ^(١) من ساعة ولادته إلى وفاة أبيه سنتين

وسبعة أشهر [مرتين] ^(٢)، أولهما ^(٣): وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان ليال

خلون ^(٤) من شعبان من سنة سبع وخمسين ومئتين إلى يوم الجمعة لثمان ليال

خلو ^(٥) من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومئتين، وهو يوم وفاة أبيه من

شهره من سنته، ثم يرى بالمدينة التي تبنى بشاطئ دجلة، بناها المتكبر

الجبار المسمى بأبي جعفر الجبار العتاب، الملقب بالمتوكل، وهو المتأكل لعنه

الله، وهي مدينة تدعى سر من رأى، وهي ساء ممن رأى، يرى شخصه

المؤمن المحق، ولا يراه المشكك المنكر المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه،

(١) في الهداية الكبرى: وبلى والله لا يرى، بدلاً من : إنه ليرى.

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

(٣) هكذا وردت في الأصل والمصدر، ولعل الصحيح: أولهما.

(٤) و(٥) في الهداية الكبرى: خلت. وفي صحيفة الأبرار: تخلوا.

ويغيب عنها فيظهر في القصر بصاريا بجانب المدينة بحرم جده رسول الله ﷺ فيلقاه هناك بالقصر من يسعده الله بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومئتين، وبعده لا تراه كل عين^(١).

قال المفضل: قلت: يا سيدي، فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ قال الصادق عليه السلام: تخاطبه حتى تراه كل عين، الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى نقبائه ووكلائه، ويقعد ببابه محمد بن نصير البصري في يوم غيبته بصاريا، ثم يظهر بمكة، والله يا مفضل فكأنني أنظر إليه، وقد دخل مكة، وعليه بردة رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله المخصوفة، وفي يده هراوته، يسوق بين يديه أعزاً عجافاً، حتى يقبل نحو البيت، وليس من أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب غرنوق^(٢).

قال له المفضل: يا سيدي يعود شاباً ويظهر في شيعته^(٣)؟ فقال: سبحان الله يا مفضل، وهل يعزب عليه أن^(٤) يظهر كيف شاء، وبأي صورة يشاء، إذا جاء الأمر من الله جل ذكره.

قال المفضل: يا سيدي فيمن يظهر وكيف يظهر؟ فقال له: يا مفضل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلجأ إلى الكعبة وحده، ويجن عليه الليل

(١) في صحيفة الأبرار: فلا يراه عين واحدة حتى تراه كل عين.

(٢) الغرنوق، بضم الغين وسكون الراء: الشاب الحسن الشعر الجميل الناعم. لسان

العرب، مادة: غرنق، وفي صحيفة الأبرار: عرنوف.

(٣) في صحيفة الأبرار: أو يظهر في شيعته.

(٤) في الهداية الكبرى: وهل يغرب عليك، بدلاً من: وهل يعزب عليه أن.

وحده، فإذا نامت العيون، وغسق^(١) الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرائيل: يا سيدي قولك مقبول، وأمرك جار، فيمسح يده على وجهه، ويقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ثم يقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة، يقول: معاشر نقبائي، وأهل خاصتي، ومن ذخرم لظهوري على وجه الأرض أتوني طائعين، فترد^(٢) صيحته عليهم وهم في محاريبهم، وعلى فرشهم، وهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعون^(٣) صيحة واحدة في أذن رجل واحد، فيجيئون^(٤) نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمة بصر، حتى يكونوا بين يديه، بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور، فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نوره في جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ﷺ ثم يصبح ونقبأوه^(٥) بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، بعد أصحاب رسول الله ﷺ في يوم بدر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فالاثنتان وسبعون رجلاً أصحاب أبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ يظهرون معهم؟

(١) في الهداية الكبرى: ووسق.

(٢) في الهداية الكبرى: فتورد.

(٣) في صحيفة الأبرار: فيسمعون، وفي الهداية الكبرى: فيسمعوا.

(٤) في الهداية الكبرى: فيجيئوا.

(٥) في الهداية الكبرى: تصبح نقبأوه.

قال: يظهر فيهم أبو عبد الله الحسين بن علي في اثني عشر ألف صديق من شيعته، وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فنقباء القائم عليه السلام بايعوا له قبل قيامه؟

قال: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة^(١) كفر ونفاق وخديعة، لعن المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى كعبة البيت الحرام، ويمد يده المباركة، فترى بيضاء من غير سوء، فيقول هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَبِمَا نَكَثَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَسَّرٌ لِّهِ فُتُورُهُ﴾ أجزاً عظيماً^(٢).

فيكون أول من يقبل يده جبرئيل، ثم يبايعه ويبايعه الملائكة ونقباء الحق، ثم النجباء^(٣)، ويصبح الناس بمكة، فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة، وما هذا الخلق الذي معه، وما هذه الآية التي رأيناها في هذه الليلة ولم ير مثلاًها؟

فيقول بعضهم لبعض: هو صاحب الغنيمات، ثم يقول بعضهم لبعض: انظروا، هل تعرفون أحداً ممن معه؟ فيقولون: لا نعرف منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان — يعدونهم بأسمائهم — ويكون هذا أول طلوع الشمس من ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وابتضت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمعه من في

(١) في الهداية الكبرى: فهي، بدلاً من: فبيعة.

(٢) الفتحة: ١٠.

(٣) في صحيفة الأبرار: تبابعة الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء.

السموات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ﷺ، ويسميه باسم جده رسول الله ﷺ وكنيته، وينسبه لأبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، فاتبعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا.

فأول من يلبي نداء الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء، ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً، ويستفتحهم بعضهم بعضاً مما سمعوه بأذانهم نهارهم كله^(١)

فإذا دنت الشمس بالغروب^(٢) صرخ صارخ من مغربها^(٣): يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليايس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأموي، من ولد يزيد بن معاوية لعنه الله فاتبعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه، فتضلوا فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الثاني.

وبسند اللقائم عليه السلام ظهره إلى الكعبة، فيقول: يا معشر الخلائق، ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فهنا أنا آدم وشيث، ألا من أراد أن ينظر إلى نوح وسام، فهنا أنا نوح وسام، ألا من أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فهنا أنا إبراهيم وإسماعيل، ألا من أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهنا أنا

(١) في الهداية الكبرى: بذلك اليوم، بدلاً من: كله.

(٢) هكذا في الأصل وصحيفة الأبرار، وفي الهداية الكبرى: فإذا زالت الشمس للغروب.

(٣) في الهداية الكبرى: مغاربها.

موسى ويوشع، ألا من أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فهذا أنا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين فهذا أنا محمد وأمير المؤمنين، ألا من أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فهذا أنا الحسن والحسين، ألا من أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين واحداً بعد واحد فهذا أنا هم، فلينظر إليّ وليسألني فأني أنبئ بما نبؤوا به، وما لم ينبؤوا به، ألا من كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزل الله على آدم وشيث، فيقرأها.

فتقول أمة آدم وشيث: هذه والله الصحف حقاً، ولقد قرأنا ما لم نكن نعلمه منها، وما كان خفي عنا، وما كان أسقط وبطل وحرف.

ويقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور.

فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم حقاً، وما أسقط وبطل وحرف منها، وهذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإنها لأضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزل الله على محمد ﷺ، وما أسقط وبطل وحرف، لعن الله من أسقطه وبطله وحرفه.

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن ((مؤمن)) وفي وجه الكافر ((كافر)) ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه، فيقول: يا سيدي أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن الحق بك وأبشرك بهلاك سرايا السفيناني بالبيداء.

فيقول له القائم عليه السلام: ما قصتك وقصة أخيك نذير؟

فيقول الرجل: كنت وأخي نذير في جيش السفيناني، فأخربنا الدنيا من

دمشق إلى الزوراء، وأخربنا للزوراء وتركناها حمماً^(١)، وأخربنا الكوفة وأخربنا المدينة وروثت^(٢) بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ، وخرجنا منها وعدنا زهاء ثلاثمئة ألف رجل، نريد مكة والمدينة وخراب البيت العتيق وقتل أهله، فلما صرنا بالببغاء عرشنا بها، فصاح بنا صائح يا ببغاء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض فابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد صرف وجهنا إلى ورائنا كما ترى، وقال لأخي: وبلك يا نذير امض إلى الملعون السفيناني بدمشق، وأنذر به ظهور مهدي آل محمد ﷺ وأن الله قد أهلك جيشه بالببغاء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة، فبشره بهلاك القوم الظالمين، وتب على يده، فإن الله يقبل توبتك، فيمر القائم يده على وجهه، فيرده سويًا كما كان، فيبايعه معهم ويكون معه^(٣).

(١) في صحيفة الأبرار: جماء.

(٢) في صحيفة الأبرار: راثت.

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٦-٣٤٧ باب معجزات الحجة ﷺ، نقله عن الهداية الكبرى:

٣٩٥-٣٩٨ ب(١٤) الامام المهدي المنتظر ﷺ.

الجلس الخامس والعشرون

رجع الحديث

قال المفضل: قلت: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن والناس؟ قال: إي والله يا مفضل، ويخالطونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهل بيته.

قلت يا سيدي ويسيرون معه؟ قال: إي والله يا مفضل، ولينزلن أرض الهجرة وما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن، بهم ينصره الله ويفتح على يديه.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فماذا يصنع بأهل مكة؟ قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه، ويستخلف عليهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة .

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال: ينقضه ولا بدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل منها، وإن الذي بُني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم بينه كما يشاء، وليعفين آثار الظلمة بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن جامع الكوفة ويبنيه على بنائه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي فيقيم بمكة؟

قال: لا، بل يا مفضل يستخلف فيها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم، فيأتونه [مهطعين]^(١) مقنعي رؤوسهم يكون

(١) لم ترد كلمة: ((مهطعين)) في صحيفة الأبرار.

ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة، فيعظمهم وينذرهم ويحذرهم، ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيرد عليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من رسم وجهه بالإيمان، فلولاً أن رحمة الله وسعت كل شيء — وأنا تلك الرحمة — لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعداء بينهم وبين الله، وبينني وبينهم فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المئة منهم واحد، لا والله ولا من الألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس الحكم جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، ومواضع خلواته الذكوات البيض من الغربيين.

قال المفضل: يا مولاي، كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال إي والله يا مفضل، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها، وليبلغن مربوط^(١) شاة ألف درهم، إي والله، وليودن كثير من الناس لو أنهم اشتروا شبراً من أرض السبيع بشبر من ذهب، والسبيع خطة من خطط همدان.

ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، ولتحولن قصورها بكربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً، يعكف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن عظيم، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف فيها مؤمن فدعى ربه لأعطاه بدعوته مثل ملك الدنيا ألف مرة.

ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام، وقال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على البقعة بكربلاء، فأوحى الله إليها: اسكتي

(١) في الهداية الكبرى زيادة: مربوط مجال فرس ألف درهم، والله ومربوط شاة....

ياكعبة البيت الحرام، فلا تفتخري عليها، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنها الرابية^(١) التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام، واغتسلت بعد ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله عيسى منها في وقت غيبته، ولتكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟

قال: إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا هو وردها كان له بها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ما هو ذلك.

قال: يرد إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه [في القبر]^(٢)؟

فيقولون: ضجيعاه وصاحباه فلان وفلان فيقول — وهو بهما أعلم من الخلق جميعاً —: ومن فلان وفلان؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما؟

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، وإنما دفنا؛ لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق: بعد ثلاث أخرجوهما من قبريهما، فإن خرجا غضين

(١) في الهداية الكبرى: الدالية.

(٢) في صحيفة الأبرار.

طريين لم يتغير خلقهما، ولم تشحب^(١) ألوانهما، هل فيكم من يعرفهما؟
 فيقولون: يا مهدي آل محمد نعرفهما بالصفة وبنيتهما^(٢)؛ لأن ليس
 ضجيعي جدك^(٣) غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟
 فيقولون: لا، فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس،
 وباتوا مفتتين^(٤) من والاهما بذلك الحديث، ويجتمع الناس ويحضر المهدي،
 ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما،
 فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما، فيخرجان غضين طريين كهينة
 صورتها في الدنيا، فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما على دوحة
 يابسة نخرة، فيصلبان عليها، فتحيا الشجرة، وترتفع وتورق ويطول فرعها.
 فيقول المرتابون من أهل ولايتها: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فزنا
 بمحبتهما^(٥)، ويخسر من أخفى في نفسه مقياس حبة خردل^(٦) من محبتهما،
 فيحضرونهما ويرونهما ويفتتون^(٧) بهما.

(١) في صحيفة الأبرار: تشحب.

(٢) في الهداية الكبرى: ونشبههم، وفي صحيفة الأبرار: ونبتينهما.

(٣) في الهداية الكبرى: هنا غيرهم، بدلاً من: ضجيعي جدك، وهو خطأ، والصواب:
 ضجيعاً.

(٤) في الهداية الكبرى: فيفتتن، بدلاً من: وباتوا مفتتين.

(٥) في صحيفة الأبرار: بمحبتهما وولايتهما، ويحشر.

(٦) لم ترد كلمة: ((خردل)) في صحيفة الأبرار.

(٧) في الهداية الكبرى: ويفتتون.

وينادي منادي المهدي: كل من أحب صاحبي رسول الله ﷺ وضجيمه فلينفرد جانباً، فيتجزأ الخلق جزءين موالٍ لهما ومتبرئٍ منهما، فيعرض المهدي ﷺ عليهم البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي آل رسول الله ﷺ نحن لم نتبرأ منهما وليس نعلم أن لهم عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلها، نتبرأ منهما الساعة وقد رأينا منهما ما رأيناه في هذا الوقت من نصارتهما وعضاضتهما، وحياة هذه الشجرة بهما، بل والله نبرأ منك لنبتك لهما وصلبك إياهما^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٤٨-٣٤٩ باب معجزات الحجة ﷺ عن الهداية الكبرى:

٣٩٩-٤٠١ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر .

المجلس السادس والعشرون

رجع الحديث

فيأمر المهدي ربحاً سوداء تهب عليهم، فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فينزلان إليه، فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص أفعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهما قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجب، وحبس يونس في الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى وعذاب جرجيس، ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لإحراقهم، وضربهم يد الصديقة الكبرى فاطمة بسوط قنفذ، ورفسه بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي نراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل محمد، وكل دم مؤمن سفك، وكل فرج نكح حراماً، وكل زناً وسحر وفاحشة وأثم وظلم وجور وغشم، منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام، كل ذلك يعده عليهما ويلزمهما إياه ويعترفان به.

ثم يأمر بهما فيقتص منهما ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ربحاً فتتسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضل: يا سيدي وذلك آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل والله ليردان، وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ والصديق

الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام إمام^(١) عليه السلام، وكل من محض الإيمان محضاً و محض الكفر محضاً، وليقتصن منهم لجميع المظالم، حتى إنهما ليقتلان في كل يوم ألف قتلة، ويردان إلى ما شاء الله من عذابها.

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستة آلاف من الجن والنقباء، وثلاثمئة وثلاثة عشر.

قال المفضل: يا سيدي فكيف تكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك الوقت؟

قال في لعنة الله وفي سخطه وبطشه، تخربها الفتن وتتركها جماء^(٢)، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفراء، ومن رايات المغرب، ومن كلب الجزيرة، من الراية التي تسير إليها من كل قريب وبعيد، والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لم ينزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، الويل عند ذلك لمن اتخذها مسكناً، فإنَّ المقيم بها يشقى بمقامه، والخارج منها برحمة الله، يا مفضل ليتأسف أهلها في الدنيا، حتى ليقال: إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن نساءها من الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظنن الناس أن الله

(١) هكذا في الأصل وصحيفة الأبرار، ولعلَّ الصحيح: إماماً إماماً، وفي الهداية الكبرى:

إمام بعد إمام، والصحيح إماماً بعد إمام.

(٢) في الهداية الكبرى: وتتركهم حمماً.

لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرن فيها من الافتراء على الله ورسوله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمر وركوب الفسق والفجور وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلا دونه، ثم ليخربنها الله تبارك وتعالى بتلك الفتن والرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول: ها هنا كانت الزوراء.

قال المفضل: ثم ماذا يا سيدي؟

قال ثم يخرج الفتى الصبيح من نحو الديلم، يصيح بصوت فصيح: يا آل أحمد أجيئوا الملهوف والمنادي من حول الضريح.

أقول: وقد مر ذكر هذا الفتى في الجزء الأول من الخاتمة، ولكن من حيث أردنا حديث المفضل على التفصيل بزيادة ألفاظ مغايرة أن نستوفيه على التمام والكمال، كما قال القائل:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

رجع الحديث

فتجيبه كنوز الله، بالطالقان كنوز، وأي كنوز ليست من ذهب ولا فضة، بل هم رجال كزبر الحديد، لكأنني أنظر إليهم على البرانين الشهب، في أيديهم الحراب يتغاورون^(١) شوقاً إلى الحرب، كما تغاور^(٢) الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسن فيهم، ووجهه كدائرة القمر، يروع الناس جمالاً أنفأ، فيقفي على أثر الظلمة، يأخذ بسيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم.

(١) في الهداية الكبرى: يتعاونون.

(٢) في الهداية الكبرى: تتعاوى.

ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً، ويتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، فيقولون له: يا بن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول: أخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد، وهو والله يعلم أنه المهدي، وإنه يعرفه، وإنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله، فيخرج الحسن في أمر عظيم بين يديه أربعة آلاف رجل، في أعناقهم المصاحف، وعليهم المسوح متقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسن حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام، ثم يقول الرجل لأصحابه: اسألوا عن هذا الرجل من هو؟ ومن أين هو؟ وماذا يريد؟

فيخرج بعض أصحاب الحسن إلى عسكر المهدي، فيقول: أيها العسكر الجليل، من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هذا؟ وماذا تريدون؟ فيقول له أصحاب المهدي: هذا والله مهدي آل محمد، ونحن أنصاره من الملائكة والإنس والجن.

فيقول أصحاب الحسن له: يا سيدنا، أما تسمع ما يقول هؤلاء في صاحبهم؟

فيقول الحسن: خلوا بيني وبين القوم، فإننا أهل بيت على هدى، حتى أنظر فينظروني.

فيخرج الحسن من عسكره ويخرج المهدي عليه السلام ويقفان بين العسكرين، فيقول له الحسن: إن كنت مهدي آل محمد عليه السلام فأين هراوة جدك رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه المربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل وحماره اليعفور، ونجييه البراق، وتاجه السني والمصحف الذي جمعه جدك أمير المؤمنين عليه السلام بغير تبديل ولا تغيير؟

قال: فيحضر المهدي السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

قال المفضل: يا سيدي وهذا كله في السفط؟

قال: إي والله في السفط يا مفضل، وتركات جميع النبيين حتى عصا^(١) آدم، وآلة نوح، وتركة هود، وصالح عليه السلام، ومجمع إبراهيم، وصاع يوسف، وميكائيل وشعيب وميزانه، وعصا موسى، والتابوت الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود، وعصاة رسول الله^(٢)، وخاتم سليمان وتاجه، وإنجيل^(٣) عيسى، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط.

فيقول الحسنی: جئنتي^(٤) يا بن رسول الله بعض ما قد رأيت، والذي^(٥) أسألك أن تغرز^(٦) هراوة رسول الله جدك، وهو لا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام، حتى يطيعوه ويتألفوه في هذا الحجر الصلد، وتسال الله أن ينبتها فيه، وهؤلاء ينظرون.

فيخرج له المهدي جميع ما طلبه منه، ويأخذ المهدي الهراوة بيده

(١) في الهداية الكبرى: عصاة.

(٢) في الهداية الكبرى: وعصاته. العصى مؤنث بألف التانيث المقصورة وليست بالناء.

(٣) في صحيفة الأبرار: رحل عيسى.

(٤) في صحيفة الأبرار: حسبي، وفي الهداية الكبرى: هذا بعض، بدلاً من: جئنتي يابن

رسول الله.

(٥) في الهداية الكبرى: وأنا.

(٦) في الهداية الكبرى: تغرس.

وغرزها^(١) في الحجر، ففتتبت وتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر المهدي وعسكر الحسنی.

فيقول الحسنی: الله أكبر يا بن رسول الله مد يدك حتى أبايعك، فيمد يده فيبايعه، ويبايع سائر عسكر الحسنی إلا الأربعة آلاف أصحاب المصاحف والمسوح الشعر، المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران، ويقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فكانني أنظر إليهم وقد نبخوا على مصاحفهم، وتمرغوا في دمائهم، فيقبل بعض أصحاب المهدي ليأخذ المصاحف، فيقول لهم المهدي عليه السلام: دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها، ولم يعملوا بما فيها.

(١) هكذا في الأصل، والظاهر : ويغرزها، وفي الهداية الكبرى: ويغرسها.

المجلس السابع والعشرون

رجع الحديث

قال المفضل: ثم ماذا يصنع المهدي يا سيدي؟

قال يثور سراياه إلى السفيناني إلى دمشق، فيأخذونه فيذبحونه على الصخرة.

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق، واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرة زهراء، ورجعة بيضاء.

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام، وينصب له القبة البيضاء على النجف، وتقام له أركانها، ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، وهي مدينة الرسول، لكأنني أنظر مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء^(١) من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر، «وتذهل كل مرضعة عما أرضعت»^(٢) الآية.

ثم يظهر السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ في أنصاره والمهاجرين إليه، ومن آمن به وصدق واستشهد معه، ويحضر مكبوه والشاكون فيه والمكفرون له والقائلون فيه: إنه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق سفن الهوى^(٣)، ومن حاربه وقاتله، حتى يقتص منهم بالحق ويجازوا بأفعالهم

(١) في صحيفة الأبرار: كالضوء.

(٢) الحج: ٢.

(٣) في الهداية الكبرى: وناعق عن هذا، بدلاً من: وناطق سفن الهوى.

مذ وقت رسول الله ﷺ إلى وقت ظهور المهدي عليه السلام، مع إمام إمام، ووقت وقت، ويحق تأويل هذه الآية «ونريد أن نعمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (١).

قال المفضل: قلت: يا سيدي من هامان وفرعون؟

قال فلان وفلان ينشان ويحييان.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فرسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما أين يكونان؟

فقال: إن رسول الله وأمير المؤمنين لا بد أن يطننا الأرض، إي والله حتى ما وراء قاف، إي والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطناء وأقاما فيه الدين الواصب، والله لكأنني انظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة، ونحن بين يدي جدنا رسول الله ﷺ نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا، وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم من دون الأمة، وترحيلنا عن حرمة إلى ديار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس، فيكي رسول الله ﷺ ويقول: يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ولو علمت طواغيتهم وولاتهم أن الحق والهدى والإيمان والوصية والإمامة في غيركم لطلبوه.

ثم تبديء فاطمة عليها السلام تشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، من أخذ فدك منها، ومشبها إليهم في مجمع المهاجرين والأنصار، وخطابها لأبي بكر في

أمر فذك، وما رد عليها من قوله: إِنَّ الأنبياء لا تورث، واحتجاجها عليه بقول الله عز وجل في قصة زكريا ويحيى: ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾^(١)، وقوله في قصة داود وسليمان: ﴿وورث سليمان داود﴾^(٢) وقول عمر لها: هاتي صحيفةك التي ذكرت أن أباك رسول الله كتبها لك على فذك، وإخراجها الصحيفة، وأخذ عمر إياها منها ونشره إياها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب، ونقله فيها وعركه لها وتمزيقها^(٣)، وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها ﷺ باكية حزينة، تمشي على الرضاء قد أفلقتها واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله، وتمثلها بقول رقية بنت صفية:

قد كان بعدك أنباء وهنبئة

لو كنت شاهدا لم تكثّر^(٤) الخطب
 لنا فقدناك فقد الأرض ولبها
 واختل قومك^(٥) فاشهدهم، وقد لغبوا
 أبدى رجال لنا فحوى صدورهم
 لما نأيت وحالت دونك الحجب

(١) مريم: ٥ - ٦.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) في ب: وتخريقه إياها.

(٤) في صحيفة الأبرار: لم يكبر.

(٥) في صحيفة الأبرار: أهلك.

[وفي] نسخة الهداية

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا

فغاب عنا فكل الخير محتجب

تهضمتنا رجال واستخف بنا

لما مضيت وحالت دونك الكتب

يا سيدي يا رسول الله لو نظرت

عيناك ما فعلت في آلك الصاحب

وكل قوم لهم قربي ومنزلة

عند الإله على الأذنين مقترب

يا ليت قبلك كان الموت حل بنا

أملوا أناس فازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر، وإنفاذه خالد بن الوليد وقنذ وعمر بن

الخطاب، وجمع معهم، وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في

سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بوفاة رسول الله ﷺ وضم

أزواجه وتعزيتهم، وجمع القرآن وتأليفه، وقضاء دينه وإنجاز عدااته، وهي

ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه، وقضاها عن رسول الله ﷺ

وقول عمر: اخرج يا علي إلى ما اجتمع عليه المسلمون من البيعة لأبي بكر،

فمالك عما اجتمعوا به، فان لم تفعل قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام:

إن أمير المؤمنين عليه السلام عنكم مشغول والحق له، لو أنصفتهم وانقيمت الله

ورسوله، وسب عمر لها، وجمعهم الحطب الجزل على الباب، لإحراق أمير

المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرارهم

النار على الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب،

وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله، أفتريد أن تقطع نسله من الدنيا وتغنيه، وتطفئ نور الله «والله متم نوره» وانتهاره لها، وقوله: كفي يا فاطمة، فليس محمد حاضراً ولا الملائكة تأتيه بالأمر والنهي والوحي من عند الله، وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختراري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً، وقولها: يا شقي يا عدوي^(١) هذا رسول الله لم يبذل له جبين في قبره، ولا مس الثرى أكفانه^(٢).

(١) في الهداية الكبرى: يا عدوي.

(٢) الهداية الكبرى ٤٠٥-٤٠٧ ب(١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام باختلاف يسير. وعنه صحيفة الأبرار ٢: ٣٥١-٣٥٢ باب معجزات الحجة عليه السلام.

المجلس الثامن والعشرون

رجع الحديث

ثم قالت وهي باكية: اللهم إليك أشكو فقد نبئك ورسوك وصفيك، وارتداد طغاة أمتك علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك بلسانه، وانتهار عمر وخالد بن الوليد لها، وقولهم: دعي عنك يا فاطمة حماقة النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذ النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده يريد فتح الباب، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود المحترق، وأثنيها من ذلك وبكائها، ووكز عمر برجله الباب، حتى أصاب الباب بطنها وهي حامل بمحسن لسنة أشهر، وإسقاطها إياه، وصرختها عند رجوع الباب عليها، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقة عمر خدها، حتى بدا قرطها من تحت خمارها، وهي تجهش^(١) بالبكاء، وتقول والبتاه، وارسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب! ويقتل جنين في بطنها، يا ابتاه قد كشف ما كنت أصونه، من ضيم الهوان أن يصل إليه من فوق الخمار، وضربها بيدها إلى الخمار لتكشفه وترفع ناصيتها إلى السماء تستعدي إلى الله، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل البيت محمر العينين والودجين حاسراً، حتى ألقى ملاءة^(٢) عليها وضمها إلى صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله، قد علمت

(١) في صحيفة الأبرار: وهي تجهش.

(٢) في الهداية الكبرى: ملاءته.

أن أباك بعث رحمة للعالمين، فإله الله أن تكشفني خمارك وترفعني ناصيتك، فوالله يا فاطمة إن فعلت ذلك لا أبقي^(١) الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا داود ولا دابة تمشي على الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أهلكه الله.

ثم قال: يا بن الخطاب لك الويل وكل الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة، فخرج عمر وخالد وقتفد وعبد الرحمن بن أبي بكر، فصاروا من خارج الدار وصاح أمير المؤمنين عليه السلام لفضة: يا فضة إليك مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، وقد جاءها المخاض من الرفسة وردت الباب، فأسقطت محسناً، وعرفت أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: والله يا فضة لقد عرفه رسول الله وعرفت فاطمة والحسن والحسين بهذا اليوم وهذا الفعل، ونحن في نور الأظلة أنواراً عن يمين العرش، فواريه في قعر البيت، فإنه لاحق بجده رسول الله ﷺ ويشكو إليه، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه إليه في أربع مواطن في حياة رسول الله وتسليمهم عليه^(٢)....

أقول: ويروني ما ذكره صاحب مجمع البحرين في حدود ص ٢١٣

(١) في الهداية الكبرى: لا يبق.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٧-٤٠٨ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وعنه صحيفة

الأبرار ٢: ٣٥٣ باب معجزات الحجة عليه السلام.

وابن أبي الحديد، [وهو] (١) — في الأصل معتزلي، يستند إلى المعتزلة مدعياً أنهم يستندون إلى شيخهم أمير المؤمنين عليه السلام في العدل والتوحيد — ومن كلامه في أول شرح النهج: الحمد لله الذي قدم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف.

قال بعض الأفاضل: كان ذلك قبل رجوعه إلى الحق؛ لأننا نشهد من كلامه الإقرار له عليه السلام والتبري من غيره ممن تقدم عليه، وذلك قرينة واضحة على ما قلناه. انتهى وهو جيد.

ويروني ابن أبي الحديد في المجلد الرابع من شرح النهج، ص ٨٧ في ما طلبته فاطمة عليها السلام حقها من أبي بكر.

يقول ابن أبي الحديد: واعلم أنا إنما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقة الأمراء عند أصحاب الحديث، وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم من قولهم: إنها أماناها وأسمعاها كلاماً غليظاً وإن أبا بكر رَق لها حيث لم يكن عمر حاضراً، فكتب لها بفك كتاباً، فلما خرجت به وجدها عمر، فمد يده إليه ليأخذه مغالبة فمنعته، فدفع بيده في صدرها وأخذ الصحيفة، فمزقها بعد أن ثقل فيها فحماها، وأنها دعت عليه فقالت: بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي، فشيء لا يرويه أصحاب الحديث، ولا ينقلونه، وقدّر الصحابة وجل عنه، وكان عمر اتقى الله، وأعرف لحقوق الله من ذلك.

وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعراً، أوله أبيات

(١) زيادة اقتضاها المصباح.

لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي أولها.

يا ابنة القوم تراك بالغ قتلَى رضاك^(١)

وقد ذيل عليها بعض الشيعة واتمها والأبيات:

يا ابنة الطاهر كم	يقرع بالظلم عصاك
غضب الله لخطب	ليللة الطيف عراك
ورعى النار غداً	قطرعى أمس حماك
مر لم يعطفه شكوى	ولا استحيا بكاك
واقعدى الناس به	بعد فأردى ولدك
يا ابنة الراقى إلى	السدره في لوح السكاك
لهف نفسي وعلى	ملاك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد	مد إليك ابن صهاك
فرحوا يوم اهانوك	بما ساء أبك
ولقد أخبرهم أن	رضاه في رضاك
دفعنا النص على	إرثك لما دفعك
وتعرضت لقدر	تافه وانتهررك
وادييت النحلة المشهود	فيهما بالصكاك
فاستشاطا ثم ما أن	كذبا أن كذباك
فزوى الله عن الرحمة	زناً ديقاً زواك
ونفى عن بابه الواسع	شيطاناً نفاك

فانظر إلى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين

(١) ديوان مهيار بن مرزويه الديلمي ٢: ٧١.

وأعلام المهاجرين، وليس ذلك بقادح في علو شأنهم وجلالة مكانهم، كما أن مبغضي الأنبياء وحسنتهم ومصنفي الكتب في إلحاق العيب والتهجين لشرائعهم لم تزد لأنبيائهم إلا رفعة، ولا زادت شرائعهم إلا انتشاراً في الأرض وقبولاً في النفس، وبهجة ونوراً عند ذوي الألباب والعقول^(١) [انتهى كلام ابن أبي الحديد]^(٢) .

فافهم إلحاده وزندقته، وكيف نصدق رجوعه إلى الحق وعقيدته، ونعم ما قال القائل:

هيهات تجني سكرأ من حنظل فالشيء يرجع بالمذاق لأصله
وفي الديوان المنسوب إلى الحق المبين علي أمير المؤمنين عليه أفضل
صلاة المصلين:

من لم يكن عنصره طيباً لم يخرج الطيب من فيه
أصل الفتى يخفى، ولكنه من فعله يُعرف ما فيه

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٤ - ٢٣٦ .

الجلس التاسع والعشرون

(وفيه)

رجع الحديث

وقال^(١) لي علوي من الحلة، يعرف بعلي بن مهنا، نكي ذو فضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة عليها السلام فذك؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أراد أن لا يظهرها لعلي — وقد اغتصباه الخلافة — رقة وليناً وخذلانا، ولا يرى عندهما خوراً فأتبعها القرع بالقرح.

وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن نقى، من بلدة النيل: وهل كانت فذك إلا نخلاً يسيراً أو عقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلة جداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عليها السلام عنها إلا أن لا يتقوى علي عليه السلام بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا أتبع ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإنّ الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكْتِسَاب عن طلب الملك والرئاسة، فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء، وهو داء لا دواء له، وما أكثر ما تزول

(١) الكلام لابن أبي الحديد.

الأخلاق والشيم، فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها^(١).

أقول: مست الحاجة إلى هذا الكلام المروع من أبي الفصیل^(٢)
وصاحبه عما نحن فيه من حديث المفضل بن عمر رضي الله عنه

عودٌ على بدء

... بإمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده النصر في يومه المقبل، فلما أصبح فقد^(٣) جميعهم عنه، ثم يشكو إليه أمير المؤمنين المحن السبع التي امتحن بها بعده، ونقض المهاجرين والأنصار بيعته، وقولهم لما تنازعت قريش في الإمامة والخلافة: قد منع علي صاحب هذا الأمر حقه، فإذا منع فنحن أولى به من قريش، الذين أراحوا قتل رسول الله ﷺ وكبسوه في فراشه، حتى خرج منهم هارباً إلى الغار ومن الغار إلى المدينة، فأويناه ونصرناه.

وقال المهاجرون: نحن أولى به هاجرنا إليه، حتى قال من الحزبين: منا أمير ومنكم أمير، فأقام عمر بن الخطاب أربعين شاهداً صيماً^(٤) شهدوا على رسول الله زوراً وبهتاناً أن رسول الله قال: ((الأئمة من قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، فإن عصوا فالجموهم الجاحد القضيبي، فرمي

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٦-٢٣٧ الفصل الأول، ما ورد من الأخبار والسير

المنقولة من أفواه أهل الحديث.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: الحنيد.

(٣) في صحيفة الأبرار: فقد.

(٤) في الهداية الكبرى: قسامة.

القضيب من يده فكانت أول شهادة زوراً^(١) شهدت في الإسلام على رسول الله ﷺ

ثم ردوا الأمر إلى أبي بكر، ثم جاءوا يدعوني إلى بيعة أبي بكر فامتنعت وتأخرت، ولقد علم الله ورسوله أنه لو نصرني سبعة من سائر المسلمين لما وسعني في القعود، فوثبوا عليّ وفعلوا بابنتك يا رسول الله ما شكته إليك، وأنت أعلم به، وجاعوني فأخرجوني من بيتي مكرهاً ولبيوني وكانت قصتي إليك معهم قصة هارون مع بني إسرائيل، وكان قولي كقوله لموسى: ﴿... أبن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾^(٢) وكقوله: ﴿يَبْتَئِمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(٣).

فصبرت محتسباً وسلمت راضياً، وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة، يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها ناقضين لبيعتي إلى البصرة، وخروجي إليهم وتخويفي إياهم الله، وبما جئت به يا رسول الله من كتاب الله، ومقامهم على حربي وقتالي، وصبري عليهم وإعذاري

(١) في الهداية الكبرى: قسامة زور، بدلاً من: شهادة زوراً.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

(٣) طه: ٩٤.

وإنذارى، وهم يأبون إلا السيف، فحاكمتهم إلى الله بعد أن ألزمتهم الحجة، فنصرني الله عليهم بعد أن قتل أكابر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، كلما قطعت كف قبضت عليه أخرى.

ثم لقيت من ابن هند معاوية بن صخر أدهى وأمر مما لقيت في غزواتك يا رسول الله، وبعدك من أصحاب الجمل على أن حرب الجمل كان من أشنع الحروب التي لقيتها، وأهلها وأعظمها بلاء^(١) كما هو مذكور جملة منه في مجمع البحرين ص ١١٦، ومنه حديث نساء النبي ﷺ: ((أليكن تبجح عليها كلاب الحوآب))^(٢) والحوآب ككوكب: الواسع من الأودية ومنزل بين مكة والبصرة، وهو الذي نزلت فيه عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل.

وفي حديث الصادق عليه السلام: أول شهادة شهد بها بالزور في الإسلام شهادة سبعين رجلاً حين انتهوا إلى ماء الحوآب، فنبحتهم كلابها، فأرانت صاحبته الرجوع، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن إحدأكن تبجحها كلاب الحوآب في التوجه إلى قتال وصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، فشهد عندها سبعون رجلاً أن ذلك ليس بماء الحوآب، فكانت أول شهادة شهد بها

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٣ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى: ٤٠٨-٤٠٩

ب(١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

(٢) اعلام الوری: ١: ٩١ في معجزاته الدالة على نبوته ﷺ وعنه بحار الانوار ١٨:

١٢٣ ب(١١) معجزاته ﷺ في إخباره بالمغيبات.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٩ ب (٣٥) نواذر الشهادات، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٣٢:

١٤٧ باب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بعدها، ح ١٢٠.

(٢) هذا الكلام للمؤلف.

المجلس الثلاثون

رجع الحديث

فبرزت من دار هجرتي بالكوفة إلى حرب معاوية ومعى تسعمئة من أنصاري، وأربعة آلاف رجل ممن دونته في ديواني، وزهاء ستين ألف رجل من أهل العراقيين الكوفة والبصرة وأخلاق الناس، فكان بعين الله، وعلمك يا رسول الله جهادي لهم، وصبري عليهم حتى إذا وهنوا وتنازعوا وتفاشلوا مكر بأصحابي ابن هند وشانئك الأبتّر عمرو، ورفع المصاحف على الأسنة، وناديا يا إخواننا أهل الشام تدعوكم^(١) إلى كتاب الله، وإلى الحكومة بما نزل الله فيه، وأن نثبت من أثبتته هذا الكتاب، ونسقط من أسقطه، ونصون دماءنا ودماءكم، فأصغى أهل الشبهات والشكوك والظنون، ومن في قلبه مرض من أصحابي إلى ذلك، وقالوا بأجمعهم لي: لا يحل لنا قتال من دعانا إلى كتاب الله.

فقلت لهم ما قد علمته وأنت يا رسول الله أعلمتني من علم الله أن القوم لم يرفعوا المصاحف إلاّ عند ربيبتهم، وظهورنا عليهم، فأبى المنافقون من أصحابي إلاّ الكف عنهم، وترك قتالهم، فوعظتهم وحرصتهم وخوفتهم، وبينت لهم أمرهم، وأنها حيلة عليهم، فرموا أسلحتهم، واجتمعوا وأصحاب معاوية في زهاء مئة ألف وعشرين ألفاً، وقالوا لي كلمة رجل واحد: دعنا

(١) في الهداية الكبرى: من الاسلام ندعوكم، بدلاً من: أهل الشام تدعوكم.

نحاكم القوم إلى كتاب الله.

فقلت لهم: أنا أحكم به ومعاوية، فقال معاوية: لا يحكم علي ولا أحكم أنا، فانه لا يرضى ولا أرضى، ولا يسلم إلي ولا أسلم إليه.
فقلت: ابني الحسن ضرورة، لا أني شككت في نفسي وفضلت ابني علي.

فقالوا لي: ابنك أنت، وأنت ابنك.

فقلت: عبد الله بن العباس.

فقالوا: لا يحكم بيننا مضري، واختاروا علي، ولي الاختيار عليهم، وتحاكموا وأنا الحاكم، وقالوا: إن لم ترض بأن نحكم غيرك من نشاء، وإلا أخذنا الذي فيه عيناك

ثم اختاروا أن يكتبوا إلى عبد الله بن قيس الأشعري، وهو معتزل عنا فسيروه وقدموه، وتركوا معاوية قد حكم عمراً ورضوا هم بعبد الله بن قيس الأشعري، فحكما بما أراوا وواضعوه بالعقد والحيلة، فأظهر عبد الله بن قيس عيافة عن مكر عمرو به، وما كانت إلا مواطاة وخديعة، أظهرها عمرو وعبد الله، فزعموا أن عبد الله خلعني وأن عمراً اثبت معاوية، فالزمني عند قعود جمعهم عني واجتماعهم وأهل الشام أن كتبت ببني وبين معاوية إلى أجل معلوم، وانكفيت معصياً^(١) غير مطاع إلى أهل الكوفة.

وأظهر معاوية لعني على منابر الشام وسائر أعماله وابنيك يا رسول الله الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن العباس وعمار بن ياسر ومالك الأشر

ألف شهر من أيام بني أمية كلها على المنابر، وفي جوامع الصلاة

(١) في صحيفة الأبرار: مغضباً.

ومساجدها، وفي الأسواق وعلى الطرق والمسالك، جهراً لا سراً.

ثم خرج عليّ المارقون أصحابي المطالبون لي بالتحكيم يوم المصاحف، فقالوا: قد كفرت وغيرت، وبذلت وخالفت الله في تركنا ورأينا وإيجابتك لنا إلى أن حكمنا عليك الرجال، فكان لي ولهم بحروراء موقف وقفت فيه لهم، وأنظرتهم حولاً كاملاً، ثم خرجت بعد انقضاء الهدنة، أريد معاوية بمن أطاعني من المسلمين، فخرج أصحابي المارقون عليّ بالنهروان فلقوا رجلاً من صلحاء المسلمين وعبادهم ومن قاتل معي يوم الجمل وصفين، يقال له عبد الله بن خباب فذبحوه وزوجته وطفله على دم خنزير، ذبحوه قبله، وقالوا: ما ذبحنا لهؤلاء ولهذا الخنزير إلا واحداً، وهذا فعلنا بعلي وبسائر أصحابه، حتى يقر أنه كفر وبذل وغير، ثم يتوب، فنقبل توبته، فعدلت إليهم وخاطبتهم بالنهروان، فاحتجوا عليّ واحتجبت عليهم، فكان احتجاجهم باطلاً، وكان احتجاجي حقاً.

قال الحسين بن حمدان: ويعيد أمير المؤمنين عليه السلام احتجاجهم عليه واحتجاجة عليهم على رسول الله ﷺ، ولم أعده؛ لأنّ شرحه قد تقدم في هذا الكتاب (١).

رجع الحديث إلى قول الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر:

ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: والله يا رسول الله ما رضوا بتكذيبي ونقض بيعتي، والخلاف علي، وقتالي واستحلال دمي ولعني، حتى قذفوني بأني أمرت الأمة بما أمرتني به من تريبع الأظافير ونهيتهم عن تدويرها، فذكروا أنني إنما ربعتها؛ لأنني أتسلق على مشارب أزواجك يا

(١) إشارة إلى كلام الحسين بن حمدان في كتابه: الهداية الكبرى.

رسول الله، فأتني منهن الفاحشة، وكنت أبيع الخمر بعهدك وبعدك، وكنت أغلّ الفسيء في جميع غزواتك، وأشدت به دونك ودون المسلمين، ولم يبقوا غصيبة^(١) ولا شبه فاحشة إلا نسبوها إليّ، فزعموا أنني لو استحققت الخلافة لما قدمت علي في حياتك أبا بكر في الصلاة، ولقد علمت يا رسول الله أن عائشة أمرت بلالاً، وأنت في وعك مرضك، وقد نادى بلال في الصلاة، فأسرعت إليه كاذبة عليك يا رسول الله، فقالت: إن رسول الله يأمر أن يتقدم أبو بكر، فراجع بذلك بلال، وكل تقول مثل قولها الأول، فرجع بلال إلى المسجد، فقال: إني مخبر خبري عن رسول الله أنه أمر بتقديمك يا أبا بكر في الصلاة، فرجعت عائشة من الباب وبوجهه تنكر، فقال لها رسول الله: ويلك يا حميراء ما الذي جنيتي؟ أمرت عني بتقديم أبيك بالصلاة!

قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فقمت ويدك اليمنى عليّ واليسرى، على الفضل بن العباس^(٢)، معجلاً لا تستقر قدمك على الأرض حتى دخلت المسجد، ولحققت أبا بكر قد قام في مقامك في الصلاة، فأخرجته وصليت بالناس، فوالله لقد تكلم المنافقون بتفضيل أبي بكر حتى تقدم للصلاة، بعهدك^(٣) يا رسول الله، واحتجبت عليهم، ثم أظهروا ذلك بعد وفاتك، فلم أدع لهم فيه اعتلاً ومذهباً ولا حجة ينطقون بها^(٤).

(١) في صحيفة الأبرار: عضيبة، وفي الهداية الكبرى: عضيبة.

(٢) في صحيفة الأبرار: ويدك اليمنى على يدي اليسرى ومعك الفضل بن العباس.

(٣) في صحيفة الأبرار: وبعدك.

(٤) الهداية الكبرى: ٤٠٩-٤١٢ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام نقل عنه كتاب

صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٤-٣٥٥ في باب معجزات الحجة عليه السلام.

المجلس الواحد والثلاثون

رجع الحديث

قلت: إن زعمتم أن رسول الله ﷺ أمر بتقديم أبي بكر في الصلاة؛ لأنه كان أفضل الأمة عنده، فلم أخرجه عن فضل نديه إليه؟ وإن زعمتم أن رسول الله ﷺ أمر بذلك وهو متقل عن النهضة، فلما وجد الخفة سارع ولم يسعه القعود، فالحجة عليكم في سقوط فضل أبي بكر، وإن زعمتم أن رسول الله ﷺ أوقفه عن يمينه أول الصفوف، فقد كان رسول الله ﷺ وأبو بكر إمامي المسلمين في وقت الصلاة، وهذا ما لا يكون، وإن زعمتم أنه أوقفه عن شماله، فقد كان أبو بكر إمام رسول الله؛ لأن الإمام إذا صلى برجل واحد أقامه عن يمينه لا عن شماله، وإن زعمتم أنه أوقفه بينه وبين الصف الأول فقد كان رسول الله إمام أبي بكر، وأبو بكر إمام سائر المسلمين، وهذا الأمر ما لا يجوز، ولا يقوم رجل مفرداً في الصلاة إلا إمام الصلاة، فإن زعمتم أنه في الصف الأول، فما فضله على سائر أهل للصف الأول؟ وإن زعمتم أن رسول الله أقامه في الصف الأول مسمعاً فيه التكبير في الصلاة؛ لأنه كان في حال ضعفه من العلة لا يسمع سائر من في المسجد، فقد كفرتم أبا بكر وأحببتم عمله؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١).

فوالله ما ذلك إلا أنني لم أجد ناصراً من المسلمين على نصره دين الله، ولقد دعوتهم كما أخبرتكم الموفقة فاطمة أنني حملتها وذريتها إلى دور المهاجرين والأنصار، أنكرهم بأيام الله، وما أخذته عليهم يا رسول الله بإمر الله من العهد والميثاق لي في أربع مواطن، وتسليمهم عليّ بأمره المؤمنين بعهدك، فيعدوني النصر ليلاً، ويقعدون عني نهراً، حتى إذا جاءتني ثقات أصحابك باكين استنهضوني^(١) ويقولون: إنهم أنصاري على إظهار دين الله، امتحنتهم بحلق رؤوسهم وإشهار سيوفهم على عواقبهم ومسيرهم إلى باب داري، فتأخر جميعهم عني وما صح لي منهم إلا ثلاث نفر، وآخر لم يتم حلق رأسه، ولا إشهار سيفه، وهم والله أحبابك^(٢)، ونجباء أصحابك، وهم سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار الذي لم يتم حلق رأسه، ولا إشهار سيفه.

ولقد أخرجت مكرها إلى سقيفة بني ساعدة، أقاد إليها كما نقاد صعبة^(٣) الإبل، فلم أر لي معيناً ولا ناصراً إلا الزبير بن العوام، فإنه شهر سيفه في أوساطهم وعض على نواجذه، وقال: والله لا غمدته أو تقطع يدي، أما ترضون أن غصبت علياً حقه، ونقضتم عهد الله وميثاقه، حتى جئتم به ليبياعكم، فوثب إليه عمر وخالد بن الوليد وتماز أربعين رجلاً كلاً يجتهد في أخذ السيف من يده، ووضعوه على الأرض حتى طرحوه صريعاً، وأخذوا السيف من يده، فلما انتهوا بي إلى عتيق وردت عليه مورداً، لم يسعني^(٤)

(١) في صحيفة الأبرار: يستنهضون.

(٢) في الأصل: أخياركم، وما أثبتناه من الهداية الكبرى.

(٣) في صحيفة الأبرار: طيبة الإبل.

(٤) في صحيفة الأبرار: يستغني.

معه السكوت، بعد أن كظمت غيظي، وحفظت نفسي، وربطت جأشي، وقلت للناس جميعاً: أما أنا فرضيت برضى الله ورسوله على الأمة، فإذا نقضت عهد الله ورسوله وخالفنتي الأمة لم يكن علي أن أدعوهم إلى طاعتي ثانية، ومالي فيهم ناصر ولا معين.

وصبرت كما أراني الله بما أراك^(١) به يا رسول الله في قوله: «واصبر وما صبرك إلا بالله»^(٢) وحق والله يا رسول الله تأويل هذه الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله عز ذكره: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»^(٣).

قال المفضل بن عمر للصادق عليه السلام: ما تأويل قول الله عز وجل: «أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» فإن كثيراً من الناس يقولون: كأن الله لم يعلم يموت محمد أو يقتل، وبعضهم يقول: فإن مات محمد أو قتل علي.

قال الصادق عليه السلام: لو ردوا ما لا يعلمونه إلينا، ولم يفتروا فيه الكذب ولا يتأولوه من عند أنفسهم لبينا لهم الحق فيه، يا مفضل إنما الله عالم لا يُعلم، وإنما تأويل هذه الآية: «أفإن مات أو قتل»^(٤) بما يموت به العالم، فإنهما ميتتان لا ثالث لهما، إن الموت بلا قتل والقتل بالسيف وبما يقتل به من سائر الأشياء، أو ما ترى أن الأمة ارتدت ونقضت وغيرت وبدلت، فهذا

(١) في الهداية الكبرى: أدبني الله بما أدبك، بدلاً من: أراني الله بما أراك.

(٢) النحل: ١٢٧.

(٣)، (٤) آل عمران: ١٤٤.

موت رسول الله وقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم جرى الآخرون على ما أسس عليه الأولون.

قال الحسين بن حمدان: وقصّ أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله ﷺ قصصاً طويلة، لم أعدها لئلا يطول الكتاب به.

وعاد الحديث إلى الحسن عليه السلام:

رواية المفضل عن الصادق عليه السلام قال: ويقوم الحسن إلى جده رسول الله ﷺ فيقول: يا جداه كنت مع أبي في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم، فوصاني بما وصيته به، يا جداه وبلغ معاوية قتل أبي، فأنفذ اللعين الدعي، زياداً إلى الكوفة في مئة ألف وخمسين ألف مقاتل، وأمره بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين عليه السلام، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها، وأن يأخذ علينا جميعاً البيعة لمعاوية، فمن تأبى منا ضرب عنقه، وسيق إلى معاوية برأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري، ودخلت جامع الصلاة بالكوفة، فرقات المنبر فاجتمع الناس حتى لم يبق موضع قدم في المسجد، وتكاثفوا حتى ركب بعضهم بعضاً، فحمدت الله واشتيت عليه، وقلت:

معاشر الناس غفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاضطبار، فلا إقرار على همزات الشياطين، وحكم الخائنين، الساعة والله وضحت البراهين، وتفصلت الآيات وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية بتأويلها^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٥-٣٥٦ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤١٢-٤١٤ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس الثاني والثلاثون

رجع الحديث

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ فقد مات والله جدي رسول الله وقتل أبي أمير المؤمنين، وصاح الوسواس الخناس، ودخل الشك قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صماء بكماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب منادياها ولا يخالف واليها.

ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق بين الشام والعراق، هلموا يرحمكم الله إلى الاصباح^(١)، والنور الواضح الوضاح، والعلم الججاج، والنور الذي لا يطفى، والحق الذي لا يخفى.

أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن برهة الوسنة، ومن تكاثف^(٢) الظلمة، ومن نقصان الهمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لأن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية، ونيات مخلصّة، لا يكون فيها شوب ولا نفاق، ولا نية افتراق لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً، ولأصبغن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها، فتكلموا يرحمكم الله.

(١) في صحيفة الأبرار: الإيضاح.

(٢) في صحيفة الأبرار: تكلف.

فكانما أجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون^(١) رجلاً منهم قاموا، منهم سليمان بن صرد وبنو الجارود ثلاثة، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي الكندي، والطرماح بن عطار السعدي^(٢)، وهاني بن عروة السدوسي، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي عليه السلام، وشداد بن عباد الكاهلي^(٣)، ومحمد بن عطار الباهلي، وتمام العشرين من همدان، فقالوا يا رسول الله ما نملك غير سيوفنا وأنفسنا، فما نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك غير صادين، مرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة، فلم أرَ أحداً غيرهم، فقلت لهم: لي أسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت الله حق المجاهدة.

ثم رفعت رأسي نحو السماء، فقلت: اللهم إني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

ونزلت عن المنبر وأمرت موالي وأهل بيتي فشدوا على رواحلهم،

(١) هكذا في الأصل، والصواب: عشرين.

(٢) كذا في الهداية الكبرى وفي صحيفة الأبرار: الطرماح بن عطار والسعدي، والظاهر

هو الطرماح بن عدي رسول الإمام علي عليه السلام إلى معاوية كما في رجال الطوسي:

٧٠، رقم الترجمة [٦٣٥] وأيضاً أورده ص: ١٠٢، رقم الترجمة [٦٩٥] من أصحاب

الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) في صحيفة الأبرار: شداد غياب الكاهلي.

وخرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، هذا يا جداه بعد أن دعوت سائر الأمة وخاطبتهم بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما دعاهم إليه أمير المؤمنين، وخاطبهم به يا رسول الله جارياً على سنتك ومنهاجك، وسنن أمير المؤمنين ومنهاجه في الموعظة الحسنة والترفق والخطاب الجميل، والتخويف بالله والتحذير من سخط الله، والترغيب في رحمته ورضوانه، وصفحه وغفرانه لمن وافى بما عاهد عليه الله، ورغبتهم في نصره الدين، وموافقة الحق، والوقوف بين أمر الله ونهيه.

فرايت أنفسهم مريضة، وقلوبهم قاسية، ونياتهم فاسدة، قد غلب الرين عليهم، فجاؤوني يقولون معاوية أسرى سراياه إلى نواحي الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين، وقتل منهم من لم يقاقله، وقتل النساء والأطفال، أعلمتهم أنهم لا وفاء لهم ولا نصره فيهم، وأنهم قد أرادوا الدعة، وأخلدوا إلى الرفاهية، وأحبوا الدنيا، وتناسوا الآخرة.

فقالوا: معاذ الله يا بن رسول الله أن نكون كما تقول، فادع الله لنا بالسداد والرشاد، فأنفنت معم رجالاً وجيوشاً، وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي، ويلعبون بالخطر اليسير، ويقبلون منهم الرشا والتقليدات، ويزعمون أنهم لا يفعلون، ثم ما مضى منهم أحد إلا فعل ما أخبرتهم به، من أخذ رشي معاوية وتقليده، وتقدم إليه غازياً فصار مخالفاً. فلما كثرت غارات معاوية في أطراف العراق جاءوني فعاهدوني عهداً مجدداً، وبيعة مجددة، وسرت معهم من الكوفة إلى المدائن بشاطئ دجلة، ففسد معاوية إلى زيد بن سنان، ابن أخي جرير بن عبد الله مالا ورشاه إياه على قتلي، فخرج إليّ ليلاً، وأنا في فسطاط لي أصلي، والناس نيام فرماني بحربة، فأثبتها في جسدي، فنبهت العسكر ورأوا الحربة ثابتة تهتز في أعضائي، وأمرت بطلب زيد، فخرج إلى الشام هارباً إلى معاوية فرجعت

جريحاً، وخرجت عند تفرق الأمة عني إلى المدينة إلى حرمك يا جداه، فلقيت من معاوية وسائر بني أمية وأعوانهم ما أسأل الله أن لا يضيع لي أجره، ولا يحرمني ثوابه.

ثم دس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس، فبذل لها مئة ألف درهم، وضمن لها إقطاع عشر ضياع، وأنفذ إليها سماً فسمتني به فمت به^(١).

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٦ - ٣٥٧ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤١٤-٤١٦ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس الثالث والثلاثون

رجع الحديث

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمائه، فيقبل في اثني عشر ألف صديق، كلهم قد قتلوا في سبيل الله، من نزية رسول الله، ومن شيعتهم ومواليهم وأنصارهم، وكلهم مخرجون بدمائهم، فإذا رآهم رسول الله ﷺ بكى وبكى لبكائه أهل السماوات والأرض، وتصرخ فاطمة صلوات الله عليها، فتزلزل الأرض ومن عليها.

ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام عن يمينه، وفاطمة عليها السلام عن شماله، ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله ﷺ إلى صدره، ويقول: يا حسين فديتك، قرت عيناى وعيناك فيك، وعن يمين الحسين عليه السلام أسد الله حمزة، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، وأمامه أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

ويأتي محسن مخضباً بدمه محمولاً، تحمله خديجة ابنة خويلد، وفاطمة ابنة أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهما جدتاه، وأم هاني وجمانة عماتاه، ابنتا أبي طالب عليه السلام وأسماء ابنة عميس الخثعمية صارخات، أيديهن على خدودهن، ونواصيهن منشرة، والملائكة تسترهن بأجنتها، وفاطمة أمه تبكي وتصيح وتقول: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾^(١) وجبرائيل يصيح

ويقول^(١) (مظلوم فانتصر).

ويأخذ رسول الله محسناً على يديه، رافعاً له إلى السماء، وهو يقول:
إلهي وسيدي، صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الذي ﴿تجد كل نفس ما
عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً
بعيداً﴾^(٢).

قال: وبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا
رقأت عين لا تبكي عند هذا الذكر.

فقال المفضل للصادق عليه السلام: يا مولاي ما في الدموع من ثواب؟
قال: ما لا يحصى إذا كان من محق، فبكى المفضل بكاء طويلاً
ويقول: يا بن رسول الله إن يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم!
فقال له الصادق عليه السلام: ولا كيوم محنتنا بكرلاء، وإن كان يوم السقيفة
وإحراق النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم
كلثوم وفضة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر؛ لأنه أصل يوم
العذاب.

قال المفضل: يا مولاي أسأل؟.

قال: سل يا مفضل.

قال: يا مولاي ﴿وإذا المؤودة سنلت * بأي ذنب قتلت﴾^(٣).

(١) وردت هذه العبارة في الأصل هكذا: وجبرائيل يصيح (يعني محسناً) ويقول: إنسي
مظلوم فانتصر.

(٢) آل عمران: ٣٠.

(٣) التكوير: ٨ - ٩.

قال: يا مفضل نقول العامة: إنها في كل جنين من أولاد الناس يقتل مظلوماً.

قال: نعم يا مولاي هكذا يقول أكثرهم.

قال الصادق عليه السلام: ويلهم من أين لهم هذا، والآية في الكتاب خاصة لنا وفينا، وهو قوله تقدس اسمه: «وإذا الموودة سنلت * بأي ننب قتلت» ^(١) والموودة إنما هو المحسن؛ لأنه منا وفينا، قال الله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ الموودة في القربى» ^(٢) والموودة إنما هي من أسماء الموودة، فمن أين إلى كل جنين من أولاد الناس، وهل في الموودة والقربى غيرنا؟

قال المفضل: صدقت يا مولاي، ثم ماذا؟

قال: ثم تضرب سيدة نساء العالمين فاطمة يدها إلى ناصيتها وتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرعني نكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا وبين أطباق الثرى صائحين صارخين لصيحتها وصراخها إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا، ولا أحب قتالنا إلاّ قتل في ذلك اليوم، كل واحد ألف قتلة، ينوق في كل قتلة منها من العذاب ما رآه من ألم القتل سائر من قتل من أهل الدنيا، دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا ينوق الموت كما قال الله عزّ وجلّ: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم

(١) التكويد: ٨ - ٩.

(٢) الشورى: ٢٣.

يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(١).

قال الفضل: يا مولاي، فإن من شيعتكم من لا يقر بالرجعة، وأنكم تكرون بعد الموت، وتكر أعداؤكم حتى تقتصوا منهم بالحق.

فقال الصادق عليه السلام: أما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ وسائرنا من الأئمة، من لم يثبت إمامتنا، ويحل^(٢) متعتنا، ويقول برجعتنا، فليس منا، وما سمعوا الله عز وجل يقول: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون»^(٣).

قال الفضل: يا مولاي فما العذاب الأدنى وما العذاب الأكبر؟.

قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار.

قال الفضل: فإمامتكم واجبة عند شيعتكم، ونحن نعلم أنكم اختار الله في قوله: «نرفع درجات من نشاء»^(٤) وقوله: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»^(٥) وقوله: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم»^(٦).

(١) آل عمران: ١٦٩ — ١٧٠.

(٢) في صحيفة الأبرار: يحقق.

(٣) السجدة: ٢١.

(٤) الانعام: ٨٣.

(٥) الانعام: ١٢٤.

(٦) آل عمران: ٣٣ — ٣٤.

قال الصائق عليه السلام: يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟

قال المفضل: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) وقول إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٣).

وقد علمت أن رسول الله وأمير المؤمنين ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين، وقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ نَزَرِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم^(٥).

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) إبراهيم: ٣٥.

(٤) البقرة: ١٢٤.

(٥) صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٧ - ٣٥٩ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤١٧-٤١٩ ب(١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

الجلس الرابع والثلاثون

رجع الحديث

قال: يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا يناله عهد الإمامة؟

قال المفضل: يا مولاي لا تمتحنني ولا تسألني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبتلني، فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت.
قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل، ولولا اعترافك بنعم الله عليك في ذلك لما كنت باب الهدى، فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟

قال نعم يا مولاي قوله: «والكافرون * هم الظالمون»^(١) وقوله: (والكافرون هم الفاسقون)^(٢)، ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق عليه السلام: أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا، ومقصرة شيعتنا تقول: إن معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا، وأن يجعله للمهدي عليه السلام، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا؟!

قال المفضل: لا والله ماسلبتموه ولا تسلبونه؛ لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

(١) البقرة: ٢٥٤.

(٢) لا توجد آية بهذا اللفظ.

قال الصادق عليه السلام: لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

فأخذ إبراهيم أربعة أطيار، فذبحها وقطعها، وأخلط لحومها وعظامها وریشها، حتى صارت قبضة واحدة، ثم قسمها أربعة أجزاء وجعلها على أربعة جبال، ودعاها فأجابته تلبية وتيقنا بوحداية الله ورسالة إبراهيم في صورها الأولى.

ومثل قول الله في الكتاب العزيز: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نَنشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

وقوله في طوائف من بني إسرائيل الذين «خرجوا من ديارهم» هاربين «حذر الموت» إلى البراري والمفاوز يحظرون على أنفسهم حظائر، وقالوا قد حرزنا أنفسنا من الموت، وهم زهاء ثلاثين ألف رجل وامرأة وطفل، «فقال لهم الله موتوا» فماتوا كموتة نفس واحدة، فصاروا جيلاً

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

رفاتاً وعظاماً نخرة، فمر عليهم حزقييل ابن العجوز، فتأمل أمرهم وناجى ربه في أمرهم، فقص عليه قصتهم.

قال حزقييل: إلهي وسيدي قد أريتهم قدرتك في أنك أمتهم وجعلتهم رفاتاً، ومرت عليهم الدهور، فأرهم قدرتك في أن تحييهم لي، حتى أدعوهم إليك وأوقفهم للإيمان بك وتصديقي، فأوحى الله إليه: ((يا حزقييل هذا يوم شريف عظيم قدره عندي، وقد آليت أنه لا يسألني مؤمن من حاجة إلا قضيتها له في هذا اليوم، وهو يوم نيروز، فخذ الماء ورشه عليهم، فانهم يحيون بإرادتي)).

فرش عليهم الماء فأحياهم الله بأسرهم، واقبلوا على حزقييل مؤمنين، والله مصدقين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾^(١).

وقوله في قصة عيسى: ﴿إني لأخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأتفخ فيه فيكون طيراً ببذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى ببذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تنخرون في بيوتكم﴾^(٢) الآية.

هذا يا مفضل ما أقمنا به الشاهد من كتاب الله لشيعتنا مما يعرفونه في الكتاب ولا يجهلونه، ولئلا يقولوا: إن الله لا يحيي الموتى في الدنيا، ويردهم إلينا ولنلزمهم الحجة من الله إذا أعطى أنبياءه ورسله والصالحين من عباده، فنحن بفضل الله علينا أولى أن نعطي ما أعطوا أو تجاد^(٣) عليه، أو ما

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) آل عمران: ٤٩.

(٣) في صحيفة الأبرار: وتزاد عليه.

سمعوا — ويحكم — قول الله: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾^(١).

قال المفضل: يا مولاي فما تأويل ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾؟

قال الصادق عليه السلام: هما والله الرجعة، وهي الأولى، وتقوم يوم القيامة العظمى، يا مفضل أو ما سمعوا قوله: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونريّ فرعونَ وهامانَ وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾^(٢) والله يا مفضل إن تنزيل هذه في بني إسرائيل، وأن تأويلها فينا، وأن فرعون وهامان تميم وعدي.

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة؟

قال: المتعة حلال مطلق، والشاهد بها قول الله جل ثناؤه في النساء المزوجات بالولي والشهود: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو اكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾^(٣) أي مشهوداً، والقول المعروف هو المشهود بالولي والشهود، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل، ويصح النسب، ويستحق الميراث.

وقوله: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه

(١) الاسراء: ٦٥.

(٢) القصص: ٦٥.

(٣) البقرة: ٢٣٥.

نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً»^(١) وجعل للطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوي عدل من المسلمين.

وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأموال
«واستشهدوا شهيدين من رجالهم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء»^{(٢) (٣)}.

(١) النساء: ٤.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٥٩-٣٦٠ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤١٩-٤٢١ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس الخامس والثلاثون

رجع الحديث

وبَيَّنَّ عزَّ ذكره الطلاق فقال: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعتنهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم﴾^(١) ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات يجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل، لما قال الله تعالى ذكره: ﴿وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم﴾ إلى قوله: ﴿وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾^(٢).

وقوله عزَّ وجلَّ ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ هو نكر^(٣) يقع بين الزوج وزوجته فتطلق للتطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحدَّ وقت التطليق هو آخر القرء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله جل من قائل: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن

(١) الطلاق: ١.

(٢) الطلاق: ١ - ٢.

(٣) في الأصل وصحيفة الأبرار: نكرة، وما أثبتناه من الهداية الكبرى.

أرادوا إصلاحاً ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم^(١).

هذا قوله في أنّ للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة إن أرادوا إصلاحاً وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك.

ثم بين تبارك وتعالى فقال: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»^(٢) في الثالثة، فإن طلق الثالثة وبانت، فهو قوله: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره»^(٣) ثم يكون كسائر الخطاب لها والمنة التي أحلها الله في كتابه، وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عز وجل: «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكم كتاب الله عليكم وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهنّ فأتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتنّ به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً»^(٤).

والفرق بين المراجعة والممنة^(٥) أن للمراجعة صداقاً وللممنة أجره، فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره، وأيام أبي بكر وأربع سنين من أيام عمر، حتى دخل على أخته عفراء، فوجد في حجرها ولداً يرضع من ثديها، فقال يا أختي ما هذا؟ فقالت له: ابني من

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

(٣) البقرة: ٢٣٠.

(٤) النساء: ٢٤.

(٥) في الأصل وصحيفة الأبرار: والمنعة، وما أثبتناه من الهداية الكبرى.

أحشائي، ولم تكن متبيلة.

فقال لها: من أين ذلك^(١) ؟

فقالت: تمتعت، وكشفت عن ثديها فنظر إلى درة اللين في فم الطفل فغضب وأرعد وأربد لونه وأخذ الطفل على يديه مغضباً وخرج حتى أتى المسجد فرقى المنبر، وقال: نادوا في الناس إن الصلاة جامعة، وكان في غير وقت الصلاة فعلم المسلمون أنه لأمر يريد عمر فحضروا، فقال معاشر الناس من المهاجرين والأنصار ولولاد قحطان ونزار من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل، قد خرج من أحشائها، وسقته اللين، وهي غير متبيلة؟

فقال بعض القوم: ما نحب هذا يا أمير المؤمنين.

فقال: أستم تعلمون أن أختي عفراء بنت حنتمه أُمي وأبي الخطاب غير متبيلة

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: قد دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها: أنى لك هذا؟

فقالت: ابني من أحشائي ورأيت درة اللين من ثديها في فيه.

فقلت: من أين لك هذا؟

قالت: تمتعت، واعلموا معاشر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً على المسلمين في عهد رسول الله ﷺ وبعده قد رأيت تحريمها، فمن أتاها ضربت جنبه بالسوط، فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه، ولا قائل:

(١) في صحيفة الأبرار: فقال لها: الله، فقالت: الله، وكشفت عن ثديها.

أيُّ رسول بعد رسول الله أو كتاب بعد كتاب الله عزوجل، ولا يقبل خلافك على الله ورسوله وكتابه، بل سلموا ورضوا.

فقال المفضل: يا مولاي، فما شرائط المتعة؟

قال: يا مفضل لها سبعون شرطاً، من خالف منها شرطاً واحداً ظلم نفسه.

قال: قلت: يا سيدي فاعرض ما علمته منكم فيها.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل إنك قد علمت الفرق بين المتزوجة^(١) والمتمتع بها مما تلوته عليكم، فإن المزوجة^(٢) لها صداق ونحلة، وللمتعة^(٣) أجر، وهذا الفرق فيما بينهما.

قال المفضل: يا مولاي قد علمت ذلك.

قال: فقل يا مفضل.

قال: يا مولاي قد أمرتمونا ألا نتمتع ببغية، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة وأن ندعو المتمتع بها إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن تسأل أفارغة أم مشغولة ببعل أو بحمل أم بعدة، فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحل، فإن حلت فتقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير سفاح، أجلاً معلوماً، بأجرة معلومة، وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة، أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم، أو شمع نعل، أو شق تمر، أو إلى ما فوق ذلك من الدراهم

(١) في صحيفة الأبرار: المزوجة.

(٢) في صحيفة الأبرار: المتزوجة.

(٣) في صحيفة الأبرار: وللمتعة.

والدنانير، أو عرض ترضى به، فإن وهبت حلت له، كالصداق الموهوب من النساء المزوجات. قال الله: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(١) ثم يقول لها: على أن لا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه حيث شئت، وأشارط عليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً أو محيضاً واحداً، ما كان من عدد الأيام، فإذا قالت: ((نعم)) أعدت القول ثانية، وعقدت النكاح به، فإن أحببت أو أحببت هي الاستزادة في الأجل زدتما.

وفيه ما رويناه عنكم من قولكم: لئن أخرجنا فرجاً من حرام إلى حلال^(٢) أحب إلينا من تركه على الحرام، ومن قولكم: فإن كانت تفعل فعلها ما تولت من الأخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: لعن الله ابن الخطاب، فلواه ما زنى إلا شقي أو شقية؛ لأنه كان يكون للمسلمين غنى في عمل المتعة عن الزنى^(٣).

ورويناه عنكم أنكم قلتم: إن الفرق فيما بين المزوجة والمتمتع بها أن للمتمتع أن يعزل عن المتمتع، وليس للزوج أن يعزل عن الزوجة؛ لأن الله يقول: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في

(١) النساء: ٤.

(٢) في صحيفة الأبرار: الحلال.

(٣) الكافي ٥: ٤٤٨، ح ٢ عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان

علي عليه السلام يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب مازنى إلا شقي، وشرح النهج ١٢:

٢٥٣ عن حبش بن المعتمر قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لولا ما سبق من ابن

الخطاب في المتعة مازنى إلا شقي، وبحار الأنوار ٥٣: ٣١ و١٠٣: ٣٠٥ في ب (٩)

وجوه النكاح، ح ١١.

قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (١).

وأتى في كتاب الكفارات عنكم: إنه من عزل نطفة عن رحم مزوجة، فدية النطفة عشرة دنائير كفارة، وشرط المتعة أن الماء له يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإن وضعه في الرحم، فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه. أيضاً أن المفضل ذكر للصادق عليه السلام: أن عبد الله بن العباس مر بعبد الله بن الزبير، فقال ابن الزبير: أما ترون رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه يفتي في المتعة، ويقول: إنها حلال، فسمعه عبد الله بن العباس، فقال لقائده: قف بي على الجماعة التي فيها عبد الله بن الزبير، فوقف به فقال: يا بن الزبير سل أمك أسماء بنت أبي بكر، فإنها تخبرك أن أباك عوسجة الأسدي استمتع بها ببردتين يمانيتين فحملت بك منه، وأنت أول مولود ولد في الإسلام من متعة.

فقال الصادق عليه السلام: يا مفضل لقد صدق عبد الله بن العباس في قوله لعبد الله بن الزبير (٢).

(١) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٠-٣٦٢ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى: ٤٢٢-٤٢٥ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس السادس والثلاثون

رجع الحديث إلى المفضل

قال المفضل: قلت: يا مولاي وقد روى بعض شيعتكم أنكم قلتم: (إن حدود المتعة أشهر من راية^(١) البيطار) وأنكم قلتم لأهل المدينة: (هبوا لنا لنتمتع في المدينة، وتمتعوا حيث شئتم من الأرض).

قال الصادق عليه السلام: إنما قلنا ذلك؛ لأننا خفنا عليهم من شيعة ابن الخطاب أن يضربوا جنوبهم بالسياط، فأحرزناها بأشباهها بالمدينة.

قال المفضل: روت شيعتكم عنكم أن محمد بن سنان الأسدي تمتع بامرأة، فلما دنى لوطنها وجد في أحشائها تركلاً^(٢)، فرفع نفسه عنها وقام قلقاً، ودخل على جدك علي بن الحسين عليه السلام فقال له: يا مولاي وسيدي إني تمتعت بامرأة فكان من قصتي وقصتها كيت وكيت، وإني قلت لها: ما هذا التركل^(٣)؟ فجعلت رجلها في صدري ودفعني عنها، وقالت لي: ما أنت بأديب ولا بعالم، أما سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنُوكُمْ﴾^(٤).

(١) في الأصل وصحيفة الأبرار: دابة البيطار، وما أثبتناه هو الصحيح، انظر موسوعة أمثال العرب ٢: ٣١٨.

(٢) في الأصل وصحيفة الأبرار: توكلاً.

(٣) في صحيفة الأبرار: التوكل.

(٤) المائدة: ١٠١.

قال الصادق عليه السلام: هذا سرف من شيعتنا، ومن يكذب علينا فليس منا، والله ما أرسل الله الرسل إلا بالحق، ولا جاعوا إلا بالصدق، ولا يحكمون إلا عن الله ومن عند الله وبكتاب الله، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا، ولا ترخصوا لانفسكم، فيحرم عليكم ما أحل الله لكم، والله يا مفضل ما هو إلا دين الحق، وما شرائطها إلا ما قدمت ذكره لك، فذر الغاوين، وازجر ^(١) نفسك عن هواها.

قال المفضل: قلت: ثم ماذا يا سيدي؟

قال مولاي الصادق عليه السلام: ثم يقوم سيد العابدين علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالهما من بني أمية، وما روعا به من القتل.

ثم أقوم أنا وأشكو إلى جدي رسول الله ما جرى علي من طاغية الأمة الملقب بالمنصور، حيث أفضت إليه الخلافة، فإنه عرضني على الموت والقتل، ولقد دخلت عليه، وقد رحلني عن المدينة إلى دار ملكه بالكوفة، مغسلاً مكفناً محنطاً مراراً، فأراه الله من قدرته ما ردعه مني، ومنعه من قتلي.

قال الحسين بن حمدان: وقد تقدم في هذا الكتاب ^(٢) شرح ما فعل المنصور بالصادق عليه السلام.

أقول: ومن العجاب من هذا الشيخ المذكور، مع سعة اطلاعه وغوره في العلم، وتطلعه في الأدب، كيف كان فاسد العقيدة، كما تقدم ذكره في هذا

(١) في صحيفة الأبرار: تجده نفسك.

(٢) يعني: الهداية الكبرى.

الكتاب.

أقول: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(١) الآية الكريمة، نسأل الله الثبات بمحمد وآله الهداة على ولايتهم والبراءة من أعدائهم.
الكشكول للشيخ العلامة الشيخ يوسف الأصم رحمته ذكر في كشكوله
صفحة ١٠٦:

أقول: إن الذي في كتب الرجال أن الحسين بن حمدان الحضيني كان فاسد المذهب كذاباً، صاحب مقالة ملعون، لا يلتفت إليه، وظاهر لمن تدبر هذا الكتاب، وهو (الهداية) أنه من أجلاء الإمامية والله أعلم.

وحيث صرفنا عنان القلم إلى الشيخ المذكور نقّبت من فوائد شيخنا العلامة أبي الحسن الشيخ سليمان رحمته [و] كتاب الفصول المهمة، من تصانيف الشيخ الجليل علي بن محمد المكي المالكي، كما ذكره مولانا العلامة الأردبيلي (قدس الله سره) في آيات الأحكام، والشافعي كما ذكره مولانا المحقق مير نور الله التستري المرعشي في كتاب (مصائب النواصب) فعلى التقديرين فامرّه عجيب؛ لأن الذي يظهر من حاله في هذا^(٢) أنه إمامي صحيح العقيدة، والظاهر أنه كذلك في الواقع، وأن إظهاره أحد المذهبين نقية واستصلاح، وقد وقع مثله في رجالنا كثير، منهم محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب، فقد ذكر أصحابنا أنه كان على الظاهر تفقه على مذهب الشافعي، ويرى رأي الشيعة الإمامية في الباطن، وله كتب على المذهبين.

ومنهم الشيخ الجليل والعالم النبيل زين الدين الحسن بن قرطبة الحلبي،

(١) الاعراف: ١٥٥.

(٢) في الأصل توجد كلمة: ((إما)) بعد لفظه ((هذا)).

صاحب كتاب (مراصة العرفان ومقاصد الإيمان) ومنهم صاحب كتاب (روضة الأحاب) وغيرهم مما يطول تعدادهم. انتهى كلامه قدس الله سره.

رجع الحديث

عود على بدء

ثم يقوم ابني موسى عليه السلام، فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما لقيه من الطاغية هارون المسمى بالرشيد، وتسييره من المدينة على طريق البصرة، متحياً طريق الكوفة؛ لأنه قال: أهل الكوفة شيعة آل محمد، وأهل البصرة أعداؤهم، وقد صدق.

وحدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين عليه السلام، رفعه إلى جدي رسول الله أنه قال: (طينتي من مدينتي^(١))، وطينة شيعتنا من الكوفة، وطينة أعدائنا من البصرة^(٢)، ويقص فعله به، وحبسه إياه في دار السندي بن شاهك، صاحب^(٣) شرطته بالزوراء، وما يعرضه عليه من القتل.

قال الحسين بن حمدان: وقد تقدم في هذا الكتاب^(٤) من شرح دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام، وفعل الرشيد به إلى أن مات. وعاد الحديث إلى الصادق عليه السلام:

(١) في المصدر: طينتنا من المدينة.

(٢) مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٨ ب (١٢) أبواب المزار وما يناسبه، ح ٢٣، عن الهداية

الكبرى: ١١١ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

(٣) في صحيفة الأبرار: حاجب.

(٤) يعني (الهداية الكبرى).

قال: ويقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله ما نزل به
وتسيير المأمون إياه من المدينة إلى طوس بخراسان، من طريق البصرة
والأهواز، ويقص عليه قصته معه إلى أن قتله بالسم.

قال ابن حمدان: وقد قدمت في هذا الكتاب^(١) دلائل أبي الحسن علي بن
موسى عليه السلام فعل المأمون به.

وعاد الحديث إلى الصادق عليه السلام:

قال: ويقوم محمد بن علي بن موسى عليه السلام، فيشكو إلى جده رسول الله
ﷺ ما نزل به من المأمون^(٢) إلى أن قتله بالسم.

ويقوم علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام، فيشكو إلى جده رسول
الله تسيير أبي جعفر المتوكل إياه وابنه الحسن من المدينة إلى مدينة بينيها
على شاطئ دجلة، تدعى بسر^(٣) من رأى، وما جرى عليه منه إلى أن قتله
المتوكل، ومات علي بن محمد عليه السلام، ويقوم الحسن بن علي الحادي عشر من
الأئمة عليه السلام، فيشكو إلى جده رسول الله ما لقيه من المعتز، وهو الزبير بن
أبي جعفر المتوكل، ومن أحمد بن قينان، وهو المعتمد إلى أن مات الحسن
عليه السلام^(٤).

(١) يعني (الهداية الكبرى).

(٢) في صحيفة الأبرار: الملعون.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: ((سر)) بدون الباء.

(٤) صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٢ - ٣٦٣ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤٢٥-٤٢٧ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس السابع والثلاثون

عاد الحديث إلى الصادق عليه السلام:

ويقوم الخامس من ولد السابع، وهو المهدي، سمي جده رسول الله، وكنيته أبو القاسم بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابني، وعليه قميص رسول الله مضرجاً بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه، حتى يقف بين جده رسول الله ﷺ، ويقول يا جداه نصصت عليّ ودلت، ونسبتي وسميتي وكنيتي، فجحدتني الأمة وتمردت، وقالت: ما ولد ولا كان، وأين هو؟ ومتى كان؟ وأين يكون؟ وقد مات أبوه ولم يعقب، ولو كان صحيحاً ما أخره الله إلى هذا الوقت، فصبرت محتسباً، وقد أذن الله لي فيها بأمره يا جداه.

فيقول رسول الله ﷺ ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين﴾^(١) ويقول: قد جاء نصر الله والفتح، وحق قول الله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(٢) ويقرأ: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً * وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾^(٣).

(١) الزمر: ٧٤.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الفتح: ١-٣.

قال المفضل: يا مولاي فما كان ذنب رسول الله ﷺ الذي تقدم وتأخر فغفره الله له؟

قال الصادق عليه السلام: إن الله: ﴿علم آدمَ الأسماءَ كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلمُ غيبَ السموات والأرض وأعلمُ ما تبذرون وما كنتم تكتمون﴾^(١) وكذلك يا مفضل لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ومن ذريتهم^(٢) وأشهدهم على أنفسهم ألسنُ بربكم، عرض تلك الذريات كلها على جدنا رسول الله وأمير المؤمنين وعلينا إماماً إماماً، إلى مهدينا الثاني عشر من أمير المؤمنين، سمي جده رسول الله وكنيته، أبي القاسم بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابني، وعرض علينا أعمالهم فرأينا لهم ذنباً وخطايا، فبكى جدنا رسول الله ﷺ وبكىنا رحمةً لشيئتنا أن يدعونا ولهم ذنوب مشهودة بين الخلائق إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: ((اللهم حملني ذنوب شيعه أخي وأولادي الأوصياء منه ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تقضحني بين النبيين والمرسلين في شيئتنا)) فيحمله الله إياها وغفرها جميعها، وهو قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^(٣).

قال المفضل: فبكيت بكاء طويلاً وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا

(١) البقرة: ٣١ — ٣٣.

(٢) في صحيفة الأبرار: ذرياتهم.

(٣) الفتح: ١ — ٢.

فيكم.

قال: يا مفضل، فهل علمت من شيعتنا؟

قال المفضل: قلت: يا مولاي من هم؟

فقال: والله يا مفضل ما هم^(١) إلا أنت وأمثالك، ولا نحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فينكلون^(٢) على هذا الفضل ويتركون^(٣) العمل فلا يغني عنهم والله شيئا؛ لأننا كما قال الله فينا: ﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾^(٤).

قال المفضل: يا مولاي فقله ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(٥) ما كان رسول الله ظهر^(٦) على الدين كله؟

قال: يا مفضل ظهر عليه علما ولم يظهر عليه، ولو كان ظهر عليه ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا جاهلية ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(٧) في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو

(١) في الأصل: ((هو))، وما أثبتاه من الهداية الكبرى.

(٢) في الهداية الكبرى: فينكلوا.

(٣) في الهداية الكبرى: ويتركوا.

(٤) الأنبياء: ٢٨.

(٥) الأنفال: ٣٩.

(٦) في الهداية الكبرى: يظهر.

(٧) الأنفال: ٣٩.

قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (١) .

قال المفضل: ثم ماذا يا سيدي؟

قال الصادق عليه السلام: ثم يقول رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام: فديتك يا أبا الحسن أنت ضربتهم بسيف الله على هذا الدين بدءاً، فاضربهم عليه الآن عوداً، وامض في هذه الدنيا، فسير جبالها وقتر أرضها وطأها قدماً قدماً، حتى تصفي الأرض من القوم الظالمين.

ويقول للمهدي عليه السلام:

سر بالملائكة وخلصاء الجن ونقبائك المختارين، ومن سمع وأطاع الله ولنا، واحمل خيلك في الهواء، فإنها تركض كما تركض في الأرض، واحملها على وجه الماء في البحار والانهار، فإنها تركض بحوافرها عليه ولا يبذل لها حافر، وإنها لتسير (٢) مع الطيور في الهواء وتسبق كل شيء ولا يفوتها شيء، فخذ بشارك وأدرك وترنا واقتص بمظالمنا (٣)، وأظهر حقنا وأزهق الباطل، فانها دولة لا ليل فيها ولا ظلمة ولا قتال ومن يصفه أهل الجنة في الجنة.

ويقول لفاطمة والحسن والحسين وسائر الائمة عليهم السلام منا:

انظروا إلى ما فضلكم الله به، وجعل لكم عقبى الدار، واكثرُوا من شكره، واشفعكم لشييعتكم فإنكم لا تزالون ترون هذه الأرض في هذه الرجعة منكم مقشعة، إلى أن لا يبقى عليها شاك ولا مشرك ولا راد ولا مخالف ولا

(١) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

(٢) في صحيفة الأبرار: التيسير.

(٣) في الهداية الكبرى: توجد كلمة ((فهم)) بعد ((بمظالمنا)).

منكر ولا جاحد إلا طاهر مطهر، وتفقد الملل والمثرائع، ويصير الدين كله لله.

فإذا صفت جرت أنهارها بالماء واللبن والعسل والخمر، فلا دابة ولا غائلة، وتفتح أبواب السماء وتنزل منها البركات، وتمطر السماء خيرها، وتخرج الأرض كنوزها، وتعظم البرة حتى تصير البرة حمل بعير، ويجمع الإنسان والسبع والطائر والحية في بقعة واحدة، ولا يوحش بعضهم بعضاً، بل يؤنسه ويحادثه، وتشرب الشاة والذئب من مورد واحد، ويصدران منه، كما يصدر الرجلان المتأخيان^(١) في الله من موردهما، وتخرج الفتاة العاتق والعجوز العاقرة، وعلى رأسها مكنل من دقيق أو بر من سويق، فتبلغ أطراف الأرض، وحيث شامت من الأرض لا يمسهما نصب ولا لغوب، وترفع الأمراض والأسقام، ويستغني الرجل عن قص شعره، وتقليم ظفره، وغسل ثوبه، وعن حمام وحجام، وعن طبيب، ويفصح كل ذي منطق من البشر والدواب والطير والهوام والديب، وتفقد جميع اللغات، وتكون لغة واحدة، كلام العربية بإفصاح كبيان واحد، ولا يخرج المؤمن من الدنيا حتى يخرج من صلبه ألف ذكر مؤمن موحد نقي^(٢).

(١) في صحيفة الأبرار: المتواخيان.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٣-٣٦٤ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى: ٤٣٨-

٤٣٠ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام .

المجلس الثامن والثلاثون

قال المفضل: يا مولاي، فماذا يصنع أمير المؤمنين بدءاً؟

قال: يصنع والله ما قال في خطبته: وإيم الله لأكرنَّ إلى الدنيا شاباً غرنوقاً^(١)، ولأقننَّ في كل موقف لي وعلي، ولأتركنَّ ظالمي وغاصبي للمهدي من ولدي، حتى ليقوم بنبشهما وعذابهما وإحراقهما، ونسفهما^(٢) في اليم نسفاً، ولأركضنَّ برجلي في رحبة جامع الكوفة، فاستخرج منها اثني عشر ألف درع، واثنتي عشرة^(٣) ألف بيضة، لكل بيضة منها وجهان، ولأكسونها اثني عشر ألف صديق من شيعتي، مكتوب على تلك البيض أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، وأسيرن^(٤) إلى الديلم، فأصعده واستهل طريقه، وأقطع شجره ولآتينَ بقاء الهند، وبيضاء الصين، التي كلتا^(٥) جواربها حور العين، ولآتينَ مصر ولأعقنَّ على نيلها جسراً، ولأنصبنَّ في مسجدنا منبراً ولأخطبنَّ عليه خطبة، طوبى لمن عرفني فيها ولم يشك فيّ، والويل والعويل والنار والثبور لمن جهل أو تجاهل أو نسي أو تناسى أو أنكر أو تناكر، ولآتينَ جابلقا وجابلسا، ولأنصبنَّ رحا الحرب،

(١) في صحيفة الأبرار : غرنوقاً.

(٢) في صحيفة الأبرار : فلينسفنهما.

(٣) في صحيفة الأبرار: اثني عشر.

(٤) في صحيفة الأبرار: ولأسيرن.

(٥) في صحيفة الأبرار: كان.

ولأطحنن العالم بها طحن الرحا لُبَاب^(١) البر، ولأتينَ كوراً ولأسبكنَ الخلق فيها سبك خالص التبر، وحرقت اللجين، ولأنتقطنهم من وجه الأرض، وشواهق الجبال، وبطون الأودية والمغارات^(٢)، وأطباق الثرى النقاط السديك سمين الحب من يابسه وعجفه، ولأقتن الروم والصقالبة والقيط والغراف^(٣) والحبش والكرك والترك والخزر والزط والكوم والسند والهند والخوارزم والأعجام والطماطم والأرمن والقلق والهيح والفيلق والأعابير والاعابير والبقر والقردة والخنازير وعبد الطاغوت والشراة والناصبة والمرجئة والتبرية والجهمية والمقصرة والمرتعة.

[قال المفضل قلت للصادق عليه السلام يا مولاي من المقصرة والمرتعة؟]^(٤)

قال: يا مفضل، المقصرة: هم الذين هدامهم الله إلى فضل علمنا وأفضينا إليهم سرنا، فشكوا فينا وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته، وأما المرتعة: الذين يرتفعون بمحبتنا وولايتنا أهل البيت وأظهروها بغير حقيقة، فليسوا منا ولا نحن أنمتهم، أولئك يعذبون بعذاب الأمم الطاغية حتى لا يبقى نوع من العذاب إلا عذبوا به.

قال المفضل: قلت: يا سيدي أليس قد روينا عنكم أنكم قلتم: الغالي يرد

إلينا والتالي نلحقه بنا؟

قال: يا مفضل، ظننت أن التالي هو المقصر؟

(١) لم ترد كلمة: ((الباب)) في صحيفة الأبرار.

(٢) في صحيفة الأبرار: المزارات.

(٣) في صحيفة الأبرار: الغراز.

(٤) من الهداية الكبرى ولم ترد في صحيفة الأبرار.

قال: كذا ظننت يا سيدي.

قال: كلا، التالي هو من أخيار شيعتنا، القائلين بفضلنا المتمسكين بحبل الله وبحبلنا، الذين يزدلون بفضلنا وعلمنا، وإذا ورد عليه خبر عنا قبله وعمل به ولم يشك فيه، فإن لم يطقه رده إلينا ولم يرده علينا، فذاك هو التالي.

وأما الغالي، فليس يتخذنا أرباباً من دون الله، وإنما اقتدى بقولنا: ((اجعلونا عبيد الله مربوبين مرزوقين، وقولوا في فضلنا ماشئتم، فلن تتركوه))^(١).

قال: قلت: يا سيدي إن الغالي عند الشيعة من ذكر أنكم أرباب من دون الله.

قال: ويحك يا مفضل، ما قال هذا فينا إلا عبد الله بن سبأ والعشرة النفر الذين أحرقهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنار بالكوفة، وموضع إحراقهم يعرف بصحراء الاخدود^(٢)، وكذا غضبهم أمير المؤمنين عليه السلام بعذاب الله، وهو النار عاجلاً وهي لهم آجلاً، ويحك يا مفضل، الغالي في محبتنا نرده إلينا، فيثبت ويستجيب ويرجع، والمقصر ندعوه إلى اللحاق والإقرار بما فضلنا الله به، فلا يثبت ولا يستجيب ولا يرجع ولا يلحق بنا؛ لأنهم لما رأونا نفعل أفعال النبيين قبلنا ممن ذكرهم الله في كتابه وقص قصصهم، وما فوض إليهم من قدرته وسلطانه، حتى خلقوا وأحيوا ورزقوا وأبرأوا الأكمه والأبرص

(١) في صحيفة الأبرار: تتركوه.

(٢) في صحيفة الأبرار: الأحد عشر.

ونبأوا الناس بما يأكلون ويشربون^(١) ويذخرون في بيوتهم، ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله، وسلموا إلى النبيين أفعالهم وما وصفهم الله به، وافقروا بذلك وجدونا بغياً علينا، وحسداً لنا على ما جعل الله لنا وفيها، مما أعطاه لسائر النبيين وسائر المسلمين والصالحين، وزادنا من فضله ما لم يعطهم إياه، وقالوا: ما أعطوا^(٢) النبيون من هذه القدرة فأظهروها، إنما صدقناها وأقرنا بها لهم؛ لأن الله أنزلها في كتابه، ولو علموا — ويحهم — أن الله ما أعطانا بشيء من فضل إلا أنزله في سائر كتبه ووصفنا به، ولكن أعداءنا لا يعلمون، إذا سمعوا فضلنا أنكروه^(٣) وصدوا عنه واستكبروا، وهم لا يتعمقون في قول آدم لما رأى أسماء مكتوبة بالنور على سرائق العرش^(٤) : ((إلهي وسيدي خلقت خلقاً قبلي وهو أحب إليك مني؟!)).

قال الله له: نعم يا آدم لولا هذه الأسماء المكتوبة على سرائق عرشي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا خلقتك يا آدم.

فقال: إلهي وسيدي فمن هؤلاء؟

قال: هؤلاء من ذريتك يا آدم، فاستبشر وأكثر من حمد الله وشكره، وقال: بحقهم يا رب اغفر لي خطيئتي، وكنا والله الكلمات التي تلقاها آدم من

(١) لم ترد كلمة: ((يشربون)) في صحيفة الأبرار.

(٢) في الهداية الكبرى: أعطي.

(٣) في صحيفة الأبرار: ينكروه.

(٤) في الأصل توجد كلمة ((قال)) بعد كلمة ((العرش)).

ربه فاجتباها وتاب عليه وهداها، وأنهم يروون^(١) لَنْ الله خلقنا نوراً واحداً قبل أَنْ يخلق خلقاً ودنيا وآخره وجنة وناراً بأربعة آلاف سنة، نسبح الله ونهلله ونكبره ونمجده^(٢).

(١) في الهداية الكبرى: ليروون.

(٢) صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٣-٣٦٥ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى:

٤٢٧-٤٣٣ ب (١٤) الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس التاسع والثلاثون

عاد الحديث إلى المفضل

قال المفضل: يا سيدي هل بذلك شاهد من كتاب الله؟

قال: نعم يا مفضل، قوله جلّ من قائل: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ إلى قوله عزّ ذكره: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ * يُعْطِمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُوَ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَنُجْزِيَهُ جُزَاءً كَمَا جُزِيَ النَّاسُ مِنْ دُونِهِ﴾ (١)

ويحك يا مفضل أأستم تعلمون أن من في السموات هم الملائكة، ومن في الأرض هم الجان والبشر، وكل ذي حركة فمن الذين [فيهم] (٢) قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ الذين خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة؟

قال المفضل: من نقول يا مولاي؟

قال: يا مفضل ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ نحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول.

قال المفضل: فبكيت، وقلت: يا مولاي يا بن رسول الله، هذا والله هو

(١) الأنبياء: ١٩-٢٠ و٢٦-٢٩.

(٢) لم ترد في صحيفة الأبرار .

الحق المبين، فهل تجد في كلامكم والأخبار المروية عنكم شاهداً، كما أوجدتني من كتاب الله؟

قال: نعم يا مفضل في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم ضرب سلمان بالمدينة وخروجه إلى الجبانة وخروج أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: يا سلسل سل^(١) لا تجهل، سلني يا سلمان أتبتك البيان وأمنحك البرهان.

فقال سلمان: يا أمير المؤمنين أودعني الحياة وأهلني الخطوة إلى الرشاد، إذ بلغ فوج بغريبة كذا وهذا يوم لا بعده.

فتنفس أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثاً صعداء، ثم قال:

الحمد لله مدهر الدهور، وقاضي الأمور، ومالك نواصي ختم المقادير، الذي كنّا بكيونته قبل الحلول في التمكن، وقبل مواقع صفات التمكن في التكوين، كائنين غير مكونين، ناشين غير متناشين، أزليين لا موجودين ولا محدودين، منه بدؤنا واليه نعود؛ لأن الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، والينا برزت شهوده.

فاذا استدارت ألوف الأدوار، وتطاول الليل والنهار، فالعلامة العلامة والشامة والقامة، والوفرة والأسمر والأضخم، والعالم غير المعلم والمحبو بما لم يعلم، قد ساقطهم الصفات، واستوغلّت بهم الخيرات^(٢)، ولبستهم الضلالات وتشتّتت بهم الطرقات، فلات حين مناص.

أما يا أهل حرم الله سيؤخذ لنا بالقصاص من عرف عيبتنا^(٣)، فهو

(١) في الهداية الكبرى: سبيلك.

(٢) في الهداية الكبرى: الحيرات (بالحاء المهملة).

(٣) في الهداية الكبرى: غيبتنا (بالغين المعجمة).

مشهدنا، نحن أشبه بمشابهتنا، والأعلون موالينا كالصخرة من الجبال التهامية، نحن القدرة ونحن الجانب ونحن العروة الوثقى، محمد العرش عرش الله على الخلائق، ونحن الكرسي، وأصول العلم ألا لعن الله السالف والتالف، والفسقة والجرائرة، ومن أولاهما كذا تبوعا^(١).

أنا باب المقام، وحجة الخصام، ودابة الأرض، وفاصل القضاء، وصاحب العصا، والسدرة المنتهى، وسفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هوى.

لم تقم الدعائم في تخوم أقطار الاكناف، ولا من أعمدة فساطيط السجاف إلا على كواهل أنوارنا، نحن العلم ومحبتنا الثواب، وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجة الحجاب، فإذا استدرك الفلك قلت: مات أو هلك، بأي واد سلك، فبأي إلى الله كذا تتخذون، أو من نجاة كذا متخذة، ألا إن المطيع هو السامع والسابق، والسامع هو العالم العامل، والعالم هو السائر، والسائر هو الكاتم، والمولى هو الخاسر ﴿فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾^(٢)، ﴿وسيعظم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^(٣)

إن من نظر في الحبل المتين إلى قرار عين الماء المعين إلى بسطة التمكين، إلى بيضاء^(٤) الصين إلى مصارع قبور الطالقان، إلى فوق ((يس))

(١) في الهداية الكبرى: فسقة الجزيرة ومن أواها ينبوعاً، بدل: والفسقة والجرائرة ومن أولاهما كذا تبوعاً.

(٢) الأعراف: ١١٩.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) في صحيفة الأبرار: برضاء.

وأصحاب قيس وأصحاب سنين الاعلين^(١) العالمين العالين، إلى كتمة^(٢) أسرار طواسين، إلى البيداء^(٣) الغيرة التي حدها الثرى، التي قواعدها جوانبها إلى ثرى الأرض السابعة السفلى، إلى الخالق لما يشاء سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال المفضل: يا بن رسول الله، إن هذا الكلام عظيم تبهر فيه العقول، فتبنتي ثبنتك الله، وعرفني ما قول أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال الصادق عليه السلام: الذي كنا بكيوننته في القدم والأزل، وهو المكون ونحن المكان، وهو المنشئ ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرب ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجه قبل الحلول في التمكن، قبل حلول أنوارنا وأرواحنا في الأجسام والأعراض والتمكين ممكنين، لا نحول ولا نزول، وقبل مواقع صفات التمكين والتكوين، قبل أن نوصف بالبشرية والصور والأجسام والأشخاص ممكنة مكونة، كائنين لا مكونين، كائنين عنده أنواراً لا مكونين أجساماً وصوراً، ناسلين لا متناسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آدم، والحسن والحسين ابنا أمير المؤمنين، وفاطمة بنت محمد عليها السلام وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن

(١) في صحيفة الأبرار : وأصحاب ليس إلا عليين.

(٢) في صحيفة الأبرار : إلى كتبه.

(٣) في صحيفة الأبرار: إلى بيد العين.

علي، ومحمد بن الحسن، بهذا النسب لا متتاسلين ولا ذات أجسام ولا صور، ولا مثال إلا أنوار نسمع الله ربنا ونطيع، يسبح نفسه فنسبحه، ويهللها فنهلله، ويكبرها فنكبره، ويقدها فنقدسه، ويمجدها فتمجده، في ستة أكوان، كل كون منها ما شاء الله من المدة قوله: أزليين لا موجودين: وكنا أزليين قبل الخلق لا موجودين بأجسام وصور.

قال المفضل: يا سيدي ما هذه الأكوان؟

قال: يا مفضل، أما الكون الأول فنوراني لا غير، ونحن فيه، وأما الكون الثاني فجوهري لا غير، ونحن فيه، وأما الكون الثالث فهوائي لا غير، ونحن فيه، وأما الكون الرابع فمائي لا غير ونحن فيه، وأما الكون الخامس فناري لا غير، ونحن فيه، وأما الكون السادس ترابي لا غير^(١) فأظله ونر، ثم سماء مبنية وأرض مدحية، فيها الجان خلقه الله من مارج من نار إلى أن خلق الله آدم من تراب.

قال المفضل: يا سيدي، فهل كان في هذه الأكوان خلق منها في كل كون؟

قال: نعم يا مفضل.

قال المفضل: يا سيدي، نجد الخلق الذي كان فيها ونعرفه؟

قال: نعم يا مفضل، ما من كون إلا وفيه خلق من نوري وجوهري وهوائي ومائي وناري وترابي، يا مفضل أحب أقرب عليك وأريك أن فيك من هذه الستة الأكوان اللاتي، ثم خلقك وخلق هذا البشر، وكل ذي حركة من لحم ودم؟

(١) لم ترد: ((ترابي لا غير)) في صحيفة الأبرار .

قال المفضل: قلت: نعم يا سيدي.

قال: يا مفضل الذي فيك من الكون النوراني نور ناظرك^(١)، وناظراك مقدار حبة^(٢) عدس، ترى بهما ما أدركاه من السماء والهواء والأرض وما عليها، وفيك من الكون الجوهري^(٣) قلبك، وهو جوهر تحس به وتعقل وتسنظر، وهو ملك الجسد، وفيك من الكون الهوائي الهواء الذي هو أنفاسك وحركاتك المترددة في جسدك، وفيك من الكون المائي رطوبة ريقك ودموع عينيك وما يخرج من أنفك وفيك وماء جسدك، ومنه تفيض العروق بالمائية عرقاً تسلس به خلقك وتعطفك، وفيك من الكون الناري الحمى الذي في تركيب جسدك، وهو المنضج المتعفن^(٤) مأكلك ومشاربك، وما ورد إلى معدتك، وهو الذي إذا حككت بعضاً ببعض كدت أن تقدح منه ناراً، وبتلك الحرارة تمت حركاتك ولولا الحرارة لكنت جماداً، وفيك من الكون السادس الترابي عظمك ولحمك وجلدك وعروقك ومفاصلك وعصبك وتماام جسمك^(٥).

(١) لعل الصواب: ناظريك.

(٢) لم ترد كلمة: ((حبة)) في صحيفة الأبرار .

(٣) في صحيفة الأبرار : الجوي.

(٤) في الهداية الكبرى: المنفذ.

(٥) صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٥-٣٦٧ باب معجزات الحجة عليه السلام عن الهداية الكبرى: ٤٣٣-

٤٣٦ ب (١٤) الامام المهدي المنتظر عليه السلام.

المجلس الأربعون

عاد الحديث إلى المفضل

قال المفضل: يا مولاي إني لأحسب أن شيعتكم لو غلت فيكم الغلو لم يهتدوا إلى وصف يسير ما فضلكم الله به من هذا العلم الجليل.
قال الصادق عليه السلام: يا مفضل ما لك لا تسأل عن تفصيل خلق الستة الأكران؟!

قلت: يا مولاي بهرني والله عظيم ما سمعت، وشغلني عن السؤال.
قال الصادق عليه السلام: يا مفضل نحن كنا في الكون النوراني ولا غير، وفي الجوهرية ولا غير، وفي الهوائي ثم خلق من الهواء، وهم جند^(١) من الملائكة، أما سمعت عن جدي رسول الله أنه قال: (لا يطرحن أحدكم ببوله من عالي جبل، ولا سطح بيت، ولا من رأس رابية^(٢))، ولا في ماء، فإن للهواء سكاناً وللماء سكاناً).

قال المفضل: يا مولاي قد سمعت ذلك، فمما خلق أهل الماء؟
قال: خلق أهل الماء بصور وأجسام، نطقوا بثلاث وعشرين لغة، وقامت فيهم النذر والرسل والأمر والنهي، وصارت عنهم ولادات ونسل،

(١) في الهداية الكبرى: وفي الهوائي خلق، وهم جيل من الملائكة، بدل: وفي الهوائي ثم خلق من الهواء، وهم جند من الملائكة.

(٢) في صحيفة الأبرار: رأس تلعة.

وكونهم من الماء الذي يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(١).

قال: نعم يا مولاي فالجان؟

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل لما خلق الله السموات والأرض أسكن خلق الماء في الماء والبحار والأنهار والينابيع والأعين ومنايع الماء، حيث كانت من الأرض، وأسكن الجان الذي خلقه الله من مارج، فقامت فيهم النذرات والرسل، ونطقوا بأربع وعشرين لغة، ثم خلق الله آدم، وأمر إبليس بالسجود له، والسجود هو الصلاة، فأبى واستكبر، وقال: لم أكن لأسجد لبشر خلقتني من نار وخلقته من طين، فتجبر على الله واستكبر وعصى، وقايس — ويله — النار والتراب، فرأى أن النار أفضل، ولو علم — ويله — النور الذي في آدم، وهي الروح التي نفخها الله فيه، وكان أفضل من النار التي خلق منها إبليس لفسد قياسه.

قال المفضل: يا مولاي أو ليس أن إبليس كان من الملائكة؟

قال الصادق عليه السلام: بلى يا مفضل هو من الملائكة لا الروحانية ولا النورانية ولا سكان السماوات، ومعنى ملائكة هو اسم واحد منصرف على معان، فهو مَلَكٌ ومَلَكٌ ومَلِكٌ ومَمْلُوكٌ^(٢)، هذا كله اسم واحد، وكان من ملاك الأرض، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِلَّا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾^(٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾

(١) هود: ٧.

(٢) في الهداية الكبرى: فهو ملك ومالك ومملوك، ويحتمل في الأولى كسر اللام وفتحها.

(٣) الكهف: ٥٠.

السموم»^(١)، وقال: «يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تتفنوا من أقطار السموات والأرض فتفنوا لا تتفنون إلا بسلطان»^(٢)، وقوله^(٣): «قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجيباً * يهدي إلى الرشد فامنعوا به ولن نشرك بربنا أحداً»^(٤).

قال المفضل: نعم يا مولاي قد فهمت وعلمت، فكيف كانت الأظلة؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: «ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلبنا قبضاً يسيراً»^(٥)، يا مفضل إنّ الله أمر الأظلة، ولا ظل ولا ظلال غيرها، فأخذ بقدرته: «من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألّمتُ بربكم قللوا بلى»^(٦) أقررنا.

قال المفضل: وكانوا ذوي أجسام وصور وبصر وسمع ونطق وعقل؟ قال الصادق عليه السلام: نعم يا مفضل، ولو لم يكن لهم سمع وأبصار وعقول لما خاطبهم ولا أجابوا.

قال المفضل: قلت: يا مولاي فكانوا كذا أم كيف كنا؟ قال: كنتم أشباحاً وأرواحاً بأبصار وسمع وعقول ونطق، ثم أخذ عليكم

(١) الحجر: ٢٧.

(٢) الرحمن: ٣٣.

(٣) الصواب: وقال.

(٤) الجن: ١ - ٢.

(٥) الفرقان: ٤٥ - ٤٦.

(٦) الاعراف: ١٧٢.

العهد أن الله ربكم وحده.

قال المفضل: يا مولاي فلما أخذ علينا العهد بما أقررنا به له، كيف لنا إلى أن ظهرنا؟

قال: كنتم في علم الله معدودين منسوبين معروفين شخصاً شخصاً نفساً نفساً منذ وقت الأظلة إلى يوم القيامة، فلما خلق الله آدم، ونفخ فيه من روحه، وخلق منه حواء، وهو قوله عز وجل: ﴿خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾^(١) أسكنكم جميعاً صلب آدم وأخرجكم منه ومن حواء تظهرون في ألوان ظهوركم، وتبلغون إلى آجالكم ويقبضكم^(٢) الله إليه.

قال المفضل: فأين كنتم يا بن رسول الله من العرش في وقت الأظلة؟ قال: كنا عن يمين العرش وشيعتنا معنا، وأضدادنا وأندادنا عن يسار العرش، فلما نادانا ربنا: ألسن بربكم؟ قلنا: بلى أقررنا، وقالت شيعتنا مثل قولنا، وقالت أضدادنا: بلى بأفواههم، وقالوا في قلوبهم: لا، فأخذ الله العهد على جميع الذراري بذلك الإقرار، وأسس البيت بمكة، وهو الذي قال عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾^(٣) وأنزل الحجر من الجنة أبيض ناصعاً يرى ما وراءه وما قدامه، فأودع الله فيه ذلك العهد، وفرض على الناس الحج إلى البيت، فإذا كان يوم القيامة أتى الله بذلك الحجر سمياً بصيراً بلسان عربي مبين، يشهد لمن وفد إليه بذلك الإقرار الذي في العهد، ويشهد على من تخلف عنه ممن استطاع إليه سبيلاً، بخلاف

(١) الاعراف: ١٨٩.

(٢) في صحيفة الأبرار : يقبضكم.

(٣) آل عمران: ٩٦.

الوفاء ونقض العهد، وقد كان هذا الخبر في الحجر مع عمر بن الخطاب، وقد استلم [الحجر] في الحج، وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر، فقال عمر له: يا حجر إني لأشهد عليك أنك لا تسمع ولا تبصر ولا تتفهم ولا تغني عنا من الله شيئاً، ولكننا رأينا رسول الله ﷺ يستلمك فاستلمناك تأسيساً برسول الله، واتباعاً له فعله، وقبض أمير المؤمنين عليه السلام على عضده وهزه، وقال: أخطأت يا أبا حفص في خطابك للحجر، فأثنى إليه عمر فقال له: يا أبا حفص رسول الله فيما أخطأت؟

قال: يا عمر إن الله جل وعز لما «أخذ من بني آدم من ظهورهم نريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى» أقررنا، وأخذ العهد على جميعهم والميثاق، استودعه الحجر، وفرض الله على الناس الحج، فإذا كان في يوم القيامة أتى الله بذلك الحجر مسمياً بصيراً، بلسان عربي مبين، يشهد لمن وفد إليه بالوفاء، ولم يخلف عنه العهد، فبكى عمر واستسلم^(١) صدر أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: فديتك يا أبا الحسن، لا عشت في بلدة لا كنت فيها، فرجع عنه وهو يقول: لولا علي لهلك عمر^(٢).

(١) لعل الصحيح: واستلم.

(٢) الغدير ٦: ١٠٣ في نوارس الآثار في علم عمر رقم (٨) في جهل الخليفة بتأويل كتاب الله، نقله عن المستدرك على الصحيحين ١: ٦٢٨، ح ٦٨٢، تاريخ عمر بن الخطاب: ١١٥، وأخبار مكة ١: ٣٢٣، وإرشاد الساري ٤: ١٣٥ ح ١٥٩٧، وكنز العمال ٥: ١٧٧، ح ١٢٥٢١ مثله، وشرح النهج ١٢: ١٠٠، خطبة ٢٢٣ قريب من ذلك، وفي الغدير أيضاً قول: (لولا علي لهلك عمر) نقله في نوارس الآثار في علم عمر ٦: ١١٠، ونقله كل من ذخائر العقبي: ٨٠، والرياض النضرة ٣: ١٤٣، ومطالب السؤول

قال المفضل: فكيف كان متقلبكم من النور حتى أتيتم آدم، ومن آدم إلى عبد الله وأبي طالب عليه السلام؟

قال: يا مفضل اسكننا صلب آدم نوراً، نسبح الله ونمجده، ويسمع تسبيحنا في ظهره وظهر^(١) آبائنا وجنوب أمهاتنا أباً فأباً وأماً فأماً، طاهرين معصومين محفوظين، أسماؤنا في بالجات الرجال ووجوه النساء، ولقد نزلت الملائكة جميعاً والنون والقلم واللوح المحفوظ على آدم وحواء عليهما السلام فأخذ عليهما العهد والميثاق لما استودعنا الله إياهما وشهدت الملائكة عليهما بقبولهما واخذ ذلك العهد والميثاق على سائر آبائنا وأمهاتنا إلى عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام وأبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب فان نورنا انقسم فيهما نصفين فنصف في عبد الله جدي ونصف في أبي طالب بن عبد مناف^(٢) أبي أمير المؤمنين، ثم زوج الله أمنا فاطمة عليها السلام بجدنا أمير المؤمنين، فكنّا كما قال الله تعالى ﴿نرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾^(٣).

١٣٦، ومناقب الخوارزمي: ٨١، ح ٦٥، والاربعين للفخر الرازي: ٤٦٦، وصحيفة

الأبرار ٢: ٣٦٧-٣٦٩ باب معجزات الامام الحجة عليه السلام.

(١) في صحيفة الأبرار : ظهور.

(٢) هذا سهوٌ من المؤلف، والصواب: أبي طالب بن عبدالمطلب.

(٣) آل عمران: ٣٤.

المجلس الحادي والأربعون

عاد الحديث إلى المفضل

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل لا تلق بما تلقه اليك من علم ما فضلك الله به إلا إلى مستحقه، فإنه علم لا يحتمله إلا من انعم الله عليه به، وطهره من الشكوك، وكتب الايمان في قلبه، يا مفضل لأمر المؤمنين عليه السلام في خطبته الدرة وعنه يقول:

حديثنا أهل البيت صعب مستصعب، غريب مستغرب، لا يحتمله إلا صدور حصينة، وأخلاق رصينة من الغي نقية، ياعجبي كل العجب بين جمادى^(١) ورجب!

فقام صعصعة بن صوحان العبدي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تكرره في خطبتك، كأنك تحب أن تسأل عنه؟ قال: ويحك يا صعصعة ومالي لا أعجب من أموات يضربون هام الأحياء من اعداء الله وأعدائنا، لكانني انظر اليهم وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم يقتلون المشككين والظانين بالله ظن السوء، والمرتابين في فضلنا أهل البيت.

قال صعصعة: يا أمير المؤمنين، ما هؤلاء الأموات؟ أموات الدين أو أموات القبور؟

(١) في صحيفة الأبرار : جمادي.

قال: لا والله يا صعصعة، بل أموات القبور، يكرون إلى الدنيا معنا لكأنني أنظر إليهم في سكك الكوفة كالسباع الضارية، شعارهم الليل ياثارات الحسين.

ولأمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالمختارة:

حديثنا صعب مستصعب، غريب مستغرب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال له: خرج عن شيعتك بعلم هذا الصعب المستصعب، الغريب المستغرب.

قال: نعم يا أصبغ، الصعب هو المواساة، والمواساة أن تواسي أخاك من كل مازقك الله، ولا تحرمه ولا تمتحنه في دينه، فإن امتحنته فوجدته حقيقي الايمان، مخلص التوحيد لزمك مواساته في كل ما تملك، صغيراً وكبيراً، تالداً وطارفاً، حتى والله في الابرة، فهذه هي المواساة. ولأمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المرفهة:

حديثنا أهل البيت صعب مستصعب، وغريب مستغرب، لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان، إلا من شاء الله وشئنا).

فقام إليه إبراهيم بن الحسن الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين، بالذي فضلك بما فضل به رسول الله على العالمين أن حرمت أوليائك خوفاً من أعدائك أن يسمعوها ما لا يستحقون علمه منك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا إبراهيم، فقد بلغ الرسول، وقام الشاهد والدليل والحجة، وبقيت المجازات، فاسأل يا إبراهيم.

فقال يا أمير المؤمنين، أسألك عن الملك المقرب، والنبي المرسل، والعبد الذي امتحن الله قلبه، لم لا يحتملون؟ ومن هم؟

قال: يا إبراهيم، أما الملك المقرب الذي لم يحتمل ذلك، فملك كان من المؤمنين، يقال له صلصائيل، نظر إلى بعض ما فضلنا الله به، فلم يطق حمله، وشك فيه، فأهبطه الله من جواره، وكسر جناحه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر، وهو عند الناس أنه سها وغفل عن تسبيحه، فعاقبه الله بهذه العقوبة إلى الليلة التي ولد فيها الحسين عليه السلام ابني، وإن الملائكة استأذنت الله في تهنئة^(١) جده رسول الله وتهنئة أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام، فأذن الله لهم، فنزلوا أفواجاً من العرش، ومن سماء إلى سماء، فمروا بصلصائيل، وهو ملقى بالجزيرة، فلما نظروا إليه وقفوا فقال لهم: يا ملائكة ربي إلى أين تريدون؟ وفيهم هبطتم؟ قالت: الملائكة: يا صلصائيل قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جده رسول الله وأبيه علي وأمه فاطمة وأخيه الحسن، وهو الحسين عليه السلام، وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمد به، فأذن لنا.

فقال صلصائيل: يا ملائكة ربي إني أسألكم بالله ربنا وربكم، وبحبيبه محمد عليه السلام، وهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله محمد عليه السلام وتسالونه وأسأله أن يسأل الله بحق هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي، ويجبر كسر جناحي، ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين. فحملوه وجاءوا إلى رسول الله عليه السلام يهنؤونه^(٢) بآبائه الحسين عليه السلام وقصوا عليه قصة الملك، وسألوه مسألة الله والقسم عليه بحق الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته، ويجبر كسر جناحه، ويرده إلى مقامه مع الملائكة.

(١) في صحيفة الأبرار : تهنيته.

(٢) في البحار: فهنؤوه.

فقام رسول الله ﷺ فدخل على فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا موفقة ناوليني ابني الحسين، فأخرجته إليه في تقريبه مقمطاً^(١) يناغي جده رسول الله فخرج به إلى الملائكة يحمله على باطن كفه، فهللوا وكبروا وحمدوا الله وأثنوا عليه، فزادوا في تهنئة رسول الله.

فتوجه به إلى القبلة ورفع له نحو السماء وقال: اللهم إني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل الملك خطيئته، وتجبر جناحه، وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين.

فهبط جبرائيل، قال: يا رسول الله، ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لك ما كانت خطيئة هذا الملك إلا شك^(٢) فيما أعطيتكم من فضلي عليكم فعاقبته، وقد غفرت خطيئته، وجبرت جناحه، ورددته إلى مقامه مع الملائكة، وجعلته من موالي الحسين بن علي عليه السلام ابنك يا محمد كرامة لك، وعرجت الملائكة وصلصائيل معهم إلى مقامه، فهو يعرف في السموات بصلصائيل مولى الحسين بن علي عليه السلام^(٣).

(١) في البحار: مقموطاً.

(٢) هكذا وردت في الأصل وفي صحيفة الأبرار، ولعله من خطأ النساخ، والصواب: شكاً.

(٣) بحار الانوار ٤٣: ٢٥٨-٢٥٩ ب(١١) ولادة الامامين الحسن والحسين وأسمائهما عليه السلام، ح ٤٧، عن المفضل بطوله في كتاب الغيبة والعوالم ١٧: ١٦، ح ٦، وفي بصائر الدرجات: ٤٧، ح ٦ ذكر في الحديث إن امرنا أهل البيت صعب مستصعب..الخ وذكر الخطبة كاملة أيضاً كتاب صحيفة الأبرار ٢: ٣٦٩-٣٧٠ باب معجزات الحجة عليه السلام.

وأما النبي المرسل فهو يونس بن متى، وكان من قصته أنه تنبأ^(١) في نبوته أن ولائنا معقود بتوحيد الله جل ذكره، لا يقبل الله من موحد توحيده إلا بولائنا، وولاؤنا لا ينعقد إلا بتوحيد الله جل ذكره، فشك فينا، ولم يقدر أن بذلك الشك يلحقه سخط من الله عز وجل ذكره، فكان كما قال جل ذكره: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٢).

قال: يا مفضل أما ظن أنه لا يقدر عليه بشكه فيما فضلنا الله به، فسخط الله عليه وعاقبه، فكان في قصته ما قصه الله في كتابه.

وأما العبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان فقد روت عنه الشيعة أنه سلمان الفارسي، وأنه لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مكتف ليساق إلى سقيفة بني ساعدة، قال في نفسه: ما هذا الذل العظيم لو شئت لانتصرت؟!^(٣)^(٤).

[قال صاحب كتاب صحيفة الأبرار]: الظاهر أن هذا كلام الحسين بن حمدان راوي الحديث، ويمكن بعيداً أن يكون كلام الصادق عليه السلام إلى قوله: لو شئت لانتصرت، وأما ما بعده إلى قوله: أرزأ في محبتكم فهو من كلام الحسين بن حمدان قطعاً، كما صرح هو نفسه به.

وروي أنه عمار بن ياسر يوم حلق نصف رأسه، وشهر نصف سيفه مع سلمان والمقداد وأبي ذر، حيث حلقوا رؤوسهم وشهروا سيوفهم على

(١) في صحيفة الأبرار : نبأ.

(٢) الانبياء: ٨٧.

(٣) قال سلمان عليه السلام في ذلك: مولانا أعلم بما هو فيه. انظر رجال الكشي: ٥، في ترجمة

سلمان الفارسي.

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

عوانتهم، كما أمرهم أمير المؤمنين^(١).

وروا أنه ميثم التمار لما أخبره أمير المؤمنين بصلبه بالكوفة، ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى النخلة فقال: يا ميثم ما أنبتت هذه النخلة إلا لك، إنها تقطع وتنشق وتصلب على نصفها، على باب عمرو بن حريث، ويقطع عبيد الله بن زياد يدك ورجليك ولسانك.

فقال في نفسه: إن هذا لبلاء عظيم، أرزأ في محبتكم^(٢).

قال الحسين بن حمدان: إنما أوردت ما روي في الثلاثة لئلا نخلي شيئاً مما روي في الثلاثة، والذي صح أنه سلمان الفارسي عليه رحمة الله ورضوانه.

قال المفضل: يا سيدي فأنا أسألك أن تسأل الله أن يثبتني ويثبت سائر شيعتكم المخلصين لكم على ما فضلكم الله به، ولا يجعلنا فيه شاكين ولا مرتابين.

قال: قد فعل يا مفضل لولا دعاؤنا ما ثبتم.

(١) روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((... قال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاعدوا غداً عليّ محلقين، فخلق أمير المؤمنين عليه السلام وخلق سلمان وخلق المقداد وخلق أبو ذر، ولم يخلق غيرهم، ثم انصرفوا، فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبى عليه السلام، هلم يدك نبايعك وحلفوا، فقال: إن كنتم صادقين فاعدوا عليّ محلقين، فما خلق إلا هؤلاء الثلاثة...)).

انظر رجال الكشي: ٦٥-٦٠، في ترجمة سلمان الفارسي.

(٢) انظر رجال الكشي: ٥٥-٥٦ ذكر قصة استشهاد ميثم التمار عليه السلام مفصلة في ترجمته.

المجلس الثاني والأربعون

قال المفضل: يا مولاي إني لأحب أن تفيدني بشاهد من كتاب الله تعالى على ما فوضه إليكم من سلطانه وقدرته.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل القرآن وسائر الكتب تنطق به لو كنتم تعلمون، وإني لأبين لكم من سورة الذاريات إلى آخرها ما يجزيك.

اقرأ يا مفضل في قصة قوم لوط: ﴿فلخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم * وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين * فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون * فأخذه وجنوده فنبهناهم في اليم وهو كليم * وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم * وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين * فتعوا عن أمر ربهم فلأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون * فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين * وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قومًا فاسقين * والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون * والأرض فرشناها فنعم الماهدون * ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون * ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾^(١)

والله لا يقول: ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين، وإنما هذا حكاية لقول الرسول المفوض إليه، وهو المفوض إلينا ذلك العلم، والقول لله تبارك

(١) الذاريات: ٣٥-٥٠.

وتعالى، ونحن نفعل منه ما أمرنا بفعله، وهذا القول هو منا إشارة إليه، وسفارة بينه وبين عباده.

قال المفضل: يا سيدي مثل هذا في القرآن كثير؟

قال: نعم يا مفضل، ما كان من ﴿إنا أنزلنا﴾ و﴿إنا جعلنا﴾ و﴿إنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾^(١) ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾^(٢) ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾^(٣) ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾^(٤) فكل ما كان في القرآن من جمع: نحن فعلنا وإنا صنعنا، فنحن والله أولئك الرسل الذين نكتب ونقسم بأمره تعالى وإرادته ومشيئته ومتى كان من أحد فرد فهو الله ربنا سبحانه وتعالى، مثل قوله: ﴿قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفواً أحد﴾^(٥)، ومثل قوله: ﴿يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري • إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾^(٦)، وقوله: ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾^(٧)، وقوله: ﴿لا تقولوا ثلاثة انتهوا

(١) الحجر: ٣٣.

(٢) الزخرف: ٨٠.

(٣) الزخرف: ٣٢.

(٤) الواقعة: ٦٠.

(٥) الاخلاص: ٤-١.

(٦) طه: ١٤-١٥.

(٧) النحل: ٥١.

خير لكم^(١)، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(٣)، فذلك هو الله خالقنا ومصورنا ومصطفينا لنفسه، ومتخذنا حججاً على خلقه، وجاعلنا خزاناً لعلمه وجامعين لأمره ونهيه، وما نفعل وما نشاء إلاّ بأمره، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَن تَذْهَبُونَ • إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذَرُ لِلْعَالَمِينَ • لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ • وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

وما هذا الوصف والتنزيل إلاّ في جدي رسول الله وفينا، وعندكم يا مفضل أنّ القرآن أنزل في ثلاث وعشرين سنة، والله يقول عزّ من قائل: ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(٥)، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ • فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ • أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٦)، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٧)، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٨).

(١) النساء: ١٧١.

(٢) آل عمران: ٢٦.

(٣) الزخرف: ٨٤.

(٤) التكوين: ٢٦-٢٩.

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) الدخان: ٣-٥.

(٧) القدر: ١.

(٨) الفرقان: ٣٢.

قال المفضل: يا مولاي فهذا تنزيله الذي ذكره الله في الكتاب، فكيف ظهر الوحي في ثلاثة وعشرين سنة؟

قال: نعم يا مفضل أعطاه القرآن كله مجلداً، وكان لا يبلغه إلا في وقت الاستحقاق للخطاب في أوقاته وحينه، ولا يؤديه إلا بأمر ونهي، فيهبط عليه الوحي والروح الأمين، ويميز له مرة على قلبه ومرة على سمعه، فبلغ ما يؤمر به وقتاً وقتاً، فمن أجل ذلك قال الله عز وجل: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه﴾^(١)، و﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾^(٢).

قال المفضل: صدقت يا مولاي بلسان الله الصادق في خلقه، أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم، وعنه نطقتم وبأمره تعملون، فارجع يا مولاي إلى ذكر المقصرة لا يلحقون بكم، والفرق بينهم وبين أعدائكم الناصبة.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل، الناصبة أعداؤكم والمقصرة أعداؤنا؛ لأن الناصبة تطالبكم أن تقدموا علينا أبا بكر وعمر وعثمان، ولا يعرفون من فضلنا شيئاً، والمقصرة قد وافقوكم على البراءة ممن ذكرنا، وعرفوا حقنا وفضلنا، فأنكروه وجحدوه، وقالوا هذا ليس لهم؛ لأنهم بشر مثلنا، وقد صدقوا، إننا بشر مثلهم، إلا أن الله عز وجل بما يفوضه إلينا من أمره ونهيه، فنحن نفعل بإذنه كل ما شرحته وبينته لك، قد اصطفانا به^(٣).

(١) طه: ١١٤.

(٢) القيامة: ١٦.

(٣) صحيفة الأبرار ٢: ٣٧١-٣٧٢ باب معجزات الحجة عليه السلام.

المجلس الثالث والأربعون

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون من أمير المؤمنين والمهدي عليه السلام في الرجعة؟

قال: يا مفضل ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام لا يبقى موضع من الدنيا مما بلغه اسكندر، وهو نو القرنين، ولا في الظلمات ولا في قعر البحار، ولا من وراء قاف إلا محضه محضاً وطهر الأرض تطهيراً، وليعودن أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة، وليمطرن السماء به جرأداً من ذهب، كما أمطره الله على نبيه أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها بالنواس.

قال المفضل: يا مولاي فمن مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون في قضائه؟

قال: يا مفضل ما والله إلا الحق والصدق والعدل، أول ما يبتدئ أن ينادي مناديه في العالم: ألا من كان له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، فيذكر حتى يذكر الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأمالك والصلّات والعدّات، فيأمر المهدي عليه السلام بقضائها عنهم فتقضى حتى لا يبقى دين على مؤمن ولا مؤمنة.

قال المفضل: يا سيدي ثم ماذا يكون من المهدي عليه السلام؟

قال: يا مفضل يثبت به إلى أن يطأ شرق الأرض وغربها، ولا يبقى كافر قد أخفى نفسه في مغارب الأرض، ولا في باطنها إلا قذفه له، وتقول: أيها المهدي هذا عدو الله وعدوك، فخذ ومثل به، فيأخذ بجميع حقوق الله ويحق الحق ويزهق الباطل ثم يعود إلى الكوفة، وفيها مصلاه في مسجده،

ومجلس قضائه وأحكامه في مسجد السهلة، وببيت ماله في خطّة السبيع، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لما قتل جدي الحسين عليه السلام وكتب إلى أهل الكوفة: إنا قد قتلنا لكم سيداً وبنينا لكم مسجداً كفارة لقتله، وكان كلما حول إلى المسجد السراحين والخواتين إلى داخل المسجد، فاقترض منه لعظيم إنفاق المال عليه، وبينيه المهدي على بنائه الأول وهضاً (والوهض: لجين بعضه على بعض) مثل الكوفة، ويهدم القصر العتيق، وملعون ملعون من بناه ولا يدع أثراً على وجه الأرض لسائر الفراعنة والجبابرة والطواغيت إلاّ ريمه وأباده وغفاه^(١).

فقال المفضل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه؟ ومن يملك بعده؟
قال: والله يا مفضل ما يملك عاصينا من الدنيا عاماً ولا شهراً ولا يوماً ولا ساعة، ولا لحظة، لا ولا يملك مثله ملك واحد إلاّ ملك منا لمكانه.
قال المفضل: يا مولاي قد سألت عن كل شيء وبلغته، وبقي ما يغلي به صدري من حال أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار إلى ماذا يؤول أمرهم؟

قال مولاي: يا مفضل إلى قول الله: ﴿فمنهم شقي وسعيد * فلما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاء غير مجنون﴾^(٢).

(١) في صحيفة الأبرار: وعضاء.

(٢) هود: ١٠٥ - ١٠٨.

قلت: ما معنى غير مجنوذ؟

قال: غير منقطع عنهم، بل هو دائم أبداً لا نفاذ له.

قال المفضل: قلت: ماذا الاستثناء لهم يا سيدي بالمشيئة؟

قال: دل بذلك على انقضائهما إذا شاء.

قال المفضل: قلت: يا مولاي ثم ماذا بعد ذلك؟

قال: ملك لا ينفذ، وحكم لا يبطل، وأمر لا يرد إلا باختياره ومشيئته

وإرادته التي لا يعلمها إلا هو، ثم القيامة وما وصفه الله في كتابه عزّ ذكره^(١).

واعلم أن هذا الحديث رواه أيضاً صاحب كتاب (أنيس السمراء) على

ما صرح به الحكيم الماهر رحمته الله^(٢) في شرح الجامعة، في شرح قول الهادي

عليه السلام. ((وخيرته))^(٣) (واستشهد بكثير من فقراته في كثير من كتبه، من الشرح

المذكور، وكتابه (الفوائد) وشرحه وغيرها من مسفورات، منها في شرح قوله

عليه السلام: ((وخيرته...)) فإنه قال عند شرحه بعد كلام طويل: وإلى هذا المعنى

أشار الصادق عليه السلام في حديث طويل، رواه المفضل بن عمر عنه عليه السلام، حين

ذكر ما خصهم الله تعالى به.

قال له المفضل: هل بذلك شاهد من كتاب الله؟

قال: نعم يا مفضل، قوله تعالى: ﴿وله من في السموات والأرض ومن

(١) صحيفة الأبرار ٢: ٣٧٢-٣٧٣ باب معجزات الحجة عليه السلام.

(٢) في صحيفة الأبرار بعد قوله: ((على ما صرح به)) عبارة: الشيخ الأوحى الأجد، شيخ

المتألهين، مولانا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحصاني رحمته الله ..

(٣) في صحيفة الأبرار: وحزبه.

عنده لا يستكبرون عن عبادته^(١) ثم ساق الحديث إلى قوله: فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا، ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول^(٢).

ومنها عند شرح قوله ﷺ: ((والحق معكم وفيكم...الخ)) فإنه قال في شرحه: وهذا قول الصادق في استشهاده على هذا المعنى بقول أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين:

الحمد لله مدهر الدهور، وقاضي الأمور... .

وساق الخطبة إلى قوله: وإلينا برزت شهوده^(٣).

ومنها في الفائدة العاشرة من الفوائد في ذكر الخزائن للشيء قال: ثم الأكوان الستة التي أشار ﷺ إليها الكون النوراني، وهو الماء الذي به حياة كل شيء وهو حجاب السر، ثم الكون الجوهري، وهو الحجاب الأبيض، وهو الركن الأيمن الأعلى من^(٤) يمين للعرش، ثم الكون الهوائي، وهو الحجاب الأصفر، وهو الركن الأسفل الأيمن، عن يمين العرش، ثم الكون المائي، وهو الحجاب الأخضر، وهو حجاب الزمرد، وهو الركن الأيسر الأعلى عن يسار العرش، ثم الكون الناري، وهو الحجاب الأحمر وقصبة الياقوت، وهو الركن الأيسر الأسفل عن يسار العرش، ثم كون الأظلة، وهو

(١) الأنبياء: ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ١: ٢٦٨ في شرح قوله: وخيرته، وص ٢٧٣ في شرح قوله وحزبه.

(٣) المصدر السابق: ٢: ١٤٠ في شرح قوله: والحق معكم.

(٤) في صحيفة الأبرار : عن.

الهباء الآخر كون الذر الثاني. ونكرها في شرحه بنحو أبسط، وكتاب (أنيس السمراء) هو الكتاب العتيق الذي نقل عنه المجلسي رحمته الله في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله البحراني في العوالم حديث النورانية، وحديث الخيط الأصفر، كما حررناه في الجزء الأول من كتابنا (الدروع الداودية) ^(١).

(١) مقدمة الدروع الداودية ١: ١١ المجلس الأول، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة ٤:

٢٦٩ حديث الخيط الأصفر.

المجلس الرابع والأربعون

(باب ذكر من رآه صلوات الله عليه)

(غيبة الطوسي): أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدثني شيخ ورد الري على أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، فروى له حديثين في صاحب الزمان وسمعتهما منه كما سمع، وأظن ذلك قبل سنة ثلاثمئة أو قريباً منها، قال: حدثني علي بن إبراهيم الفدكي، قال: قال الأودي: بينا أنا في الطواف قد طفت ستة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة، وشاب حسن الوجه طيب الرائحة، هيوب، ومع هيبتة متقرب إلى الناس، فتكلم فلم أرَ أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقته في حسن جلوسه، فذهبت أكلمه فزبرني الناس، فسألت بعضهم من هذا؟ فقال: ابن رسول الله، يظهر للناس في كل سنة يوماً، لخواصه فيحدثهم ويحدثونه.

فقلت: مسترشد أذاك، فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاة فحوكت، وجهي، فقال لي بعض جلسائه ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟

فقلت: حصاة فكشفت عن يدي، فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فذهبت^(١) وإذا أنا به قد لحقني، فقال: ثبتت عليك الحجة، وظهر لك الحق، وذهب عنك

(١) ليست في كتاب الغيبة، ولعل المصنف نقلها من البحار، وفيه: ((فإذا)) بدل: ((وإذا)).

العمى، أتعرفني؟

فقلت: اللهم لا.

قال: [أنا]^(١) المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملاها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك، فحدث بها إخوانك من أهل الحق^(٢).

(والخراج والجرائح) عن الفدكي^(٣) مثله.

(وكمال الدين) عن الطالقاني عن علي بن أحمد الخديجي الكوفي، عن الأزدي قال: (بيننا أنا في الطواف). إلى قوله: (ولا يبقى الناس في فترة وهذه أمانة تحدث بها إخوانك من أهل الحق)^(٤).

بيان

لعل هذا مما فيه البداء، وأخبر عليه السلام بأمر غير حتمي معلق بشرط، أو المراد بالخروج ظهور أمره لأكثر الشيعة بالسفراء، والأظهر ما في رواية الصدوق.

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد عن أحمد بن علي الرازي قال: حدثني

(١) ليست في كتاب الغيبة، ولعلّ المصنف نقلها من البحار.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٢٣ الفصل الثالث الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١، ح ١ مثله.

(٣) الخراج والجرائح ٢: ٤٨٧ ب (١٥) في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثنى عشر، ح ١١٠.

(٤) كمال الدين ٢: ٤٤٤-٤٤٥ ب (٤٣) من شاهد القائم عليه السلام، ح ١٨.

محمد بن علي، عن محمد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجداً في المنزل: المعروف بالعباسية، — على مرحلتين من فسطاط مصر —، وتفرق غلماني في النزول، وبقي معي في المسجد غلام أعجمي فرأيت^(١) في زاويته شيخاً كثير التسبيح، فلما زالت الشمس ركعت [وسجدت]^(٢) وصليت الظهر في أول وقتها، ودعوت بالطعام وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلما طعمنا سألته عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته [ومقصده]^(٣)، فذكر أن اسمه محمد بن عبد الله، وأنه من أهل قم، وذكر أنه يسبح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق، وينتقل في البلدان والسواحل، وأنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتبع الآثار.

فلما كان في سنة ثلاث وتسعين ومئتين طاف بالبيت، ثم صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه، فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سماعه مثله، قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر، لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته، ثم صلى فخرج وسعى فاتبعته وأوقع الله عز وجل في نفسي أنه صاحب الزمان عليه السلام، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب، فقصدت أثره فلما قربت منه إذ أنا بأسود مثل الفنيق قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فارتعدت ووقفت وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيراً، فلما طال بي الوقوف والحيرة انصرفت ألوم نفسي وأعذلتها بانصرافي بجزرة الأسود، فخلوت بربي عز وجل أدعوه وأسأله

(١) ليست موجودة في بعض نسخ الغيبة.

(٢) من بعض نسخ الغيبة.

(٣) ليست في الأصل، وقد أثبتتها من المصدر.

بحق رسوله وآله عليهم السلام أن لا يخيب سعيي، وأن يظهر لي ما يثبت به قلبي
ويزيد في بصري.

فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه وآله فبينما أنا أصلي في
الروضة التي بين القبر والمنبر إذ غلبتني عيني، فإذا محرك يحركني،
فاستيقظت فإذا أنا بالأسود، فقال: ما خبرك وكيف كنت؟
فقلت: أحمد الله وأنمك.

فقال: لا تفعل، فإني أمرت بما خاطبتك به، وقد أدركت خيراً كثيراً
فطبت نفساً وازددت من الشكر لله عز وجل على ما أدركت وعانيت ما فعل
فلان؟ وسمى بعض إخواني المستبصرين
فقلت: ببرقة البرقة^(١)

قال: صدقت فلان؟ وسمى رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في
الديانة.

فقلت: بالاسكندرية حتى سمي لي عدة من إخواني، ثم ذكر اسماً غريباً
فقال ما فعل نقفور؟
قلت: لا أعرفه.

فقال: كيف تعرفه وهو رومي؟ يهديه الله، فيخرج ناصراً من
قسطنطينية، ثم سألني عن رجل آخر.
فقلت: لا أعرفه.

فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام، امض إلى

(١) البرقة: قرية من قرى قم، وإليها ينسب أحمد بن أبي عبدالله البرقي، الفقيه المعروف
(معجم البلدان).

أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين وفي الانتقام من الظالمين، ولقد لقيت جماعة من أصحابي وأديت إليهم وأبلغتهم ما حملت وأنا منصرف.

وأشير عليك أن لا تتلبس بما يتقل به ظهرك، وتتعب به جسمك، وأن تحبس نفسك على طاعة ربك، فإن الأمر قريب إن شاء الله، فأمرت خازني فأحضر لي خمسين ديناراً وسألته قبولها.

فقال: يا أخي قد حرم الله علي أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه، كما أحل لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه.

فقلت له: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم، أخوك^(١) أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بأذربيجان، وقد استأذن للحج تأميراً أن يلقي ما لقيت، فحج أحمد بن الحسين الهمداني رحمته الله في تلك السنة فقتله ذكرويه بن مهرويه.

وافترقنا وانصرفنا إلى الثغر.

ثم حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر، من ولد الحسين الأصغر يقال: إنه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فتأبرت عليه حتى أنس بي وسكن لي ووقف على صحة عقيدتي، فقلت له: يا بن رسول الله، بحق آبائك الطاهرين عليهم السلام لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توثقه بقصد القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب إياي لمذهبي واعتقادي، وأنه أغرى بدمي مراراً، فسلمني الله منه.

فقال: يا أخي اكنم ما تسمع مني الخبر في هذه الجبال، وإنما يرى

(١) ليست موجودة في غيبة الطوسي، ولعل المصنف أثبتها من البحار.

العجائب الذين يحملون الزاد في الليل، ويقصدون به مواضع يعرفونها، وقد نهينا عن الفحص والتفتيش فودعته وانصرفت عنه^(١)

بين

الفنيق: الفحل الكريم من الإبل، لا يؤذى لكرامته على أهله، ولا يركب، والتشبيه في العظم والكبر.

ويقال: ((ثابر))^(٢) أي واظب.

قوله: ((فقد شهد عندي)): غرضه بيان أنه مضطر في الخروج خوفاً من القاسم، لئلا يبطأ عليه بالخبر، أو أنه من الشيعة قد عرفه بذلك المخالف والمؤلف. (المجلد الثالث عشر من البحار، ص ١٥٤)^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ٢٥٤-٢٥٧ الفصل الثالث في الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام،

ج ٢٢٤، عنه بحار الأنوار ٥٢: ٣، ج ٢.

(٢) من قوله: ((ثابرت عليه)).

(٣) يقابل ج ٥٢، ص ٥ على الطبعة الحديثة.

الجلس الخامس والأربعون

(وفيه)

(غيبة الطوسي): أخبرني أحمد بن عبدون^(١) عن أبي الحسن محمد بن علي الشجاعى الكاتب، عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني، عن يوسف بن أحمد الجعفري قال: حججت سنة ست وثلاثمئة، وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمئة، ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام.

فبينما أنا في بعض الطريق، وقد فانتتني صلاة الفجر، فنزلت من المحمل ونهيات للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم، فقال أحدهم: مم تعجب؟ تركت صلاتك وخالفك مذهبك!

فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟

فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟

قلت: نعم، فأوماً إلى أحد الأربعة.

فقلت^(٢): إن له دلائل وعلامات.

فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء، أو

ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟

فقلت: أيهما كان فهي دلالة، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء،

(١) في الغيبة بعد كلمة ((عبدون)): المعروف بابن الحاشر.

(٢) في بعض نسخ الغيبة: فقلت له.

وكان الرجل أوماً إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب، بين عينيه سجادة^(١).

(وفي الخرائج والجرائح): عن يوسف بن أحمد مته^(٢).

(غيبة الطوسي): أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد ربه الأنصاري الهمداني، عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس، قال: حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسر من رأى يوم توفي، وأخرجت جنازته ووضعت، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننظر، حتى خرج إلينا غلام عشاري حاف، عليه رداء قد تقنع به، فلما أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه، فتقدم وقام الناس واصطفوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الذي خرج منه.

قال أبو عبد الله الهمداني: فلقيت بالمراغة رجلاً من أهل تبريز، يعرف بإبراهيم بن محمد التبريزي، فحدثني بمثل حديث الهاشمي لم يُخرم منه شيء.

قال: فسألت الهمداني، فقلت: غلام عشاري القَدْ أو عشاري السن؛ لأنه روى أن الولادة كانت سنة ست وخمسين ومئتين، وكانت غيبة أبي محمد عليه السلام سنة ستين ومئتين، بعد الولادة بأربع سنين.

فقال: لا أدري هكذا سمعت، فقال لي شيخ معه حسن الفهم من أهل

(١) الغيبة للطوسي: ٢٥٧ — ٢٥٨ الفصل الثالث الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا

يعرفه أو عرفه فيما بعد، ح ٢٢٥ عنه بحر الانوار ٥٢: ٥، ح ٣، وإثبات الهداة ٣:

٦٨٤، ح ٩٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤٦٦—٤٦٧ (ب) (١٣) في معجزات صاحب الزمان عليه السلام، ح ١٣.

بلده له رواية وعلم: عشاري القد^(١).

بيان

يقال: ما خرمت منه شيئاً، أي ما نقصت، وعشاري القد: هو أن يكون له عشرة أشبار.

(غيبة الطوسي): عنه، عن علي بن عائد الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبی، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة، سنة ثلاثة^(٢) وتسعين ومئتين، إذ خرج علينا شاب من الطواف عليه إزاران محرم بهما، وفي يده نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منا أحد إلا قام، فسلم علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله، ثم التفت يميناً وشمالاً ثم قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلاح؟ قلنا: وما كان يقول؟^(٣)

قال: كان يقول: ((اللهم إني أسألك باسمك الذي تقوم به السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً)).

(١) الغيبة للطوسي: ٢٥٨-٢٥٩ في الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد ح ٢٢٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٥، ح ٤.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: ثلاث، كما في غيبة الطوسي.

(٣) عبارة: قلنا: وما كان يقول؟ ليست موجود في بعض نسخ غيبة الطوسي.

ثم نهض ودخل الطواف [فقمنا لقيامه حتى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره، وأن نقول من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت فخرج علينا سن الطواف] ^(١)، فقمنا له كقيامنا بالأمس، وجلس في مجلسه متوسطاً، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: ((إليك رفعت الأصوات ودعيت الدعوات، ولك عنيت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل، ويا خير من أعطى، يا صادق يا باري يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: «ادعوني استجب لكم» ^(٢) يا من قال: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» ^(٣) ويا من قال: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» ^(٤) لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك المسرف، وأنت القائل: «لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» ^(٥))

(١) من المصدر، ولم ترد في الأصل.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) الزمر: ٥٣.

(٥) الزمر: ٥٣.

ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء، فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟
فقلت: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: (يا من لا يزيده كثرة العطاء إلا سعة وعطاء، يا من لا تنفذ خزائنه يامن له خزائن السموات والأرض، يا من له خزائن ما دق وجل، لا تمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله، فانت ^(١) أهل الجود والكرم والعفو والتجاوز، يا رب يا الله لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإني أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تغفو عني، وأنت أعلم بها مني، أبوء لك بكل ذنب أننبته، وكل خطيئة احتملتها، وكل سيئة عملتها، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم).

وقام فدخل ^(٢) الطواف فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت، فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً، فقال: كان علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع — وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب —: ((عبيدك بفنائك، ممكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك)).

ثم نظر يميناً وشمالاً، ونظر إلى محمد بن القاسم من بيننا، فقال: يا محمد بن القاسم، أنت على خير إن شاء الله تعالى — وكان محمد بن القاسم يقول بهذا الأمر —.

(١) في الغيبة: فإنك أنت.

(٢) في بعض نسخ الغيبة: ودخل.

ثم قام فدخل الطواف، فما بقي منا أحد إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء، وأنسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم.

فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربه ويسأله معاناة صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فبينما نحن يوماً عشيّة عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممن هو؟

فقال: من الناس.

قلت: من أي الناس؟

قال: من عربها.

قلت: من أي عربها؟

قال: من أشرفها.

قلت: ومن هم؟

قال: بنو هاشم.

قلت: من أي بني هاشم؟

قال من أعلاها ذروة وأسناها.

قلت: ممن؟

قال: ممن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلى والناس نيام.

قال: فعلمت أنه علوي فأحبيته على العلوية، ثم افتقدته من بين يدي، فلم أدر كيف مضى، فسألت القوم الذين كانوا حوله، تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم يحج معنا في كل سنة ماشياً.

فقلت: سبحان الله! والله! ما أرى به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي

تلك، فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: يا أحمد رأيت طلبتك.

فقلت: ومن ذاك يا سيدي؟

فقال: الذي رأيته في عشتيك هو صاحب زمانك.

قال: فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان

ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به^(١). (بحار مجلد الثالث عشر)^(٢).

(١) الغيبة للطوسي: ٢٥٩-٢٦٢ الأخبار المتضمنة لمن رآه ﷺ وهو لا يعرفه أو عرفه

فيما بعد، ح ٢٢٧.

(٢) يقابله ج ٥٢: ٦، على الطبعة الحديثة.

المجلس السادس والأربعون

باب ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية^(١) والسفارة كذباً واقتراء

لعنهم الله

قال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة:

أولهم: المعروف بالشريعي:

أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام

قال: كان الشريعي يكنى بأبي محمد.

قال هارون: وأظن اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن

علي بن محمد، ثم الحسن بن علي بعده، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله

الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليه السلام، ونسب إليهم

مالاً يليق بهم وما هم منه براء، فلعننته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع

الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

قال: وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام، وأنهم

وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى

قول الحلاجية، كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً

لعائن الله تترى^(٢).

(١) في بعض نسخ الغيبة: النيابة.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٩٧-٣٩٨ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٦٨، عنه

ومنهم: محمد بن نصير النميري:

قال ابن نوح: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبرّيه منه واحتجابه عنه، وادعى ذلك الأمر بعد الشرعي^(١).

قال أبو طالب الأنباري: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر عليه السلام، وتبرأ منه، فبلغه ذلك فقصّد أبا جعفر عليه السلام ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً^(٢).

وقال سعد بن عبد الله: كان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي، وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع أو الاختبات والتذلّل في المفعول به، وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عزّ وجلّ لا يحرم شيئاً من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات

كتاب الانوار ٥١: ٣٦٧.

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٨ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٦٩، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٣٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٨، ح ٣٧٠.

يقوي أسبابه ويعضده^(١)، أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً، و غلام له على ظهره، قال فلقبته فعاتبته على ذلك فقال: إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله، وترك للتجبر^(٢).

قال سعد: فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها قيل له وهو متقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟

فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يُدرَ من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: إنه أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وفرقة قالت: إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فافترقوا فلا يرجعون إلى شيء^(٣).

ومنهم: أحمد بن هلال الكرخي:

قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان عليه السلام بنص الحسن عليه السلام في حياته، ولما مضى الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا نقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه، وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم أسمع به بنص عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه — يعني عثمان بن سعيد —، فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٨، ح ٣٧١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٦٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٩٨-٣٩٩، ح ٣٧٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٦٨.

(٣) المصدر السابق: ٣٩٩، ح ٣٧٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٦٨.

أجسر عليه فقالوا قد سمعه غيرك.

قال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبرأوا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن^(١).

ومنهم: أبو طاهر محمد بن علي بن بلال:

وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نضر الله وجهه، وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادعائه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف^(٢).

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم إنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسالناه عن السبب.

قال: كنت عند أبي طاهر يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام، فقال أبو جعفر العمري على الباب، ففرغت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت، وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر عليه السلام، فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا، ثم قال: يا أبا

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٩ في المنمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٧٤، وعنه بحار الانوار

(٢) المصدر السابق: ٤٠٠، ح ٣٧٤.

طاهر نشدتك الله، أو^(١) نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟

فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر عليه السلام منصرفاً ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلت عنهم قال له أخوه أبو الطيب من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر عليه السلام إلى بعض دوره، فأشرف علي من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه.

فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال وقع علي من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام فكان هذا سبب انقطاعي عنه^(٢).

ومنهم: الحسين بن منصور الحلاج:

أخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج، ويظهر فضيحته، ويخزيه وقع له أن أبا سهل إسماعيل بن علي اللوبختي عليه السلام ممن تجوز عليه مخرقته، وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه، وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس، ومحله من العلم والأدب أيضاً

(١) عبارة: ((نشدتك الله أو)) ليست موجودة في بعض نسخ الغيبة.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٠٠-٤٠١ في المذمومين الذين ادّعى البابية، ح ٣٧٥، عنه بحار

عندهم، ويقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام، وبهذا أولاً كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره، وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك؛ لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر، فأرسل إليه أبو سهل عليه السلام يقول له: إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يدك من الدلائل والبراهين، وهو أنني رجل أحب الجواري وأصوبو إليهن، ولي منهن عدة أخطأهن والشيب يبعثني عنهن، وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة، وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك، وإلاّ انكشف أمرى عندهن، فصار القرب بعداً والوصال هجراً، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء، فإني طوع يدك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيره أبو سهل عليه السلام أحدثه وضحكة، ويطنز به عند كل أحد وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه^(١).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠١-٤٠٢ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٧٦، وعنه بحار

المجلس السابع والأربعون^(١)

وأخبرني جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم، وكانت قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله. قال: فلما وقعت المكاتبه في يد أبي خرقها، وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات!

فقال له الرجل — وأظن أنه قال: إنه ابن عمته أو ابن عمه —: فإن الرجل قد استدعانا، فلم خرق مكاتبته وضحكوا منه وهزأوا به، ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلماؤه.

قال: فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التجار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه، فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عني وأنا حاضر!

فقال له أبي: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك.

فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها!

فقال له أبي: فأنت الرجل إذاً، ثم قال: يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثم قال له: أنتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟

(١) نقلنا عنوان المجلس إلى هنا؛ لنلا ينقطع الكلام.

أو كما قال: فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم^(١).

ومنهم: ابن أبي العزاقر:

أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليه السلام قال: حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليه السلام، قالت: كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أن الشيخ أبا القاسم عليه السلام وأرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام

ويسنده عن الشيخ أبي القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لأبي القاسم عليه السلام فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذلك أنه كان يقول لهم: إنني أذعت السر وقد أخذ علي الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص؛ لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته، فبلغ ذلك أبا القاسم عليه السلام فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه ومن تابعه على قوله وأقام على توليه.

فلما وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً ثم قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أن اللعنة الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله، أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٢-٤٠٣ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٧٧، وعنه بحار

قالت الكبيرة عليه السلام: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها، فاستقبلتني وأعظمتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها، فانكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستي^(١)، فإن هذا أمر عظيم وانكبيت على يدها فبكت، ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة.

فقلت لها: وكيف ذاك يا ستي؟

فقلت لي: إن الشيخ (يعني أن أبا جعفر محمد بن علي) خرج إلينا بالسر.

قالت: فقلت لها: وما السر؟ قالت: قد أخذ علينا كتماناً وأفزع إن أنا أذعته عوقبت.

قالت: وأعطيتها موقفاً أني لا أكشفه لأحد، واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ عليه السلام (يعني أبا القاسم الحسين بن روح).

قالت: إن الشيخ أبا جعفر قال لنا: إن روح رسول الله ﷺ انتقلت إلى أبيك (يعني أبا جعفر محمد بن عثمان عليه السلام) وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك باستنا؟ فقلت لها: مهلاً لا تفعلين فإن هذا كذب يا ستي.

فقلت لي: هو^(٢) سر عظيم وقد أخذ علينا أننا لا نكشف هذا لأحد، فإله

(١) بيان: ستي: كلمة فارسية بمعنى خاتم. [منه]، وهذا سهو من المؤلف، فإن كلمة:

((ست)) عربية مولدة بمعنى: ((سيّدة))، (المعجم الوسيط).

(٢) ليست موجودة في بعض نسخ الغيبة.

الله فيّ لا يحل بيّ العذاب، ويا ستي لولا أنك حملتني على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك.

قالت الكبيرة أم كلثوم عليها السلام: فلما انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح عليه السلام فأخبرته بالقصة، وكان يثق بي ويركن إلى قلبي، فقال لي: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبك، ولا رسولاً إن أنفنته إليك، ولا تلقها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، وإلحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم؛ ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم: بأن الله تعالى اتحد به وحلّ فيه، كما تقول النصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله.

قالت: فهجرت بنى بسطام وتركت المضي إليهم ولم أقبل لهم عذراً ولا لقبّت أمهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبق أحد إلاّ وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمة فضلاً عن موالاته^(١).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٣-٤٠٥ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٧٨، وعنه

المجلس الثامن والأربعون

عاد الحديث إلى أبي جعفر لعنه الله

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه ومن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع، وله حكاية قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها، نكرها ابن نوح وغيره.

وكان سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح عليه السلام واشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جميع الشيعة بذلك لم يمكنه التلبس، فقال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة وكل يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه: اجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ بيدي، فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه، وإلا فجميع ما قاله في حق، ورفي ذلك إلى الراضي؛ لأنه كان ذلك في دار ابن مقله، فأمر بالقبض عليه وقتله، فقتل واستراحات الشيعة منه^(١).

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود: كان محمد بن علي السلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر (لعنه الله) يعتقد القول بحمل الضد، ومعناه أنه لا يتهاى إظهار فضيلة للولي إلا بطعن الضد فيه؛ لأنه يحمل سامعي طعنه على طلب فضيلته، فإذا هو أفضل من الولي، إذ لا يتهاى إظهار الفضل إلا به، وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع؛ لأنهم

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٥-٤٠٦، ذيل ح ٣٧٨.

قالوا: سبع عوالم وسبع أودام، ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية.

وأما في الضد فقال بعضهم: الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك، كما قال قوم من أصحاب الظاهر^(١): إن علي بن أبي طالب عليه السلام نصب أبا بكر في ذلك المقام.

وقال بعضهم: لا، ولكن هو قديم معه لم يزل، قالوا: والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم معناه إبليس؛ لأنه قال: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾^(٢) ولم يسجد ثم قال: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾^(٣) فدل على أنه كان قائماً في وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك.

وقوله: يقوم القائم إنما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى، وهو إبليس لعنه الله، وقال شاعرهم لعنهم الله:

يا لآعناً للضد من عدي مالضد إلا ظاهر الولي
والحمد للمهيمن الوفي لست على حال كحمامي
ولا حجامي ولا جعدي قد فقت من قول على الفهدي

(١) هم جماعة ينتحلون مذهب داود بن علي الإصبهاني الملقب بالظاهري، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. انظر: الاعلام للزركلي، وفيات الأعيان ٢: ٢٥٥، الأنساب للسمعاني ٤: ٩٩، والفهرست لابن النديم: ٢٧١.

(٢) الحجر: ٣٠.

(٣) الأعراف: ١٦.

نعم وجاوزت مدى العبدى فوق عظيم ليس بالمجوسى
لأنه الفرد بلا كفى متحد بكل أوحدي
مخالط النوري والظلمى با طالباً من بيت هاشمي
وجاحداً من بيت كسروي قد غاب في نسبة أعجمي
في الفارسي الحسب الرضوي كم التوى في العرب من لوي^(١)

وقال الصفواني: سمعت أبا علي بن همام يقول: سمعت محمد بن علي
العزاقري الشلمغاني يقول: الحق واحد، وإنما تختلف قمصه، فيوم يكون في
أبيض، ويوم يكون في أحمر، ويوم يكون في أزرق.

قال ابن همام: فهذا أول ما أنكرته من قوله؛ لأنه قول أصحاب
الطول^{(٢)(٣)}.

وأخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى عن أبي علي محمد
بن همام أن محمداً بن علي الشلمغاني لم يكن قط باباً إلى أبي القاسم،
ولا طريقاً له، ولا نصبه أبو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب،
ومن قال بذلك فقد أبطل، وإنما كان فقيهاً من فقهاءنا، فخلط وظهر عنه ما

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٦-٤٠٧ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٧٩، وعنه بحار
الأنوار ٥١: ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) هم طائفة زعموا أن كل من انتسب إلى أنه من آل أحمد برأ كان أو فاجراً، فإله حال
فيه، وهم جميعاً مساكنه لأنهم الحجب، وأبطلوا ولاداتهم وزعموا أن ذلك تلبيس، وأن
محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام لم يلبدا ولم يولدا (المقالات والفرق: ٦٣).

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٠٨، في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٠، وعنه بحار
الأنوار ٥١: ٣٧٤.

ظهر، وانتشر الكفر والإلحاد عنه، فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة منه ومن تابعه وشايعه وقال بقوله^(١).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامدي البزاز المعروف بغلام أبي علي بن جعفر المعروف بابن زهومة اللنوبختي، وكان شيخاً مستوراً، قال: سمعت روح بن أبي القاسم بن روح يقول: لما عمل محمد بن علي السلمغاني كتاب التكليف قال الشيخ (يعني أبا القاسم عليه السلام): اطلبوه إليّ لأنظره، فجاءوا به فقرأه من أوله إلى آخره، فقال: ما فيه شيء إلا وقد روي عن الأئمة، إلا موضعين أو ثلاثة، فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله^(٢).

وأخبرني جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داوود، وأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أنهما قالوا: مما أخطأ محمد بن علي في المذهب في باب الشهادة أنه روى عن العالم عليه السلام أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه، ولم يكن له من البيعة عليه إلا شاهد واحد، وكان الشاهد ثقة رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته، فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهد^(٣) عنده؛ لئلا يتوى

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٨ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٧٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٠٨-٤٠٩ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٧٥، ومستدرک الوسائل ١٧: ٤٤٧، ح ٦.

(٣) في بعض نسخ الغيبة: يشهده.

حق امرئ مسلم.

واللفظ لابن بابويه، وقال: هذا كذب منه، ولسنا نعرف ذلك، وقال في موضع: آخر كذب فيه^(١)

نسخة التوقيع الخارج في لعنه:

أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى قال: حدثنا محمد بن همام قال: خرج علي يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة في لعن^(٢) ابن أبي العزاقر، والمداد رطب لم يجف.

وأخبرنا جماعة عن ابن داود قال: خرج التوقيع من الحسين بن روح في الشلمغاني، وأنفذ نسخهته إلى أبي علي بن همام في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة.

قال ابن نوح: وحدثنا أبو الفتح أحمد بن زكا، مولى علي بن محمد بن الفرات عليه السلام قال: أخبرنا أبو علي بن همام بن سهيل بتوقيع خرج في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠٩ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٧٥، ومستدرک الوسائل ١٧: ٤٤٧، ح ٧ ومن قوله: ((روي عن العالم عليه السلام)) رواه في فقه الرضا: ٣٠٨، وعوالي اللئالي ١: ٣١٥، ح ٣٦ عن كتاب التكليف لابن أبي العزاقر.

(٢) ليست موجودة في بعض نسخ الغيبة.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٠٩-٤١٠ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٤.

المجلس التاسع والأربعون

عاد الحديث

وقال محمد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمري: أنفذ الشيخ الحسين بن روح عليه السلام من محبسه في دار المقتدر إلى شيخنا أبي علي بن همام في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة، وأملاه أبو علي عليّ وعرفني أنّ أبا القاسم عليه السلام راجع في ترك إظهاره، فإنه في يد القوم وحبسهم، فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن، فتخلص وخرج من الحبس بعد ذلك بمدة يسيرة والحمد لله

التوقيع:

عرف - قال الصيمري: عرفك الله الخير، أطال الله بقاءك وعرفك الخير كله وختم به عملك - من تتق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أسعدكم الله - وقال ابن داود: أدام الله سعادتكم من تسكن إلى دينه وتتق ببنيته - جميعاً بأن محمد بن علي للمعروف بالشلمغاني - زاد ابن داود: وهو ممن عجل الله له النعمة ولا أمهله - قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق - قال هارون: فيه بالخالق ^(١) جلّ وتعالى وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، - قال هارون: وأمرأ عظيماً - كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبيناً، وإننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته

(١) يعني أن هارون جاء بفقرة (فيه بالخالق) بدل (معه بالخالق).

وبركاته عليهم منه، ولعناه عليه لعائن الله — اتفقوا زاد ابن داود: تترى —
 في الظاهر منا والباطن في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال،
 وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا وأقام على توليه بعده وأعلمهم.
 قال الصيمري: تولاكم الله.

قال ابن ذكا: أعزكم الله — أنا من التوقي —.

وقال ابن داود: أعلم أننا من التوقي له.

قال هارون: وأعلمهم أننا في التوقي والمحاضرة منه.

قال ابن داود وهارون: على مثل ما كان من تقدمنا لنظرائه.

قال الصيمري: على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه.

وقال ابن ذكا: على ما كان عليه من تقدمنا لنظرائه، اتفقوا — من

الشريعي والنميري والهلاكي والبلالي وغيرهم وعادة الله — قال ابن داود
 وهارون: جل ثناؤه، واتفقوا مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق وإياه
 نستعين، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل.

قال هارون: وأخذ أبو علي هذا التوقيع ولم يدع أحداً من الشيوخ إلا

وأقرأه إياه، وكوتب من بعد منهم بنسخته في سائر الأمصار، فاشتهر ذلك في
 الطائفة، فاجتمعت على لعنه والبراءة منه. وقتل محمد بن علي الشلمغاني في
 سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

ذكر أحوال^(١) أبي بكر البغدادي ابن أخي الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان
العمري رحمته الله وأبي دلف المجنون^(٢)

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عن أبي الحسن
علي بن بلال المهلبی قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول:
أما أبو دلف الكاتب — لا حاطه الله — فكنا نعرفه ملحدًا، ثم أظهر
الغلو، ثم جُنَّ وسلمل، ثم صار مفوضًا، وما عرفناه قط إذا حضر في مشهد
إلا استخف به، ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه ومن
يومي إليه وينمس به.

وقد كنا وجهنا إلى أبي بكر البغدادي لما ادعى له هذا ما أدعاه،
فأنكر ذلك وحلف عليه، فقبلنا ذلك منه، فلما دخل بغداد مال إليه وعدل عن
الطائفة وأوصى إليه لم نشك أنه على مذهبه فلعنناه وبرئنا منه؛ لأنَّ عندنا ان
كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل وبالله
التوفيق^(٣).

ونذكر أبو عمرو محمد بن محمد بن نصر السكري قال: لما قدم ابن
محمد بن الحسن بن الوليد القمي من قبل أبيه والجماعة [على أبي بكر

(١) في الغيبة: أمر.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤١٠-٤١٢ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٤، وعنه بحار
الأنوار ٥١: ٣٧٦ وإخراج التوقيع في الاحتجاج ٢: ٥٥٣-٥٥٤، ح ٣٤٨.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤١٢ في المذمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٥، وعنه بحار
الأنوار ٥١: ٣٧٧.

البغدادي^(١) وسألوه عن الأمر الذي حكى فيه من النيابة أنكر ذلك وقال: ليس إليّ من هذا الأمر شيء، ولا ادعيت شيئاً من هذا، وكنت حاضراً لمخاطبته إياه بالبصرة^(٢).

وذكر ابن عياش قال: اجتمعت يوماً مع أبي دلف فأخذنا في ذكر أبي بكر البغدادي فقال لي: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ قدس الله روحه وقدس به على أبي القاسم الحسين بن روح وعلى غيره؟ فقلت له: ما أعرف.

قال: لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم اسمه على اسمه في وصيته. قال: فقلت له: فالمنصور إذاً أفضل من مولانا أبي الحسن موسى عليه السلام.

قال: وكيف؟

قلت: لأن الصادق عليه السلام قدم اسمه على اسمه في الوصية.

فقال لي: أنت تتعصب على سيدنا وتعادي.

فقلت: والخلق كلهم تعادي أبا بكر البغدادي وتتعصب عليه غيرك وحدك،

وكدنا نقاتل ونأخذ بالأزياق.

وأمر أبي بكر البغدادي في قلة العلم والمروءة أشهر، وجنون أبي دلف أكثر من أن يحصى، لا نشغل كتابنا بذلك ولا نطول بذكره، وذكر ابن نوح

(١) هذه الزيادة من الغيبة للطوسي.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤١٢-٤١٣ في المزمومين الذين ادعوا البابية، ح ٣٨٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٧٨.

طرفاً من ذلك^(١).

وروى أبو محمد هارون بن موسى، عن أبي القاسم الحسين بن عبد الرحيم الأبراروري قال: أنفدني أبو عبد الرحيم إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري عليه السلام في شيء كان بيني وبينه، فحضرت مجلسه، وفيه جماعة من أصحابنا، وهم يتذكرون شيئاً من الروايات وما قاله الصادق عليه السلام، حتى أقبل أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي ابن أخي أبي جعفر العمري عليه السلام، فلما بصر به أبو جعفر عليه السلام قال للجماعة: أمسكوا فإن هذا الجاني ليس من أصحابكم^(٢).

وحكي أنه توكل لليزيدي بالبصرة، فبقي في خدمته مدة طويلة، وجمع مالاً عظيماً فسعى به إلى اليزيدي، فقبض عليه وصادره وضربه على أم رأسه حتى نزل الماء في عينيه، فمات أبو بكر ضريباً^(٣).

وقال أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب، ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري عليه السلام: إن أبا لطف محمد بن مظفر الكاتب كان في ابتداء أمره مخمساً مشهوراً بذلك؛ لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذهم وصنيعتهم، وكان الكرخيون مخمسة^(٤) لا يشك في ذلك أحد من

(١) الغيبة للطوسي: ٤١٣، ح ٣٨٧، وعنه بحار الانوار ٥١: ٣٧٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤١٣ — ٤١٤، ح ٣٨٨، وعنه بحار الانوار ٥١: ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق: ٤١٤، ح ٣٨٩، وعنه بحار الانوار ٥١: ٣٧٨.

(٤) المخمسة: هم فرقة من الغلاة قالوا: إن الخمسة: سلمان وأبازر والمقداد وعمار وعمرو

بن أمية الضمري هم الموكلون من قبل الرب بإدارة مصالح العالم، وسلمان رئيسهم في هذا الأمر. (راجع تعليقات كتاب المقالات والفرق، معجم الفرق الإسلامية).

الشيعة، وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول: نقلني سيدنا الشيخ الصالح قدس الله روحه ونور ضريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح، يعني أبا بكر البغدادي وجنون أبي دلف وحكايات فساد مذهبه أكثر من أن تحصي، فلا نطول بذكرها ها هنا.

قد ذكرنا جملاً من أخبار السفراء والأبواب في زمان الغيبة، لأن صحة ذلك مبني على ثبوت إمامة صاحب الزمان عليه السلام، وفي ثبوت وكالتهم وظهور المعجزات على أيديهم دليل واضح على إمامة من انتموا ^(١) إليه، فلذلك ذكرنا هذا، فليس لأحد أن يقول ما الفائدة في ذكر أخبارهم فيما يتعلق بالكلام بالغيبة؛ لأننا قد بينا فائدة ذلك، فسقط هذا الاعتراض ^(٢)

بيان

زيق القميص: بالكسر ما أحاط بالعنق منه.

(١) في الغيبة: انتموا.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤١٤-٤١٥ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية ذيل، ح ٣٩٠، عنه

الجلس الخمسون

الاحتجاج: روى أصحابنا أن أبا محمد الحسن الشريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، ثم الحسن بن علي عليه السلام وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه برآء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى النيابة لصاحب الزمان عليه السلام ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم. وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمد عليه السلام ثم تغير عما كان عليه وأنكر نيابة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فخرج التوقيع بلغنه من قبل صاحب الأمر وبالبراءة منه في جملة من لعن وتبرأ منه.

وكذلك كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر لعنهم الله، فخرج التوقيع بلغنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ^(١).

(١) الاحتجاج ٢: ٥٥٢-٥٥٣ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية والسفارة كذباً

ونسخته: عَرَفَ — أطل الله بقاءك وعرفك الخير كله وختم به عملك — من نتق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام، وفارقه وألحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنناه عليه لعائن الله نترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر، وفي كل وقت، وعلى كل حال، وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منّا فأقام على توليته بعده، وأعلمهم — تولاكم الله — أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلاكي والبلاكي وغيرهم، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نتق وإياه نستعين، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل^(١).

جاء واقتراء. والغيبة للطوسي: ٣٩٧ — ٤٠٩ في ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية.

(١) الاحتجاج: ٢، ٥٥٣—٥٥٤، ح ٣٤٨.

باب: ذكر أخبار المصريين

حديث شق الكاهن:

حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الوراق، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني، قال: حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشير العقيلي، عن أبي حاتم، عن أبي قبيصة، عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: سمعت شيوخاً من بجيله، ما رأيت على سروهم ولا حسن هينتهم يخبرون أنه عاش شق الكاهن ثلاثمئة سنة، فلما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه وقالوا: أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر.

فقال: تواصلوا ولا تقاطعوا وتقابلوا ولا تدابروا، وأوصلوا^(١) الأرحام، واحفظوا الزمام، وسوّدوا الحليم، وأجلّوا الكريم، ووقّروا ذا الشّيبة، وأذلّوا اللّثيم، وتجنبوا الهزل في مواضع الجد، ولا تكثروا الأنعام بالمن، واعفوا إذا قدرتم، وهادنوا إذا عجزتم، وأحسنوا إذا كويّتم، واسمعوا من مشايخكم، واستبقوا دواعي الصّلاح عند إحن العداوة، فإنّ بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال، وإياكم والطعن في الأنساب، ولا تفحصوا عن مساوئكم ولا تودعوا عقائلكم غير مساويكم، فإنها وصمة فادحة، وقضاة فاضحة، والرفق الرفق^(٢) لا الخرق، فإن الخرق مندمة في العواقب، مكسبة للعواتب، الصبر أنفذ عتاب، والقناعة خير مال، والناس أتباع الطمع، وقرائن الهلع ومطايا الجزع، وروح الذلّ التخاذل، ولا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتصل الرجاء بأموالكم، والخوف بمحالكم.

(١) في كمال الدين: بلّوا الأرحام.

(٢) من المصدر، ولم ترد في الأصل.

ثم قال: يا لها نصيحة زلت عن عذبة فصيحة، أن كان وعاؤها وكيعاً، ومعدنها منيعاً. ثم مات.

قال الصدوق عليه السلام: أن مخالفتنا يروون مثل هذه الأحاديث ويصدقونها، ويروون حديث شداد بن عاد بن إرم ذات العماد، وأنه عمر تسعمئة سنة، ويروون صفة الجنة وأنها مغيبة عن الناس فلا ترى، وأنها في الأرض، ولا يصدقون بقائم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، ويكذبون بالأخبار التي رويت فيه جحوداً للحق وعناداً لأهله^(١).

حديث الربيع بن الضبع الفزاري:

قال: حدثنا أحمد بن يحيى المكنب قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الوراق، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني بجميع أخباره وكتبه التي صنفها، ووجدنا في أخباره أنه قال:

لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن الضبع الفزاري — وكان أحد المعمرين — ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع، شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه، وقد عصبهما، فلما رآه الأذن، وكانوا يأننون للناس على أسنانهم قال له: ادخل أيها الشيخ، فدخل يدب على العصا يقيم بها صلبه، ولحيته على ركبتيه فلما رآه عبد الملك رق له وقال: اجلس أيها الشيخ، فقال يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ وجده على الباب؟!

قال: فأنت إذن من ولد الربيع بن الضبع؟

(١) كمال الدين ٢: ٥٥٠ — ٥٥٢ ب(٥٣) حديث شق الكاهن، ح ١، وعنه بحار الانوار ٥١:

٢٣٦ ب(١٤) ذكر أخبار المعمرين، ح ٥.

قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع. قال للأذن: أرجع، فأدخل الربيع، فخرج الآن فلم يعرفه حتى نادى أين الربيع؟

فقال: ها أنا ذا فقام يهرول في مشيته، فلما دخل على عبد الملك سلم فقال عبد الملك: ويلكم إنه لأشبه للرجلين، يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والذي رأيت من الخطوب الماضية.

قال: أنا الذي أقول:

ها أنا ذا أمْلُ الخلود وقد أدرك عمري ومولدي حُجُرا

أنا امرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

قال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي.

قال: وأنا القائل:

إذا عاش الفتى متنين عاماً فقد ذهب اللذاة والغناء

قال عبد الملك: وقد رويت هذا من شعرك أيضاً وأنا غلام، وأبيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر، ففصل لي عمرك.

قال عشت متني سنة في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وعشرين ومئة سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام.

قال: أخبرني عن الفتية من قريش المتواطئي الأسماء.

قال: سل عن أيهم شئت.

قال: أخبرني عن عبد الله بن عباس.

قال: فهم وعلم وعطاء وحلم ومقري ضخم.

قال: فأخبرني عن عبد الله بن عمر.

قال: حلم وعلم وطول وكظم وبعد من الظلم.

قال: فأخبرني عن عبد الله بن جعفر.

قال: ريحانة طيب ريحها، لين مسها، قليل على المسلمين ضررها.

قال: فأخبرني عن عبد الله بن الزبير.

قال: جبل وعر ينحدر منه الصخر.

قال: لله درك ما أخبرك بهم؟ قال: قرب جوارى وكثر استخباري^(١).

بيان

قوله: طلبك جد غير عائر، الجد (بالفتح): الحظ والبخت والغناء، أي طلبك بخت عظيم لم يعثر حتى وصل إليك، أو لم يعثر بك، بل نعشك في كل الأحوال. والسرو: السخاء في مروءة، والعقائل جمع العقيلة، وهي كريمة الحي، أي: لا تزوجوا بناتكم إلا ممن يساويكم في الشرف. الوصمة: العار والعيب، والفادح: الثقيل، وقضاة فاضحة أي عيب وفساد وتقضؤوا منه أن يزوجه: استخسؤوا حسبه. ووعاء وكيع، شديد متين.

(١) كمال الدين ٢: ٥٤٩-٥٥٠ ب(٥٢) حديث الربيع بن الضبع الفزاري، ح ١، وعنه بحار الانوار ٥١: ٢٣٤ ب(١٤) في ذكر أخبار المعمرين.

الجلس الحادي والخمسون

أقول: ثم ذكر الصدوق عليه السلام قصة شداد بن عاد، كما نقلنا عنه في كتاب النبوة^(١)، ثم قال:

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية مئتين وأربع عشرة سنة، فقال في ذلك:

لقد عمرت حتى مل أهلي	ثواني عندهم وسئمت عمري
وحق لمن أتى مئتان عاماً	عليه وأربع من بعد عشر
يمل من الثواء، وصبح ليل ^(٢)	بغاديه، وليل بعد يسري
فأبلى جنتي وتركيت شلواً	وباح بما أجن ضمير صدري ^(٣)

وعاش أبو زبيد واسمه البدر بن حرملة الطائي، وكان نصرانياً خمسين ومئة سنة.

وعاش نصر بن دهمان بن [يصار بن بكر بن] سليم بن أشجع بن الريث بن غطفان مئة وتسعين سنة، حتى سقطت أسنانه وخرف عقله، وابيض رأسه فحزب قومه أمر، فاحتاجوا فيه إلى رأيه، فدعوا الله أن يرده إليه عقله وشبابه، فعاد إليه عقله وشبابه واسود شعره، فقال فيه سلمة بن الخرشب، ويقال: عياض بن مرداس السلمي:

(١) كمال الدين ٢: ٥٥٢ - ٥٥٥ ب(٥٤) في ذكر المعمرين، ح ١.

(٢) في بعض نسخ (كمال الدين): وصبح يوم.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٥٥ ب(٥٤)، ح ١.

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولاً ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وعأوده^(١) شرخ الشباب الذي فاتا
وراجع عقلاً عندما فات عقله ولكنه من بعد ذا كله ماتا^(٢)
وعاش سويد بن حذاق العبدى منتي سنة.

وعاش الجعشم بن عوف بن حزيمة دهرأ طويلاً، فقال:

حتى متى الجعشم في الأحياء ليس بذي أيدي ولا غناء
هيهات ما للموت من دواء

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل بن الأشوس^(٣) منتي سنة

فقال:

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا خفائاً لا يجاب لهم دعاء
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال عليّ بعدهم الثواء
فأصبحت الغداة رهين شيء وأخلفني من الموت الرجاء^(٤)

وعاش رداءة بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي ثلاثمئة سنة فقال:

لم يبق ياخذلة من لدائي أبو بنيـن لا ولا بنات
ولا عقيم غير ذي سبات إلا يعد اليوم في الأموات^(٥)

هل مشتر أبيعه حياتي

(١) في المصدر: وراجع.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٥٢-٥٥٦ ب(٥٤)، ح ١.

(٣) في كمال الدين: الأشوسي.

(٤) كمال الدين ٢: ٥٥٦ ب(٥٤) ذكر المعمرين، ح ١.

(٥) المصدر السابق ٢: ٥٥٦-٥٥٧ ب(٥٤)، ح ١.

وعاش عدي بن حاتم طيء عشرين ومئة سنة.

وعاش امامابة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكندي ستين ومئة سنة.

وعاش عمير بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قمير الخزاعي^(١)

سبعين ومئة سنة فقال:

بليت وأفناني الزمان وأصبحت	هنيدة قد أبقيت من بعدها عشرا
وأصبحت مثل الفرخ لا أنا ميت	فأبكي، ولا حي فأصدر لي أمرا
وقد عشت دهرأ ما تجن عشيرتي	لها ميتأ حتى تخط ^(٢) له قبرا ^(٣)

وعاش العوام بن المنذر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهرأ طويلاً في الجاهلية، وأدرك عمر بن عبد العزيز، فأدخل عليه وقد اختلفت ترقوته وسقط حاجباه فقل له ما أدركت؟ فقال:

فو الله ما أدري ألدركت أمة	على عهد ذي القرنين لم كنت لقنما
منى تخلعا عني ^(٥) القميص نبينا	جأجيء لم يكسين لحما ولا دما ^(٤)

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائي منتي سنة، فقال:

ألا إنني عاجلاً ذاهب	فلا تحسبوا أنني كاذب
لبست شبابي فأفنيته	وأدركني القدر الغالب

(١) لم ترد كلمة: ((الخزاعي)) في كمال الدين.

(٢) في كمال الدين: أخط.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٥٧ ب(٥٤)، ح ١.

(٤) كمال الدين ٢: ٥٥٧ ب(٥٤)، ح ١.

(٥) في كمال الدين: منى.

وخصم دفعت ومولى نفعت حتى يثوب له ثائب^(١)

وعاش أروطاة بن دشهبة المزني عشرين ومئة سنة، وكان يكنى أبا الوليد، فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك يا أروطاة؟

فقال: يا أمير المؤمنين ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، ولا يجيئني الشعر^(٢) إلا على إحدى هذه الخصال، على أني أقول:

رأيت المرء تأكله الليالي كآكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها مستكر حتى توفي نذرهما بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك، فقال أروطاة: يا أمير المؤمنين إنني أكنى أبا الوليد^(٣).

وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمئة سنة، فقال:

فنييت وأفناني الزمان وأصبحت لدائسي بنو نعش وزهر الفراق
ثم أخذته النعمان بن المنذر يوم يؤسه فقتله^(٤)، وعاش شريح بن هانئ عشرين ومئة سنة، حتى قتل في زمن الحجاج بن يوسف، فقال في كبره وضعفه.

أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا

(١) كمال الدين ٢: ٥٥٧-٥٥٨ ب(٥٤)، ح ١.

(٢) في المصدر: الشعراء.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٥٨ ب(٥٤)، ح ١.

(٤) كمال الدين ٢: ٥٥٨ ب(٥٤)، ح ١.

تُمتَ أُرَكَتَ النبي المنذرا وبعده صَدَّقَهُ وعمرا
ويوم مهران ويوم نَسْترا والجمع في صَفِينهم والنهرا
هيهات ما أطول هذا عمرا^(١)

وعاش رجل من بني ضبة يقال له: للمسجاح بن سباع دهرًا طويلًا
فقال:

لقد طوفت في الافاق حتّى بليت وقد أنى لي لو أبيد^(٢)
وأفئاني ولا يفنى نهار وليل كلما يمضي يعود
وشهر مستهل بعد شهر وحول بعده حول جديد^(٣)

وعاش لقمان العادي الكبير خمسمئة سنة وستين سنة.
وعاش عمر سبعة أنسر، [يعيش]^(٤) كل نسر منها ثمانين عاماً، وكان
من بقية عاد الأولى.

وروي أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمئة سنة، وكان من وفد عاد
الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وكان أعطي عمر سبعة أنسر،
فكان يأخذ فرخ النسر الذكر، فيجعله في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش
النسر فيها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرباه، وحتى كان آخرها لبد، وكان

(١) كمال الدين ٢: ٥٥٨-٥٥٩ ب(٥٤)، ح ١.

(٢) في بعض نسخ المصدر: ((بليت وأن لي أن قد أبيد)).

(٣) المصدر السابق ٢: ٥٥٩ ب(٥٤)، ح ١.

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

أطولها عمراً، فقليل فيه: (طاب الأبد على لبد) وقد قيل فيه أشعار معروفة، وأعطى من السمع والبصر والقوة على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة^(١)، نذكر من بعضها كما وجدنا في الأنوار النعمانية ص ٢٨٣:

وأما النسر فهو من أطول الطير عمراً، يقال إنه يعمر ألف سنة، وسمي نسراً؛ لأنه ينسر الشيء ويبتلعه.

وعن الحسن عليه السلام أنه يقول في صياحه ابن آدم عشت ما شئت، فإن الموت ملائيك^(٢).

وزعم قوم أن الأنثى من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر إليها، وهي لا تحضن وإنما تبيض في الأماكن العالية الضاحية للشمس، فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن، وهو حاد البصر، يرى الجيفة من أربع مئة فرسخ، وكذلك حاسة شمه، لكن قيل: إنه إذا شم الطيب مات لوقته، وليس في سباع الطير أكبر جثة منه، ومع هذا قالوا: إنه أقواها جناحاً، حتى إنه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد، وإذا وقع على الجيفة وعليها عقبان تأخرن عنه، وكل الجوارح تخافه، وإذا وقع على الجيفة وأكل منها امتلاً منها، ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح، وربما صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة، وهو أشد الطير حزناً على فراق إلفه، فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزناً وكمداً.

(١) انتهى كلام الصدوق في كمال الدين ٢: ٥٥٩-٥٦٠ ب(٥٤)، ح ١.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٢٨٩ في حديثه عن النسر ذكر ذلك.

وفي الروايات عنه عليه السلام: إن النمر سيد الطيور^(١)، ومن هذا ذكروا في خواصه: إن من حمل معه قلب النسر كان محبوباً ومهاباً مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبداً^(٢):
تمضي للليالي ولا أقضي للمرام وهب إني ابن عاد، فكم يبقى له لبد

(١) حياة الحيوان ٢: ٢٩٠، وبحار الانوار ٦٤: ٣٠، ح ٧.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٢٩٢.

المجلس الثاني والخمسون

في شرح قصيدة النابغة الذبياني زياد بن معوية بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيظ بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر، ص ٩٤ :

أضحت قفاراً وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد^(١)
(بيان):

أضحت: أي صارت.

قال أبو العلاء في صفة الحمام شعراً:

[١](٢) شاعت قيلها وبكت أخاها فأضحت وهي خنساء الحمام

والقفار (بالكسر): الخالية، من قولهم: دار فقر وقفار أي: خالية عن

أهلها، ويجوز أن يكون القفار جمع فقر، باعتبار تعدد الأمكنة، قال الشاعر:

فأضحت مغانيها قفاراً رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش توهل

قفار (بالفتح): السويق غير^(٣) الملتوت والخبز بلا آدم، والقفار المغارة

التي لا نبات فيها ولا ماء^(٤).

وروي (خلاء) بدل (قفاراً)، أهل الدار سكانها، وكذا أهل الماء، ومنه

(١) حياة الحيوان ٢: ٢٩٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من عندنا.

(٣) في الأصل: غير.

(٤) لسان العرب ٥: ١١٠-١١١، مادة (فقر).

الحديث: (إن للماء أهلاً^(١)) أي سكاناً يسكنونه، واحتملوا وتحملوا: ارتحلوا، ويقال: أخنى عليهم، إذا أهلكهم وأفسدهم.

قال أبو العلاء:

على أم دفر غضبة الله أنها لا جدرُ أنثى أن تخون وأن تخنى^(٢) وأم دفر كناية عن الدنيا، ويقال أيضاً: أخنى عليه الدهر إذا طال، واللبد كصرد، قال الجوهرى: اللبد آخر نسور لقمان، وهو ينصرف لأنه ليس بمعدول، وتزعم العرب أن لقمان هو الذي بعثه عاد في وفدائها إلى الحرم يستسقي لها، فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر في جبل وعر، لا يمسه القطر، وبين بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر^(٣)، وكان قد سأل الله تعالى طول العمر، فاختر النسر، فكان آخر نسوره يسمى لبدأ.

أقول: كان لقمان بعد هلاك قومه دعا في الحرم، واستغاث من رب العزة أن يعطي له طول العمر، فاستجيب دعاؤه، وخير بين بقاءه سبع بقاء^(٤) بقرات وبقاءه بقاء سبعة أنسر، فاختر النسر.

قيل: كان يأخذ الذكر من فراخ النسر حين يخرج من البيضة، ولا يأخذ الأنثى، وذلك لقوة الذكر، وكان آخر نسوره يسمى لبدأ تقولاً ببقائه، واللبد في الأصل من لا يبرح من منزله ولا يطلب معاشاً، وقيل: لبقائه زماناً طويلاً،

(١) بحار الانوار ٦٦: ٤٨ ح ٧ و ٧٦: ٨٠ ح ١١، وفيهما (إن للماء أهلاً وسكاناً)

(٢) سقط الزند لأبي العلاء المعري: ١٤.

(٣) لعل الصواب: نسرأ.

(٤) لعل الصواب: بقاء سبع.

واللبد في الأصل الدهر.

وكان لبد مع نسور في رأس الجبل ولم يطر، فسار لقمان إلى الجبل لينظر ما فعل لبد، فإذا قد وجد في نفسه ضعفاً وفتوراً لم يجده قبل ذلك قط، فلما وصل إلى لبد فرآه واقفاً بين النسور، فصاحبه لينهض فلم يستطع، وقد سقطت قوامه، فماتاً معاً.

روي أن كل نسر عاش ثمانين عاماً إلا لبدًا، فإنه عاش سبعةً عام، وقد صار بين العرب مثلاً في طول العمر^(١). قال قعقاع بن صور يخاطب معاذ بن مسلم، وقد عاش زماناً كثيراً ودهراً طويلاً:

يا نسر لقمان كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد

وقال أبو العلاء يصف حرباء الدرع بطول بقائها وقدم زمانها:

وما هو إلا ميت زاد عمره على نسر لقمان الأخير بأحوال
يريد لبدًا.

الاعراب. جملة أضحت قفاراً: بمنزلة التأكيد اللفظي لقوله: أقوت.

وجملة: أضحى أهلها احتملوا: إما معطوفة على الأولى، أو حالية بتقدير قد، ونو الحال الضمير المستتر العائد إلى الدار، وكذلك جملة: أخنى عليها، أو هي بمنزلة التأكيد لقوله: أقوت أيضاً، وعليها متعلق بأخنى الأول والموصول فاعله (وأخنى) الثاني صلة، وعلى لبد متعلق به.

وتحرير المعنى: أضحت الدار خالية من الكلأ والزرع، ومن الأنيس والأهل، وطال عليها الدهر، كما طال على لبد، أو غير آثارها وأفسد آياتها

(١) انظر لسان العرب ٣: ٣٨٥-٣٨٦ ذكر اسم لبد آخر نسور لقمان بن عاد وذكر المثل:

(طال الأبد على لبد)، وكمال الدين ٢: ٥٥٩-٥٦٠، ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

بعد أن كانت عامرة زماناً طويلاً، كما أفسد على لبد حياته حتى اخترمه الموت بعد حياته زماناً طويلاً، هذا على رواية قوله: (عليها) بضمير التانيث.

وأما على روايته عليه بضمير التذكير فالمعنى الأول لا غير، والجملة دعائية.

هذا واعلم أن هذا البيت مما استشهد به الرضي وغيره على جواز وقوع الماضي خبر أضحى بدون قد، فإن ابن درستويه وأتباعه منعوا من وقوع الماضي خبر (كان وأصبح وامسى وأضحى وظل وبات) لدالاتها على الماضي، فيقع الماضي في خبره لغواً. قالوا: فإن وقع فلا بد فيه من (قد) ظاهرة أو مقدرة لتفيد التقريب من الحال، إذ لم يستفد من مجرد كان وأخواته.

وجمهور النحاة على أنه غير مستحسن، لا أنه ممنوع.

قال الرضي: إذ لا منع من قيام شيئين يفيدان معنى الماضي. قال: وأما (صار) و(ليس) و(ما دام) وكل ما كان ماضياً من (ما زال) و(لا زال) ومرادفاتهما فمنع ابن مالك — وهو الحق — من مضي أخبارها، والتفصيل في شرح الكافية.

عود على بدء:

وعاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي ثلاثمئة سنة.

وعاش مزريقيا، واسمه عمر بن عامر، وهو ماء السماء، لأنه كان حياة، أينما نزل كمثل ماء السماء، وإنما سمي مزريقيا؛ لأنه عاش ثمانمئة سنة، أربعمئة موقاة وأربعمئة ملكاً، فكان يلبس كل يوم حلتين، ثم يأمر بهما فيمزقان حتى لا يلبسهما أحد غيره.

وعاش هبل بن عبد الله بن كنانة ستمئة سنة
وعاش أبو الطحمان القيني مئة وخمسين سنة،
وعاش المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مائة بن تميم ثلاثمئة
وثلاثين سنة، ثم أدرك الإسلام فلم يسلم، وله شعر معروف.
وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمئة سنة وخمسين سنة، فقال في ذلك:
ألقي علي الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا
وجمع بنيه حين حضرته الوفاة، فقال: يا بني أوصيكم بالناس شراً، لا
تقبلوا لهم معذرة، ولا تقبلوا لهم عثرة.
وعاش نيم الله بن ثعلبة بن عكاية مئتي سنة.
وعاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي
بن فزارة مئتين وأربعين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم.
وعاش معدي كرب الحميري من آل ذي يزن مئتين وخمسين سنة.
وعاش شرية بن عبد الله الجعفي ثلاثمئة سنة، فقدم على عمر بن الخطاب
المدينة، فقال: لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم فيه وما به قطرة ولا هضبة
ولا شجرة، ولقد أدركت أخريات قوم يشهدون بشهانتكم هذه (يعني لا إله إلا
الله) ومعه ابن له يتهادى^(١) قد خرف، فقال: يا شرية هذا ابنك قد خرف
وبك بقية.

فقال: ما تزوجت أمه حتى أنت علي سبعون سنة، ولكني تزوجتها

عفيفة ستيرة، إن رضىت رأيت ما تقر به عيني، وإن سخطت أنتتسي حتى أرضى، وإن ابني هذا تزوج امرأة بذية فاحشة، إن رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى يسخط، وإن سخط تلقته حتى يهلك^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٥٦٠-٥٦٢ ب(٥٤) في ذكر المعمرين، ح ١.

المجلس الثالث والخمسون

وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمئة سنة، فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم، وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب، فقال:

يا بني احفظوا وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتُم قومكم من بعدي، إلهكم فاتقوه، ولا تخونوا ولا تحزنوا ولا تثيروا السباع من مرائبها، وجاوزوا الناس بالكف عن مساوئهم تسلموا وتصلحوا، وعفوا عن الطلب إليهم؛ لئلا تستنقلوا، والزموا الصمت إلا من حق تحمدوا، وابتذلوا لهم المحبة تسلم لكم الصدور، ولا تحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة، وكونوا منهم في ستر ينعم بالكم، ولا تكثرُوا مجالستهم فيستخف بكم، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها وألبسوا للدهر أثوابه، فإن لسان الصدق مع المسكنة خير من سوء الذكر مع الميسرة، ووطنوا أنفسكم على المذلة لمن تنلل لكم، فإن أقرب الوسائل المودة، وإن أبعد النسب البغضة^(١)، وعليكم بالوفاء وتكبوا الغدر يأمن سربكم، وأحيوا الحسب بترك الكذب، فإن آفة المروءة الكذب والخلف.

لا تعلموا الناس اقتاركم فتهونوا وتخلعوا، وإياكم والغربة فإنها ذلة، ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء، واتبعوا بأنفسكم المعالي، ولا يخلجنكم جمال النساء عن الصحة، فإن نكاح الكرائم مدارج الشرف، واخضعوا لقومكم ولا تبغوا عليهم لتتالوا المنافس، ولا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه، فإن الخلاف

(١) في كمال الدين: وإن أتعبت النشب البغضة.

يزري بالرجل^(١) المطاع، وليكن معروفكم لغير قومكم من بعدهم، ولا توحشوا أفنيتكم من أهلها، فإن إيحاشها إخماد النار ودفع الحقوق، وارفضوا السمائم^(٢) بينكم تسلموا، وكونوا أعواناً عند الملمات تغلبوا، واحذروا النجعة إلا في منفعة لا تصابوا وأكرموا الجار يخصب جنابكم، وآثروا حق الضيف على أنفسكم، وألزموا مع السفهاء الحلم تقل همومكم، وإياكم والفرقة فإنها ذلة، ولا تكلفوا أنفسكم فوق طاقتها إلا المضطر، فانكم لن تلاموا عند إيضاح العذر، وبكم قوة خير من أن تعانيوا في الاضطرار منكم إليهم بالمعذرة، وجدوا ولا تفرطوا فإنّ الجد مانعة الضيم، ولتكن كلمتكم واحدة تعزوا ويرهف حدكم، ولا تبذلوا الوجوه لغير مكرمة، فتخلقوها^(٣) ولا تجشموها أهل الدناءة فتقصروا بها، ولا تحاسدوا فتبوروا، واجتنبوا البخل فإنه داء، وابنوا المعالي بالجد والأدب ومصافات أهل الفضل والحباء، وابتاعوا المحبة بالبذل، ووقروا أهل الفضيلة وخذوا من أهل التجارب، ولا يمنعكم من معروف صغره، فإنّ له ثواباً، ولا تحقروا الرجال فتزدروا، فإنما المرء بأصغريه: ذكاء قلبه، ولسان يعبر عنه، فإذا خوفتم داهية فعليكم بالثبّت قبل العجلة، والتمسوا بالتودد المنزلة عند الملوك، فإنهم من وضعوه اتضع، ومن رفعوه ارتفع، وتنبلوا بالفعال تسم إليكم الأبصار وتواضعوا بالوفاء ليحبكم ربكم، ثم قال:

(١) في كمال الدين: بالرئيس.

(٢) في كمال الدين: النائم.

(٣) في كمال الدين: فتكلحوها.

وما كل ذي لب بموفيك^(١) نصحه ولا كل موف نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب^(٢)

(١) في كمال الدين: بمؤتيك.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٦٨-٥٧٠ ب(٥٤) في ذكر المعمرين، وبحار الانوار ٥١:

٢٤١-٢٤٢ ب(١٤) ذكر أخبار المعمرين، ح ٥.

في ذكر باب الهرمين

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن زيد الشعراني، من ولد عمار بن ياسر عليه السلام يقول:

حكى لي أبو القاسم محمد بن القاسم البصري: أن أبا الحسن^(١) حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله، فأغرى^(٢) بالهرمين، فأشار عليه ثقاته وحاشيته وبطانته أن لا يتعرض لهم الأهرام، فإنه ما تعرض أحد لها فطال عمره فألح في ذلك، وأمر ألفاً من الفعلة أن يطلبوا الباب، وكانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا واكلوا، فلما هموا بالإنصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سرباً، فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه، فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر، فقدروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها، فإذا عليها كتابة يونانية، فجمعوا حكماء مصر وعلماءها فلم يهتدوا لها.

وكان في القوم رجل يعرف بأبي عبد الله المدني، أحد حفاظ الدنيا وعلمائها، فقال لأبي الحسن حمادويه بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمئة وستون سنة، يعرف هذا الخط، وقد كان عزم على أن يعلمنيه، فلحرصني على علم العرب لم أقم عنده وهو باق، فكتب أبو الحسن^(٣) إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه، فأجابه أن هذا قد طعن في السن وحطمه الزمان، وإنما يحفظه هذا الهواء ويخاف عليه إن نقل

(١) في كمال الدين: أبا الجيش.

(٢) في المصدر: فغزى.

(٣) في كمال الدين: أبو الجيش.

إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف، وفي بقاءه لنا شرف وفرج وسكينة، فإن كان لكم شيء يقرأه ويفسره ومسألة تسألونه فاكتب بذلك.

فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى، وحملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة، وهي قريبة من أسوان، فلما وصلت قرأها الأسقف وفسر ما فيها بالحبشية، ثم نقلت إلى العربية، فإذا فيها مكتوب: أنا الريان بن دومغ، فسأل أبو عبد الله عن الريان من هو كان؟ قال: هو والد العزيز الملك [الذي كان في زمان] يوسف عليه السلام واسمه [الوليد بن] الريان بن دومغ، وقد كان عمر العزيز سبعمئة سنة، وعمر الريان والده ألف وسبعمئة سنة.

وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة، فإذا فيها: أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل؛ لأعلم فيضه ومنبعه، إذ كنت أرى فيضه، فخرجت ومعى ممن صحبت أربعة آلاف ^(١) رجل، فسرت ثمانين سنة، إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا، فرأيت للنيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه، ولم يكن له منفذ، وتماوت أصحابي وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي، فرجعت إلى مصر وبنيت الأهرام والبرابي ^(٢)، وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري، وقلت في ذلك شعراً:

وأدرك علمي بعض ما هو كائن ولا علم لي بالغيب والله أعلم
وأتقنت ما حاولت اتقان صنعة وأحكمته، والله أقوى وأحكم

(١) في كمال الدين: أربعة آلاف رجل.

(٢) في المصدر: البراني.

وحاولت علم النيل من بدء فيضيه
ثمانين شاهوراً قطعت مسائلاً
إلى أن قطعت الجن والأنس كلهم
فايقنت أن لا منفذاً بعد منزلي
فأبّت إلى ملكي وأرست ثاوياً
أنا صاحب الأهرام في مصر كلها
تركت بها آثار كفي، وحكمتي
وفيها كنوز جمة وعجائب
سيفتح أقبالي ويبيدي عجائبي
بأكفاف بيت الله تبدو أموره
ثمان وتسع واثنان وأربع
ومن بعد هذا كر تسعون تسعة
وتبيدي كنوزي كلها، غير أنني
رمزت مقالي في صخور قطعتها
فحينئذ قال أبو الحسن حمادويه بن أحمد:
حيلة إلا للقاتم من آل محمد عليه وعليهم والسلام.
وردت البلاطة كما كانت مكانها.

(١) في المصدر: لذي همة.

(٢) في المصدر: برانيها.

(٣) في المصدر: البراني.

(٤) كمال الدين ٢: ٥٦٢-٥٦٥ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

ثم إن أبا الحسن بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم على فراشه، وهو
سكران، ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما، فهذا أصح ما يقال
في خبر النيل والهرمين.

المجلس الرابع والخمسون

وعاش ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي مئة وثمانين سنة،
وأدرك الإسلام، فهلك فجأة بلا سبب^(١).

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مئة وأربعين سنة، وأدرك الإسلام
فأسلم، فلما بلغ سبعين سنة من عمره أنشأ يقول:

كأنّي وقد جاوزت سبعين حجة خلعتُ بها عن منكبي ردائيا
فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكّي إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإنّ تزيدي ثلاثاً تبلغني أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول:

وكانّي وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لثامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى، وليس برامي
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها ولكنني أرمى بغير سهام

فلما بلغ مئة وعشر سنين أنشأ يقول:
وليس في مئة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر
فلما بلغ مئة وعشرين سنة أنشأ يقول:

(١) كمال الدين ٢: ٥٦٥ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

قد عشت دهرأ قبل مجرى داحس لو كان في النفس^(١) اللجوج خلودُ
فلما بلغ مئة وأربعين سنة أنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ
غلب الرجال، وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوم^(٢) إذا يأتي علي وليلة وكلاهما بعد المضي يعود

فلما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني إن أباك لم يمّت ولكنه فني، فإذا
قبض أبوك فاغمضه وأقبل به إلى القبلة وسجه بثوبه، ولا أعلن ما صرخت
عليه صارخة أو بكت عليه باكية، وانظر جفنتي التي كنت أضيف بها، فأجد
صنعتها، ثم احملها إلى مسجدك وإلى من كان يغشاني عليها، فإذا قال الإمام:
سلام عليكم فقدمها إليهم، يأكلون منها، فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة
أخيك لبيد بن ربيعة، فقد قبضه الله عزّ وجلّ، ثم أنشأ يقول:

وإذا دفنت أبـاك فاجعل فوقه خشباً وطنينا
وصـفائحاً صـمّاً دو اشـنـها^(٣) تسدّـن الغـصـونا
ليقـين حر الوجهه سفـ ساف التراب ولن يقينا

وقد ورد في الخبر في حديث لبيد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا،
ذكروا أن لبيد بن ربيعة جعل على نفسه أن كلما هبت الشمال أن ينحروا
جزوراً، فيملأ الجفنة التي حكوا عنها في أول حديثه، فلما ولي الوليد بن

(١) في كمال الدين: للنفس.

(٢) في المصدر: يوماً.

(٣) في المصدر: رواشنها.

عقبة بن أبي معيط الكوفة خطب الناس، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

أيها الناس، قد علمتم حال لبيد بن ربيعة الجعفري وشرفه ومروءته، وما جعل على نفسه كلما هبت الشمال أن ينحر جزوراً، فأعينوا أبا عقيل على مروءته، ثم نزل وبعث إليه بخمسة من الجزر وأبيات شعر يقول فيها:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
طويل الباع أبلج جعفري كريم الجد كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بما لديه على الغلات^(١) والمال القليل

وقد ذكروا أن الجزر كانت عشرين، فلما أتته قال:

جزى الله الأمير خيراً، قد عرف الأمير أنني لا أقول الشعر، ولكن اخرجني يا بنية، فخرجت إليه بنت له خماسية، فقال لها: أجيبني الأمير، فأقبلت وأبرت، ثم قالت: نعم فأنشأت تقول:

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
طويل الباع أبلج عبشميا أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد وعهدي بابن أروى أن يعودا

فقال لها: أحسنت يا بنية، لولا أنك سألت، قالت: ان الملوك لا يستحيا من مسألتهم، قال: وأنت في هذا يا بنية أشعر^(٢).

(١) في كمال الدين: العلات.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٦٥-٥٦٧ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

وعاش ذو الإصبع العدوانى - واسمه حرثان بن الحارث بن محرث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان بن عباد - ثلاثمئة سنة^(١).

وعاش جعفر بن قبط ثلاثمئة سنة، وأدرك الإسلام^(٢).

وعاش عامر بن الظرب العدوانى ثلاثمئة سنة^(٣).

وعاش محصن بن غسان^(٤) بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث

بن سلمة بن مازن الزبيدي مئتين وخمسين سنة، فقال في ذلك:

ألا يا سلم إنى لست منكم	ولكنى امرؤ قوتى سغوبُ
دعاني الداعيان، فقلت: هيا	فقالا: كل من يدعى يجيبُ
ألا يا سلم أعياني قيامي	وأعيتني المكاسب والركوبُ
وصرت رذية في البيت كلاً	تأذى بي الأبعاد والقريب
كذاك الدهر، والأيام خون	لها في كل سائمة نصيب ^(٥)

وعاش صيفي بن رياح بن أكنم، أحد بني أسد بن عمر بن تميم مئتي

سنة وسبعين سنة، وكان يقول: لك على أخيك سلطان في كلِّ حال، إلا في

القتال، إذا أخذ الرجل السلاح فلا سلطان عليه، وكفى بالمشرفية واعظاً،

وترك الفخر أبقي للثناء، وأسرع الجرم عقوبة البغي، وشر النصره التعدي،

(١) كمال الدين ٢: ٥٦٧ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٦٧ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٦٧ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٤) في المصدر: عتبان.

(٥) كمال الدين ٢: ٥٦٧ - ٥٦٨ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

وَأَلَمَ الْأَخْلَاقَ أَضْيَقَهَا، وَمَنِ الْأَذَى كَثْرَةُ الْعِتَابِ، وَأَقْرَعَ الْأَرْضَ بِالْعِصَاءِ — فَذَهَبَتْ مَثَلًا —:

لِذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعِصَا وَمَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَعْلَمَا^(١)
وعاش عاد بن شداد اليربوعي مئة وخمسين سنة^(٢).

وعاش أكتُم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمئة وستين سنة، وقال بعضهم: مئة وتسعين سنة، وأدرك الإسلام، واختلف في إسلامه، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ عَاشَ تَسْعِينَ حِجَةً إِلَى مِئَةِ لَمْ يَسَأَمْ الْعَيْشَ جَاهِلُ
خَلَّتْ مِثْلَانِ غَيْرِ سِتٍّ وَأَرْبَعٍ وَذَلِكَ مِنْ عَدِّ اللَّيَالِي قَلِيلُ

وقال محمد بن سلمة: أقبل أكتُم يريد الإسلام فقتله ابنه عطشاً، فسمعت أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) ولم تكن العرب تقدم عليه أحداً في الحكمة، وإنه لما سمع برسول الله ﷺ بعث إليه ابنه حليساً، فقال: يا بني إني أعطك بكلمات، فخذ بهن من حين تخرج من عندي إلى أن ترجع إلي:

إِنِّي نَصِيْبُكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، فَلَا تَسْتَحِلْهُ فَيَسْتَحِلَّ مِنْكَ، فَإِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ يَحْرَمُ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا يَحْرُمُهُ أَهْلُهُ، وَلَا تَمْرُنْ بِقَوْمٍ إِلَّا تَنْزَلْ^(٤) عِنْدَ أَعْزَمِهِمْ، وَأَحْدِثْ عَقْدًا مَعَ شَرِيفِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَالذَّلِيلَ، فَإِنَّهُ هُوَ أُنْزِلَ نَفْسَهُ وَلَوْ أَعَزَّهَا لِأَعَزَّهُ

(١) كمال الدين ٢: ٥٧٠ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٧٠ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

(٣) النساء: ١٠٠.

(٤) في كمال الدين: نزلت.

قومه فإذا قدمت على هذا الرجل فإنني قد عرفته وعرفت نسبه، وهو في بيت قريش، أعز العرب وهو أحد رجلين، إما ذو نفس أراد ملكاً، فخرج للملك بعزه، فوقره وشرفه وقم بين يديه، ولا تجلس إلا بأمنه حيث يأمرك ويشير إليك، فإنه إن كان ذلك كان أدفع لشره عنك، وأقرب لخيره منك.

وإن كان نبياً فإن الله لا يحسن فيتوهم ولا ينظر فيتجسم، وإنما يأخذ الخيرة حيث يعلم، لا يخطئ فيستعتب، إنما أمره على ما يحب، وإن كان نبياً فستجد أمره كله صالحاً، وخبره كله صادقاً، وستجده متواضعاً في نفسه متذللاً لربه، فنل له ولا تحدثن أمراً دوني، فإن الرسول إذا أحدث الأمر من عنده خرج من يدي الذي أرسله، واحفظ ما يقول لك إذا رذك إلي، فإنك لو توهمت أو نسيت جشمتني رسولاً غيرك^(١):

(١) كمال الدين ٢: ٥٧٠-٥٧١ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

الجلس الخامس والخمسون

علا الحديث

وكتب معه:

باسمك اللهم

من العبد إلى العبد.

أما بعد: فأبلغنا ما بلغك، فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علمت فعلمنا وأشركنا في كنزك والسلام.

فكتب إليه رسول الله ﷺ فيما ذكرنا:

من محمد رسول الله إلى أكنم بن صيفي.

أحمد الله إليك، إن الله أمرني أن أقول: لا إله إلا الله، أقولها وأمر الناس بها، والخلق خلق الله عز وجل، والأمر كله لله، خلقهم وأماتهم، وهو ينشرهم وإليه المصير، أدبتكم بأداب المرسلين، ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين.

فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ قال لابنه: يا بني ماذا رأيت؟

قال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملاتئها.

فجمع أكنم بن صيفي إليه بني تميم، ثم قال: يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً، فإن من يسمع يخل، ولكل إنسان رأي في نفسه، وإن السفية واهن الرأي، وإن كان قوي البدن، ولا خير فيمن لا عقل له.

يا بني تميم، كبرت سني ودخلتني ذلة الكبر، فإذا رأيتم مني حسناً فأتوه، وإذا أنكرتم مني شيئاً فقوموني في الحق أستقم له، إن ابني قد جاعني وقد شافه هذا الرجل، فرآه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ

بمحاسن الأخلاق، وينهى عن ملائمتها، ويدعو إلى أن يُعبد الله وحده وتُخلع الأوثان ويترك الحلف بالنيران، ويذكر أنه رسول الله ﷺ وأن قبله رسلاً لهم كتب، وقد علمت رسولاً قبله كان يأمر بعبادة الله وحده، وإن أحق الناس بمعاونة محمد ﷺ ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الذي يدعو إليه حقاً فهو لكم، وإن يكن باطلاً كنتم أحق من كف عنه وستر عليه، وقد كان أسقف نجران يحدث بصفته، ولقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدث به، وسمى ابنه محمداً، وقد علم ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو إليه ويأمر به، فكونوا في أمره أولاً ولا تكونوا أخيراً، اتبعوه تشرفوا وتكونوا سنام العرب، وأتوه طائعين قبل أن تسأته كارهين، فإني أرى أمراً ما هو بالهويناء، لا يترك مصعداً إلا صعد، ولا منصوباً إلا بلغه، إن هذا الذي يدعو إليه لو لم يكن ديناً لكان في الأخلاق حسناً، أطيعوني واتبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً، إنكم أصبحتُم أكثر العرب عدداً، وأوسعهم بلداً، وإني أرى أمراً لا يتبعه ذليل إلا عز، ولا يتركه عزيز إلا ذل، اتبعوه مع عزكم تزدادوا عزاً، ولا يكن أحد مثلكم، إن الأول لم يدع للأخر شيئاً، وإن هذا أمر هو لما بعده من سبق إليه، فهو الباقي واقتدى به الثاني، فاصرموا أمركم، فإن الصريمة قوة والاحتياط عجز.

فقال مالك بن نويرة: خرف شيخكم.

فقال أكنم: ويل للشجي من الخلي، أراكم سكوتاً وإن آفة الموعظة الإعراض عنها، ويلك يا مالك إنك هالك، إن الحق إذا قام وقع القائم معه، وجعل الصرعى قياماً فإياك أن تكون منهم، أما إذ سبقتُموني بأمركم فقبوا بعيري أركبه، فدعا براحلته فركبها فتبعه بنوه وبنو أخيه فقال: لهفي على أمر لن أركبه ولم يسبقني.

وكتبت طي على أكنم وكانوا أخواله وقال آخرون: كتبت بنو مرة،

وكانوا أخواله: أن أحدث إلينا ما نعيش به.

فكتب: أما بعد:

فإني أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإنها تثبت أصلها وتثبت فرعها، وأنهاركم عن معصية الله وقطيعة الرحم، فإنها لا يثبت لها أصل ولا ينبت لها فرع، وإياكم ونكاح الحمقاء، فإن مباضعتها قدر وولدها ضياع، وعليكم بالإبل فأكرموها فإنها حصون العرب، ولا تضعوا رقابها إلا في حقها، فإن فيها مهر الكريمة، ورقوء الدم، وبألبيانها يتحف الكبير ويغذى الصغير، ولو كلفت الإبل الطحن لطحنت.

ولن يهلك امرؤ عرف قدره، والعدم عدم العقل، والمرء الصالح لا يعدم المال، ورب رجل خير من مئة، ورب فئة أحب إليّ من فئتين، ومن عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي بالقسم طابت معيشته، آفة الرأي الهوى، والعادة أملك بالأدب، والحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة، والدنيا دول فما كان منها لك آتاك على ضعفك، وإن قصرت في طلبه، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وسوء حمل الريبة تضع الشرف، والحسد داء لا دواء له، والشماتة تعقب الندامة، ومن برّ يوماً برّ به، واللومة مع السفاهة ودعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر، وخير الأمور مغبة العفو، وأبقى المودة حسن التعاهد، ومن يزر غباً يزد حباً.

وصية أكنم بن صيفي عند موته:

جمع أكنم بنيه عند موته، فقال:

يا بني إنه قد أتى عليّ دهر طويل، وأنا مزودكم من نفسي قبل

الممات.

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، وعليكم بالبر، فإنه ينمي عليه العدد،

ولا يبيد عليه أصل ولا فرع^(١)، وأنهاكم عن معصية الله وقطيعة الرحم، فإنه لا يثبت عليها أصل ولا ينبت عليها فرع، كفوا ألسنتكم، فإنّ مقتل الرجل بين فكيه، إن قول الحق لم يدع لي صديقاً، انظروا أعناق الإبل، فلا تضعوها إلاّ في حقها، فإن فيها مهر الكريمة ورقوء الدم، وإياكم ونكاح الحمقاء، فإن نكاحها قذر وولدها ضياع، الاقتصاد في السفر أبقى للجمام، من لم يأس على ما فاتته ودع بدنه، من قنع بما هو فيه قرت عينه، التقدّم قبل التندّم، أن أصبح عند رأس الأمر أحبّ إليّ من أن أصبح عند ذنبه، لم يهلك من عرف قدره، العجز عند البلاء آفة التّجمل، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمن من جاهل، الوحشة ذهاب الأعلام، يتشابه الأمر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق، والبطر عند الرّخاء حمق، وفي طلب المعالي يكون العز، لا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير، لا تجيبوا عما لا تسألوا عنه، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه، تباروا في الدنيا ولا تباغضوا، الحسد في القرب فإنه من يجتمع يتقفع عمده يتقرب بعضكم من بعض في المودة، لا تتكلوا على القرابة فتقاطعوا، فإن القريب من قرب نفسه، وعليكم بالمال فاصلحوه، فإنه لا يصلح الأموال إلاّ بإصلاحكم، ولا يتكلن أحدكم على مال أخيه، يرى فيه قضاء حاجته، فإنه من فعل ذلك كان كالقايض على الماء، ومن استغنى كرم على أهله، وأكرموا الخيل، نعم لهو الحرة المغزل، وحيلة من لا حيلة له الصبر^(٢).

(١) في كمال الدين: ولا يهتصر فرع.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٧١-٥٧٥ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

الجلس السادس والخمسون

وعاش فروة بن ثعلبة بن نفاية السلولي مئة وثلاثين سنة في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام فأسلم^(١).

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة أربعين ومئة سنة^(٢).

وعاش قس بن ساعدة ستمئة سنة، وهو الذي يقول:

هل الغيث معطي الأمن عند نزوله بحال مسيء في الأمور ومحسن
ومن قد تولى، وهو قد فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو أنني
وكذلك يقول لبيد:

وأخلف قساً ليتني ولو أنني وأعيأ على لقمان حكم التدبير^(٣)
وعاش الحرث بن كعب المنحجي ستين ومئة سنة^(٤).

وقال الصدوق عليه السلام: هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق بن بشار، وعوانة بن الحكم وعيسى بن يزيد بن رثاب، والهيثم بن عدي الطائي. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (كل ما كان في الأمم السالفة فيكون في هذه الأمة مثل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)^(٥).

(١) كمال الدين ٢: ٥٧٥ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢)، (٣)، (٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ٢: ٥٧٦ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷺ فيما مضى من القرون، فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيبته وطول عمره، مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة ﷺ وهي التي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدها؟

حدثنا علي بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن زيد النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)^(١).

كمال الدين: [حدثنا] علي بن عبد الله الأسواري، عن مكّي بن أحمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسي يقول — وكان قد أتى عليه سبع وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور^(٢) :

رأيت سربايك^(٣) ملك الهند في بلد تسمى قَنَوج، فسألناه: كم أتى عليك من السنين؟

قال: تسعمئة سنة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم، فزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه، منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأسامة بن زيد، وأبو موسى الأشعري، وصهيب الرومي وسفيانة، وغيرهم يدعونه إلى الإسلام، فأجاب وأسلم، وقبل كتاب النبي ﷺ.

(١) كمال الدين ٢: ٥٧٦ ب (٥٤) في ذكر المعمرين..

(٢) في الأصل بعد كلمة منصور: قال.

(٣) في المصدر: سربانك.

فقلت له: كيف تصلي مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(١) الآية.

فقلت له: ما طعامك؟

فقال لي: أكل ماء اللحم والكراث.

وسألته هل يخرج منك شيء؟

فقال: في كل أسبوع مرة شيء يسير.

وسألته عن أسنانه فقال: أبدلتها عشرين مرة، ورأيت له في اصطبله

شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له: زندفيل، فقلت له ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار.

ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر في مئة ألف وعشرين ألفاً، إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها، وهو في وسط المدينة، وسمعه يقول: دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل (رمل العالج) وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية، ويدير الطعام خارج القرية يأخذون منه اللقوت، والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم، وبساتينهم من المدينة على فرسخين، ليس فيهم شيخ ولا شبيخة، ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه واخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره إلا نكر الله عز وجل والصلاة ونكر الموت.

قال الصدوق عليه السلام إذا كان جاز عند مخالفينا مثل هذا الحال لسربايك ملك الهند فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٢-٦٤٣ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

الجلس السابع والخمسون

بيان

وصبح ليل: عطف على الثواء.

قوله: يغاديه: أي يأتيه غدوة.

قوله: وليل بعد يسري: أي بعد ذلك الصبح يسير ليلاً.

والشلو — بالكسر —: العضو.

والسلو: الصبر

وقال الجوهري: الهنيدة المئة من الابل وغيرها.

وقال أبو عبيدة: هي اسم لكل مئة وأنشد:

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه وعأوده شرخ الشباب الذي فاتا

وقال في الصاد والتاء، وقد انصات الرجل إذا استوت قامته بعد

الانحناء، ثم ذكر هذا البيت والذي بعده.

وقال: شرخ الشباب: أوله.

قوله: رهين شيء: أي كل شيء احتاج إليه، ولدة الرجل: تربية والجمع

لدات، والسبات: بالضم النوم والراحة.

قولـه: حتـى تخطـ له قبرا: لعله إشارة إلى إدراك ما قبل الجاهلية،

والكهـب: الجاموس المسن، والكهبة (بالضم): بياض علته كدورة أو الدهمة أو

غبرة مشربة سولداً، وثاب الرجل يثوب ثوباً: رجع بعد ذهابه، أي نفعت

مولى حتى يعود إلى نفعه وجزائه، والبث: الحزن، والكبر كعنب: الشيخوخة،

أو هو كصرد، جمع الكبرى أي المصائب الكبرى، ويوم مهران ويوم تستر

إشارتان إلى غزوتين مشهورتين في الإسلام كانتا في زمن عمر، وقدني: أي حسبي، أن أبيد: أي أهلك، وفي بعض النسخ وقلي: أي وقد حان لي.
وقال الجوهري: ولُبْدَ آخر نسور لقمان، [وتزعم العرب أن لقمان^(١) هو الذي بعثه عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سُمر من أَظْبَ غر في جبل وعر، لا يمسه القطر، وبين بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختر النسر، فكان آخر نسوره سمي لبدا^(٢)].

وقال مزقياء: لقب عمر بن عامر ملك من ملوك اليمن، زعموا أنه كان يلبس كل يوم حلتين، فيمزقان بالعشي، ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره، وقال: جاء فلان يهادي بين اثنين، إذ كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وإخماد النار: كناية عن خمول الذكر أو ذهاب البركة.

قوله: فإنكم لا تلاموا الحاصل أنكم إن بذلتم على قدر وسعكم، فسيعذركم الناس ولا يلومونكم، ويبقى لكم قوة على البذل بعد ذلك، وذلك خير من أن تسرفوا أو تبذلوا جميع ما في أيديكم وتحتاجوا إليه، ويعاونوكم مع المعذرة: أي بقليل يعتذرون إليكم في ذلك، أو مع كونكم معذورين في السؤال؛ لاضطراركم، وفي بعض النسخ (من أن تضاموا) أي من أن يظلموكم، بأن يعتذروا إليكم مع قدرتهم على البذل.

وعلى التقادير: الأظهر فإنكم إن تلاموا. ولا تجشموا: أي لا تكلفوا،

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٢) الصحاح للجوهري ٢: ٥٣٤ مادة، (لبد).

أهل الدناءة: أي البخلاء والذين لم ينشأوا في الخير، فتقصروا بها: أي تجعلوهم مقصرين عاجزين عما طلبتم منهم، والضمير راجع إلى أهل الدناءة بتأويل الجماعة.

قوله: فتبوروا: أي فتهلكوا، والازدراء: التحقير.

وقوله: ذكاء قلبه: تفسير للأصغرين، والتبسل: إظهار البسالة، وهي الشجاعة، وفي بعض النسخ: (وتبتلوا) والتبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله. وقوله: تسم إليكم الإبصار: من قولهم سما بصره: أي علا، والقارب: السفينة الصغيرة، والشاهور: لعله لغة في الشهر، والعرمرم: الجيش الكثير.

قوله: وللدهر أمرٌ مرة، أي قد يجعل الرجل أميراً، وقد يجعله متهجماً عليه، أو للدهر أمور غريبة وتهجمات، والأظهر أنه بالكسر، بمعنى الشدة والأمر العجيب.

قوله: ينجم (بضم الجيم) أي يطلع ويظهر.

قوله: ويسمو به السم: السم (بالضم والكسر) الاسم: أي يعلو به اسم الله وكلمة التوحيد.

وقوله: ثمان الخ: لعله إشارة إلى الطوائف التي يقتلهم القائم عليه السلام، أو بطيعونه.

وقوله: ومن بعد هذا كرّ تسعون: إشارة إلى من يعود في الرجعة.

قوله: إن يفرقها الدم: لعل المعنى أن كلها يصرف في الجهاد، أو أن دم القتلى حولها يهدمها، إما حقيقة أو مجازاً. وقال الجوهري: للداحس: اسم فرس مشهور لقيس بن زهير بن جذيمة، أو جذعة العبسي، ومنه حرب داحس، وذلك أن قيساً وحذيفة بن بدر تراهنا على خطر عشرين بغيراً وجعلنا الغاية مئة غلوة، والمضمار أربعين ليلة، والمجزى من ذات الإصدا، فأجرى

قيس داحساً والغبراء، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء فوضعت بنو فزارة رهم حذيفة كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة فهاجت الحرب بين عيس وذيبيان أربعين سنة^(١).

قوله: على العلات: أي على كل حال، والردء الفاسد، وبنو حام: السودان، شبهت الجزر في عظمها وعظم سنامها بجبال صغار عليها بنو حام قعوداً، وأروى: أم عثمان، وكان الوليد أخاه لأمه.
قوله: وأفرع الأرض بالعصاء: أي نبه الغافل بأدنى تنبيهه ليعقل ولا تؤذّه ولا تقضحه.

قال الشاعر:

وزعمتم أن لا حلوم لنا أن العصا قرعت لذي الحلم^(٢)
قال الجوهري: وقولهم: (إن العصا قرعت لذي الحلم) أي إن الحليم إذا نبّه انتبه، وأصله أن حاكماً من حكام العرب عاش حتى أهرّ (أي صار خرفاً من الكبر) فقال لابنته: إذا أنكرت شيئاً من فهمي عند الحكم فافرعي لي المجن بالعصا؛ لأرتدع، قال المتلمس لذي الحلم البيت انتهى^(٣).
وعلى ما ذكره يحتمل أن يكون المراد تنبيههم عند الغفلة.
قوله: فان من يسمع يخل: هو من الخيال، أي إذا احضرتم سفيهاً فهو يتكلم على سفاهته، وكل من يسمع منه يقع في خياله شيء ويؤثر فيه.

(١) الصحاح للجوهري ٣: ٩٢٦، مادة دحس، وأيام العرب قبل الاسلام: ١٧٧-٢٠٩ ذكر

قصة حرب داحس والغبراء مفصلة، ولسان العرب ٦: ٧٧، مادة (دحس).

(٢) لسان العرب ٨: ٢٦٣، مادة (قرع).

(٣) الصحاح للجوهري ٣: ١٢٦١، مادة (قرع).

وقال الزمخشري في مستقصى الامثال: من يسمع يخل: أي يظن ويتهم بقوله إذا بلغ شيئاً عن رجل فاتهمه.

وقيل: إن من يسمع أخبار الناس ومعابيهم يقع في نفسه المكروه عليهم، أي أن المجانبة للناس أسلم. ومفعولا ((يخل)) محذوفان. انتهى.

والصريمة: العزيمة في الشيء، والصرم: اللقطع، والخلي: الخالي من الهم والحزن، خلاف الشجي، والمثل معروف، والمعنى: أني في هم عظيم لهذا الأمر الذي أدعوكم إليه، وأنتم فارغون غافلون فويل لي منكم. قوله: وقع القائم معه: أي يصير العزيز بعد ظهور الحق ذليلاً والذليل عزيزاً؛ لأن الحق يظهر عند غلبة الباطل وأمله.

قوله: لن أدركه (بالفتح) إن أتلّف على إدراك هذا الأمر، فإنني آيس منه أو بالكسر، فيكون الجزاء محذوفاً، أي على أمر إن أدركته فزت، أو لهفي عليكم إن أدركته وفات عنكم.

قوله: والعادة أملك بالأدب: أي الآداب الحسنة إنما تملك باعتمادها لتصير ملكة، أو متابعة عادات القوم وما هو معروف بينهم أملك بالآداب. والأول أظهر.

قوله: ورقوء الدم: قال الجزري فيه: لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم، يقال رقأ الدمع والدم والعرق، يرقأ رقوءاً بالضم إذا سكن وانقطع، والاسم الرقوء بالفتح، أي انها تعطى في الديات بدلاً من القود، ويسكن بها الدم^(١).

قوله: التقدّم قبل التندّم ينبغي أن يتقدّم في الأمور قبل أن يفوت ولا

(١) الصحاح للجوهري ١: ٥٣، مادة (رقأ).

يبقى إلا الندم.

قوله: الوحشة ذهاب الأعلام: أي إنما يكون الوحشة في الطرق عند ذهاب الأعلام المنصوبة فيها، فهكذا الوحشة بين الناس، إنما تكون بذهاب العلماء والهداة الذين هم أعلام طرق الحق.

قوله: يكون القرب: أي من الناس أو من الله، وقال الجوهري: تنقعت عمدهم أي ارتحلوا، وفي المثل: من يجتمع يتققع عمده، كما يقال: إذا تم أمر دنا نقصه.

المجلس الثامن والخمسون

(عوالي اللآلئ)

بالإسناد إلى أحمد بن فهد، عن بهاء الدين علي بن عبد الحميد، عن يحيى بن النحل الكوفي، عن صالح بن عبد الله اليميني كان قدم الكوفة قال يحيى: رأيته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمئة، عن أبيه عبد الله اليميني وأنه كان من المعمرين، وأدرك سلمان الفارسي عليه السلام وأنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (حب الدنيا رأس كل خطيئة، ورأس العبادة حسن الظن بالله) ^(١).

(عوالي اللآلئ)

حدثني المولى العالم الواعظ عبد الله بن فتح الله بن عبد الملك، عن تاج الدين حسن السرايشنوي، عن الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر، قال: رويت عن مولانا شرف الدين إسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم، عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي، عن الشيخ صدر الدين الساوي، قال: دخلت على الشيخ بابارتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فرفعهما عن عينيه، فنظر إلي وقال: ترى عيني هاتين، طالما نظرنا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته يوم حفر الخندق، وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس، وسمعته يقول في ذلك اليوم: ((اللهم إني أسألك عيشة هنيئة، وميتة سوية ومردأ غير مخزٍ

(١) عوالي اللآلئ: ١: ٢٧ ح ٩، وعنه بحار الانوار ٥١: ٢٥٨ ب (١٤) ذكر أخبار

ولافاضح^(١).

أقول: وروى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار المضئية قال: روى الجد السعيد عبد الحميد، يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري، وكان من الأبناء، قال في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمئة: أسنت البر سنين عدة، وبعثت السماء درها في أكفاف البصرة، فتسامع العرب بذلك فوردوها من الأقطار البعيدة على اختلاف لغاتهم، فخرجت مع جماعة نتصفح أحوالهم ونلتمس فائدة ربما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه، فوجدنا في كسره شيخاً جالساً، قد سقط حاجباه على عينيه كبراً، وحوله جماعة من عبيده وأصحابه، فسلمنا عليه فرد التحية وأحسن التلقية.

فقال له رجل منا: هذا السيد — وأشار إلي — هو الناظر في معاملة الدرب، وهو من الفصحاء وأولاد العرب، وكذلك الجماعة ما منهم إلا من ينسب إلى قبيلة، ويختص بسداد وفصاحة، وقد خرج وخرجنا معه حين وردتم نلتمس الفائدة المستطرفة من أحلكم، وحين شاهدناك رجونا ما نبغيه عندك لعلو سنك.

فقال الشيخ: والله يا بني أخي حياكم الله، إن الدنيا شغلتنا عما تبغونه مني، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها هو بيته — وأشار إلى خباء كبير بازائه — فقصدنا البيت، فوجدنا فيه شيخاً متضجعاً وحوله من الخدم والأمر أوفى مما شاهدناه أولاً، فسلمنا عليه وأخبرناه بخبر ابنه.

فقال: يا بني أخي حياكم الله، إن الذي شغل ابني عما التمستموه منه هو الذي شغلني عما هذه سبيله، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وها هو بيته

— وأشار إلى بيت منيف — فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني، فإن كانت منه فائدة فهي ربح لم يُحتسب، فقصدنا ذلك الخباء فوجدنا حوله عدداً كثيراً من الإماء والعبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا وبدأوا بالسلام علينا وقالوا: ما تبغون حياكم الله؟

قلنا: نبغي السلام على سيدكم وطلب الفائدة من عنده

فقالوا: الفوائد كلها عند سيدنا، ودخل منهم من يستأذن، ثم خرج بالإنز لنا، فدخلنا فإذا سرير في صدر البيت، وعليه مخاد من جانيبه ووسادة في أوله، وعلى الوسادة رأس شيخ قد بلي وطار شعره، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد، وقال قائلنا مثل ما قال لولده، وأعلمناه أنه أرشدنا إليك وبشرنا بالفائدة منك، ففتح الشيخ عينين قد غارتا في أُم رأسه وقال للخدم: أجلسوني، ثم قال لنا: يا بني أخي لأحدثكم بخبر تحفظونه عني:

كان والدي لا يعيش له ولد، ويحب أن تكون له عاقبة، فولدت له على كبر، ففرح بي وابتهج بموردي، ثم قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمي بعده، وكان مثله في الحذر علي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن هذا ابن أخي وقد مضى أبوه لسبيله، وأنا كفيل بتربيته، وإنسي أنفـس به على الموت، فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم ببركتها. فقال ﷺ: أين أنت عن ذات القلائق؟

فقال: يا رسول الله وما ذات القلائق؟

قال: أن تعوذَه فتقرأ عليه سورة الجحد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، وأنا إلى اليوم أتعوذ بها، كل غداة فما أصبت ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون فحافظوا عليها واستكثروا من التعوذ بها، ثم انصرفنا من عنده^(١)، (انتهى).

(١) بحار الانوار ٥١: ٢٥٨-٢٦٠ ب(١٤) ذكر أخبار المعمرين.

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب (الغرر والدرر): أحد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن ولة بن خالد بن مالك بن أدد المنحجي، ومنحج هي أم مالك بن أدد، نسب ولد مالك إليها، وإنما سميت منحج؛ لأنها ولدت على أكمة تسمى منحجاً، وهي مدلة بنت ذي مهجشان. قال أبو حاتم السجستاني: جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال:

يا بني قد أتى عليّ ستون ومئة سنة، ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصديق بسر، وإنني لعلى دين شعيب النبي ﷺ، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرة، فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم، ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار.

يا بني كونوا جميعاً ولا تتفرقوا فتكونوا شيعاً، وإن موتاً في عز خير من حياة في ذل وعجز، وكل ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين. الدهر ضربان^(١): فضرب رخاء وضرب بلاء، واليوم يومان: فيوم حبرة ويوم عبرة، والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك، وتزوجوا الأكفاء، وليستعملن في طيبهن الماء، وتجنبوا الحمقاء، فإن ولدها إلى أفن ما يكون إلا أنه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم منهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضل بالحسنة بقي السيئة، والمكافأة بالسيئة

(١) في غرر الحكم: صرفان: فصرف رخاء، وصرف بلاء.

الدخول فيها. والعمل السوء يزيل النعماء، وقطيعة الرحم تورث الهم، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق الوالدين يعقب النكد، ويمحق العدد، ويخرب البلد، والنصيحة تجر الفضيحة، والحد يمنع الرفد، ولزوم الخطيئة يعقب البلية، سوء الرعة يقطع أسباب المنفعة، الضغائن تدعو إلى التباين ثم أنشأ يقول:

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَفْنَيْتَ بَعْدَ دَهْوٍ دَهْوًا
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ صَاحِبَتُهُمْ فَبَاتُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَامِ قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أَرَاغِي نَجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظَهْوًا

بيان

قوله: ولا صبوت با بنة عم ولا كنة: الصبوة رقة الحب، والكنة: امرأة ابن الرجل، وامرأة أخيه، فأما المومسة: فهي الفاجرة البغي، وأراد بقوله: (لم تطرح عنده فتاعها)، أي لم تتبذل عنده وتتبسط، كما تفعل مع من يريد الفجور بها.

وقوله: فيوم حبرة ويوم غبرة: فالحبرة: الفرح والسرور، والعبرة: تكون من ضد ذلك؛ لأن العبرة لا تكون إلا من أمر محزن مؤلم، فأما الأفن: فهو الحمق، يقال: رجل أفين إذا كان أحمق، ومن أمثالهم: (وجدان الرقيق يغطي على أفن الأفين) أي وجدان المال يغطي على حمق الأحمق، وواحد الرقيق: رقة، وهي الفضة.

فأما قوله: (النصيحة تجر الفضيحة) فيشبه أن يكون معناه أن النصيح إذا نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي إلى موعظته، فقد افترض عنده؛ لأنه افضى إليه بسره وباح بمكنون صدره، فأما (سوء الرعة) فإنه يقال:

فلان حسن الرعة والتورع، أي حسن الطريقة^(١).

(١) الفرر والدرر ١: ٢٣٢-٢٣٤، في نكر شيء من أخبار المعمرين وأشعارهم.

المجلس التاسع والخمسون

ومن المعمرين المستوغر^(١)، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وإنما سمي المستوغر لبيت قاله، وهو:

ينش الماء في الربلات منها نشيش للرضف في اللين الوغير^(٢)

بيان

الربلات: واحدتها ربلّة، والربلة (بفتح الباء وإسكانها) هي [كل] ^(٣) لحمة غليظة، هكذا ذكر ابن دريد، والرضف: الحجارة المحماة، وفي الحديث: (كانه على الرضف) واللين الوغير: لين تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب، أخذ من وغرة الظهيرة، وهي أشد ما يكون من الحر، ومنه وغر صدر فلان يوغر وغراً: إذا التهاب من غضب أو حقد.

وقال أصحاب الأنساب: عاش المستوغر ثلاثمئة وعشرين سنة، وأدرك الإسلام أو كاد يدرك أوله.

(١) في كمال الدين ذكر أنه مستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم. انظر كمال الدين ٢: ٥٦١ ب (٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢) أمالي المرتضى ١: ٢٣٤ في ذكر شيء من أخبار المعمرين، ولسان العرب ٥: ٢٨٦ مادة (وغر).

(٣) غير موجودة في الأصل، واثبتناها من أمالي المرتضى.

وقال ابن سلام: كان المستوغر قديماً وبقي بقاء طويلاً حتى قال:

ولقد سَمِعْتُ من الحِياةِ وطولِها وعمرتُ من عددِ السنينِ مئِينا
مئةً أَتَتْ من بعدها مئتان لي وازددتُ من عددِ الشهورِ سنِينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتتَا يومٌ يكرُّ وليلةٌ تحدونا
وهو القائل:

إذا ما المرء صم فلم يكلم وأودى سمعُهُ إلا نـدايا
ولاعبَ بالعشي بني بنيهِ كفعلِ الهرِّ يحترشُ العظايا
يلاعبُهُمْ وودوا الو سَقَوهُ من الذيفان مترعةً ملايا
فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُشفى من المرض الشفايا^(١)

أراد بقوله: صم فلم يكلم: أي لم يسمع ما يكلم به فاختصر، ويجوز أن يريد أنه لم يكلم لليأس من استماعه، فأعرض عن خطابه لذلك.
وقوله: وأودى سمعه إلا ندايا: إنما أراد أن سمعه هلك، إلا أنه يستمع الصوت العالي الذي ينادى به.

وقوله: ولاعب بالعشي بني بنيهِ: فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف، وأنه قد انتهى إلى ملاعبته الصبيان وأنسهم به، ويشبه أن يكون خص العشي بذلك؛ لأنه وقت رواح الصبيان إلى بيوتهم واستقرارهم فيها.
وقوله: يحترش العظايا: أي يصيدها، والاحتراش: أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب إفعى، فيخرج إليه فيأخذه، يقال: حرشت الضب: واحترشته، ومن أمثالهم: (هذا أجل من الحرش)

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٣٤-٢٣٥ في ذكر شيء من أخبار المعمرين، ومعجم الشعراء:

يضرِب هذا لأمر يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب.

قال ابن دريد: قال الضب لأبنه: اتق الحرش.

قال: وما الحرش؟

قال: إذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج، فسمع يوماً وقع

المحفار، فقال: يا أبتِ هذا الحرش؟

فقال: هذا أجل من الحرش، فجعل مثلاً للرجل إذا سمع الشيء الذي

هو أشد مما كان يتوقعه. والذيفان: السم.

والعظايا: جمع عظاءة وهي دويبة معروفة.

وأحد المعمرين دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم

(بضم اللام) بن الحاف بن قضاة بن مالك بن مرة بن مالك بن حمير.

قال أبو حاتم: عاش دويد بن زيد أربعمئة سنة وستاً وخمسين سنة.

وقال ابن دريد: لما حضرت دويد بن زيد الوفاة — وكان من المعمرين

قال: ولا تعد العرب معمرأ إلا من عاش مئة وعشرين سنة فصاعداً، — قال

لبنيه:

أوصيكم بالناس شراً، لا ترحموا لهم عبرة، ولا تقيّلوا لهم عثرة،

قصّروا الأعنة وطوّلوا الأسنة، واطعنوا شزراً واضربوا هبراً، وإذا أردتم

المحاجة فقبل المناجزة، والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد.

التجلد ولا التبلّد، المنية ولا الدنية، ولا تأسوا على فائت، وإن عزّ فقده،

ولا تحنوا إلى ظاعن وإن ألف قربه، ولا تطمعوا فتطبعوا، ولا تهنوا

فتخرعوا، ولا يكون لكم المثل للسوء، إن الموصين بنو سهوان، إذا مت

فأرحبوا خط مضجعي، ولا تضنّوا عليّ برحب الأرض، وما ذاك بمؤدّ إليّ

روحاً، ولكن راحة نفس خامرها الإشفاق، ثم مات.

قال أبو بكر بن دريد في حديث آخر: إنه قال:

اليوم يدنى لدويد بيته يا ربُّ نهبٍ صالح حويته
وربُّ قَرْنٍ بطل أرديته وربُّ غيلٍ حسن لويته
ومعصم مخضب ثيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته

ومن قوله أيضاً:

ألقي عليَّ الدهر رجلاً ويدا والدهرُ ما أصلح يوماً أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا^(١)

قوله: أطعنوا شزراً واضربوا هبراً:

معنى الشزر: أن يطعنه في إحدى ناحيتيه، يقال: قتل الحبل شزراً: إذا
فتله على الشمال، والنظر الشزر: نظر بمؤخر العين.

وقال الأصمعي: نظر إليَّ شزراً: إذا نظر إليه من عن يمينه وشماله،
وطعنه شزراً كذلك.

وقوله: (هبراً): قال ابن دريد: يقال: هبرت اللحم أهبره هبراً: إذا
قطعته قطعاً كباراً، والاسم الهبرة والهبرة، وسيف هبار وهابر، واللحم هبير
ومهبور، والمحالة: الحيلة.

وقوله: (بالجد لا بالكد): أي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد، وهو
الحظ والبخت، ومنه رجل مجود، فإذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الأمر
والمبالغة فيه.

وقوله: (التجلد ولا التبذل): أي تتجلّدوا ولا تتبذلّوا.

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٣٦-٢٣٧ في ذكر شيء من المعمرين وكمال الدين ٢: ٥٦١

ب(٥٤) في ذكر المعمرين مختصراً.

وقوله فتطبعوا: أي تدنسوا، والطبع الدنس، يقال: طبع السيف، يطبع طبعاً: إذا ركبهُ الصداً. قال ثابتٌ قُطنة العتكي:

لا خير في طمع يَدني إلى طبع وغُفَّة من قوام العيش تكفيني

قوله: (ولا تهنوا فتخرعوا): فالوهن الضعف، والخرع والخراعة: اللين، ومنه سميت الشجرة الخروج للينها.

وقوله: (إن الموصين بنو سهوان) (قالموصين) جمع موصى، وبنو سهوان، ضربه مثلاً، أي لا تكونوا ممن تُقَدِّمُ إليهم، فسهاوا وأعرضوا عن الوصية. قال: إنه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به، ومعناه أن الذين يحتاجون إلى أن يوصوا بحوائج إخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم، وأنت غير غافل ولا ساه عن حاجتي.

وقوله: (فأرحبوا): أي وسعوا، والرحب: السعة، والروح: الراحة.

وقوله في الشعر:

ورب غيل.... فالغيل الساعد الممثلة، والمعصم: موضع السوار من

اليد^(١)

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٣٧-٢٣٨ في ذكر شيء من المعمرين، وطبقات الشعراء:

٢٧-٢٨، والمختلف والمؤتلف من الشعراء: ١١٤-١١٥.

الجلس الستون

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مئتي سنة وعشرين سنة، أوقع مئتي وقعة، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه، ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه، كان سيد قومه، وشريفهم، وخطيبهم وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم — والطب في ذلك الزمان شرف — وحازى قومه — والحزاة الكهان — وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم، فأوصى بنيه، فقال:

يا بني إني قد كبرت سني وبلغت حرساً من دهري، فأحكمتي التجارب، والأمور تجربة واحتيال، فاحفظوا عني ما أقول وعوه.

لياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فإن ذلك داعية للغم، وشماتة للعدو، وسوء ظن بالرب. ولياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمنين، ومنها ساخرين، فإنه ما سخر قوم قط إلا ابتلوا، ولكن توقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة، فمقصر دونه، ومجاوز لموضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ولا بد أنه مصيبه^(١).

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٣٨-٢٣٩ في شيء من المعمرين، وكمال الدين ٢: ٥٦٠

قوله: (حرساً من دهرى): يريد دهرأ، والحرس من الدهر: الطويل، قال الراجز:

في سنبه عشنا بذلك حرساً فالسنبه: المدة من الدهر، والتواكل: أن يكل القوم أمرهم إلى غيرهم، من قولهم: رجل وكل إذا كان لا يكفي نفسه، ويكل أمره إلى غيره، ويقال: رجل وكلّة تكلّة. والغرض: كل ما نصبته للرمي، وتعاوره: أي تداوله.

قال المرتضى رحمته الله: وقد أضمن لابن الرومي معنى قول زهير بن جناب: (الإنسان في الدهر غرض تعاوره الرماة، فمقصر دونه، ومجاوز له، وواقع عن يمينه وشماله، ولا بد أن يصيبه) في أبيات له، فأحسن فيها كل الإحسان، والأبيات لابن الرومي:

كفى بسراج الشيب في الرأس هادياً	كمن ^(١) قد أضلته المنايا لياليا
أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي	لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني، فتدنوا سهامه	لشخصي، أخلق أن يصن سواديا
وكان كرامي الليل، يرمي ولا يرى	فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

أما البيت الأخير فإنه أبداع فيه وغرب، وما علمت أنه سبق إلى معناه؛ لأنه جعل الشباب كالليل السائر على الإنسان، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته، والشيب مبدئاً لمقاتله هادياً إلى إصابته لضوئه وبياضه، وهذا في نهاية حسن المعنى.

جاء (٥٤) في ذكر المعمرين مختصراً.

(١) في الفرر: لمن.

وأراد بقوله: (رمانى) أصابني، ومثله قول الشاعر:

فلما رمى شخصي رميت سواده ولابد أن يرمى سواد الذي يرمى
وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وائل، ولم يكن في العرب
أنطق من زهير، ولا أوجه عند الملوك، وكان لسداد رأيه يسمى كاهناً، ولم
تجتمع قضاة إلاّ عليه وعلى رزاح بن ربيعة، وسمع زهير بعض نسائه
يتكلم بما لا ينبغي لأمرأة أن تتكلم عند زوجها فنهاها، فقالت له: اسكت عني
وإلاّ ضربتك بهذا العمود، فوالله ما كنت أراك تسمع شيئاً ولا تعقله، فقال عند
ذلك:

ألا لقوم لا أرى النجم طالعا	ولا الشمس إلاّ حاجتي بيمينى
مُعزّيّتي عند القفا بعمودها	يكون نكيري أن أقول نرينى
أميناً على سرّ النساء وربما	أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من جِداجٍ موطأٍ	مع الظعن لا يأتي المحلّ لحينى

وهو القائل:

أبنيّ إن أهلك فقد	أورثتكم مجداً بنيسة
وتركتكم أبناء سا	دات زنادكم وريسة
من كل ما نال الفتى	قد نلتّه إلاّ التحية
ولقد رحلت البازل	الكوماء ليس لها وليّة
وخطبت خطبة حازم	غير الضعيف ولا العييّة
والموت خير للفتى	فليهلكن وبه بقيّة
من أن يرى الشيخ البجال	وقد يهادى بالعشيّة

وهو القائل:

ليت شعري، والدهر ذو حدثان	أي حين مَنّيّتي تلقاني
أسبات على الفراش خُفات	أم بكّفي مفعّج حرّان

وقال حين مضت له مئتا سنة من عمره:

لقد عَمَرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَوْ مَسَائِي
وَحَقُّ لِمَنْ أَتَتْ مِثْلَانِ عَاماً عَلَيْهِ أَنْ يَمْلُ مِنَ الثَّوَاءِ
قوله: (معزيتي) يعني امرأته، يقال: معزبة الرجل وطلّته وحنّته، كل ذلك امرأته.

وقوله: (أميناً على سر النساء): فالسر: خلاف العلانية، والسر أيضاً: النكاح^(١) قال الحطّينة:

ويحرم سرُّ جارهم عليهم ويأكلُ جارهم أنفَ القصاع^(٢)
وقال امرؤ القيس:

إِلَّا زَعَمْتَ بِمِثْلِ يَوْمِ أَنْنِي كَبَرْتُ وَأَلَا يُحَسِّنُ السَّرُّ أُمِّئَالِي^(٣)
وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعاً؛ لأنه إذا كبر وهرم لم يتهيبه النساء أن يتحدثن بحضرته بأسرارهن، تهاوناً أو تعويلاً على ثقل سمعه، وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه أميناً على نكاح النساء لعجزه عنه.

وقوله (حداج موطأ): الحداج: مركب من مراكب النساء، والجمع أحداج وحدوج، والظعن والأطعان: الهودج، والظعينة: المرأة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج، والجمع ظعانن، وإنما خبر عن هرمه وأن موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء.

وقوله: (زنادكم ورية) الزناد: جمع زند وزنده، وهما عودان يتقدح بهما النار، وفي أحدهما فروض، وهي ثقب، فالتى فيها الفروض هي الأنثى،

(١) امالي المرتضى ١: ٢٤٠-٢٤١ في ذكر المعمرين.

(٢) ديوان الحطّينة: ٩٣.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٥٣.

والذي يقدح بطرفه هو الذكر، ويسمى الزند الأب والزنده الأم، وكنى (بزنادكم ورية) عن بلوغهم مأربهم. تقول العرب: وريت بك زنادي: أي نلت بك ما أحب من النجح والنجاة، ويقال للرجل الكريم واري الزناد. فأما التحية فهي الملك، فكانه قال: من كل ما نال الفتى قد نلتَه إلا الملك، وقيل: التحية ها هنا الخلود والبقاء.

والبازل: الناقة التي قد بلغت تسع سنين، وهي أشد ما تكون، ولفظ البازل في الناقة والجمال سواء، والكوماء: العظيمة السنام. والولية: برذعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده. والبال: الذي يبجله قومه ويعظمونه. ومعنى (يهادي بالعشية): أي تماشيه الرجال فيسندونه لضعفه، والتهادي: المشي الضعيف.

وقوله: (إسبات) فالسبات: سكون الحركة، ورجل سبوت، والخفات: الضعف، يقال: خفت الرجل إذا أصابه ضعف من مرض أو جوع. والمفجع: الذي قد فجع بولد له أو قرابة. والحران: العطشان الملتهب، وهو هاهنا المحترق على قتلاه، ومما يروى لزهير بن جناب:

إذا ما شئت أن تسلى خليلاً^(١) فأكثر دونه عند الليلي
فما سلى حبيبك مثل نأي ولا أبلى جديك كابتذال^(٢)

(١) في أمالي المرتضى: حبيباً.

(٢) أمالي المرتضى ١: ٢٤٢-٢٤٣ في ذكر شيء من المعمرين.

المجلس الواحد والستون

ومن المعمرين ذو الإصبع العدوانى، واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان، وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، وإنما سمي الحارث عدوان؛ لأنه عدا على أخيه فهم بقتله، وقيل: بل فقأ عينيه، وقيل: إن اسم ذي الإصبع محرث بن حرثان، وقيل: حرثان بن حويرث، وقيل: حرثان بن حارثة، ويكنى أبا عدوان، وسبب لقبه بذي الإصبع أن حية نهشته على إصبعه فشلت، فسمي بذلك، ويقال: إنه عاش مئة وسبعين سنة. وقال أبو حاتم: عاش ثلاثمئة سنة، وهو أحد حكام العرب في الجاهلية، وذكر الجاحظ أنه كان أشرم، وروى عنه:

لا يَبْعُدُنْ عَهْدُ الشَّابَابِ وَلَا
لَوْلَا أَوْلَاكَ مَا حَفَلْتُ مَتَى
هَزُنْتُ، أَثِيلَةَ أَنْ رَأَتْ هَرْمِي
وَأَنْ ائْحَنَى لَتَقَادِمَ ظَهْرِي
لذَاتِهِ وَنَبَاتُهُ النَّضْرُ
عُولِيَتْ فِي حَرْجِي إِلَى قَبْرِي
وَكَانَ لَذِي الإصْبَعِ بَنَاتُ أَرْبَعٍ، فَعَرَضَ عَلَيْهِنَ التَّرْوِيجَ فَأَبَيْنَ وَقَلْنَ:
خِدْمَتُكَ وَقَرْبُكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِنَ يَوْمًا مِنْ حَيْثُ لَا يَرِيْنَهُ قَقْلُنْ: لَنَقْلُ
كُلَّ وَاحِدَةٍ مَنَا مَا فِي نَفْسِهَا فَقَالَتْ الْكُبْرَى:

أَلَا هَلْ أَرَاهَا لَيْلَةً^(١)، وَضَجِيعُهَا
عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَأَصْلُهُ
أَشْمُ كَنْصَلِ السِّيفِ غَيْرِ الْمَهْنَدِ
إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ سَرٍّ أَهْلِي وَمَحْتَدِي

(١) أمالي المرتضى: مرة.

ويروى: عين مهند، ويروى: من سر أصلي ومحتدي.

فقلن لها: أنت تريدين ذا قرابة قد عرفته.

وقالت الثانية:

إلا ليت زوجي من أناس أولي عدى حديثُ الشباب، طيبُ الثوبِ والعطرِ
لصوق بأكباد النساء كأنه خليفةُ جان لا ينام على وترِ

— ويروى: أولي غنى، ويروى: لا ينام على هجري — .

فقلن لها: أنت تريدين فتى ليس من أهلك.

ثم قالت الثالثة:

ألا ليتَه يُكسَى الجمالَ نديَه له جفنةٌ تشقى بها المعزُ والجُزرُ
له حكمتُ الدهر من غيرِ كبرةٍ تشين فلا فان، ولا ضرعُ غمرُ

فقلن لها: أنت تريدين سيداً شريفاً.

فقلن للرابعة: قولي:

فقالَت: لا أقول شيئاً.

فقلن: يا عدوة الله، علمت ما في أنفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقلت:

(زوج من عود خير من قعود) فمضت مثلاً، فزوجهن أربعهن، وتركهن

حولاً، ثم أتى الكبرى فقال: يا بنية كيف ترين زوجك؟

فقالَت: خير زوج، يكرم الحليلة، ويعطي الوسيلة.

قال فما مالكم؟

قالت: خير مال، الإبل تشرب ألبانها جرعاً — ويروى: جزعاً (بالزاي

المعجمة) — ونأكل لحمانها مزعا، وتحملنا وضعيفنا معاً.

فقال: يا بنية زوج كريم ومال عميم.

ثم أتى الثانية فقال: يا بنية كيف زوجك؟

فقالت: خير زوج يكرم أهله، وينسى فضله.

قال: وما مالكم؟

قالت: البقر تألف الفناء، وتعلأ الإناء، وتودك السقاء، ونساء مع

النساء.

فقال لها: حظيت وبظيت.

ثم أتى الثالثة فقال: يا بنية كيف زوجك؟

فقالت: لا سمح بذر، ولا بخيل حكر.

قال فما مالكم؟ قالت: المعزى.

قال: وما هي؟

قالت: لو كنا نولّدها فطماً ونسلخها ألماً — ويروى: ألماً (بالفتح) — لم

نبلغ بها نعماً.

فقال لها: جنوة مغنية — ويروى: جدوى مغنية —.

ثم أتى الصغرى فقال: يا بنية كيف زوجك؟

قالت: شر زوج، يكرم نفسه ويهين عرسه.

قال: فما مالكم؟

قالت: شر مال.

قال: وما هو؟

قالت: الضأن جوف لا يشبعن، وهيم لا ينقعن، وصم لا يسمعن، وأمر

مغويتهن يتبعن.

فقال أبوها: (أشبه امرؤ بعض بزه) فمضت مثلاً.

أما قول إحدى بناته في الشعر: (أشم) فالشمم هو ارتفاع أرنبة الأنف

وورودها، يقال: رجل أشم، وامرأة شماء، وقوم شم، قال حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أنسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فالشمم: الارتفاع من كل شيء، فيحتمل أن يكون أراد حسان بـ((شم الأنوف)) ما ذكرناه من ورود الأرنبة؛ لأن ذلك عندهم دليل العتق والنجابة، ويجوز أن يكون أراد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الأمور ورذائلها، وخص الأنوف بذلك؛ لأن الحمية والغضب والأنفة فيها، ولم يرد طول أنفهم، وهذا أشبه أن يكون مراده؛ لأنه قال في أول البيت: ((بيض الوجوه)) ولم يرد بياض اللون في الحقيقة، وإنما كنى بذلك عن نقاء أعراضهم، وجميل أخلاقهم وأفعالهم، كما يقول القائل: جاعني فلان بوجه أبيض، وقد ابيض فلان وجهه بكذا وكذا، وإنما يعني ما ذكرناه، وقول المرأة: (أشم كنصل السيف): يحتمل الوجهين أيضاً، ومعنى قول حسان: (من الطراز الأول): أي أن أفعالهم أفعال آبائهم وسلفهم، فأنهم لم يحدثوا أخلاقاً منمومة لا تشبه نجارهم وأصولهم^(١).

بيان

— والنجر: الأصل والحسب —.

وقولها: (عين مهند) أي هو المهند بعينه، كما يقال: هو هذا بعينه، وعين الشيء نفسه، وعلى الرواية الأخرى (غير مهند): أي ليس هو السيف المنسوب إلى الهند في الحقيقة، وإنما هو مشبه به^(٢) في مضائه. وقولها: من سرّ أهلي: أي من أكرمهم وأخلصهم، يقال: فلان في سرّ قومه: أي في صميمهم وشرفهم، وسرّ الوادي: أطيبه تراباً، والمحتد: الأصل.

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٤٤—٢٤٧ في ذكر المعمرين.

(٢) في أمالي المرتضى: يشبهه في.

وقول الثانية: (أولي عدى) فإنما معناه أن يكون لهم أعداء؛ لأن من لا عدو له هو الفسل، أي الرذل الذي لا خير عنده، والكريم للفاضل من الناس هو المحسد المعادى.

وقولها (لصوق باكباد النساء) تعني في المضاجعة، ويحتمل أن تكون أرادت في المحبة والمودة، وكُنْتُ بذلك عن شدة محبتهن له وميلهن إليه، وهو أشبه.

وقولها (كأنه خليفة جان): أي وقولها: كأنه حية للصوفة، والجان: جنس من الحيات، فخففت لضرورة الشعر.

وقول الثالثة: (يكسى الجمال نديه): فالندى: هو المجلس.

وقولها: (له حكمت الدهر): تقول: قد أحكمته التجارب وجعلته حكماً، فأما الضرع: فهو الضعيف، والغمر: الذي لم يجرب الأمور.

وقول الكبرى: (يكرم الحليلة ويعطي للوسيلة) فالحليلة: هي امرأة الرجل، والوسيلة: الحاجة.

وقولها: (نشرب البانها جُزَعاً) فالجُزَع: جمع جُزعة، وهي القليل من الماء يبقى في الإناء.

وقولها: (مزعاً): فالمزعة: البقية من دسم، ويقال ماله جُزعة ولا مَزعة، هكذا نكر ابن دريد بالضم في (جُزعة)، ووجدت غيره يكسرها، ويقول: جُزعة، وإذا كسرت فينبغي أن يكون: (نشرب ألبانها جِزَعاً)

وتكسر (المزعة) أيضاً ليزدوج الكلام فتقول: ((ونأكل لحمانها مِزَعاً)) فإن المِزعة (بالكسر): هي القطعة من اللحم، والمِزعة (بالكسر) أيضاً من الريش والقطن وغير ذلك، كالمِزقة من الخرق، والتمزيق: التقطيع والتشقيق، يقال: إنه يكاد يتمزق من الغيظ، ومزق الطيبي في عدوه يمزق مِزَعاً إذا أسرع.

وقوله: (مال عميم): أي كثير.

وقول الثانية: (تودك السقاء): من الودك الذي هو الدسم.

وقول الثالثة: نولها فطما: فالفطم: جمع فطيم وهو المقطوع من الرضاع.

وقولها: (نسلخها أئماً):

فالأئم: جمع إدام، وهو الذي يؤكل.

تقول: لو أنا فطمناها عند الولادة وسلخناها للأئم من الحاجة لم نبغ بها نعماً، وعلى الرواية الأخرى أئماً من الأئيم.

قوله: (جنوة مغنية): فالجنوة: القطعة.

وقول الصغرى: (جوف لايشبعن): الجوف: جمع جوفاء، وهي العظيمة الجوف، والهيم: العطاش، ولا ينقن: أي لا يروين.

ومعنى قولها: (وأمر مغويتهن يتبعن): لأن القطيع من الضأن يمر على قنطرة فتزل واحدة، فتقع في الماء فيقعن كلهن إتباعاً لها، والضأن توصف بالبلادة^(١).

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٤٧-٢٤٩ في ذكر شيء من أخبار المعمرين وأشعارهم.

المجلس الثاني والستون

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا: ابن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس.

قال ابن دريد: وأخبرنا به العُكَلِيّ، عن أبي خالد، عن الهيثم بن عدي، عن مسعر بن كدام، قال: حدثنا سعيد بن خالد الجبلي، قال:

لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس على فرائضهم، فأتيناه فقال: مَنْ القوم؟

قلنا: جديلة

فقال: جديلة عدوان؟

قلنا: نعم فتَمَثَّل عبد الملك.

عذير الحي من عدوان	كانوا حيلة الأرض
بغبي بعضُهم بعضاً	فلم يرعوا على بعض
وممنهم كانت السادات	والمؤفون بالفرض
وممنهم حكم يقضي	فلا ينقض ما يقضي
وممنهم من يجيزُ الناس	في السنة الفرض

ثم أقبل على رجل كنا قدمناه أمامنا، جسيم وسيم، فقال: أيكم يقول هذا الشعر؟

فقال: لا أدري.

فقلت أنا من خلفه: يقوله ذو الإصبع، فتركني وأقبل على ذلك الجسيم، وقال: ما كان اسم ذي الإصبع؟

فقال: لا أدري.

فقلت أنا من خلفه: حرثان، فأقبل عليه وتركني.

فقال: لم سمي ذا الإصبع؟

فقال: لا أدري.

فقلت أنا من خلفه: نهشته حية في إصبعه، فأقبل عليه وتركني.

فقال: من أيكم كان؟

قال: لا أدري.

فقلت أنا من خلفه: من بني ناج.

فأقبل على الجسيم، فقال: كم عطاوك؟

قال: سبعة درهم.

ثم أقبل علي، فقال: كم عطاوك؟

فقلت: أربعة.

فقال: يا بن الزعيزة حط من عطائك ثلاثئة وزدها في عطاء هذا،

فرحت وعطائي سبعة وعطاؤه أربعة.

وفي رواية أخرى أنه لما قال له: من أيكم كان؟

قال: لا أدري.

فقلت له أنا من خلفه: من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرتهم ولا تتبع عينك من كان هالكا

إذا قلت معروفاً لتصلح بينهم يقول وهيب لا أسألم ذلكا

— ويروى لا أحاول ذلكا —

فأضحى كظهر العود جب سنامه يئب إلى الأعداء أحذب باركا

ويروى:

فأضحى كظهر العود جُبَّ سنامه تحومُ عليه الطيرُ أحذبَ باركا
وقد رويت هذه الأبيات لذي الإصبع أيضاً^(١)، ومن أبيات ذي الإصبع
السائرة قوله:

أكاشر ذا الضغن المبين عنهم وأضحك حتى يبدو الناب أجمعُ
وأهدنه بالقول هداً ولو يرى سريرة ما أخفي لبات يفرع
ومعنى (أهدنه): أسكنه، ومن قوله أيضاً:

إذا ما الدهر جرَّ على أناس شرأشره أناخ بأخرينا
فقل للشامتين بنا: أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
ومعنى شرأشر هاهنا: النقل، يقال: ألقى عليَّ شرأشره وجراميزه، أي
نقله، ومن قوله أيضاً:

ذهبَ الذينَ إذا رأوني مقبلاً هشوا إليَّ ورخبوا بالمقبلِ
وهم الذين إذا حملت حمالةً ولقيتهم فكأنني لم أحملِ
ومن قوله وهي مشهورة:

ليَ ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مُختلفانِ فأقلِّبه ويُقلِّني
أزرى بنا أننا شالتْ نعامتُنا فخالني دونه وخلته دوني
لا ه ابن عمك لا أفضلتَ في حسبٍ عني ولا أنتَ ديانِي فتخزونِي
إني لعمركَ مَنْ بابي بذِي غلقٍ عن الصديق ولا خيرِي بممنونِ
ولا لسانِي على الأندى بمنطلقٍ بالفاحشاتِ ولا أغضي على الهونِ

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٤٩-٢٥٠، في ذكر المعمرين، والشعر والشعراء: ٤٧٣، في

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمي ألا أحببكم، إن لم تحبوني
يا عمرو إن لا تدع شمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة: اسقوني
وأنتم معشر زيد على مئة فاجمعوا أمركم طراً فكيدوني
لا يخرج القسر مني غير مأبئة ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

قوله: شالت نعامتنا: معناه تنافرنا، فضرب النعام مثلاً، أي لا أطمئن
إليه، ولا يطمئن إليّ، يقال: شالت نعامه القوم، إذا أجلوا عن الموضع.

وقوله: (لا ه ابن عمك): قال قوم: أراد: لله ابن عمك، وقال ابن دريد:
أقسم وأراد والله ابن عمك.

وقوله: (عني)، أي عليّ، والذيان: الذي يلي أمره، ومعنى فتخزوني
أي تسوسوني، والهون: الهوان.

وقوله: (أضربك حيث تقول الهامة اسقوني): قال الأصمعي: العطش
في الهامة، فأراد أضربك في ذلك الموضع، أي على الهامة بحيث تعطش،
وقال آخرون: العرب تقول: إن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تنور
حول قبره وتقول: اسقوني اسقوني، فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثأره، وهذا
باطل.

ويجوز أن يعنيه ذو الإصبع على مذاهب العرب.

وقوله: (لا يخرج القسر مني غير مأبئة): فالقسر: القهر، أي إن أخذت
قسراً لم أزد إلا إياء^(١).

(١) أمالي المرتضى: ٣٤٤-٢٥٣، في ذكر شيء من أخبار المعمرين، والأغاني: ٣: ٣-.

١١، والشعر والشعراء: ٤٧٣، وكذلك ذكره كمال الدين ٢: ٥٦٧، ب(٥٤) بصورة

الجلس الثالث والستون

ومن المعمرين معدي كرب الحميري من آل ذي رعين، قال ابن سلام: وقال معدي كرب الحميري، وقد طال عمره:

أراني كلما أفنيت يوماً أتاني بعده يومٌ جديدٌ
يعودُ ضياؤه في كلِّ فجرٍ ويأبى لي شبابي ما يعودُ^(١)

ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري، ويقال: إنه بقي إلى أيام بني أمية، ورُوي أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والمدى، ورأيت من الخطوب الماضية.... وساق الحديث إلى آخر ما مر في رواية الصدوق رحمته الله وفيه:

لقد طار بك جد غير عاثر، وعطاء وحلم، ومقرّي ضخم^(٢).

ثم قال الشريف الرضي رحمته الله: إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبهه أن يكون سؤال عبد الملك له إنما كان في أيام معاوية لا في أيام ولايته؛ لأنَّ الربيع يقول في الخبر: عشت [في الاسلام]^(٣) ستين سنة، وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة، فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه. وقد روي أنَّ الربيع أدرك أيام معاوية، ويقال: إنَّ الربيع لما بلغ منتهى

(١) أمالي المرتضى: ٢٥٣ في ذكر شيء من أخبار المعمرين وكمال الدين ٢: ٥٦٢

ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٤٩-٥٥٠ ب(٥٣) حديث الربيع بن الضبع الفزاري، ح ١.

(٣) ما بين المعقوفتين من المصدر.

سنة، قال:

ألا بلغ بنيّ بنيّ ربيع
باني قد كبرت ودقّ عظمي
وإن كنتني لنساء صدق
إذا كان الشتاء فادفوني
وأما حين يذهب كل ستر^(١)
إذا عاش الفتى مثنين عاماً

فأشرارُ البنين لكم فداء
فلا تشغلكم عني النساء
وما ألى بنيّ ولا أساءوا
فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فسربال خفيف أو رداء
فقد ذهب اللذاة والفتاء

وقال حين بلغ مثنين وأربعين سنة:

أصبح عني^(٢) الشباب قد حسرا
ودعنا قبل أن نودّعهُ
ها أنا ذا أملُ الخلود وقد
أبا امرئ القيس هل سمعت به
أصبحت لا أحمل السلاح ولا
والذنب أخشاه إن مررت به
من بعد ما قوة أنوء بها

إن بان عني فقد ثوى عُصرا
لما قضى من جماعنا وطرا
أدرك سني ومولدي حجرا
هيهات هيهات طال ذا عمرا
أملك رأس البعير إن نفرا
وحدي وأخشى الرياح والمطرا
أصبحتُ شيخاً أعالجُ الكبرا^(٣)

(١) في المصدر: قرّ.

(٢) في أمالي المرتضى: مني.

(٣) أمالي المرتضى ١: ٢٥٤-٢٥٦ في ذكر شيء من أخبار المعمرين وأشعارهم، وفي

بيان

قوله (عطاء جنم): أي سريع، وكل شيء أسرع فيه فقد جنمته، وفي الحديث: (إذا أذنت فترسل، وإذا لقت فاجنم) أي أسرع. والمقري: الإناء الذي يقرى فيه.

وقوله: (ما ألى بني ولا أساعوا) أي لم يقصروا، والآلي: المقصر. ومن المعمرين أبو الطحان^(١) القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين.

قال أبو حاتم: عاش أبو الطحان القيني مئتي سنة، وقال في ذلك. حنَّتي حانيات الدهر حتى كأنني خاتل أدنو لصيد قصيرُ الخطو يحسبُ من رأني - ولست مقيداً - أني بقيد ويروى: قريب الخطو.

قال أبو حاتم السجستاني: حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً: تقارب خطوُ رجلِك يا دويدُ وقيدك الزمانُ بشرُّ قيدٍ وهو القائل:

وإني من القوم الذين هم همُ إذا مات منهم ميتٌ قام صاحبهُ
نجوم سماء كلما غاب كوكبُ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبهُ
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم نَجى لليلِ حتى نَظَمَ الجَزَعُ ثاقبهُ
وما زال منهم حيث كان مسودٌ تسير المنايا حيث سارت كتابه

(١) في أمالي المرتضى: الطمحان.

ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر:

إذا مَقرَمَ مِنَّا ذِرا حَدُّ نَابِه تَخَمَطَ فِينَا نَابُ آخِرِ مَقرَمٍ

ولطفيل الغنوي مثل هذا المعنى، وهو قوله:

كواكب دَجَنٍ كَلَّمَا انْقَضَ كوكب بدا وانجلت عنه الدُّجْنَةُ كوكبُ

وقد أخذ الحرِّمِيُّ هذا المعنى فقال:

إذا قَمَرَ مِنَّا تَغَوَّرَ أو خبا بدا قمر في جانب الأفق يلمعُ

ومثل ذلك:

خِلافةُ أَهلِ الأرضِ فِينَا وِراثةُ إذا مات مِنَّا سَيِّدٌ قامَ صاحِبُهُ

ومثله:

إذا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ أَقامَ عَمودَ المَلِكِ آخِرُ سَيِّدُ

وكان مزاحماً العقيلي نظر إلى قول أبي الطحان:

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم

في قوله:

وَجوَّةٌ لو أن المَدْلَجِينَ اعتَشَوْا بها صَدَعْنَ النَّجَى حَتَّى تَرى لِلَّيْلِ يَنْجَلِي

وقد أحسن:

ويقارب ذلك قول حجة بن المضرب السعدي^(١):

أضاعت لهم أحسابهم فتضاعلت لنورِهمُ الشَّمْسُ المَضِيئَةُ والبَدْرُ

وأنتشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت أبي الطحان^(٢):

(١) في أمالي المرتضى: الكندي.

(٢) في أمالي المرتضى: الطحان.

من البيض الوجوه بني سنان
لو انك تستضيء بهم أضاعوا
هم حلوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاعوا
فلو أن السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
وأبو الطحان القائل:

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة
فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وهو القائل:

إذا شاء راعبها استقى من وقعة
كعين الغراب صفوها لم يكثر
والوقعة: المستقع في الصخرة للماء، ويقول للماء إذا زل عن صخرة
فوقع في بطن أخرى: هو ماء الوقائع، وأنشدوا لأبي الرمة:

ونلنا سقاطاً من حديث كأنه
جنى للنحل ممزوجاً بماء الوقائع
ويقال للماء الذي يجري على الصخرة؛ ماء الحشرج، وللماء الذي
يجري بين الحصى والرمل: ماء المفاصل، وأنشدوا لأبي ذؤيب:

مطافيل أبارٍ حديث نتاجها
يشاب بماءٍ مثل ماء المفاصل
وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطحان^(١):

بني إذا ما سامك الذل قاهرٌ
عزيز فبعض الذل أبقى وأحرزُ
ولا تحمَ من بعض الأمور تعززا
فقد يورث الذل الطويل التعزز
وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري، وروي لأبي
الطحان أيضاً في هذا المعنى:

(١) في أمالي المرتضى: الطحان.

يا رب مظلمة يوماً لطئتُ لها تمضي عليّ إذا ما غاب أنصاري
حتى إذا ما انجلت عني غيابتها وثبتتُ فيها وثوب المخدر الضاري^(١)

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٥٧-٢٦٠، في ذكر شيء من أخبار المعمرين، والشعر
والشعراء: ٢٤٦، والأغاني ١١: ٢٤٧-٢٥٤.

المجلس الرابع والستون

ومن المعمرين عبد المسيح بن بَقِيلَة الغساني، وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بَقِيلَة، وبَقِيلَة اسمه ثعلبة، وقيل: الحارث، وإنما سمي بَقِيلَة؛ لأنه خرج على قومه في بُردين أخضرين، فقالوا له: ما أنت إلا بَقِيلَة، فسمي بذلك.

ونكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما أنه عاش ثلاثمئة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانياً.

وروي أن خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه أهلها أرسل إليهم: ابعثوا إليّ رجلاً من عقلائكم، ونوي أنسابكم، فبعثوا إليه عبد المسيح بن بَقِيلَة، فأقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال: أنعم صباحاً أيها الملك! قال: قد أغنانا الله عن تحيتك هذه، فمن أين أقصى أترك أيها الشيخ؟

قال: من ظهر أبي، قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أُمي، قال: فعلام أنت؟ قال: على الأرض، قال: فقيم أنت؟ قال: في ثيابي، قال: أتعقل — لا عقلت؟ قال: أي والله وأقيد، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد.

قال خالد: ما رأيت كاللوم قط، إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره. قال: ما أنبأتك^(١) إلا عما سألت، فسل عما بدالك.

قال: أعرب أنتم أم نبيط؟

قال: عرب استبطننا، ونبيط استعربنا قال: فحرب أنتم أم سلم؟

(١) في أمالي المرتضى: ما أجبتك.

قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناها لسفیه نحذر منه، حتى يجيء الحليم فينهاه، قال: كم أتى لك؟ قال: خمسون وثلاثمئة سنة. قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف، ورأيت المرأة من أهل الحيرة^(١) تخرج تضع مكلتها على رأسها لا تزود إلا رغيفاً واحداً، حتى تأتي الشام، ثم قد أصبحت اليوم خراباً يباباً، وذلك دأب الله في العباد والبلاد.

قال: ومعه سم ساعة يقلبه في كفه، فقال له خالد: ما هذا في كفك؟

قال: هذا السم، قال وما تصنع به؟

قال: إن كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلت، وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلاً وبلاء، أشربه وأستريح من الحياة^(٢)، فإنما بقي من عمري اليسير.

قال خالد: هاته، فأخذه وقال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء، ثم أكله، فتجلتته غشية ثم ضرب بنقنه في صدره طويلاً، ثم عرق وأفاق كأنما نشط من عقال.

فرجع ابن ببيعة إلى قومه فقال: قد جئكم من عند شيطان أكل سم ساعة، فلم يضر به^(٣) صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم، فإن هذا أمر مصنوع لهم، فصالحوهم على مئة ألف درهم وأنشأ ابن ببيعة يقول:

(١) في أمالي المرتضى: ورأيت المرأة تخرج من الحيرة، وتضع مكلتها... الخ.

(٢) في أمالي المرتضى: الدنيا.

(٣) في أمالي المرتضى: يضر.

أبعدَ المنذرين أرى سواماً تروخُ بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي الزنير
وصرنا بعد هلك أبي قيس كمثل الشاء في اليوم المطير

بيان

يريد أبا قابوس فصفره ويروى: (كمثل المعز):

نقسمنا القبائل من معد علانية كأيسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير
كذلك الدهر دولته مجال فيوم من مساء أو سرور
ويقال: إن عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره للمعروف بقصر بني
بقيلة قال:

لقد بنيت للحدثان حصناً لو أن للمرء ينفعه الحصون
طويل الرأس أقعس مشمخراً لأنواع الرياح به حنين

ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة:

والناسُ أبناءَ غلات فمن علموا أن قد أقل فمجفؤ ومحقور^(١)
وهم بنون لأم إن رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظ ومخفور

وهذا يشبه قول أوس بن حجر:

بني أم ذي المال الكثير يرونه - وإن كان عبداً - سيد الأمر جحفا
وهم لمقل المال أولاد على وإن كان محضاً في العمومة مخولا
ونذكر أن بعض مشائخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يخطط ديراً، فلما

(١) في أمالي المرتضى: ومهجور.

حفر موضع الأساس وأمن في الاحتفار أصاب كهينة البيت، فدخله فإذا رجل على سرير من زجاج، وعند رأسه كتابة: أنا عبد المسيح بن بقبلة:

حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى بُلغَ المزيد
وكافحت الأمور وكافحتني فلم أحفل بمعضلة كؤود
وكدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيلَ إلى الخلود^(١)

ومن المعمرين النابغة الجعدي، واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا ليلى.

وروى أبو حاتم السجستاني قال: كان النابغة الجعدي أسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله:

تَنَكَّرْتُ والنَّكَرَى تَهِيحُ عَلَى الْهَوَى وَمَنْ حَاجَةُ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمَنْذَرِ بْنِ مَحْرَقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مَقَرَا
كَهَوْلٌ وَفَتَيَانٌ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ دَنَانِيرُ مِمَّا شَيْفَ فِي الْأَرْضِ قَبَصَرَا

فهذا يدل على أنه كان مع المنذر بن محرق، والنابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق.

قوله: (شيف) يعني جلي، والمشوف المجلو، ويقال: إن النابغة غبر ثلاثين سنة لا يتكلم، ثم تكلم بالشعر، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة بأصبهان، وكان ديوانه بها، وهو الذي يقول:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأِنِّي مِنْ الْفَتَيَانِ أَيَّامَ الْخُنَانِ
وَأَيَّامَ الْخُنَانِ أَيَّامَ كَانَتْ لِلْعَرَبِ قَدِيمَةً، هَاجَ بِهَا فِيهِمْ مَرَضٌ فِي أَنْوْفِهِمْ وَحُلُوقِهِمْ.

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٦٠-٢٦٣ في ذكر شيء من أخبار المعمرين، وأشعارهم.

مضت مئةَ لعامٍ ولدت فيه وعشرٌ بعد ذلك وحجَّان
فأبقى الدهر والأيام مني كما أبقى من السيفِ اليماني
تقلل وهو ماثور جرار إذا جمعت بقائمه اليدان
وقال أيضاً في طول عمره:
لبست أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثةَ أهلينَ أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا
معنى المستأس: المستعاض.

قال الجوهري في باب (أوس): واستأسه: أي استعاضه^(١).

وروي عن هشام بن محمد الكلبي أنه عاش مئةَ وثمانين سنة.
وروى ابن دريد عن أبي حاتم في موضع آخر أن النابغة الجعدي
عاش مئتي سنة، وأدرك الإسلام وروى له:

قالت أمانة: كم عمرت زمانة ونبحت من عترة على الأوثان
العتيرة: شاة تنبح لأصنامهم في رجب في الجاهلية:

ولقد شهدت عكاظ قبل محطها فيها وكنت أعد مل فيتان
والمنذر بن مُحرقٍ في ملكه وشهدت يومَ هجائنِ النعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تنلى من القرآن
ولبست مل إسلام ثوباً واسعاً من سنيبٍ لا حرم ولا منان
له أيضاً في طول عمره:

المرء يهوى أن يعيش وطول عيش ما يضره

(١) الصحاح ٣: ٩٠٦ مادة (أوس).

تفنى بشاشته ويبقى	بعد حلو العيش مره
وتتابع الأيام حتى	لا يرى شيئاً يصره
كم شامت بي إن هلك	وقائل لله دره ^(١)

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٦٣-٢٦٦، في ذكر شيء من أخبار المعمرين وأشعارهم.

المجلس الخامس والستون

عاد الحديث

وروي أن النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول: أتيت النبي ﷺ فأنشدته:

بلغنا السماء مجئنا وجدوثنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال ﷺ: (أين المظهر يا أبا ليلي؟) فقلت: الجنة يا رسول الله. قال:
(أجل إن شاء الله) وأنشدته:

فلا خير في حلم إذا لم تكن له بواذر تحمي صفوه أن يكثرأ
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أوردَ الأمر أصدرأ
فقال ﷺ: (لا يفضض الله فاك).

وفي رواية أخرى: (لا يفضض فوك).

فيقال: إن النابغة عاش عشرين ومئة سنة لم تسقط له سن ولا ضرس،
وفي رواية أخرى عن بعضهم قال: رأيته وقد بلغ الثمانين ترفُ
غروبه، وكانت كلما سقطت له ثنية نبتت له أخرى مكانها، وهو من
أحسن الناس ثغراً.

معنى ترف: أي تبرق، وكان الماء يقطر منها.

قال المرتضى رحمه الله: ومما يشاكل قوله: (إلى الجنة) في جواب قول النبي
ﷺ: (أين المظهر يا أبا ليلي؟) — وإن كان يتضمن العكس من معناه — ما
رُوي من دخول الأخطل على عبد الملك مستغيثاً من فعل الجحاف السلمي
وأنه أنشده:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعولُ
فإن لم تغيرها قريشُ بملكها يكن من قريش مستماز ومزحلُ

فقال عبد الملك: إلى أين يا بن اللخناء؟

قال: إلى النار.

قال: لو قلت غيرها قطعت لسانك.

فقوله: (إلى النار): تخلص مليح على البديهة، كما تخلص الجعدي

بقوله: إلى الجنة.

وأول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الأبيات:

خليلي غصاً ساعة وتهجراً ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذراً
ولا تسالاً إن الحياة قصيرة فطيرا لروعاتِ الحوادثِ أوقراً
وإن كان أمرٌ لا تطبيق دفعهُ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تعلمَا أن الملامة نفعها قليلٌ إذا ما الشيءُ ولَّى فأنتبرا
يهيج اللحاء في^(١) الملامة ثم ما يقرب منا غيرَ ما كان قُذراً

وفيها يقول:

لوى الله علم الغيب عن سواؤهُ ويعلم منه ما مضى وتأخرا
وجاهدتُ حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا ما لاح ثم تغورا
يريد أنني كنت بالشام، وسهيل لا يكاد يرى هناك، وهذا معنى البيت

وفيها يقول:

ونحن أناس لا نعوذُ خيلنا إذا ما التقينا أن تحيدَ وتنفرا
وننكر يوم الورع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسبَ الجونَ أشقرا

(١) في أمالي المرتضى: ((و)).

وليس بمعروف لنا أن نردّها صحاحاً ولا مستكراً أن تُعقرا
وأخبرنا المرزباني، قال: أنشدنا علي بن سليمان الأخفش، قال: أنشدنا
أحمد بن يحيى قال: أنشدني محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي:

تَلَوْتُ عَلَى هَلِكِ الْبَعِيرِ ظَعِينَتِي	وَكُنْتُ عَلَى لَوْمِ الْعَوَازِلِ زَارِيَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رَزْنْتُ مُحَارِباً	فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رَزْنْتُ بَوْخَوْحَ	وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلُ الْمَصَافِيَا
فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتَهُ ^(١) غَيْرَ أَنَّهُ	جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَمُرُّ صَدِيقَهُ	عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ سَمِيدُغَ	إِذَا لَمْ يَرَحَ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا

السמידغ: السيد.

ومما يروى للنابغة الجعدي:

عَقِيلِيَّةٌ أَوْ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ	بَذِيَ الرَّمْثُ مِنْ وَادِي الْمَنَارِ خِيَامُهَا
إِذَا ابْتَسَمْتَ فِي الْبَيْتِ ^(٢) وَاللَّيْلِ	أَضَاءَ دَجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ابْتِسَامُهَا

ونذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سئل الفرزدق بن غالب
عن النابغة الجعدي، فقال صاحب خلقان: يكون عنده مطرف بألف وخمار
يواف.

قال الأصمعي: وصدق الفرزدق، بينا النابغة في كلام أسهل من
الزلال، وأشد من الصخر إذ لان وذهب ثم أنشد له.

(١) في أمالي المرتضى: ((أخلاقه)).

(٢) في أمالي المرتضى: ((في الليل)).

سما لك همّ ولم تطربِ وبثّ بيتٌ ولم تنصبِ
وقالت سليمي: أرى رأسه كناصرية الفرس الأشهب
وذلك من وقعات المنون ففئسي إليك ولا تعجبي
أتين على إخوة سبعة وعذّن على ربعي الأقرب
قال ثم يقول بعدها:

فأدخلك الله برّد الجنان جذلان في مدخل طيب
فلان كلامه حتى لو كان أبا الشمقمق قال هذا البيت كان رديئاً ضعيفاً.
قال الأصمعي: وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى
أنّ حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب
الخير من مرثي النبي ﷺ وحمزة وجعفر عليه السلام وغيرهما لان شعره^(١).

بيان

قوله: فطيرا أمر بصيغة التثنية من طار يطير.
قوله خلقتان (بالضم): جمع الخلق، من قولهم: ثوب خلق: أي بال،
والمراد أنّ النابغة حاله في الشعر كبائع الخلقتان يوجد عنده الرديّ والجيد،
فربما يوجد مطرف، وهو رداء من خز يوازي ألف دينار، وربما يوجد عنده
خمار يوازي درهم.
ثم قال عليه السلام^(٢): إن سأل سائل فقال: كيف يصح ما أوردتموه من
تطاول الأعمار وامتدادها، وقد علمتم أنّ كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله،

(١) أمالي المرتضى: ٢٦٦-٢٦٩ في ذكر شيء من اخبار المعمرين وأشعارهم، والشعر
والشعراء: ١٧٧-١٨١ في ترجمة النابغة الجعدي، والأغاني: ٢٦٥-٢٨٢.

(٢) يعني السيد المرتضى.

ويقول: إنه لا قدرة عليه ولا سبيل إليه، ومنهم من ينزل في إنكاره درجة؟
نفقول: إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان، فإنه مما يقطع
على انتفائه؛ لكونه خارقاً للعادة، فإن العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تتخرق
إلا على سبيل الإنابة والدلالة على صدق نبي من الأنبياء ﷺ علم أن ما
روي من زيادة الأعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت إلى مثله.

الجواب قيل له: إما من أبطل تطاول الأعمار من حيث الإحالة، أو
إخراجه عن باب الإمكان، فقوله ظاهر الفساد؛ لأنه لو علم ما العمر في
الحقيقة وما المقتضي لدوامه إذا دام، وانقطاعه متى انقطع، لعلم من جواز
امتداده ما علمناه، والعمر هو استمرار كون من يجوز أن يكون حياً وغير
حي حياً، وإن شئت أن نقول: هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه
الصفة ابتداء حياً، وإنما شرطنا الاستمرار؛ لأنه يبعد أن يوصف من كان في
حالة واحدة حياً، بأن له عمراً، بل لابد من أن يراعوا في ذلك ضرباً من
الامتداد والاستمرار وإن قل.

وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حي، أو يكون لكونه حياً
ابتداء؛ احترازاً من أن يلزم القديم تعالى؛ لأنه تعالى جلت عظمتة ممن لا
يوصف بالعمر وإن استمر كونه حياً.

فقد علمنا أن المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى، وفيما يحتاج إليه
الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل، ولا تدخل إلا تحت
مقدوره تعالى، كالرطوبة وما يجري مجراها.

فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية — وهي مما
يجوز عليه البقاء — وكذلك ما تحتاج إليه فليس تنتفى إلا بضد يطرأ عليها،
أو بضد ينفي ما تحتاج إليه.

والأقوى أنه لا ضد لها في الحقيقة، وإنما ادعى قوم أنه ما يحتاج إليه.

ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده في هذا الباب، فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها أو ضد ما تحتاج إليه، ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حياً، ولو كانت الحياة أيضاً لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً؛ لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً، ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج إليه فيستمر كون الحي حياً.

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الإنسان فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان، ولا إيجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهو تعالى قادر على أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنما أتى من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي حياً وجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال أن تدوما، فلو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة.

فأما الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقذار متقاربة يُعد الزائد عليها خارقاً للعادة، إلا أنه قد ثبت أن العادات قد تختلف في الأوقات وفي الأماكن أيضاً، ويجب أن يراعى في العادات إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت، وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف، ولا يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه.

وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها، ثم تناقض ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه، وصار ما بلغ تلك الأعمار خارقاً للعادة، وهذه

جملة فيما أوردناه كافية^(١).

(١) أمالي المرتضى ١: ٢٧٠-٢٧٢.

المجلس السادس والستون

أقول: وذكر الشيخ رحمه الله من المعمرين لقمان بن عاد، وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمئة سنة، وقال: وفيه يقول الأعشى:

لنفسك إذ تختارُ سبعةً أنسر إذا ما مضى نسرٌ خلدت إلى نسرٍ
فعمّرَ حتى خال أن نسوره خلودٌ، وهل تبقى النفوسُ على الدهرِ
وقال لأدناهم إذ حل ريشه هلكت وأهلك ابن عاد وما تدري^(١)

قال: ومنهم ربع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس بن فزارة، عاش ثلاثمئة سنة وأربعين سنة، ثم ذكر ما مر من قصصه وأشعاره^(٢):

ثم ذكر أكنم بن صيفي وأنه عاش ثلاثمئة سنة وثلاثين سنة، وذكر والده صيفي بن رباح بن أكنم، وأنه عاش مئتين وسبعين سنة، لا ينكر من عقله شيء، وهو المعروف بذئ الحلم الذي قال فيه المثلثم الشكري:
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا وما علم الإنسانُ إلا ليعلم^(٣)
ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مئتي سنة

(١) الغيبة للطوسي: ١١٤ في أخبار المعمرين، وعنه في بحار الأنوار ٥١: ٢٨٨، وكمال الدين ٢: ٥٥٩ ب(٥٤) في ذكر المعمرين.

(٢) الغيبة للطوسي: ١١٤ في أخبار المعمرين، وكمال الدين ٢: ٥٦١ في ذكر المعمرين.

(٣) الغيبة للطوسي: ١١٥-١١٦ في أخبار المعمرين، وعنه في بحار الأنوار ٥١: ٢٨٩، وكمال الدين ٢: ٥٧٠-٥٧٥ ب(٥٤) مفصلاً.

وعشرين سنة، ولم يشب قط، وأدرك الإسلام ولم يسلم.

وروى أبو حاتم والرياشي عن العتبي، عن أبيه قال: مات ضبيرة السهمي وله مئتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمه قيس بن عدي، قال:

وَمَنْ يَأْمَنْ الْحَدَثَانَ بَعْدَ ضَبِيرَةِ السَّهْمِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مُنْيَتُهُ الْمَشْيِبَ وَكَانَ مُنْيَتُهُ أَفْطَلَا
فَتَزُودُوا لَا تَهْلِكُوا مِنْ دُونِ أَهْلِكُمْ خَفَاتَا^(١)

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي، عاش مئتي سنة، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وكان أحد قواد المشركين يوم حنين ومقدمتهم، حضر حرب النبي ﷺ فقتل يومئذ^(٢).

ومنهم محصن بن غسان بن ظالم الزبيدي، عاش مئتي سنة وستاً وخمسين سنة^(٣).

ومنهم عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربعمئة سنة وهو الذي يقول:
كَبُرَتْ وَطَالَ الْعُمْرُ حَتَّى كَأَنَّنِي سَلِيمُ أَفَاعَ لَيْلَةٍ غَيْرِ مَوْدِعِ
فَمَا الْمَوْتُ أَفْئَانِي، وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ عَلَيَّ سَنُونَ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ

(١) الغيبة للطوسي: ١١٦ في أخبار المعمرين، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٨٩ وذكره في تقريب المعارف: ٢١٣، وكنز الفوائد: ١٢٥.

(٢) الغيبة للطوسي: ١١٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٨٩ في أخبار المعمرين، وكنز الفوائد: ١٢٦.

(٣) الغيبة للطوسي: ١١٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٨٩ في أخبار المعمرين.

ثلاث مئات قد مررن كواملًا وها لنا هذا [قد] ^(١) لرتجى منه أربعى ^(٢)
ومنهم الحارث بن مضاض الجرهمي، عاش أربعمئة سنة، وهو القائل:
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوائزُ ^(٣)
ومنهم عبد المسيح بن بقلّة الغساني، ذكر الكلبي، وأبو عبيدة،
وغيرهما أنه عاش ثلاثمئة سنة وخمسين سنة، وذكر من أحواله وأشعاره
نحوًا مما مر ^(٤).

ثم ذكر النابغة الجعدي وأبا الطحان ^(٥) القيني وذا الإصبع العدواني
وزهير بن جناب ودويد بن نهد والحارث بن كعب وأحوالهم وأقوالهم نحوًا
مما مر في كلام السيد ^(٦)، ثم قال: فهذا طرف من أخبار المعمرين من
العرب، واستيفأوه في الكتب المصنفة في هذا المعنى موجود ^(٦).
وأما الفرس فإنها تزعم أن فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت

(١) ما بين المعقوفتين من البحار.

(٢) الغيبة للطوسي: ١١٧ في أخبار المعمرين، وغنه بحار الانوار ٥١: ٢٨٩، وأخرجه
في بحار الانوار ٥١: ٢٩٢، عن كنز الفوائد ٢: ١٢٦.

(٣) الغيبة للطوسي: ١١٧ في أخبار المعمرين، وغنه بحار الانوار ٥١: ٢٨٩، وكنز
الفوائد ٢: ١٢٧.

(٤) الغيبة للطوسي: ١١٨ في أخبار المعمرين، وغنه بحار الانوار ٥١: ٢٨٩، وأمالي
المرتضى ١: ٢٦٠-٢٦٣ في ذكر المعمرين.

(٥) في المصدر: الطحان.

(٦) الغيبة للطوسي: ١١٨-١٢٣ في أخبار المعمرين مفصلاً.

أعمارهم، فيروون: أن الضحاك صاحب الحيتين عاش ألف سنة ومئتي سنة، وأفريدون العادل عاش فوق الألف سنة، ويقولون: إنَّ الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمئة، استتر منها عن قومه ستمئة سنة، وغير ذلك مما هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نطول بذكرها، فكيف يقال: إنَّ ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات^(١).

ومن المعمرين من العرب يعرب بن قحطان، واسمه ربعة، أول من تكلم بالعربية، ملك مئتي سنة، على ما ذكره أبو الحسن النسابة الإصفهاني في كتاب (الفرع والشجر)، وهو أبو اليمن كلها، وهو منها كعدنان إلا شاذاً نادر^(٢).

ومنهم عمرو بن عامر مزيقيا، روى الإصفهاني، عن عبد المجيد بن أبي عيس الأنصاري، والشرقي بن قطامي أنه عاش ثمانمئة سنة، ثم ذكر نحواً مما مر في كلام الصدوق رحمته الله.

ثم قال: وقيل: إنما سمي مزيقياً؛ لأن على عهده تمزقت الأزد، فصاروا إلى أقطار الأرض، وكان ملك أرض سبأ، فحدثته الكهان أن الله يهلكها بالسيل العرم، فاحتال حتى باع ضياعه، وخرج فيمن أطاعه من أولاده قبل السيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلها والأنصار من ولده^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ١٢٣ في أخبار المعمرين، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩٠، وتاريخ اليعقوبي ١: ١٧٩-١٨١.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٢٤ في أخبار المعمرين، عنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩٠.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٢٤ في أخبار المعمرين، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩٠، وفي ص ٢٤٠، وعن كمال الدين ٢: ٥٦٠ ب(٥٤) نحوه مختصراً.

ومنهم جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال: لجلهمة طيء، وإليه ينسب طيء كلها، وله خبر بطول سرده، وكان له ابن أخ يقال له يحابر بن مالك بن أدد، وكان قد أتى على كل واحد منهما خمسمئة سنة، بوقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى، فخاف جلهمة هلاك عشيرته، فرحل عنه وطوى المنازل فسمي طيئاً، وهو صاحب أجأ وسلمى جبلين لطيء، ولذلك خبر بطول معروف^(١).

ومنهم عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقا في قول علماء خزاعة، كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم، وهو الذي سن السائبة والوصيلة والحام، ونقل صنمين، وهما هبل ومناة من الشام إلى مكة، فوضعهما للعبادة، فسلم هبل إلى خزيمة بن مدركة، فقيل هبل خزيمة، وصعد على أبي قبيس، ووضع مناة بالمسلل، وقدم بالنرد، وهو أول من أدخلها مكة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشية.

فروى عن النبي ﷺ أنه قال: رفعت إلي النار، فرأيت عمرو بن لحي رجلاً قصيراً أحمر أزرق، يجر قصبة في النار، فقلت: من هذا؟

قيل: عمرو بن لحي، وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله، حتى هلك^(٢) ووجدت بخط الشريف الأجل الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله تعليقا في تقاويم جمعها مؤرخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرم، سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة أنه ذكر له حال شيخ بالشام قد جاوز المئة وأربعين سنة، فركبت إليه حتى تأملته وحملته إلى

(١) الغيبة للطوسي: ١٢٤ في أخبار المعمرين، وغنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩١.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٢٤-١٢٥ في أخبار المعمرين، وغنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩١.

القرب من داري بالكرخ، وكان أعجوبة، شاهد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام ووصف صفته، إلى غير ذلك من العجائب التي شاهدها. أقول: إلى هنا انتهى ما أردت إيراده من أخبار المعمرين، وإنما أطلت في ذلك مع قلة الجدوى تبعاً للأصحاب، ولئلا يقال: هذا الكتاب عارٍ عن فوائدهم التي أوردوها في هذا الباب (المجلسي رحمته الله)^(١).

(١) بحار الأنوار ٥١: ٢٩٣ ب (١٤) في ذكر أخبار المعمرين.

المجلس السابع والستون

وقال الكراجكي رحمه الله في (كنز الفوائد): إنَّ أهل المال كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت التوراة من الأخبار بذلك ما ليس منهم فيه تنازع، وفيها أنَّ آدم عليه السلام عاش تسعمئة وثلاثين سنة، وعاش شيث تسعمئة واثنيتي عشرة سنة، وعاش أنوش تسعمئة وخمساً وستين سنة، وعاش قينان^(١) تسعمئة سنة وعشر سنين، وعاش مهلائيل ثمانئة وخمساً وتسعين سنة، وعاش برد تسعمئة واثنيتي وستين سنة، وعاش اخنوخ وهو إدريس عليه السلام تسعمئة وخمساً وستين سنة، وعاش متوشلح تسعمئة وتسعاً وستين سنة، وعاش ملك^(٢) سبعئة وسبعاً وستين سنة، وعاش نوح تسعمئة وخمسين سنة، وعاش سام ستمئة سنة، وعاش أرفخشاد^(٣) أربعئة وثمانيتي وتسعين سنة، وعاش شالخ أربعئة وثلاثاً وتسعين سنة، وعاش غابر ثمانئة وسبعين سنة، وعاش فالخ^(٤) مئتين وتسعاً وتسعين سنة، وعاش أرغو مئتين وستين سنة، وعاش باحور مئة وستاً وأربعين سنة، وعاش تارخ مئتين وثمانين سنة، وعاش إبراهيم عليه السلام مئة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل عليه السلام مئة وسبعاً وثلاثين سنة، وعاش إسحاق مئة وثمانين سنة.

(١) في البحار: قينان.

(٢) في البحار: لملك.

(٣) في البحار: أرفخشاد.

(٤) في البحار: فالخ.

فهذا ما تضمنته التوراة مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف.
وقد تضمنت نظيره شريعة الإسلام، ولم نجد أحداً من علماء المسلمين
يخالفه أو يعتقد فيه البطلان، بل أجمعوا من جواز طول الأعمار على ما
نكرناه^(١).

استدراك

ثم قال: ومن المعمرين عمرو بن حممة الدوسي، عاش أربعمئة
سنة^(٢).

قال أبو روق: حدثنا الرياشي، عن عمرو بن بكير، عن الهيثم بن
عدي، عن مجالد، عن الشعبي قال: كنا عند ابن عباس في قبة زمزم، وهو
يفتي الناس، فقام إليه رجل فقال له: لقد أفنت أهل الفتوى، فأفت أهل الشعر،
قال: قل، قال: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم
فقال: ذاك عمرو بن حممة الدوسي، قضى على العرب ثلاثمئة سنة،
فلما ألزموه — وقد رأى السادس أو السابع من ولد ولده — قال: إن فؤادي
بضعة مني، فربما تغير علي اليوم والليلة مراراً، وأمثل ما أكون فيهما في
صدر النهار، فإذا رأيتي قد تغيرت فاقرع العصا، فكان إذا رأى منه تغيراً
قرع العصا، فیراجعه فهمه، فقال المتلمس هذا البيت^(٣).

(١) كنز الفوائد ٢: ١١٧-١١٨.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٢٦.

(٣) كنز الفوائد ٢: ١٢٦-١٢٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٩٢.

مجالس الشيخ عن المفيد، عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور، قال: حدثني أبو بكر المفيد الجرجرائي في شهر رمضان سنة ست وسبعين وثلاثمئة قال: اجتمعت مع أبي عمرو علي بن^(١) عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام بمصر في سنة ست عشر وثلاثمئة وقد ازدحم الناس عليه، حتى رقى به إلى سطح دار كبيرة، كان فيها ومضيت إلى مكة ولم أزل أتبعه إلى مكة، إلى أن كتبت عنه خمسة عشر حديثاً، وذكر أنه ولد في خلافة أبي بكر عتيق بن أبي قحافة، وأنه لما كان في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خرجت والدي معي أريد لقاءه، فلما صرنا قريباً من الكوفة أو الأرض التي كان بها عطشنا عطشاً شديداً في طريقنا، أشرفنا على التلف، وكان والدي شيخاً كبيراً، فقلت له: اجلس حتى أدور الصحراء أو البرية، فلعلني أقدر على ماء أو من يدلني عليه أو ماء مطر، فقصدت أطلب ذلك، فلم أثبت عنه غير بعيد، إذ لاح لي ماء فصرت إليه، فإذا أنا ببئر شبه الركبة أو الوادي، فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت حتى رويت، وقلت أمضي وأجيء بأبي، فإنه قريب مني، فجئت إليه فقلت: قم فقد فرج الله عز وجل عنا، وهذه عين ماء قريب منا، فقام فلم نر شيئاً ولم نقف على الماء، وجلس وجلست معه، ولم يزل يضطرب إلى أن مات، واجتهدت إلى أن واريته.

وجئت إلى مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقيته وهو خارج إلى صفين، وقد أخرجت له البغلة، فجئت وأمسكت له الركاب، فالتفت إليّ فانكببت أقبل الركاب، فشجنني في وجهي شجة.

(١) في البحار: مع أبي عمرو عثمان بن الخطاب.

قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجة في وجهه واضحة، ثم سألتني عن خبري فأخبرته بقصتي وقصة والدي وقصة العين، فقال: عين لم يشرب منها أحد إلا وعمر عمراً طويلاً، فابشر فإنك تعمر، وما كنت لتجدها بعد شربك منها، وسماني بالمعمر^(١).

قال أبو بكر المفيد: فحدثنا بالأحاديث التي جمعتها ولم تجتمع لغيري منه، وكان معه جماعة مشايخ من بلدة وهي طنجة، هي بلد بشاطي البحر بالمغرب، فسألتهم عنه، فذكروا أنهم من بلده وأنهم يعرفونه بطول العمر، وآباؤهم وأجدادهم بمثل ذلك، واجتماعه مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه توفي في سنة سبع عشر وثلاثمئة . أقول:

روى الكراجكي رحمته الله في كنز الفوائد هذا الخبر بطوله مع الأخبار التي رواها أبو الدنيا عن الشريف طاهر بن موسى الحسيني، عن ميمون بن حمزة الحسيني، عن المعمر المغربي، وعن أسد بن إبراهيم السلمي، والحسين بن محمد الصيرفي البغدادي معاً، عن أبي بكر محمد بن محمد المعروف بالمفيد الجرجرائي، عن علي بن عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلدي^(٢) من مدينة بالمغرب، يقال لها: مزيدة، يعرف بأبي الدنيا الأشج

(١) كنز الفوائد ٢: ١٤٩-١٥٣، في خبر المعمر المغربي وذكر القصة بصورة مختصرة، وكذلك في بحار الأنوار ٥١: ٢٦٠، ذكر الخبر بتمامه عن المفيد، وفيه: وسماني بالمعمر .

(٢) في البحار: البلوي.

المعمر^(١) إلى آخر ما مر من قصصه^(٢)، وما أوردناه من رواياته في كتاب
الفنن وغيره. (المجلسي رحمه الله)

(١) في البحار: المعتمر.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٥١، في خبر المعمر المغربي، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٢٦١، باب
ذكر أخبار المعمرين.

المجلس الثامن والستون

عاد الحديث

ثم ذكر عليه السلام قصة رجل آخر يعرف بالمعمر المشرقي، وقال هو رجل مقيم ببلاد العجم من أرض الجبل، يذكر أنه رأى أسير المؤمنين عليه السلام ويعرفه الناس بذلك على مرّ السنين والأعوام، ويقول: إنه لحقه مثل ما لحق المغربي من الشجة في وجهي، وإنه صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وخدمه.

وحدثني جماعة مختلفو المذاهب بحديثه، وأنهم رأوه وسمعوا كلامه، منهم أبو العباس أحمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي، حدثني بمدينة الرملة في سنة إحدى عشرة وأربعمئة قال: كنت متوجهاً إلى العراق للنفقة، فعبرت بمدينة يقال لها شهرورد^(١)، من أعمال الجبل، قريبة من زنجان، وذلك في سنة خمسين وثلاثمئة فقيل لي: إن هنا شيخاً يزعم أنه لقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلو صرت إليه لكان ذلك فائدة عظيمة.

قال: فدخلنا عليه، فإذا هو في بيته يعمل النوار، وإذا هو شيخ نحيف الجسم مدور اللحية كبيرها، وله ولد صغير ولد له منذ سنة، فقيل له: إن هؤلاء قوم من أهل العلم متوجهون إلى العراق، يحبون أن يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: نعم كان السبب في لقائي له أنني كنت قائماً في موضع من المواضع، فإذا أنا بفارس مجتاز، فرفعت رأسي فجعل الفارس يمر يده على رأسي ويدعو لي، فلما أن عبر أخبرت بأنه علي

(١) في البحار: شهرورد.

بن أبي طالب عليه السلام، فهرولت حتى لحقته وصاحبته، وذكر أنه كان معه في تكريت وموضع من العراق يقال له: تل فلان، يعد ذلك، وكان بين يديه يخدمه إلى أن قبض عليه السلام، فخدم أولاده.

قال لي أحمد بن نوح: رأيت جماعة من أهل البلد ذكروا ذلك عنه، وقالوا: إنا سمعنا آباءنا يخبرون عن أجدادنا بحال هذا الرجل، وأنه على هذه الصفة، وكان قد مضى فأقام بالأهواز، ثم انتقل عنها؛ لأذية الديلم له، وهو مقيم بشهرورد.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القمي عن جماعة حدثوه بأنهم رأوا هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك منه، وحدثني أيضاً قوم من أهل شهرورد ووصفوا لي صفته، وقالوا: هو يعمل الزنانير^(١).

(كمال الدين): حدثنا أبي عن علي، عن أبيه، عن محمد بن الفضل، عن أبيه، عن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس لا والله حتى تميزوا، لا والله حتى تمحصوا، لا والله حتى يشقى من شقي ويسعد من يسعد^(٢).

(كمال الدين): حدثنا أبي وابن الوليد معاً، عن الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمد، عن هاني التمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: هكذا بيده، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليبق الله عبد وليتمسك

(١) كنز الفوائد ٢: ١٥٤-١٥٥ في حديث معمر المشرقي.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٤٦ ب (٣٣)، ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٣٢، ومثله

عن الكافي ١: ٤٣ ب (٨٣)، ح ٣.

بدينه. وعن غيبة الطوسي^(١): سعد عن اليقطيني مثله^(٢).

بيان

القتاد: شجر عظيم له شوك مثل الإبر، وخرط القتاد يضرب مثلاً للأمر الصعب.

(كمال الدين): عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن بزيغ، عن عبد الله الأصم، عن الحسين بن مختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض؟ فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنين وإمارة من أول النهار، وقتل وقطع في آخر النهار^(٣).

بيان

اختلاف السنين المجبة والقحط كناية عن نزول الحوادث في كل سنة. غيبة الطوسي: أخبرنا الغضائري، عن البرزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن ابن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن منصور، عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث، فالتفت إلينا فقال: في أي شيء أنتم؟ أيها أيها لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من

(١) كمال الدين ٢: ٣٤٦-٣٤٧ ب(٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٣٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٣٣، ح ٢٧٩ والرواية عن سعد عن جماعة.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٤٧-٣٤٨ ب(٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٣٦.

يشقى^(١) ويسعد من يسعد^(٢).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أبي عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في سنة ثمان وستين ومئتين، عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه، عن الباقر عليه السلام مثله^(٣).

(غيبة النعماني): وحدثنا الكليني، عن محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن محمد بن منصور، عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً عند أبي جعفر عليه السلام يسمع كلامنا، قال: وذكر مثله، إلا أنه يقول في كل مرة: (لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم بيمين)^(٤).

(غيبة الطوسي): أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن ابن شاذان، عن البرزطي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا أو تحصوا، حتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلى: «أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم»^(٥) ويعلم الصابرين^(٦).

(١) في الغيبة: حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٣٥-٣٣٦ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٨١.

(٣) غيبة النعماني: ٢١٦-٢١٧ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ١٦.

(٤) غيبة النعماني: ٢١٧ ب (١٢)، ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، وعن الكافي: ١: ٣٧٠، ح ٣، ٦، وبحار الانوار ٥٢: ١١١.

(٥) التوبة: ١٦.

(٦) الغيبة للطوسي: ٣٣٥-٣٣٦ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٨٣، وعنه للح

(قرب الاسناد): ابن عيسى، عن البرنطي مثله، وزاد فيه: وتمحصوا ثم يذهب من كل عشرة شيء ولا يبقى^(١).

(غيبة الطوسي): روى سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: (إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم عنها أحد)^(٢)، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله، بها خلقه)^(٣).

(غيبة الطوسي): وروى الأسدي، عن سهل، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس)، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟

كما إثبات الهداة ٣: ٥١٠، ح ٣٣٠، ومنتخب الأثر: ٣١٥، ح ٤.

(١) قرب الاسناد: ٣٦٩ في أحاديث متفرقة، ح ١٣٢١، وعنه بحار الانوار ٥٢: ١١٣ ب (٢١) في التمهيد والنهي عن التوقيف، ح ٢٥.

(٢) لم ترد: ((لا يزيلنكم عنها أحد)) في الغيبة.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٦٦ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١٢٨، وعنه بحار الانوار

٥٢: ١١٣ ب (٢١) باب التمهيد والنهي عن التوقيف، ح ٢٦، وكمال الدين ٢: ٣٥٩

ب (٣٤) ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ح ١، وبحار الانوار ٥١:

١٥٠، ح ١ عن علل الشرائع.

فقال: (أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي)؟^(١).

(غيبة الطوسي): وروي، عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا — يقولها ثلاثاً — حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو^(٢).
(غيبة النعماني): وأخبرنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن موسى، عن أحمد، عن إبراهيم بن هلال، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟

فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل.

فقلت: إي والله أعجل، ومالي لا أعجل وقد بلغت من السن ما ترى؟!
فقال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا وتمحصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل. ثم صغر كفه^(٣).

(غيبة النعماني): وأخبرنا علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:
(والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إليه حتى تمحصوا وتميزوا، وحتى لا

(١) الغيبة للطوسي: ٣٣٩ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٨٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٣، ح ٢٧، وإثبات الهداة ٣: ٥١٠، ح ٣٣١، ومنتخب الأثر: ٤٥٢، ح ١.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٣٩ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٨٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٣، ح ٢٨، وإثبات الهداة ٣: ٥١٠، ح ٣٣٢.

(٣) غيبة النعماني: ٢١٦ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ١٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٣ — ١١٤، ح ٢٩.

يبقى منكم إلا الأندر فالأندر^(١).

(غيبة النعماني): حدثنا علي بن الحسين عن محمد العطار، عن محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن ابن محبوب، عن أبي المغراء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب.

قلت: جعلت فداك مع القائم من العرب؟

قال: شيء يسير.

فقلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير.

فقال: لابد للناس من أن يحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويخرج في الغربال خلق كثير^(٢).

(غيبة النعماني): حدثنا الكليني، عن محمد بن يحيى والحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن علي، عن أبي المغراء، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول... — ونكر مثله —^(٣).

دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد الحميري، عن الأنباري مثله^(٤).

(١) غيبة النعماني: ٢١٦ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التحيص والتفرق عند الغيبة، ح ١٥.

(٢) نفس المصدر والباب، ح ٧.

(٣) نفس المصدر والباب، تنمة، ح ٧.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٥٦، ح ٤٣٦ في الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

المجلس التاسع والستون

(غيبة النعماني): أخبرنا علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن زياد، عن البطائني، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: (والله لتميزن والله لتمحصن، والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح)^(١).

(غيبة النعماني): حدثنا ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسن، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن مسكين الرخال، عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: (لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتقل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين)^(٢).

(غيبة النعماني): حدثنا محمد وأحمد (ابنا الحسن) عن أبيهما، عن ثعلبة، عن أبي كههم، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة قال: قال

(١) غيبة النعماني: ٢١٣ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٤، ح ٣٢.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٣ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ٩ ولم ترد فيه عبارة (وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين) وإنما هي من ذيل ح ١٠ من المصدر السابق وبمسند مختلف، وكذلك ذكر الحديث في غيبة الطوسي: ٤٣٧، ح ٤٢٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١١، ح ٥٨.

أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين: يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ — وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض —

فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير؟

قال: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا، فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله، فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد^(١).

(غيبة النعماني): الكليني، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون»^(٢) ثم قال لي: ما الفتنة؟ فقلت: جعلت فداك الذي عندنا أن الفتنة في الدين.

ثم قال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب^(٣).

(غيبة النعماني): الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال لي: (إن حديثكم هذا لتشتمنز منه قلوب الرجال، فانبذوا^(٤) إليهم نبذاً، فمن أقر

(١) غيبة النعماني: ٢١٤ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ١١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ح ٣٤، وكذلك في ثبوت الهداة ٣: ٥٣٧، ح ٤٩١.
(٢) العنكبوت: ١، ٢.

(٣) غيبة النعماني: ٢٠٩-٢١٠ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ح ٣٥.

(٤) في غيبة النعماني: فانبذوه.

به فريده، ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة، حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا^(١).

غيبة النعماني: أحمد بن هوزة بن أبي هراسة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعل بها ذلك، خالطوا الناس بالسنتكم وأبدانكم، وزيلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فولذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون، حتى يتقل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم (أو قال: من شيعتي) إلا كالكلحل في العين والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه، فإذا هو قد أصاب طائفة من السوس^(٢)، فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاد، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر، لا يضره السوس شيئاً، وهو كذلك أنتم، تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٢١٠ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرق عند الغيبة، ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ح ٣٦.

(٢) في غيبة النعماني: إصابة السوس.

(٣) غيبة النعماني: ٢١٧-٢١٨ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرق عند الغيبة، ح ١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ح ٣٧.

(غيبة النعماني): ابن عقدة عن علي بن الحسن التيملي، عن محمد وأحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي كههم وغيره، ورفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله^(١).

بيان

قوله عليه السلام: كالنحل في الطير: أمر بالنقبة، أي لا تظهروا لهم ما في أجوافكم من دين الحق، كما أن النحل لا يظهر ما في بطنها على الطيور، وإلا لأفنها، و(الرزمة) بالكسر: ما شد في ثوب واحد، و(الأندر): البيدر.

(غيبة النعماني): عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن رباح، عن محمد بن العباس بن عيسى، عن البطائني، عن أبي بصير قال: أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إنما مثل شيعة مثل الأندر، يعني به بيتاً فيه طعام فأصابه آكل فنقي، ثم أصابه آكل فنقي، حتى بقي منه ما لا يضره الأكل، وكذلك شيعة يميزون ويمحصون، حتى يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة^(٢).

(غيبة النعماني): حدثنا ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن النقليسي، عن السمندي^(٣)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنه قال: المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا

(١) غيبة النعماني: ٢١٧-٢١٨ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التحصيل والتفرق عند الغيبة، ح ١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥، ذيل ح ٣٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٨ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التحصيل والتفرق عند الغيبة، ح ١٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٦، ح ٣٨.

(٣) في غيبة النعماني: عن الفضل بن أبي قرّة النقليسي.

ومرائرها، ولكنه أمتهم من العمى والشقاء في الآخرة. ثم قال: كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثم يقول: قتلنا قتلى النبيين وآل النبيين^(١).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن علي بن الحسين عليه السلام عن الحسن بن علي بن يوسف ومحمد بن علي، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: بلى ولكنكم اذعتم فأخره الله^(٢).

(١) غيبة النعماني: ٢١٨-٢١٩ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة، ح ١٩، وفيه ذكر علي بن الحسين بدلاً من الحسين بن علي، وعنه بحار الأنوار ٤٥: ٨٠، ح ٥٢ و١١٧، ح ٣٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٩ ب(١٦) ما جاء في المنع والتوقيف والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٧، ح ٤٠.

الجلس السبعون

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك، وهي أم مريم عليها السلام، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، «فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى»^(١)، أي لا تكون البنت رسولاً. يقول الله عز وجل: «والله أعلم بما وضعت»، فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر به عمران ووعدته إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده، فلا تتكروا ذلك^(٢).

بيان

حاصل هذا الحديث وأضرابه أنه قد يحمل المصالح العظيمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعلى أن يتكلموا في بعض الأمور على وجه المجاز والتورية، وبالأمر البدائية على ما سطر في كتاب المحو والإثبات، ثم يظهر

(١) آل عمران: ٣٦.

(٢) الكافي: ١: ٦٠١، ب (١٢٧) في أنه إذا قيل في الرجل شيء...، ح ١، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١١٩، في التمهيص والنهي عن التوقيت، ح ٤٩.

للناس خلاف ما فهموه من الكلام الأول، فيجب عليهم أن لا يحملوه على الكذب، ويعلموا أن المراد منه غير ما فهموه كمعنى مجازي، أو كان وقوعه مشروطاً بشرط لم يتحقق.

ومن جملة ذلك زمان قيام القائم عليه السلام وتعيينه من بينهم عليهم السلام؛ لئلا يباس الشيعة ويسلوا أنفسهم من ظلم الظالمين بتوقع قرب الفرج، فربما قالوا: فلان القائم، ومرادهم القائم بأمر الإمامة، كما قالوا: كلنا قائمون بأمر الله، وربما فهمت الشيعة أنه القائم بأمر الجهاد، والخارج بالسيف، أو أرادوا أنه إن أنزله الله له في ذلك يقوم به، أو إن عملت الشيعة بما يجب عليهم من الصبر وكتمان السر وطاعة الإمام يقوم به، أو كما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ولدي هو القائم، والمراد به السابع من ولده لا ولده بلا واسطة^(١).

ثم مثل ذلك بما أوحى الله سبحانه إلى عمران أني واهب لك ذكراً، وكان المراد ولد الولد، وفهمت حنة أنه الولد بلا واسطة.

فالمراد بقوله عليه السلام: فإذا قلنا.. إلى آخره، أي بحسب فهم الناس، أو ظاهر اللفظ، أو المراد أنه قيل فيه حقيقة، ولكن كان مشروطاً بأمر لم يقع، فوقع فيه البداء بالمعنى الذي حققناه في بابه ووقع في ولده.

وعلى هذا ما ذكر في أمر عيسى عليه السلام إنما ذكر على التنظير، وإن لم تكن بينهما مطابقة تامة، أو كان أمر عيسى أيضاً كذلك، بأنه كان قدر في الولد بلا واسطة وأخبر به، ثم وقع فيه البداء وصار في ولد الولد.

ويحتمل المثل ومضربه معاً وجهاً آخر، وهو أن يكون المراد فيهما معنى مجازياً على وجه آخر، ففي المثل أطلق الذكر السوي على مريم عليها السلام

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٠ باب التمهيص والنهي عن التوقيف، في بيان حديث ٤٩.

لأنها سبب وجود عيسى عليه السلام إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، وكذا في المضرب أطلق القائم على من في صلبه القائم عليه السلام أما على الوجه المذكور، أو إطلاقاً لاسم الجزء على الكل، وإن كانت الجزئية أيضاً مجازية، والله يعلم مرادهم عليهم السلام.

كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد عليه السلام قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته: قد صعدنا نرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية — وساقه إلى أن قال —: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتنام ﴿الم﴾، و ﴿طه﴾، و ﴿الطواسين﴾ من السنين ^(١).

بيان

يحتمل أن يكون المراد كل ﴿الم﴾ وكل ما اشتمل عليها من المقطعات، أي ﴿المص﴾ والمراد جميعها مع ﴿طه﴾ ﴿الطواسين﴾ ترتقى إلى ألف ومئة وتسعة وخمسين، وهو قريب من اظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي ليبد ويؤيده — كما أومأنا — إليه.

ثم إن هذه التوقيات على تقدير صحة أخبارها لا ينافي النهي عن التوقيت، إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء، كما صرح في الأخبار السالفة وعن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة، أو يخصص بغير المعصوم عليه السلام وينافي الأخير بعض الأخبار، والأول أظهر، وغرضنا من ذكر تلك الوجوه إيداء احتمال لا ينافي ما مر من هذا الزمان، فإن مر هذا الزمان ولم يظهر الفرج — والعياذ بالله — كان ذلك من سوء فهمنا، والله المستعان، مع أن

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٠ باب التمهيص والنهي عن التوقيت، في بيان حديث ٥٠.

احتمال البداء قائم في كل من محتملاتها، كما مرت الإشارة إليه في خبر ابن
يقطين والثمالي وغيرهما، فاحذر من وساوس شياطين الإنس والجان وعلى
الله التكلان^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢١ في باب التمحيص والنهي عن التوقيف.

المجلس الواحد والسبعون

غوبة النعماني: علي بن الحسين، عن محمد العطار، عن محمد بن حسن الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حازم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال:

يا أبا محمد إنّا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد ﷺ: ((كذب الوقائون)) يا أبا محمد إنّ قدام هذا الأمر خمس علامات: أولاهنّ النداء في شهر رمضان، وخروج السفيناني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء.

ثم قال: يا أبا محمد إنه لابد أن يكون قدام ذلك الطاعونان، الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر؟

قلت: جعلت فداك وأي شيء هما؟ قال الطاعون الأبيض الموت الجارف، والطاعون الأحمر السيف.

ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة، قلت: بم ينادى؟

قال: باسمه واسم أبيه، ألا إنّ فلان ابن فلان قائم آل محمد، فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلّا يسمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج

القائم مما يسمع، وهي صيحة جبرائيل عليه السلام^(١).

بيان

الجارف: السريع.

فضل انتظار الفرج، ومدح الشيعة في زمان الغيبة، وما ينبغي فعله في ذلك الزمان

الخصال: في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام: من دين الأئمة الروح والعفة والصلاح.. — إلى قوله —: وانتظار الفرج بالصبر^(٢).

عيون أخبار الرضا: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل)^(٣).

أمالي الطوسي: ابن حمويه، عن محمد بن محمد بن بكر، عن ابن مقبل، عن عبد الله بن شبيب، عن إسحاق بن محمد الفروي، عن سعيد بن مسلم، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: (من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من

(١) غيبة النعماني: ٣٠١-٣٠٢ ب(١٦) ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام، ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٩، ح ٤٨، وكذلك بشارة الإسلام: ١٥٠، ومنتخب الأثر: ٤٥٢، ح ٣.

(٢) الخصال ٢: ٤٧٩ من أبواب الاثني عشر، ح ٤٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢، ح ١ و ٨٧: ١٤٣، ح ١٧.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٥ ب(٣١)، ح ٨٧، وفيه أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢، ح ٢.

العمل، وانتظار الفرج عبادة^(١).

أقول: سيأتي في باب مواظب أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل عنه رجل: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: انتظار الفرج^(٢).

الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: (تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره افضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً) وقال عليه السلام (انتظار الفرج من أعظم الفرج)^(٣).

(أمالى الطوسي): أخبرنا المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي، عن أبيه، عن اليقطيني، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ونحن جماعة، بعد ما قضينا نسكنا، فودعناهم وقلنا له: أوصنا يا بن رسول الله. فقال: (ليعن قويمكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه،

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٥ المجلس ١٤، ح ٩٠٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ ب (٢٢) في فضل انتظار الفرج، تنمة ٣.

(٣) الاحتجاج ٢: ١٥٤ في كلامه عليه السلام في أولي الأمر المفترضين الطاعة، ح ١٨٨، ورواه

الصدوق في كمال الدين ١: ٣١٩ ب (٣١)، ح ٢، ونقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحار

الأنوار ٣٦: ٣٨٦ ب (٤٤)، ح ١، و ٥٠: ٢٢٧.

واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا، حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً^(١).

كمال الدين ومعاني الأخبار: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن العمري البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير عليه السلام قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: (طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهداية).
فقلت له: جعلت فداك وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنة، أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمن إلا في داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل «طوبى لهم وحسن مآب»^{(٢)(٣)}.

الخصال: حديث الأربعئة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتظروا الفرج ولا تياسوا من روح الله، فإن

(١) أمالي الطوسي: ٢٣١-٢٣٢ المجلس ٩، ح ٤١٠، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢-١٢٣، ح ٥٥.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٥٨ ب(٣٣) ما روي عن الصادق عليه السلام من النص على القائم عليه السلام، ح ٥٥، ومعاني الأخبار: ١١٢.

أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج) وقال ﷺ: (مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل، و«استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(١) لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم)، وقال ﷺ: (الآخذ بأمرنا معنا غداً في حضيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشطح بدمه في سبيل الله)^(٢).

بصائر الدرجات: ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن أبي الجارود، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم، وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني (مرتين).

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله.

فقال: لا إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحذهم أشد بقية على دينه من خراط القناد في الليلة الظلماء، أو كالقباض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من فتنة غبراء مظلمة^(٣).

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) الخصال: ٢: ٦١٦، في علم أمير المؤمنين حديث الاربعمنة، ح ١٠، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١١٢ ب (٢٢) في فضل انتظار الفرج، ح ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٢: ١٠٤ ب (١٤) في رسول الله انه عرف ما رأى في الأظلة والنذر،

ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣-١٢٤، ح ٨.

المجلس الثاني والسبعون

كمال الدين: حدثنا ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد، عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام إنه حق ^(١).

كمال الدين: للدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الْم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ^(٢).

فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ اللَّهُ فانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ ^(٣) فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ ^(٤) يعني حجة ^(٥).

(١) كمال الدين ١: ١٧ في المراد من الغيب.

(٢) البقرة: ١-٣.

(٣) يونس: ٢٠.

(٤) المؤمنون: ٥٠.

(٥) كمال الدين ١: ١٧-١٨ في المراد من الغيب.

بيان

قوله: وشاهد ذلك: كلام الصدوق.

كمال الدين: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (افضل العبادۃ انتظار الفرج)^(١).

كمال الدين: محمد بن علي بن الشاه، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أحمد بن خالد الخالدي، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي واعلم أن أعظم^(٢) الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي ﷺ وحجبتهم الحجة، فأمنوا بسواد في بياض)^(٣).

كمال الدين: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت قال: قال سيد العابدين عليه السلام: (من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد، مثل شهداء بدر وأحد)^(٤).
دعوات الراوندي مثله، وفيه: (من مات على موالاتنا).

(١) كمال الدين ١: ٢٨٧ ب(٢٥) ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام، ح ٦.

(٢) في كمال الدين: أعجب الناس.

(٣) كمال الدين ١: ٢٨٨ ب(٢٥) ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم، ح ٨،
وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، ح ١٢.

(٤) كمال الدين ١: ٣٢٣ ب(٣١) ما أخبر به علي بن الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٧،
وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، ح ١٣، وفيه ذكر عن دعوات الراوندي مثله.

المحاسن: السندي، عن جده قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟

قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه - ثم سكت هنيئاً ثم قال - : هو كمن كان مع رسول الله ﷺ ^(١).

(المحاسن) : ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن موسى النميري، عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام) ^(٢).

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن النميري مثله ^(٣).
(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن عقبة مثله ^(٤).

(المحاسن): ابن فضال عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله والله لقد

(١) المحاسن: ١٣١ كتاب الصفوة والنور والرحمة ب(٣٨)، ح ١٤٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، ح ١٤٦.

(٢) نفس المصدر والباب، ح ١٤٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، ح ١٥٠، وبسند مختلف ورد في كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب(٥٥)، ح ١.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب(٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ ح ١٥٠.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٦ ب(١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج، ح ١٥٠، وعنه في بحار الأنوار ٥٢: ١٢٦، ذيل ح ١٥٠، مثله.

تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه.
فقال: يا عبد الحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له
مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم
الله عبداً أحيا أمرنا.

قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم عليه السلام؟
فقال: القائل منكم: (إن أدركت القائم من آل محمد نصرته) كالمقارع
معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان^(١).

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر
بن أحمد، عن العمركي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن
عبد الحميد مثله، وفيه: (كالمقارع بسيفه، لا بل كالشهيد معه)^(٢).

(المحاسن): عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن مالك بن
أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الميت منكم على هذا الأمر بمنزلة
الضارب بسيفه في سبيل الله)^(٣).

(المحاسن): علي بن النعمان عن إسحاق بن عمار وغيره، عن الفيض
بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات منكم وهو منتظر
لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه — قال: ثم مكث هنيهة ثم قال —:

(١) المحاسن: ١٣١ كتاب الصفوة والنور والرحمة ب(٣٨)، ح ١٤٨.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب(٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ح ٢، وعنه بحار
الأنوار ٥٢: ١٢٦ نيل، ح ١٦.

(٣) المحاسن: ١٣١ كتاب الصفوة والنور والرحمة، ب(٣٨)، ح ١٥٠، وعنه بحار الأنوار
٥٢: ١٢٦، ح ١٧.

(لا بل كمن قارع معه بسيفه) — ثم قال —: (لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله ﷺ) (١).

(غيبة الطوسي): أحمد بن إدريس عن علي بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما دخل سلمان عليه السلام الكوفة ونظر إليها ذكر ما يكون من بلاتها، حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم، ثم قال: فإذا كان ذلك فآلزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن الطاهر ذو الغيبة الشريد الطريد (٢).

(١) المحاسن: ١٣١ كتاب الصفوة والنور والرحمة ب(٣٨)، ح ١٥١، وعنه بحار الأنوار

٥٢: ١٢٦، ح ١٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٦٣ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١٢٤، وعنه بحار الأنوار

٥٢: ١٢٦ ح ١٩، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٠، ح ٢٨٣.

المجلس الثالث والسبعون

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً، عن العياشي، عن القاسم بن هشام اللؤلؤي، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العباداة مع الإمام منكم المستتر في السر^(١) في دولة الباطل أفضل، أم العباداة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممن يعبد الله عز وجل في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العباداة مع الخوف في دولة الباطل مثل العباداة مع الأمن في دولة الحق.

اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحدانا مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتىها كتب الله عز وجل له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتىها كتب الله عز وجل له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إن الله عز وجل كريم.

(١) لم ترد في المصدر.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثتني عليه، ولكني أحب أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عز وجل؟. فقال: إنكم سبقتهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حق إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك فما نتمنى إذا أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟

فقال: سبحان الله، أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامة الناس ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين القلوب المختلفة ولا يعصى الله في أرضه ويقام حدود الله في خلقه، ويرد الحق إلى أهله، فيظهره حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟! أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرأً وأحدأً فابشروا^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٥-٦٤٧ ب(٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ج ٧، وعنه

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن معروف، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن موسى بن بكر، عن محمد الواسطي، عن أبي الحسن، عن أبيه عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَفْضَلُ أَعْمَالٍ أُمْتِي أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ^(١).

(كمال الدين): بهذا الإسناد عن العياشي، عن عمران، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ^(٢) مِنْ الْفَرَجِ.

فَقَالَ: أَلَيْسَ أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ؟! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَاتَّظَرُوا إِلَيَّ مِنْ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ ^{(٣)(٤)}.

(تفسير العياشي): عن محمد بن الفضيل مثله ^(٥).

(كمال الدين): بهذا الإسناد، عن العياشي، عن خلف بن حماد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن البرنطي قَالَ: قَالَ الرضا عليه السلام: مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَأَنْتَظَرُ الْفَرَجَ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ح ٣، وفيه ذكر في السند مباشر، عن العياشي، عن جعفر بن معروف، وليس عن أبيه، وعنه في بحار الأنوار بنفس السند المذكور ٥٢: ١٢٨، ح ٢١.

(٢) لم ترد في المصدر.

(٣) الأعراف: ٧١.

(٤) كمال الدين ٢: ٦٤٥ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ح ٤، وعنه في بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨، ح ١٢٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٣ في تفسير سورة الأعراف، ح ٥٢، مع اختلاف في الرواة.

معكم رقيب»^(١) وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٢) فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم^(٣)

(وفي تفسير العياشي) عن البنظي مثله.

(كمال الدين): علي بن أحمد عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن أبي إبراهيم الكوفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فكنّته عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام، فقمت إليه وقبلت رأسه وجلست، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قائله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله عزوجل من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، بعد عجائب تمر به حسداً له، ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهدياً، اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه.

فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام.

وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مرة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو جالس، فقال لي: يا أبا

(١) هود: ٩٣.

(٢) الأعراف: ٧١.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٥ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج، ح ٥٥، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١٢٩، ح ٢٣، وفي تفسير العياشي ٢: ٢٣ في سورة الأعراف: ٧٠.

إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، وحسبك يا أبا إبراهيم.

قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرُّ إليَّ من هذا ولا أفرح لقلبي منه^(١).

(غيبة الطوسي): عن الفضل عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن رفاعة بن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقاؤى ونوؤى ومودتي، وأكرم أمتي عليّ. قال رفاعة: وأكرم خلق الله عليّ^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم.

قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن.

فقال: إنكم لو تحمّلون ما حملوا لم تصبروا صبرهم^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٧ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للمفرج، ح ٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٩، ح ٢٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٦ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٦٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٩، ح ٢٥، وإثبات الهداة ٣: ٤٦٠، ح ١٠٤.

(٣) المصدر السابق: ٤٥٦-٤٥٧، ح ٤٦٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٠، ح ٢٦.

المجلس الرابع والسبعون

(المحاسن): عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن قنوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهداك! فقال: يا بنية سيجي قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهد أوليهم^(١).

(غيبة الطوسي): الفضل، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن خالد العاقولي في حديث له، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فما تمدون أعينكم فما تستعجلون؟، أستم آمنين؟ أليس الرجل منكم يخرج من بيته، فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يختطف؟، إن كان من قبلكم على ما أنتم عليه، ليؤخذ الرجل منهم فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النخل وينشر بالمنشار، ثم لا يعدو ذنب نفسه، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا﴾ والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب^{(٢)(٣)}.

(١) المحاسن: ١٩٧ كتاب مصابيح الظلم، ب(٢٩)، ح ٢٦٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٠، ح ٢٧.

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٥٨ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٦٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٠، ح ٢٨، وأخرجه في منتخب الأنوار المضية: ٣٢، وعن الخرائج ٣: ١١٥٥—١١٥٦، ح ٦١، عن علي بن الحسين عليه السلام مختصراً.

بيان

قوله: ثم لا يعدو ذنب نفسه. أي لا ينسب تلك المصائب إلا إلى نفسه وذنبيه أولاً يلتفت مع تلك البلايا إلا إلى إصلاح نفسه وتدارك ذنبه.

(غيبة الطوسي): عن الفضل، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن عن شيء من الفرج.

فقال: أولست تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟

قلت: لا أدري، إلا أن تعلمني. فقال: نعم انتظار الفرج من الفرج^(١).

(غيبة الطوسي): عن الفضل، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون قال: اعرف إمامك، فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه^(٢).

(المحاسن): محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن الصباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عيينه قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذا شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله

(١) الغيبة للطوسي: ٤٥٩ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٧١، وعنه بحار الأنوار: ٥٢: ١٣٠، ح ٢٩٠.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٩ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٧٢، وعنه بحار الأنوار: ٥٢: ١٣١، ح ٣٠، وإثبات الهداة ٣: ٥١٥، ح ٣٥٩، ومنتخب الأثر: ٥١٥، ح ١١.

آباؤهم ولا أجدادهم بعد.

فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان، يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً^(١).

(تفسير العياشي): عن الفضل بن أبي القرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ألدنا وأنا عجوز! فأوحى الله إليه أنها ستلد، ويعذب أولادها أربعمئة سنة بردها الكلام علي.

قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام وهارون عليه السلام أن يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومئة سنة. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه^(٢).

(تفسير العياشي): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾^(٣) إنما هي طاعة الإمام وطلب القتال، فلما كتب عليهم مع الحسين عليه السلام قالوا: ﴿ربنا

(١) المحاسن: ٢٠٧-٢٠٨، كتاب مصابيح الظلم ب(٣٣) النية، ح ٣٢٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣١، ح ٣٢.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ في تفسير سورة هود، ح ٤٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣١-١٣٢، ح ٣٤.

(٣) النساء: ٧٧.

أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل»^(١) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام^(٢).

(مجالس المفيد): أخبرني عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عيسى بن مهران، عن أبي يشكر البلخي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: يا ليتني قد لقيت إخواني.

فقال له أبو بكر وعمر: أولسنا إخوانك؟ أمنا بك، وهاجرنا معك؟! قال: قد آمنتم وهاجرتم، ويا ليتني قد لقيت إخواني.

فأعادا القول. فقال: رسول الله ﷺ أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني، وما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني^(٣).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، عن عباس^(٤) بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن الحارث بن المغيرة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون فترة لا يعرف المسلمون فيها إمامهم؟ فقال: يقال ذلك.

قلت: فكيف نصنع؟

(١) إبراهيم: ٤٤.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ في تفسير سورة هود، ح ٤٩، والبرهان ٢: ٢٢٩.

(٣) مجالس المفيد: ٦٣ المجلس السابع، ح ٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٢، ح ٣٦.

(٤) في الغيبة للنعماني: عبيس بن هشام.

قال: إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يبين لكم الآخر^(١).

وبهذا الإسناد عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد فأحبب من كنت تحب، وابغض من كنت تبغض ووال من كنت توالي وانتظر الفرج صباحاً ومساءً^(٢).

محمد بن همام، عن الحميري، عن محمد بن عيسى والحسين بن ظريف جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا يكون فيها إمام هدى ولا علماً يرى، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق. فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟

قال: إذا كان ذلك — ولن تدركه — فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر^(٣).

وبهذا الإسناد، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له: إنا نروي بأن صاحب هذا الأمر يفقد زماناً، فكيف نصنع عند ذلك؟

(١) غيبة النعماني: ١٦٠-١٦١ في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٢، ح ٣٧.

(٢) غيبة النعماني: ١٦١ فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٣.

(٣) المصدر السابق: ١٦١-١٦٢ فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٣، ح ٣٧، وكمال الدين ٢: ٣٤٨ ب (٣٣)، ح ٤٠، وإثبات الهداة ٣: ٥٣٣، ح ٤٧٠.

قال: تمسكوا بالأمر الأول الذي أنتم عليه حتى يبين لكم^(١).

بيان

المقصود من هذه الأخبار عدم التزلزل في الدين والتحير في العمل، أي تمسكوا في أصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أنتمكم، ولا تتركوا العمل ولا ترتدوا، حتى يظهر إمامكم.

ويحتمل أن يكون المعنى لا تؤمنوا بمن يدعي أنه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات، وقد مر كلام في ذلك عن سعد بن عبد الله في باب الأدلة التي ذكرها الشيخ.

(١) غيبة النعماني: ١٦٢ فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٥، وعنه بحار الأنوار

المجلس الخامس والسبعون

(غيبة النعماني): محمد بن همام، بإسناده يرفعه إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة، يأرز العلم فيها كما تأرز الحية في جحرها، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم نجم.

قلت: فما السبطة؟

قال: الفترة.

قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

قال: كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم ^(١).

وبهذا الإسناد، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا وقعت السبطة بين المسجدين، فيأرز العلم فيها كما تأرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة بينهم، وسمى بعضهم بعضاً كذابين، وينقل بعضهم في وجوه بعض؟ فقلت: ما عند ذلك من خير؟

قال: الخير كله عند ذلك (يقوله ثلاثاً) وقد قرب الفرج ^(٢).

(١) غيبة النعماني: ١٦٢، فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤، ح ٣٨، وكذلك كمال الدين ٢: ٣٤٩ ب (٣٣)، ح ٤١، وإثبات الهداة ٣: ٥٣٤، ح ٤٧٢.

(٢) غيبة النعماني: ١٦٢-١٦٣ فصل في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤، ذيل ح ٣٨، ونقله الكافي ١: ٣٤٠، ح ١٧.

الكليني عليه السلام : عن عدة من رجاله، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن الحسين ^(١)، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنت إذا وقعت السبطة؟ وذكر مثله بلفظه ^(٢).

أحمد بن هوزة الباهلي أبو سليمان، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبان يصيب العالم سبطة، يارز العلم بين المسجدين كما تارز الحية في جحرها.

قلت: فما السبطة؟

قال: دون الفترة، فبينما هم كذلك إذ طلع لهم نجمهم.

فقلت: جعلت فداك فكيف نصنع وكيف يكون ما بين ذلك؟

فقال لي: ما أنتم عليه حتى يأتكم الله بصاحبها ^(٣).

بيان

قال الفيروز آبادي: أسبط: سكت فرقاً، وبالأرض: لصق وامتد من الضرب، وفي نومه غمض، وعن الأمر: تغابى وانبسط ووقع، فلم يقدر أن يتحرك انتهى ^(٤).

(١) في الكافي: علي بن الحسن.

(٢) الكافي ١: ٣٤٠، ح ١٧، وغيبة النعماني: ١٦٢-١٦٣ فصل في غيبة الإمام المنتظر

عليه السلام، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤، ذيل ح ٣٨.

(٣) المصدر السابق: ١٦٣، فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٨، وكذلك ورد في

كمال الدين ٢: ٣٤٩، ح ٤١، قريب منه.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٥٣٥، مادة (السبط).

وفي الكافي في خبر ابن تغلب: كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم.

فيكون إشارة إلى جيش السفيناني واستيلائهم بين الحرمين، وعلى ما في الأصل لعل المعنى: يأرز للعلم بسبب ما يحدث بين المسجدين، أو يكون خفاء العلم في هذا الموضع أكثر بسبب استيلاء أهل الجور فيه^(١).

وقال الجزري: فيه أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها، أي ينضم إليه ويجتمع بعضه إلى بعض فيها^(٢).

(غيبة النصّاتي): ابن عقدة عن بعض رجاله، عن علي بن عمارة، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له عليه السلام: أوصني

فقال: أوصيك بستقوى الله وأن تلزم بيتك، وتبعد في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منا، فإنهم ليسوا على شيء، ولا إلى شيء، واعلم أن لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردعه، وأن لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له، واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً أو تعز ديناً إلا صرعتهم المنية، حتى تقوم عصابة شهدوا بداراً مع رسول الله ﷺ لا يوارى قتلهم، ولا يرفع صريعهم ولا يداوى جريحهم.

قلت: من هم؟

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤-١٣٥، ح ٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

قال: الملائكة^(١).

توضيح: قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في دهمك: يحتمل أن يكون مصدراً مضافاً إلى الفاعل أو إلى المفعول من قولهم دهمهم الأمر ودهمتهم الخيل، ويحتمل أن يكون اسماً بمعنى العدد الكثير، ويكون هؤلاء الناس بدل الضمير.

قوله: والخوارج منا: أي مثل زيد وبني الحسن.

قوله: قَتِيلُهُمْ أي الذين تقتلهم تلك العصابة.

والحاصل أن من تقتلهم الملائكة لا يوارون في التراب، ولا يرفع من صرعهم، ولا يقبل الدواء من جرحوهم.

أو المعنى أن تلك عصابة لا يقتلون حتى يوارى قَتِيلُهُمْ، ولا يصرعون حتى يرفع صريعهم، وهكذا، ويؤيده الخبر الآتي.

(غيبة النعماني): محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن سماعة، عن أبي الجارود، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن الحارث الهمداني قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على المنبر:

إذا هلك الخاطب وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلب من مخصب ومجذب هلك المتمنون، واضمحل المضمحلون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول

(١) غيبة النعماني: ٢٠١ ب(١١) ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٦، ح ٤١، ونقله أيضاً في إثبات الهداة ٣: ٥٣٦، ح ٤٨٦.

الله ﷻ يوم بدر، لم تقتل ولم تمت^(١).

قول أمير المؤمنين عليه السلام: (وزاغ صاحب العصر): أراد صاحب هذا الزمان الغائب من الزائغ عن أبصار هذا الخلق لتدبير الله الواقع.

ثم قال: (وبقيت قلوب تتقلب، من مخصب ومجذب) وهي قلوب الشيعة المتقلبة عند هذه الغيبة والحيرة، فمن ثابت منها على الحق مخصب، ومن عادل عنها إلى الضلال وزخرف المقال مجذب.

ثم قال: (هلك المتمنون) نماً لهم، وهم الذين يستعجلون أمر الله ولا يملكون له، ويستطيّلون الأمد فيهلكون قبل أن يروا فرجاً، ويبقى الله من يشاء أن يبقيه، من أهل الصبر والتسليم حتى يلحقه بمرتبته، وهم المؤمنون وهم المخلصون القليلون، الذين ذكر أنهم ثلاثئة أو يزيدون ممن يؤهله الله لقوة إيمانه وصحة يقينه لنصرة وليه عليه السلام وجهاد عدوه، وهم كما جاءت الرواية عماله وحكامه في الأرض عند استقرار الدار ووضع الحرب أوزارها.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: (تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله ﷺ يوم بدر، لم تقتل ولم تمت. يريد أن الله عز وجل يؤيد أصحاب القائم عليه السلام هؤلاء الثلاثئة والنيف الخالص بملائكة بدر، وهم أعدادهم، جعلنا الله ممن يؤهله لنصرة دينه مع وليه عليه السلام وفعل بنا في ذلك ما هو أهله^(٢)).

(١) غيبة النعماني: ٢٠٢ ب(١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والانتظار للفرج، ح٤،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٧، ح٤٢.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٢ ب(١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والانتظار للفرج تتمّة،

بيان

لعل المراد بالخاطب الطالب للخلافة أو الخطيب الذي يقوم بغير الحق أو بالحاء المهملة، أي جالب الحطب لجهنم. ويحتمل أن يكون المراد من مرّ ذكره، فإنّ في بالي رأيت هذه الخطبة بطولها، وفيها الأخبار عن كثير من الكائنات والشرح للنعماني.

المجلس السادس والسبعون

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن حميد بن زياد، عن علي بن الصباح بن الضحاك، عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن سيف التمار، عن أبي المرفع قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هلكت المحاضير قلت: وما المحاضير؟

قال: المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الفتنة على من أثارها، وإنهم لا يردونكم بجائحة إلا أتاها الله بشاغل لأمر يعرض^(١) لهم^(٢).

(إيضاح)

المحاضير: جمع المحضير، وهو الفرس الكثير العدو، والمقربون (بكسر الراء المشددة): أي الذين يقولون الفرج قريب، ويرجون قربه أو يدعون لقربه (أو بفتح الراء): أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى.

قوله عليه السلام: (وثبت الحصن): أي استقر حصن دولة المخالفين على أساسها، بأن يكون المراد بالأوتاد الأساس مجازاً. وفي الكافي: وثبتت الحصا على أوتادهم^(٣): أي سهلت لهم الأمور

(١) في غيبة النعماني: إلا من تعرض لهم.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٣ ب (١١)، ح ٥.

(٣) روضة الكافي ٨ : ٢٧٣ و ٢٩٤.

الصعبة، كما أن استقرار الحصا على الوجد صعب، أو أن أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً، أي لا ترفع الحصا عن أوتاد دولتهم بل يدق بها دائماً أو المراد بالأوتاد الرؤساء والعظماء، أي قدر ولزم نزول حصا العذاب على عظمائهم.

قوله **عَلَيْهِ**: (الفتنة على من أثارها) أي يعود ضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره، كما أن بالغبار يتضرر مثيرها أكثر من غيره.

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن يوسف بن كليب المسعودي، عن الحكم بن سليمان، عن محمد بن كثير، عن أبي بكر الحضرمي قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله **عَلَيْهِ** وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى؟

فقال: اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح^(١).

توضيح

قال الجوهرى: نهد لي العدو ينهد (بالفتح): أي نهض^(٢).

(غيبة النعماني): محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن أحمد، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله **عَلَيْهِ** أنه قال: كفوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً،

(١) غيبة النعماني: ٢٠٣ ب(١١) ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج، ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٨، ح ٤٤، ونقله صاحب حلية الأبرار ٢: ٦٤٤.

(٢) الصحاح ٢: ٥٤٥، مادة نهد.

ويصيب العامة ولا تزال الزيدية وقاء لكم أبدا^(١).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن الحسن، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»^(٢) قال: هو أمرنا أمر الله لا تستعجل به^(٣)، يؤيده ثلاثة أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب، وخروجه عليه السلام كخروج رسول الله ﷺ وذلك قوله تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق»^{(٤)(٥)}.

(غيبة النعماني): محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن سماعة، عن صالح بن نبط وبكر المثنى جميعاً، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: هلك أصحاب المحاضير ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، إن بعد الغم فتحاً عجيباً^(٦).

(١) غيبة النعماني: ٢٠٤ ب(١١) ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٩، ح ٤٥٤.

(٢) النحل: ١.

(٣) في غيبة النعماني: حتى يؤيده.

(٤) الأنفال: ٥.

(٥) غيبة النعماني: ٢٠٤ ب(١١) ما روي فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج، ح ٩، وتأويل الآيات ١: ٢٥٢، ح ١، واثبات الهداة ٣: ٥٦٢، ح ٦٣٥، وحلية الأبرار ٢: ٦٢٦، وبحار الأنوار ٥٢: ٣٥٦، ح ١١٩.

(٦) نفس المصدر والباب: ٢٠٥، ح ١٠، وفيه عن سماعة عن صالح بن ميثم ويحيى بن

(غيبة النعماني): محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن علي الجعفي، عن محمد بن المثنى الحضرمي، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: مثل خروج القائم منا أهل البيت كخروج رسول الله ﷺ، ومثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع في كوة فتلاعبت به الصبيان ^(١).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض — أي لا تخرجوا على أحد — فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس، ألا إنها أضواء من الشمس، لا تخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء ^(٢).

أقول: قال النعماني رحمته الله: انظروا رحمكم الله إلى هذا التأديب من الأئمة، وإلى أمرهم ورسمهم في الصبر والكف والانتظار للفرج، ونكرهم هلاك المحاضير والمستعجلين، وكذب المتمنين ووصفهم نجاة المسلمين ومدحهم للصابرين الثابتين، وتشبيههم إياهم على الثبات بثبات الحصن على أوتادها، فتأدبوا رحمكم الله بتأديبهم، وامتنلوا أمرهم وسلموا لقولهم، ولا تجاوزوا

١) سابق عن أبي جعفر عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٩، ح ٤٧، وفي الغيبة.

(١) نفس المصدر والباب: ٢٠٦، ح ١٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٩، ح ٤٨.

(٢) نفس المصدر والباب: ٢٠٧ — ٢٠٨، ح ١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٩، ح ٤٩.

رسمهم إلى آخر ما قال (١).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً، إلا به؟

فقلت: بلى.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا — يعني الأئمة خاصة —، والتسليم لهم والورع والاجتهاد والطمانينة والانتظار للقائم عليه السلام.

ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم عليه السلام فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم عليه السلام بعده كان له من الأجر مثل أجر من أركه، فجدوا وانتظروا، هنئاً لكم أيتها العصابة المرحومة (٢).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد

(١) غيبة النعماني: ٢٠٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٧ ب (١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والكف والانتظار للفرج،

ح ١٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠، ح ٥٠.

الآخرة وانقطعت الدنيا عليه، فإذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة، وأمن ممن كان يخاف، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل، وأنه هالك، فابشروا ثم ابشروا، بالذي تريدونه؟ ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم على الدنيا دونكم؟ وأنتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم، وكفى بالسفيفاني نعمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكنتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس، حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم.

فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟

قال: يتغيب الرجال منكم، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى.

قيل: إلى أين يخرج الدجال ويهربون منه؟

فقال: من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان.

ثم قال: ما تصنعون بالمدينة؟ وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله^(١).

(١) غيبة النعماني: ٣١١-٣١٢ ب(١٨) فيما جاء في ذكر السفيفاني، ح ٣، وعنه بحار

الجلس السابع والسبعون

(غيبة النعماني): الكليني عليه السلام عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (١).

فقال: يا فضيل، اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من كان قاعداً (٢) تحت لوائه (٣).

قال: ورواه بعض أصحابنا: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(غيبة النعماني): أخبرنا الكليني عليه السلام عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسماعيل بن محمد الخزاعي قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع فقال: أتراني أدرك القائم؟
فقال: يا أبا بصير ألسنت تعرف إمامك؟! فقال: بلى والله، وأنت هو.

(١) الإمراء: ٧١.

(٢) في غيبة النعماني: من قعد.

(٣) غيبة النعماني: ٣٥٠-٣٥١ ب (٢٥) ما جاء في أن من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤١، ح ٥٣، وعن الكافي ١: ٤٣٢ ب (٨٤)، ح ٢، وغيبة الطوسي: ٤٥٩، ح ٤٧٢ مثله بمسند مختلف.

فتناول يده فقال: والله ما تبالي يا أبا بصير أن لا تكون محتبياً بسيفك في ظل رواق القائم عليه السلام ^(١).

بيان

احتبى الرجل: جمع ظهره وساقه بعمامته أو غيرها.

(غيبة النعماني): الكليني عليه السلام عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه ^(٢).

(غيبة النعماني): الكليني عليه السلام عن علي بن محمد عن سهل بن زياد، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، إن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ ^(٣) فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر ^(٤).

(١) غيبة النعماني: ٣٥١، ح ٤، وفي الكافي ١: ٤٣٣ ب (٨٤)، ح ٤، وبحار الأنوار ٥٢: ١٤٢، ح ٥٥.

(٢) نفس المصدر والباب: ٣٥١-٣٥٢، ح ٥، والكافي ١: ٤٣٣ ب (٨٤)، ح ٥، وبحار الأنوار ٥٢: ١٤٢، ح ٥٦، ومنتخب الأثر: ٥١٦، ح ١٤.

(٣) الإسرائ: ٧١.

(٤) غيبة النعماني: ٣٥٢ ب (٢٥) ما جاء في أن من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر.

(غيبة النعماني): ابن عقدة عن يحيى بن زكريا بن شيبان، عن علي بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وفيه (اعرف إمامك) وفي آخره: (كان في فسطاط القائم) ^(١).

(روضة الكافي): محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل ^(٢).

أقول: قد مضى بأسانيد في خبر اللوح ^(٣)، ثم أكمل ذلك: بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب عليه السلام، سينزل أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما تتهاذى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنين في نساءهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كل فتنة عمياء حنّس، وبهم أكشف الزلازل، وأنفع الآصار والأغلال ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ ^{(٤)(٥)}.

١٣ الأمر أو تأخر، ح ٦، والكافي ١: ٤٣٣ ب (٨٤)، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢، ح ٥٧.

(١) غيبة النعماني: ٣٥٢ ب (٢٥)، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢-١٤٣، نيل ح ٥٧.
(٢) روضة الكافي ٨: ٢٠١، ح ٤٥٢.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٠٨-٣١٣ ب (٢٨) خبر اللوح، ح ١ وح ٢ وح ٣ وح ٤.

(٤) البقرة: ١٥٧.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٣، ح ٥٩.

(كفاية الأثر): بالإسناد المتقدم في باب النص على الاثني عشر، عن جابر الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: يغيب عنهم الحجة عليه السلام قال يا رسول الله فما اسمه؟ قال لا يسمى حتى يظهره الله، فإذا عجل الله خروجه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً... ثم قال ﷺ: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتقين على محبتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ^(١) وقال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٢)(٣).

عن تفسير النعماني قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن حقيق على الله أن يدخل أهل الضلالة الجنة، وإنما عني بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الإنتماء بالإمام الخفي المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرون وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون غير شاكين، صابرون مسلمون، وإنما ضلوا عن مكان إمامهم، وعن معرفة شخصه.

يدل على ذلك أن الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة فموسع عليهم تأخير الموقت، ليتبين لهم الوقت بظهورها، ويستيقنوا أنها قد زالت، فكذاك المنتظر لخروج الإمام عليه السلام، المتمسك بإمامته، فموسع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنى ما فرض عليه، فهو صابر محتسب، لا

(١) البقرة: ٣.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر: ٥٩-٦٠.

تضره غيبة إمامه^(١).

(كتاب مصائب المعصومين، ص ٥٥٧، وفي المجلد الثالث عشر من البحار، المجلسي عليه السلام ص ١٤٥).

(الاختصاص): بإسناده عن محمد بن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل نحن أو أصحاب القائم عليه السلام؟ قال: فقال لي: أنتم أفضل من أصحاب القائم عليه السلام، وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمة الجور، إن صليتم فصلاتكم في تقية، وإن صمتم فصيامكم في تقية، وإن حججتم فحجكم في تقية، وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم وعدد أشياء من نحو هذا مثل هذه.

فقلت: فما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا؟

قال: فقال لي: سبحان الله! أما تحب أن يظهر العدل، ويأمن السبل وينصف المظلوم؟!^(٢).

(نهج البلاغة): الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه، فإن لكل شيء مدةً وأجلاً^(٣).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٣-١٤٤ ب (٢٢) فضل انتظار الفرج.

(٢) الاختصاص: ٢٠-٢١ في فضيلة انتظار الفرج وأنهم أفضل من أصحاب القائم عليه السلام.

(٣) نهج البلاغة: ٣٢٧ خطبة رقم (١٩٠) في الأمر بالقوى، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٤، ح ٦٣.

المجلس الثامن والسبعون

(أمالى الطوسي): عن الطوسي، عن أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن يحيى بن العلاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال كل مؤمن شهيد، وإن مات على فراشه فهو شهيد، وهو كمن مات في عسكر القائم عليه السلام ثم قال: أجبس نفسه على الله ثم لا يدخله الجنة؟! (١)

(دعوات الراوندي): قال النبي ﷺ: انتظر الفرج بالصبر عبادة (٢).

(كمال الدين): ابن الوليد عن الصفار، عن البرقي، عن أبيه، عن المغيرة، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز وجل: عبادي وإمائي آمنتم بسري، وصدقتم بغيبى، فابشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أنقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في

ذلك الزمان؟

(١) أمالى الطوسي: ٦٧٦ المجلس السابع والثلاثون، ح ١٤٢٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

١٤٤، ح ٦٤.

(٢) دعوات الراوندي: ٤١ في كيفية الدعاء وأدائه، ح ١٠١.

قال: حفظ اللسان، ولزوم البيت^(١).

(كمال الدين): أبي وابن الوليد معاً عن سعد والحميري معاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأقرب ما يكون العباد إلى الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله، فعندها فتوقعوا الفرج كل صباح ومساءً، فإن اشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته، فلم يظهر لهم، وقد علم أن أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما غيب حجته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس^(٢).

(غيبة النعماني): الكليني عليه السلام عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان مثله^(٣).

(كمال الدين): أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن خالد مثله^(٤).

(غيبة الطوسي): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يخرج بقزوين رجل

(١) كمال الدين ١: ٣٣٠ ب (٣٢) ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ١٥، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٤ - ١٤٥، ح ٦٦.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٣٧ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ١٠، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥، ح ٦٧.

(٣) غيبة النعماني: ١٦٥-١٦٦، ح ٢، فصل في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، وكذلك الكافي ١: ٣٣٣، ح ١.

(٤) كمال الدين ٢: ٣٣٩ ب (٣٣) فيما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ١٦.

اسمه اسم نبي، يسرع الناس إلى طاعته، المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً^(١).

(غيبة الطوسي): الفضل عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كُأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم لا تكون إلا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع.

قلت: ومن صاحب البرقع؟

فقال: رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمر بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي^(٢).

(الارشاد للمفيد وغيبة الطوسي): للفضل عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج، فقال: ما تريد؟ الإكثار أو أجمل لك؟

فقلت: أريد تجمله لي.

فقال: إذا تحركت رايات قميص بمصر، ورايات كندة بخراسان. (أو ذكر غير كندة)^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤٤ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٣٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٠ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام، ح ٤٥٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥، ح ٧٢، وإنبات الهداة ٣: ٧٢٩، ح ٦٤.

(٣) ارشاد المفيد ٢: ٣٧٦ في علامات قيام القائم عليه السلام، وغيبة الطوسي: ٤٤٨، ح ٤٤٩.

(غيبة الطوسي): الفضل عن ابن محبوب، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ قدام القائم عليه السلام لسنة غداقة يفسد النمر في النخل، فلا تشكّوا في ذلك^(١).

(غيبة الطوسي): الفضل عن أحمد بن عمر بن سالم، عن يحيى بن علي، عن الربيع، عن أبي لبيد قال: تغير الحبشة البيت، فيكسرونه ويؤخذ الحجر، فينصب في مسجد الكوفة^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة.... ثم قال عليه السلام: استغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه^(٣).

وفي كتاب (مصائب المعصومين، ص ٥٥٩) عن العوالم:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قلت في ليلة المعراج: اللهم اجمع أمّتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ليردوا جميعاً عليّ حوضي يوم القيامة، فأوحى إليّ: يا محمد إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم،

كثا واللفظ للشيخ من الغيبة، وأما الارشاد ففيه: ((إذا ركزت رايات قيس بمصر...))،
وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٤، ح ٦٨.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤٩ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام، ح ٤٥٠،
وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٦١٤، ح ٦٩، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٨، ح ٦٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٤٩، ح ٤٥٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥، ح ٧٠.

(٣) المصدر السابق: ٤٤٩ - ٤٥٠، ح ٤٥٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥، ح ٧١،
وإثبات الهداة ٣: ٧٢٩، ح ٦٣.

وقضائي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء، وأهدي به من أشاء، وقد اتيتك علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك عزيزة مني، لا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه، وأنكر ولايته من بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه للفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من نريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به الأعمى، وأشفي به المريض، قلت: إلهي، ومتى يكون ذلك؟ فأوحى إليّ عز وجل: يكون إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العلم وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفره وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، ونوو الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة بيد رجل من نريتك^(١). الحديث.

(١) كمال الدين ١: ٢٥١ ب(٢٣) نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام، ح ١، ومنتخب

الأنوار المضيئة: ٢٢، الفصل الثالث في اثبات ذلك بالأخبار من جهة الخاصة.

الجلس التاسع والسبعون

أقول: والذي يستفاد من أخبار كثيرة هو أنه يظهر في زمان هرج ومرج، لم يبق للإسلام إلا اسمه، ولا من الدين إلا رسمه، فيظهر بين الركن والمقام، ومعه جملة من الملائكة المقربين والمؤمنين من الأدميين، فيزداد كل يوم أعوانه وأنصاره، فيرسل الرؤساء إلى أطراف البلاد لإصلاح أمور الدنيا والدين، فيصلح ببركته جميع مفاصل العالم ولذا ورد في أخبار متواترة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، حتى روي أنه يرعى الغنم من الذئب.

وأعلموا يا إخواني المؤمنين أن في زمانه تظهر أمور غريبة:
منها: إن الناس يؤتون الحكمة في زمانه، حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ.

ومنها: إنه يكثر القتل في زمانه بيده أو بأمره، حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فأكسرني فاقتله.
وروي أنه يبتدئ بقتل قريش، حتى روي أنه أقام خمسمئة من قريش، فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمئة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ويبلغ عدد هذا، قال: نعم منهم ومن مواليتهم.

وروي أنه يأتي رحمته الكوفة، فقال برجله هكذا وأوماً بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هاهنا، فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف سيف، واثني عشر ألف بيضة، لكل بيضة وجهان، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالى والعجم، فيلبسهم ذلك، ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه.

وروي أنه يخرج عليه طائفة عشرة آلاف، شعارهم يا عثمان يا عثمان، فيدعو عليه رجلاً من الموالى فيقلده سيفه، فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد.

أقول: ومن كثرة القتل في زمانه يقول كثير الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد ﷺ لرحم.

ومنها: إنه يظهر في أحكام أمور خفي، حتى إنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى إن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار.

وفي رواية أنه يحكم بحكم داود وسليمان بن داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه.

ومنها: إنه قال الباقر عليه السلام: يفتح الله شرق الأرض وغربها ويقتل الناس، حتى لا يبقى إلا دين محمد ﷺ^(١) يسير بسيرة سليمان بن داود.

ومنها: أنه يدعو الشمس والقمر فيجيبانه.

ومنها: عنه عليه السلام أنه تطوى له الأرض.

ومنها: إنه لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أو طالح.

ومنها: أنه تعالى يرفع له كل منخفض، ويخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٧٤ في بعض منازل وسيرته عليه السلام، ح ٤٩٦، وعنه بحار الأنوار: ٥٢.

ومنها: قال الصادق عليه السلام: إن المؤمن في زمان القائم عليه السلام وهو بالشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وهو يرى أخاه الذي في المشرق^(١).
ومنها: عنه عليه السلام: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى [لا]^(٢) يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه^(٣).

في عدد أصحاب القائم عليه السلام

ومما نسب إلى أمير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين هذه الخطبة التي منها:

لم يزل السفيناني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة وزينب ومريم^(٤) وخديجه وسكينة ورقية؛ حنقاً وبغضاً لآل محمد، ثم يبعث في سائر البلد فيجمع له الأطفال، فيغلي لهم الزيت فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟

فيأخذ كل من اسمه ما ذكرت فيغليهم، ثم يسير إلى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة، يفعل بهم كما يفعل بالأطفال، فيصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٩١ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه، ح ٢١٣، عن السيد

علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة يرفعه إلى ابن مسكان.

(٢) ما بين المعقوفتين من البحار.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٠ ب (١٦) في نوار المعجزات، ح ٥٨، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ٣٣٦، ح ٧٢.

(٤) لم ترد: (مريم) في إلزام الناصب.

ثم يسير إلى المدينة فينهبها ثلاثاً، ويقتل فيها خلقاً كثيراً ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين، فعند ذلك تغلي دماؤهم كما غلا دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى السفيناني ذلك الأمر أيقن بالهلاك، فيولي هارباً، فيرجع منهزماً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه عليه إذا دخل عليه، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر^(١) والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفيناني وبيده حربته، فيأخذ امرأة ويدفعها إلى بعض أصحابه فيقول: افجروا بها في وسط الطريق، فيفعل بها ذلك ويبقر بطنها، ثم يسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد ينكر عليه ذلك.

قال عليه السلام: فعند ذلك تضطرب الملائكة من السموات بإذن الله تعالى، ويخرج^(٢) القائم المهدي عليه السلام من نريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل جبرائيل عليه السلام يومئذ على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ فاسمعوا يا عباد الله إن هذا المهدي المحمدي خارج في أرض مكة فأجيبوه. قال: فقامت إلى أمير المؤمنين الفقهاء والعقلاء ووجوه أصحابه، فقالوا: صف هذا المهدي فقد: اشتاقت قلوبنا إلى ذكره.

فقال عليه السلام: هو صاحب الوجه الأحمر، والجبين الأزهر، صاحب الشامة والعلامة، العالم الغيور، المعلم المخبر بالآثار، معاشر الناس ألا وإن الدهر فينا قد قسمت حدوده، وأخذت علينا عهوده، ألا وإن المهدي يطلب القصاص، فمن لم يعرف حقنا وهو الشاهد بالحق وخليفة الله على الخلق، اسمه على اسم

(١) في إلزام الناصب: الخمر.

(٢) في إلزام الناصب: ويأذن الله بخروج القائم.

رسول الله ﷺ وأبوه الحسن بن علي، وهو من ذرية فاطمة ؑ من ولد الحسين ؑ فنحن الكرسي، وأصل العلم والعمل ومحبينا هم الأخيار، ولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجب الحجاب، وإن المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقاً، ألا وإنه إذا خرج فاجتمع إليه أصحابه على عدد أهل بدر، وأصحاب طالوت وهم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، كأنهم ليوث قد خرجوا من غاب، قلوبهم مثل الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، وهم الذين وحدوا الله حق توحيده، لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى، قيام في ليلهم، وصوام في نهارهم، كأنهم من أب واحد، وأم واحدة، قلوبهم مجمعة بالمحبة والنصيحة، ألا وإنني أعرف أسماءهم وأسماء أمهاتهم^(١).

(١) بشارة الإسلام: ٢١٠-٢١١، عن إلزام الناصب ٢: ١٩٩-٢٠٠، في علائم ظهور

الحجة ؑ باختلاف يسير.

الجلس الثمانون

فقامت إليه جماعة من أصحابه فقالوا: نسألك بالله وبابن عمك رسول الله ﷺ أن تسميهم بأسمائهم وأمصارهم، فلقد ذابت قلوبنا من كلامك. فقال اسمعوا أبين لكم أسماء أنصار القائم:

إن أولهم من أهل البصرة، وآخرهم من الأبدال فالنبن من أهل البصرة رجلان اسم أحدهما علي والآخر محارب، ورجلان من قاشان: عبدالله وعبيدالله، وثلاثة رجال من المهجمة: محمد وعمر ومالك، ورجل من السند: عبدالرحمن، ورجلان من حجر: موسى وعباس، ورجل من الكورة: إبراهيم، ورجل من شيراز: عبدالوهاب، وثلاثة رجال من سعداوة: أحمد ويحيى وفلاح، وثلاثة رجال من زين: محمد وحسن وفهد، ورجلان من حمير: مالك وناصر، وأربعة رجال من شيران: وهم عبدالله وصالح وجعفر وإبراهيم، ورجل من عقر: أحمد، ورجلان من المنصورية: عبدالرحمن وملاعب، وأربعة رجال من سيراف: خالد ومالك وحوقل وإبراهيم، ورجلان من خونخ: محروز ونوح، ورجل من المتقة: هارون، ورجلان من السنن: مقداد وهود، وثلاثة رجال من الهويقين: عبدالسلام وفارس وكليب، ورجل من الزناط: جعفر، وستة رجال من عمان: محمد وصالح وداود وهواشب وكوش ويونس، ورجل من العارة: مالك، ورجلان من ضغار يحيى وإحمد ورجل من كرمان: عبدالله، وأربعة رجال من صنعاء حسين وجبير وحمزة ويحيى، ورجلان من عدن: عون وموسى، ورجل من لونجه: كوثر، ورجلان من ممد: علي وصالح، وثلاثة رجال من الطائف: علي وسبا وزكريا، ورجل من هجر: عبد القدوس، ورجلان من الخط: عزيز ومبارك، وخمسة رجال من

جزيرة اوال، وهي البحرين: عامر وجعفر نصير وبكير وليث، ورجل من الكبش: فهد (محمد)، ورجل من الجدا: ابراهيم، وأربعة رجال من مكة: عمر وابراهيم ومحمد وعبدالله، وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: علي وحمزة وجعفر وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وابراهيم ومحمد، وأربعة رجال من الكوفة: محمد وغيث وهود وعتاب، ورجل من مرو: حذيفة، ورجلان من نيشابور: علي ومهاجر، ورجلان من سمرقند: علي ومجاهد، وثلاثة رجال من كازرون: عمر ومعمّر ويونس، ورجلان من الاسوس: شيبان وعبد الوهاب، ورجلان من دستر: أحمد وهلال، ورجلان من الضيف: عالم وسهيل، ورجل من طائف اليمن: هلال، ورجلان من مرقون: بشر وشعيب، وثلاثة رجال من بروعة: يوسف وداود وعبدالله، ورجلان من عسكر: مكرم الطيب وميمون، ورجل من واسط: عقيل وثلاثة رجال من الزوراء: عبدالمطلب وأحمد وعبدالله، ورجلان من سر من رأى: مرثي وعامر، ورجل من السهم: جعفر، وثلاثة رجال من سيلان: نوح وحسن وجعفر، ورجل من كرخا بغداد: قاسم، ورجلان من نوبة: واصل وفاضل، وثمانية رجال من قزوين: هارون وعبدالله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد، ورجل من البلخ: حسن، ورجل من المداعة: صدقة، ورجل من قم: يعقوب، وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله فقال:

إني أجد بالطالقان كنزاً ليس من الذهب ولا فضة، فهم هؤلاء كنزهم الله فيها، وهم: صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبدالله وأيوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي، ورجلان من سحر: ابان وعلي، ورجلان من شرخيس: ناحية وحفص، ورجل من

الانبار: علوان، ورجل من القادسية: حصين، ورجل من النورق: عبدالغفور، وستة رجال من الحبشة: إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان واحمد وسالم، ورجلان من الموصل: هارون وفهد، ورجل من بلقا: صادق، ورجلان من نصيبين: أحمد وعلي، ورجل من سنجار: محمد، ورجلان من خراسان: نكية ومسنون، ورجلان من ارمينية: أحمد وحسين، ورجل من أصفهان: يونس ورجل من وهان: حسين، ورجل من الري: مجمع، ورجل من دنيا: شعيب، ورجل من هراش: نهروش، ورجل من سلماس: هارون، ورجل من بلقيس: محمد، ورجل من الكرد: عون، ورجل من الحبش: كثير، ورجلان من الخلاط: محمد وجعفر، ورجل من الشوبا: عمير، ورجلان من البيضاء: سعد وسعيد، وثلاثة رجال من الضيعة: زيد وعلي وموسى، ورجل من أوس: محمد، ورجل من الانطاكية: عبدالرحمن، ورجلان من حلب: صبيح ومحمد، ورجل من حمص: جعفر، ورجلان من دمشق: داود وعبدالرحمن، ورجلان من الرملية: طليق وموسى، وثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر وداود وعمران، وخمسة رجال من عسقلان: محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون، ورجل من عنزة: عمير، ورجلان من عكة: مروان وسعد، ورجل من عرفة: فرخ، ورجل من الطبرية: فليح، ورجل من البلسان: عبدالوارث، وأربعة رجال من القسقاط من مدينة فرعون لعنه الله: أحمد وعبدالله ويونس وظاهر، ورجل من بالس: نصير، وأربعة رجال من الاسكندرية: حسن ومحسن وشبيل وشيبان، وخمسة رجال من جبل اللكام: عبدالله وعبيدالله وقادم وبحر وطالوت، وثلاثة رجال من السادة: صليب وسعدان وشبيب، ورجلان من الافرنج: علي وأحمد، ورجلان من اليمامة: ظافر وجميل، وأربعة عشر رجلاً من المعادة: سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبدالله وعبدالقديم ونعيم وعلي وخيان وظاهر وتغلب وكثير، ورجل من

الموطة: معشر، وعشرة رجال من عبادان: حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيمن وعبد الوارث ومحمد وأحمد، وأربعة عشر من اليمن: جبير وحويش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد، وعاصم وحجرش وكلثوم وجابر ومحمد، ورجلان من بدو مصر: عجلان ودراج، وثلاثة رجال من بدو عقيل: منبه وضابط وعريان، ورجل من بدو اغير: عمر، ورجل من بدو شيبان: نهراش، ورجل من تميم: ريان، ورجل من بدو قسين: جابر، ورجل من بدو كلاب: مطر، وثلاثة رجال من موالى أهل البيت: عبدالله ومخنف وبراك، وأربعة رجال من موالى الانبياء: صباح وصباح وميمون وهود، ورجلان مملوكان: عبدالله وناصح، ورجلان من الحلة: محمد وعلي، وثلاثة رجال من كربلاء: حسين وحسين وحسن، ورجلان من النجف: جعفر ومحمد، وستة رجال من الابدال: كلهم اسماؤهم عبدالله.

بيان

إن هذه الرواية لا تعارض الرواية السابقة الواردة عن الصادق عليه السلام، لعدم الوقوف على مستند لها، كما ذكرنا سابقاً في باب العلامات. (السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي في كتاب بشارة الإسلام، ص ٢١١).

أقول: وقد ذكرنا الرواية السابقة المشار إليها في الجزء الأول من كتابنا (خاتمة الدروع لدى الخطب المروع).

المجلس الواحد والثمانون

روى ابن عياش في المقتضب، عن الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن محمد بن علي بن الحسن النوشجاني^(١)، [عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبيه]^(٢) عن النوشجاني بن البود مروان قال: لما جلى الفرس عن القادسية، وبلغ يزجرد بن شهریار ما كان من رستم، وإدالة العرب عليه، وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً، وجاء منائر وأخبره بيوم القادسية وانجلاتها عن خمسين ألف قتيل من الفرس خرج يزجرد هارباً في أهل بيته، ووقف بباب الإيوان وقال: السلام عليك أيها الإيوان، هأنذا منصرف عنك وراجع إليك، أنا أو رجل من ولدي، لم يذن زمانه. ولا أن لوانه.

قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له ما قوله: أو رجل من ولدي؟ فقال: ذلك صاحبكم القائم عليه السلام بأمر الله عز وجل السادس من ولدي، قد ولده يزجرد فهو ولده^(٣).
(كمال الدين): الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن محمد بن زياد

(١) في البحار: محمد بن علي بن الحسن البوشنجاني.

(٢) من البحار.

(٣) مقتضب الاثر في الائمة الاثني عشر: ٤٤-٤٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١٦٣-١٦٤

ب(١١) نادر فيما أخبر به الكهنة.

الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١). فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب.

فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟

قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهل الله له كل عسير، وينزل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مرید، ذاك ابن سيدة الإمام، الذي تخفى على الناس ولانته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل، فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال الصدوق عليه السلام: لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عند منصرفي من حج بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه^(٢).

[النصوص]: محمد بن عبد الله بن حمزة، عن عمه الحسن، عن علي، عن أبيه مثله.

باب التمحص والنهي عن التوقيف وحصول البداء في ذلك

(غيبة الطوسي): جعفر بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم، عن فرات بن أحنف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وذكر القائم عليه السلام

(١) لقمان: ٢٠.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٦٨-٣٦٩ ب(٣٤) ما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر في النص على القائم وغيبته، ح ٦٠.

فقال: ليغيبين عنهم حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة^(١).

(غيبة الطوسي): محمد الحميري عن أبيه، عن يعقوب بن زيد، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: [وإن الله]^(٢) لتمحصن يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين؛ لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين، ولا يعلم متى يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا، فيصبح وقد خرج منها^(٣).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى مثله^(٤).

بيان

محص الذهب: أخلصه مما يشوبه، والتمحيص: الاختيار والابتلاء، ومخض اللبن: أخذ زبد، فلعله شبه ما يبقى من الكحل في العين باللبن الذي يمحض؛ لأنها تقذفه شيئاً فشيئاً، وفي رواية للنعماني: تمحيص الكحل.

(١) الغيبة للطوسي: ٣٤٠-٣٤١ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٩٠، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١٠١، ح ١، وإثبات الهداة ٣: ٥١٠، ح ٣٣٣، وكمال الدين ١: ٣٠٢

ب(٢٦)، ح ٩، وفيه عن فرات بن أحنف، عن سعد بن طريف، عن الأصمعي بن نباتة عن علي عليه السلام.

(٢) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٣٩-٣٤٠ في العلة المانعة لصاحب الأمر من الظهور، ح ٢٨٨،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠١، ح ٢.

(٤) غيبة النعماني: ٢١٤ ب(١٢) ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرق عند الغيبة، ح ١.

المجلس الثاني والثمانون

(غيبة الطوسي): روى محمد الحميري، عن أبيه، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: والله لتكسرن كسر الزجاج، وإنّ الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار، وإنّ الفخار لا يعود كما كان، والله لتحصن، والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح^(١).

(غيبة الطوسي): روي عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا علي إن الشيعة تربي بالأمانى منذ منتي سنة.

وقال يقطين لابنه علي: ما بالنّا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ فقال له علي: إن الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد، غير أن أمركم حضركم فأعطيتم محضه، وكان كما قيل لكم، وأن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى، ولو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى منتي سنة أو ثلاثمئة سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرع، وما أقربه؟ تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج^(٢).

(غيبة النعماني): الكليني عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن السيارى، عن الحسن بن علي، عن أخيه الحسين، عن

(١) الغيبة للطوسي: ٣٤٠ في العلة المانعة من ظهوره عليه السلام، ح ٢٨٩، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١٠١، ح ٣، ومنتخب الأثر: ٣١٥، ح ٦.

(٢) المصدر السابق: ٣٤١، ح ٢٩٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٢، ح ٤.

أبيه علي بن يقطين مثله^(١).

بيان

قوله: (تربي بالأمانى): أي يربيهم ويصلحهم أنتمهم، بأن يمنوهم تعجيل الفرج وقرب ظهور الحق؛ لئلا يردوا ويأسوا.

(ويقطين) كان من أتباع بني العباس، فقال لابنه علي الذي كان من خواص الكاظم عليه السلام: ما بالنا وعدنا دولة بني العباس على لسان الرسول والأئمة صلوات الله عليهم فظهر ما قالوا، ووعدوا وأخبروا بظهور دولة أنتمكم فلم يحصل؟ والجواب متين ظاهر مأخوذ عن الإمام، كما سيأتي ومر. والمئتان مبني على ما هو المقرر عند المنجمين والمحاسبين من إتمام الكسور إن كانت أكثر من النصف — وإسقاطها إن كانت أقل منه —، وإنما قلنا ذلك؛ لأن صدور الخبر إن كان في أواخر حياة الكاظم عليه السلام كان أنقص من المئتين كثيراً، إذ وفاته عليه السلام كانت في سنة ثلاث وثمانين ومئة، فكيف إذا كان قبل ذلك؟

فذكر المئتين بعد المئة المكسورة صحيحة لتجاوز النصف، كذا خطر بالبال.

وبدا لي وجه آخر أيضاً، وهو أن يكون ابتداءهما من أول البعثة، فإن من هذا الزمان شرع بالأخبار بالأئمة عليهم السلام ومدة ظهورهم وخفائهم، فيكون على بعض التقادير قريباً من المئتين، ولو كان كسر قليل في العشر الأخير يتم على القاعدة السالفة.

(١) غيبة للنعماني: ٣٠٥ ب (١٦) ما جاء في المنع والتوقيف وللتسمية لصاحب الأمر، ح ١٤.

ووجه ثالث، وهو أن يكون المراد التربية في الزمان السابق واللاحق معاً، ولذا أتى بالمضارع، ويكون الابتداء من الهجرة، فينتهي إلى ظهور أمر الرضا عليه السلام وولاية عهده وضرب الدنانير باسمه، فإنها كانت في سنة المنتن.

ووجه رابع، وهو أن يكون تربى على الوجه المذكور في الثالث شاملاً للماضي والآتي ابتداء التربية بعد شهادة الحسين عليه السلام، فإنها كانت الطامة الكبرى، وعندها احتاجت الشيعة إلى أن (تربى)؛ لئلا يزلوا فيها، وانتهاء المنتن أول إمامة القائم عليه السلام، وهذا مطابق للمنتن بلا كسر، وإنما وقّعت التربية والتنمية بذلك؛ لأنهم لا يرون بعد ذلك إماماً يمنيهم، وأيضاً بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوى رجاؤهم، فهم مترقبون لظهوره؛ لئلا يحتاجون إلى التنمية، ولعل هذا أحسن الوجوه التي خطر جميعها بالبال، والله أعلم بحقيقة الحال^(١).

(غيبة الطوسي): الغضائري عن البرزفري، عن علي بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد وعبيس بن هشام، عن كرام، عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان عن الحسين بن يزيد الصحاف،

(١) الغيبة للطوسي: ٣٤١-٣٤٢ هامش ٩، قوله: (تربى بالأمانى منذ منتى سنة)، وكذلك عن بحار الأنوار ٥٢: ١٠٢-١٠٣ في بيان قوله: (تربى بالأمانى).

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٢٥-٤٢٦ في الأخبار الواردة في أنه لا تعيين لوقت خروجه، ح ٤١١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣، ح ٥، ومنتخب الأثر: ٤٦٣، ح ١.

عن منذر الجواز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كذب الموقتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يستقبل ^(١).

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: أخبرني جعلت فداك، متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال.

فقال: يا مهزم، كذب الوقاتون وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون وإلينا يصيرون ^(٢).

بيان

في لفظ الحديث حرازة، فلعله سقط منه شيء، أو أن المراد بقوله: (أخبرني) بأنه قال لي جماعة.

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبد الله ^(٣) بن موسى، عن محمد بن موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن محمد بن علي، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن مثله ^(٤).

(غيبة النعماني): الكليني، عن محمد بن يحيى، عن سلمة، عن علي

(١) الغيبة للطوسي: ٤٢٦، ح ٤١٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣، ح ٦، ومنتخب الأثر: ٤٦٣، ح ٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٢٦، ح ٤١٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣، ح ٧.

(٣) في المصدر: عبيد الله بن موسى.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٤ ب (١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والانتظار والفرج، ح ٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٤، ح ٧.

بن حسان، عن عبدالرحمن مثله، إلى قوله: ونجا المسلمون^(١).

كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة لعلي بن بابويه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده، إذ دخل وذكر مثله^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهان أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحد وقتاً^(٣).

(١) غيبة النعماني: ٣٠٤ ب(١٦) ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر

عليه السلام، ح ١١، وفي الكافي ١: ٤٢٩ ب(٨٢) كراهية التوقيت، ح ٢.

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٢٣٦، ح ٨٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٢٦ في الأخبار الواردة في أنه لا تعيين لوقت خروجه، ح ٤١٤،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٤، ح ٨.

الجلس الثالث والثمانون

(غيبۃ الطوسي): الفضل بن شاذان، عن عمر بن مسلم البجلي، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن محمد بن بشر الهمداني، عن محمد بن الحنفية — في حديث اختصرنا منه موضع الحاجة — أنه قال: إن لبني فلان ملكاً مؤجلاً، حتى إذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن ملكهم لا يزول صيح فيهم صيحة، فلم يبق لهم راع يجمعهم، ولا داع يسمعهم، وذلك قول الله عز وجل: «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون»^(١).

قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟

قال: لا؛ لأن علم الله غلب علم الموقتين، إن الله تعالى وعد موسى ثلاثين ليلة، وأتمها بعشر لم يعلمها موسى، ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاوز الوقت قالوا: غرنا موسى فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس، وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءً^(٢).

(١) يونس: ٢٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٢٧ في الأخبار الواردة في أنه لا تعيين لوقت خروجه، ح ٤١٥،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٤، ح ٩.

بيان

(الصيحة): كناية عن نزول الأمر بهم فجأة.

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان عن محمد بن علي، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا، وننتهي إليه؟

قال: بلى، ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه^(١).

(غيبة الطوسي): الفضل عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: (إلى السبعين بلاء)، وكان يقول: (بعد البلاء رخاء)، وقد مضت السبعون، ولم نر رخاء! فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومئة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتهم قناع المستر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويححو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب^(٢).

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذلك^(٣).

(غيبة النعماني): الكليني عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن محبوب،

(١) الغيبة للطوسي ٤٢٧-٤٢٨، ح ٤١٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٥، ح ١٠.

(٢) الرعد: ٣٩.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٢٨ في تغيير ما ورد في التوقيت لمصلحة، ح ٤١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٥، ح ١١.

عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى قد كان وقت.. إلى آخر الخبر^(١).

بيان

قيل: السبعون إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام، والمئة والأربعون إلى خروج الرضا عليه السلام إلى خراسان.

أقول: هذا لا يستقيم على التواريخ المشهورة، إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام في أول سنة إحدى وستين، وخروج الرضا عليه السلام في سنة مئتين من الهجرة.

والذي يخطر بالبال أنه يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة، وكان ابتداء إرادة الحسين عليه السلام للخروج ومبادئه قبل فوت معاوية بسنتين، فإن أهل الكوفة — خذلهم الله — كانوا يرسلونه في تلك الأيام، وكان عليه السلام على الناس في المواسم كما مر.

ويكون الثاني إشارة إلى خروج زيد، فإنه كان في سنة اثنتين وعشرين ومئة من الهجرة، فإذا انضم ما بين البعثة والهجرة إليها يقرب مما في الخبر، أو إلى انقراض دولة بني أمية أو ضعفهم واستيلاء أبي مسلم على خراسان، وقد كتب إلى الصادق عليه السلام كتاباً يدعو إلى الخروج، ولم يقبله عليه السلام لمصالح.

وقد كان خروج أبي مسلم إلى خراسان في سنة ثمان وعشرين ومئة

(١) غيبة النعماني: ٣٠٤ ب (١٦) ما جاء في المنع والتوقيف وللتسمية لصاحب الأمر

عليه السلام، ح ١٠، والكافي ١: ٣٦٨، ح ١، وتفسير العياشي ٢: ٢٣٣-٢٣٤، ح ٧٠، وبحار

الأنوار ٥٢: ١٠٥، ح ١١، عن غيبة الطوسي.

من الهجرة، فيوافق ما ذكره في الخبر من البعثة.
وعلى تقدير كون التاريخ من الهجرة يمكن أن يكون السبعون لاستيلاء المختار، فإنه كان قتله سنة سبع وستين، والثاني لظهور أمر الصائق عليه السلام في هذا الزمان وانتشار شيعته في الآفاق، مع أنه لا يحتاج تصحيح البداء إلى هذه التكاليف.

(غيبة الطوسي): الفضل عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن أبي يحيى التمام السلمي، عن عثمان النوا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمر في فأخره الله ويفعل بعد في نريتي ما يشاء^(١).

(تفسير العياشي): أبو لبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا لبيد، إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة، نصيب أحدهم الذبحة فينبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم، فمنهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي، يا أبا لبيد، إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، إن الله تعالى أنزل: ﴿ألم تلك الكتاب﴾ فقام محمد ﷺ حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مئة وثلاث سنين.

ثم قال: وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيامه إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه.

ثم قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون،

(١) الغيبة للطوسي: ٤٢٨ — ٤٢٩ في تغيير ما ورد في التوقيت لمصلحة، ح ٤١٨، وعنه

فذلك مئة وواحد وستون، ثم كان بدء خروج الحسين بن علي عليه السلام «ألم الله» فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند «المص» ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ «الر» فافهم ذلك وعه واكتمه^(١).

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١٧-٢١٩، ح ٢، من قوله: (يا أبا لبيد إن في حروف القرآن ...)

إلى آخر الرواية ذكر ذلك فلاحظ في تفسير سورة الرعد، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

١٠٦، ح ١٣، ذكرت الرواية بتمامها.

المجلس الرابع والثمانون

بيان

الذبة (كهمة) وجع في الحلق.

أقول: الذي يخطر بالبال في حل هذا الخبر الذي هو من معضلات الأخبار ومخبيات الأسرار هو أنه ﷺ بين أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور ملك جماعة من أهل الحق وجماعة من أهل الباطل، فاستخرج ﷺ ولادة النبي ﷺ من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيناتها، كما يتلفظ بها عند قراءتها بحذف المكررات، كأن تعد (ألف لام ميم) تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور، فإذا عدتها كذلك تصير مئة وثلاثة أحرف، وهذا يوافق تاريخ ولادة النبي ﷺ لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم ﷺ منه سنة وثلاث سنين، واليه أشار بقوله: (وتبينانه): أي تبيان تاريخ ولادته.

ثم بين ﷺ أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم، ظهرت عند انقضائها فـ ﴿الم﴾ الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول ﷺ إذ أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت في دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ، ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول ﷺ وبعثته كان قريباً من إحدى وسبعين، الذي هو عدد ﴿الم﴾ فـ ﴿الم﴾ (ألم تلك) إشارة إلى ذلك.

وبعد ذلك في نظم القرآن ﴿الم﴾ الذي في آل عمران فهو إشارة إلى خروج الحسين ﷺ، إذ كان خروجه ﷺ في أواخر سنة ستين من الهجرة،

وكان بعثته ﷺ قبل الهجرة نحواً من ثلاث عشرة سنة، وإنما كان شيوخ أمره ﷺ وظهوره بعد سنتين من البعثة.

ثم بعد ذلك في نظم القرآن «المص» وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها.

ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وقد مضى من البعثة مئة وخمس وأربعون سنة، فلا يوافق ما في الخبر، ويمكن التفصي عنه بوجوه.

الأول: أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ «الم» بأن يكون مبدؤه ولادة النبي ﷺ مثلاً، فإن بدء دعوة بني العباس كان في سنة مئة من الهجرة، وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومئة، ومن ولادته إلى ذلك الزمان كان مئة وإحدى وستين سنة.

الثاني: أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم، وذلك كان في أواخر زمان المنصور، وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة.

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنياً على حساب الابد القديم، الذي ينسب إلى المغاربة، وفيه: صغفص قرست نخذ ظغش، فالصاد في حسابهم ستون، فيكون مئة وإحدى وثلاثين، وسيأتي التصريح بأن حساب «المص» مبني على ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن، فيوافق تاريخه تاريخ «الم» إذ في سنة مئة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان، فأخذوا وقتل بعضهم.

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية، وهي إن كانت مكة — كما هو المشهور —، فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة، فيقرب من بيعتهم الظاهرة وإن كانت مدنية فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت.

وإذا رجعت إلى ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة ظهر لك أن الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيد بالخبر، ومثل هذا التصحيح كثيراً ما يصدر من النساخ؛ لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر، فيزعمون أن ستين غلط؛ لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب، فيصحفونها على ما يوافق زعمهم.

قوله: (فلما بلغت مدته): أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام، فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه، وقد انتقم الله من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم.
قوله عليه السلام: (ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ «الر») هذا يحتمل وجوهاً:
الأول: أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية، ولم يتحقق؛ لعدم تحقق شرطه، كما تدل عليه أخبار هذا الباب.

الثاني: أن يكون تصحيف «الم» ويكون مبدأ التاريخ ظهور أمر النبي صلى الله عليه وآله قريباً من البعثة كـ «الم» بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية، فإن إمامته عليه السلام كانت في سنة ستين ومئتين، فإذا أضيف إليه إحدى عشرة سنة قبل البعثة توافق تلك.

الثالث: أن يكون المراد جميع أعداد كل «الر» يكون في القرآن، وهي خمس مجموعها ألف ومئة وخمسة وخمسون، ويؤيده أنه عليه السلام عند ذكر «الم» لتكرره ذكر ما بعده، ليتعين السورة المقصودة، ويتبين أن المراد واحد منها، بخلاف «الر» لكون المراد جميعها فتقطن.

الرابع: أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ بـ «الر» بأن يكون الغرض سقوط «المص» من العدد أو «الم» أيضاً، وعلى الأول يكون ألفاً وستمئة وستة وتسعين، وعلى الثاني يكون ألفاً وخمسمئة وعشرين، وعلى حساب المغاربة يكون على الأول ألفين وثلاثمئة وخمسة وعشرين، وعلى

الثاني ألفين ومئة وأربعة وتسعين.

وهذه أنسب بتلك القاعدة الكلية، وهي قوله: (وليس من حرف ينقضي)
إذ دولتهم ﷺ آخر الدول، لكنه بعيد لفظاً ولا نرضى به، رزقنا الله تعجيل
فرجه ﷺ، وجعلنا من أنصاره، وبلغنا ما هو أعلم به بحق هو وهو.
هذا ما سمحت به قريحتي بفضل ربي في حل هذا الخبر المعضل
وشرحه، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، واستغفر الله من الخطأ والخلل
في القول والعمل، إنه أرحم الراحمين^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٠٦-١٠٩ ب(٢١) التمهيد والنهي عن التوقيف من كلام
المجلسي رحمه الله.

المجلس الخامس والثمانون

(تفسير العياشي): عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» ^(١). قال: إذا أخبر الله النبي صلى الله عليه وآله بشيء إلى وقت فهو قوله: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» حتى يأتي ذلك الوقت، وقال: إن الله إذا أخبر أن شيئاً كائن، فكانه قد كان ^(٢).

(غيبة النعماني): عبد الواحد بن عبد الله، عن محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول: لا تزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز المهولة، التي لا يبالي الجازر أين يضع يده منها، ليس لكم شرف تشرّفونه ولا سند تسندون إليه أموركم ^(٣).

بيان

المهولة: أي المفزعة المخوفة، فإنها تكون أقل امتناعاً، والجازر: القصاب.

(١) النحل: ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧٥ في تفسير سورة النحل آية (١)، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

١٠٩، ح ١٤.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٨ في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٥، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

١١٠، ح ١٥.

(قرب الإسناد): ابن أبي الخطاب عن البرنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن مسألة الرؤيا، فأمسك ثم قال: إنا لو أعطيناكم ما تريدون لكان شراً لكم، وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر.

قال: وقال: وأنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة، وما أمهل لهم فعليكم بتقوى الله ولا تغرنكم الدنيا، ولا تغتروا بمن أمهل له، فكان الأمر قد وصل إليكم^(١).

(قرب الاسناد): بهذا الإسناد قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا رووا عن شهاب، عن جدك عليه السلام أنه قال: أبى الله تبارك وتعالى أن يملك أحداً ما ملك رسول الله ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة. قال: إن كان أبو عبد الله عليه السلام قاله جاء كما قال.

فقلت له: جعلت فداك فأى شيء تقول أنت؟ فقال عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج: أما سمعت قول العبد الصالح: «وارتقبوا إني معكم رقيب»^(٢) و: «فانتظروا إني معكم من المنتظرين»^(٣) فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم.

وقد قال أبو جعفر عليه السلام: هي والله السنن، القذة بالقذة، ومشكاة بمشكاة، ولا بد أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم، ولو كنتم على أمر واحد كنتم على غير سنة الذين من قبلكم، ولو أن العلماء وجدوا من يحدثونهم ويكتبونهم

(١) غيبة للنعمانى: ٣٨٠، ح ١٣٤١.

(٢) هود: ٩٣.

(٣) الاعراف: ٧١.

سرهم لحدثوا ولبينوا^(١) الحكمة، ولكن قد ابتلاكُم الله عزّ وجلّ بالإذاعة، وأنتم قوم تحبوننا بقلوبكم، ويخالف ذلك فعلكم، والله ما يستوي اختلاف أصحابك، ولهذا ستر^(٢) على صاحبكم ليقال مختلفين، مالكم لا تملكون أنفسكم وتصبرون حتى يجيء الله تبارك وتعالى بالذي تريدون؟! إنّ هذا الأمر ليس يجيء على ما يريد الناس، إنما هو أمر الله تبارك وتعالى وقضاؤه والصبر، وإنما يعجل من يخاف الفتور.

إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عاد صعصعة بن صوحان، فقال له: يا صعصعة، لا تفخر على إخوانك بعيادتي إياك، وانظر لنفسك وكأن الأمر قد وصل إليك ولا يلهينك الأمل، وقد رأيت ما كان من مولى آل يقطين، وما وقع من الفراعنة من أمركم، ولولا دفع^(٣) الله عن صاحبكم وحسن تقديره له ولكن هو والله، ودفاعه عن أوليائه أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة، ما ترى حال هشام، هو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع، وقال لهم وأخبرهم أن ترى الله يغفر له ما ركب منا، وقال: لو أعطيناكم ما تريدون كان أشدّ لكم، ولكن العالم يعمل بما يعلم^(٤).

(علل الشرائع): أبي، عن الحميري بإسناده يرفعه إلى علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس

(١) في البحار: لبثوا.

(٢) في البحار: أسر.

(٣) في البحار: دفاع.

(٤) قرب الاسناد: ٣٨٠ — ٣٨٢ في أحاديث متفرقة، ح ١٣٤٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

كما روي، وما روي في أعاديكم قد صح؟
فقال عليه السلام: إن الذي خرج في أعدائنا كان من الحق، فكان كما قيل،
وأنتم علتم بالأمانى، فخرج إليكم كما خرج^(١).

(كمال الدين): علي بن الحسين بن شاذويه، عن محمد الحميري، عن
أبيه، عن محمد بن جعفر، عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة
بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام في
سنة اثنتين وستين ومئتين فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها فسمت
لي من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن بن علي فسمته.

فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟

فقالت: خبر عن أبي محمد كتب به إلى أمه.

فقلت لها: فأين الولد؟

فقالت: مستور.

فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: اقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟!

فقالت: اقتداء بالحسين بن علي عليه السلام، والحسين بن علي أوصى إلى
أخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين
عليه السلام من علم ينسب إلى زينب، سترأ على علي بن الحسين عليه السلام، ثم قالت:
إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام
يقسم ميراثه، وهو في الحياة^(٢).

(١) علل الشرائع ٢: ٣٠٥ ب (٣٨٥) نوارل الطل، ح ١٦، وعنه بحر الأبور ٥٢: ١١١، ح ١٨.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٠٧ ب (٤٥)، في ذكر التوقيعات، ح ٣٦.

(كمال الدين): علي بن أحمد بن مهزيار، عن محمد بن جعفر الأسدي
منه^(١).

(غيبة الطوسي): الكليني عن محمد بن جعفر منه^(٢).

(١) كمال الدين ٢: ٥٠١، ح ٢٧.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٣٠، في إثبات ولادة صاحب الزمان عليه السلام، ح ١٩٦.

المجلس السادس والثمانون

(إعلام الوري): مما يدل على صحة إمامته عليه السلام النص عليه بذكر غيبته، وصفته التي يختصها، ووقوعها على الحد المذكور، من غير اختلاف، حتى لم يخرم منه شيئاً، وليس يجوز في العادات أن تولد جماعة كذباً يكون خبراً عن كائن، فيتفق ذلك على حساب ما وصفوه وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام، بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية، والناوسية والممطورة في أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وأثبتها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام، وأثروها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحداً واحداً صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله، وإعلام إمامته، وليس يمكن أحداً دفع ذلك.

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرادي، وقد صنف كتاب (المشيخة) الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله، قبل زمان الغيبة بأكثر من مئة سنة، فنذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف.

ومن جملة ذلك ما رواه عن إبراهيم الخارقي^(١)، عن أبي بصير، عن

(١) في البحار: إبراهيم الحارثي.

أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان: واحدة طويلة، والأخرى قصيرة.

قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك — يعني ظهوره عليه السلام — حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيناني، ويشد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ.

فانظر كيف حصلت الغيبتان لصاحب الأمر عليه السلام، على حسب ما تضمنه الأخبار السابقة لوجوده عن آبائه وجوده عليه السلام.

أما غيبته القصرى منهما فهي التي كان سفرأوه عليه السلام فيها موجودين، وأبوابه معروفين، لا يختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم عليه السلام، فمنهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، ومحمد بن علي بن بلال، وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان، وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان عليه السلام، وعمر الأهوازي، وأحمد بن إسحاق، وأبو محمد الوجناني وإبراهيم بن مهزيار، ومحمد بن إبراهيم في جماعة أخرى، ربما يأتي ذكرهم عند الحاجة إليهم في الرواية عنهم وكانت مدة هذه الغيبة أربعاً وسبعين سنة. أقول: ثم ذكر أحوال السفراء نحواً مما مر^(١).

بيان

الظاهر أن مدة زمان الغيبة من ابتداء إمامته عليه السلام إلى وفاة السمرى، وهي أقل من سبعين سنة؛ لأن ابتداء إمامته عليه السلام على المشهور لثمان خلون

(١) إعلام الوری ٢: ٢٥٧ - ٢٥٩ في ذكر الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام والنصوص في

ذلك، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٦٤-٣٦٥، ح ١٣.

من ربيع الأول، سنة ستين ومئتين، ووفاة السمرى في النصف من شعبان، سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة، وعلى ما ذكره في وفاة السمرى تنقص سنة أيضاً، حيث قال: توفي في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة، ولعله جعل ابتداء الغيبة ولادته عليه السلام، وذكر الولادة في سنة خمس وخمسين ومئتين، فيستقيم على ما ذكره الشيخ من وفاة السمرى، وعلى ما ذكره ينقص سنة أيضاً، ولعل ما ذكره من تاريخ السمرى سهو من قلمه صح^(١)

(الخرائج والجرائح والكافي وعن الارشاد): علي بن محمد عن نصير بن صباح البلخي، عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور، فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالا، فلم يصنع للدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدواء، فوقع إلي: ((ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة)) فما أنت علي الجمعة حتى عوفيت، وصار الموضع مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء، وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب^(٢).

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٦٦ في بيان للمجلسي عليه السلام حول زمان الغيبة.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٥ ب (١٤) في أعلام الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٩، وكذلك الكافي ١: ٥٨٥، ح ١١، عن علي بن محمد، عن النصر بن صباح البلخي، وكذلك رواه المفيد في الارشاد ٢: ٣٥٧ من ابن قولويه، عن الكليني، وعنهم جميعاً بحار الأنوار ٥١: ٢٩٧، ح ١٤.

المجلس السابع والثمانون

(الكافي والارشاد): علي بن محمد، عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الأمر إليّ كان لأبي على الناس سفائح من مال الغريم (يعني صاحب الأمر عليه السلام).

قال الشيخ المفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للثقة.

قال: فكتبت إليه أعلمه، فكتب إليّ: ((طالبهم واستقض عليهم)) فقضاني الناس إلّا رجلاً واحداً، وكانت عليه سفتجة بأربعمئة دينار، فجئت إليه أطلبه، فمطلني واستخف بي ابنه وسفّه عليّ، فشكوتّه إلى أبيه، فقال: وكان ماذا؟ فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار، فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد، يقول: قمّي رافضي قد قتل والدي، فاجتمع عليّ منهم خلق كثير، فركبت دابتي وقلت: أحسنتم — يا أهل بغداد — تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى قم ويرميني بالرفض؛ ليذهب بحقي ومالي. قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكنتهم، وطلب إليّ صاحب السفتجة أن أخذ ما فيها، وحلف بالطلاق أنه يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه^(١).

(١) إرشاد المفيد ٢: ٣٦٢ — ٣٦٣، في دلائل وبينات الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، وعن

الكافي ١: ٥٨٧ ب (١٢٥) كتاب الحجة، ح ١٥، وعنهما بحار الأنوار ٥١: ٢٩٧، ح ١.

بيان

في القاموس: السفتجة: كقرطعة أن تعطي مالاً لأحد، ولأخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه ثم، فيستفيد أمن الطريق، وفعله السفتجة بالفتح، وقال: الغريم: المديون والدائن ضد. انتهى.

وأقول: تكنيته عَلِيّاً به تقية: يحتمل الوجهين:

أما على الأول فيكون على التشبيه؛ لأن من علة المديون يخفي نفسه من الناس، ويستتر منهم، أو لأن الناس يطلبونه لأخذ العلوم والشرائع منه، وهو يهرب منهم تقية، فهو غريم مستتر محق صلوات الله عليه.

وأما على الثاني فهو ظاهر؛ لأن أمواله عَلِيّاً في أيدي الناس ونمهم لكثيرة، وهذا أنسب بالأدب.

(استقص): في بعض النسخ بالضاد المعجمة، من قولهم استقصى فلاناً طلب إليه ليقضيه، فالتعديّة بـ "على" لتضمين معنى الاستيلاء، والاستعلاء إيذاناً بعدم المساهلة والمداينة تقية، وفي [بعضها] المهملة من قوله: استقصى المسألة وتقصى: إذا بلغ الغاية فيها، والمماطلة: التسويف بالعدة والدين، واستخف به: أي عده خفيفاً واستهان به، (وسفه عليه): كفرح وكرم وجهل.

قوله: (ماذا): استفهام تحقيري، أي استخفافه بك وسفه عليك سهل، كما يقال في العرف أي شيء وقع، و(سحبته): كمنعته، أي جرّته على الأرض، و(الركل) الضرب برجل واحدة.

وقوله: أحسنتم: من قبيل التعريض والتشنيع، و(مال عليه): أي جارٍ وظلم، و(همدان): في أكثر النسخ بالذال المهملة، والمعروف عند أهل اللغة أنه بالفتح والمهملة: قبيلة باليمن، وبالتحريك والمعجمة: البلد المعروف سمي باسم بانيه همدان بن الفلوح بن سام بن نوح عَلِيّاً، وإرادة دخولهم إلى

حانوته: أي دكانه لأخذ حق ابن صالح منه^(١).

(مهج الدعوات): أحمد بن محمد بن الحسين واسحاق بن جعفر بن محمد العلوي العريضي، عن محمد بن علي العلوي الحسيني، وكان يسكن بمصر، قال: دهمني أمر عظيم وهم شديد من قبل صاحب مصر، فخشيته على نفسي، وكان قد سعى بي إلى أحمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجاً، وصرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولاي الحسين بن علي صلوات الله عليهما عائداً به ولائذاً بقبره، ومستجيراً به من سطوة من كنت أخافه، فأقمت بالحائر خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرع ليلي ونهاري، فترأى لي قيم الزمان وولي الرحمن وأنا بين للنائم واليقظان فقال لي: يقول لك الحسين بن علي: يا بني خفت فلاناً؟

فقلت: نعم أراد هلاكي فلجأت إلى سيدي ﷺ، وأشكو إليه عظيم ما أراد بي.

فقال ﷺ: هلاً دعوت الله ربك ورب آبائك بالأدعية التي دعا بها من سلف من الأنبياء ﷺ، فقد كانوا في شدة، فكشف الله عنهم ذلك؟ قلت: وماذا أدعو؟

فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغتسل وصل صلاة الليل، فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء، وأنت بارك على ركبتيك، فنكر لي دعاء، قال: ورأيت في مثل ذلك الوقت يأتيني، وأنا بين النائم واليقظان.

قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات، يكرر عليّ هذا القول والدعاء حتى حفظته، وانقطع عني مجيئه ليلة الجمعة، فاغتسلت وغيّرت ثيابي

وتطيبت وصليت صلاة الليل وسجدت سجدة الشكر وجثوت على ركبتني، ودعوت الله جل وتعالى بهذا الدعاء.

فأتاني ليلة السبت فقال لي: قد أجيببت دعوتك يا محمد، وقتل عدوك وأهلكه الله عز وجل عند فراغك من الدعاء، عند من وشى بك إليه.

قال: فلما أصبحت ودعت سيدي وخرجت متوجهاً إلى مصر، فلما بلغت الأردن وأنا متوجه إلى مصر، ورأيت رجلاً من جيراني بمصر، وكان مؤمناً فحدثني أن خصمي قبض عليه أحمد بن طولون، فأمر به فأصبح مذبحاً من قفاه.

قال: وذلك في ليلة الجمعة، وأمر به فطرح في النيل، وكان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا وإخواننا الشيعة أن ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء، كما أخبرني مولاي عليه السلام^(١).

(١) مهج الدعوات: ٣٣٦-٣٣٧، في الدعاء المعروف بدعاء العلوي المصري قريب منه، ويسند مختلف، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٢٢٧-٢٢٨، الحكاية السابعة في ذكر من فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى.

الجلس الثامن والثمانون

(كمال الدين): أبي، عن سعد، عن أبي القاسم بن أبي حابس قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان، فلما كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان، وهممت أن لا أزور في شعبان، فلما دخل شعبان قلت لا أدع زيارة كنت أزورها، فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو رسالة، فلما كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل: لا تعلمهم بقדومي، فإني أريد أن أجعلها زورة خالصة.

قال: فجاءني أبو القاسم وهو يبتسم وقال: بعث إليّ بهذين الدينارين، وقيل لي: ادفعهما إلى الحابسي، وقل له: من كان في حاجة الله عزّ وجل كان الله في حاجته،

قال: واعتلت بسر من رأى علة شديدة أشفقت فيها، فظللت مستعداً للموت، فبعث إليّ بستوفة فيها بنفسجين وأمرت بأخذه، فما فرغت حتى أفقت والحمد لله رب العالمين.

قال: ومات لي غريم، فكُتبت استأنذه في الخروج إلى ورثته بواسطة وقلت: أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقي، فلم يؤذن لي، ثم كُتبت استأنذ ثانياً، فلم يؤذن لي، فلما كان بعد سنتين كتب إليّ ابتداءً صِرَ إليهم، فخرجت إليهم فوصلت إلى حقي.

قال أبو القاسم: وأوصل أبو رميس^(١) عشرة دنانير إلى حاجز، ففسحها

(١) في البحار: ابن رئيس.

حاجز أن يوصلها، فكتب إليه: تبعث بدنانير ابن ريس^(١).

قال: وكتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء، وخط بالقلم بغير مداد يسأل الدعاء لابني أخيه، وكانا محبوسين، فورد عليه جواب كتابه، وفيه دعاء المحبوسين باسمهما.

قال: وكتب رجل من ربيض حميد يسأل الدعاء في حمل له، فورد عليه (الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر)، وستلد أنثى، فجاء كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال: وكتب محمد بن محمد القصري يسأل الدعاء أن يكفي أمر بناته، وأن يرزق الحج، ويرد عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل، فحج سنة ومات من بناته أربع، وكان له ست وردٌ عليه ماله.

قال: وكتب محمد بن يزداذ^(٢) يسأل الدعاء لوالديه فورد: (غفر الله لك ولوالديك ولأختك المتوفاة الملقبة^(٣) كلكي) وكانت هذه امرأة صالحة متزوجة بحوار.

وكتبت في إنفاذ خمسين ديناراً لقوم مؤمنين، منها عشرة دنانير لابن عم لي، لم يكن من الإيمان على شيء، فجعلت اسمه آخر الرقعة والفصول، التمس الدلالة في ترك الدعاء له، فخرج في فصول المؤمنين: تقبل الله منهم، وأحسن إليهم، وأثابك ولم يدع لابن عمي بشيء.

قال: وأنفدت أيضاً دنانير لقوم مؤمنين وأعطاني رجل يقال له: محمد بن سعيد دنانير، فأنفدتها باسم أبيه متعمداً، ولم يكن من دين الله على شيء،

(١) في البحار: ابن رئيس.

(٢) في البحار: محمد بن يزداد.

(٣) في البحار: المسماة.

فخرج الوصول باسم من غيرت اسمه محمد.

قال: وحملت في هذه السنة التي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار، بعث بها أبو جعفر، ومعني أبو الحسن محمد بن محمد بن خلف وإسحاق بن الجنيد، فحمل أبو الحسين الخرج إلى الدور، واكثرينا ثلاثة أحمره، فلما بلغت القاطول لم نجد حميراً، فقلت لأبي الحسين: احمل الخرج الذي فيه المال واخرج مع القافلة، حتى اتخلف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه، فإنه شيخ فاكثريت له حماراً، ولحقت بأبي الحسين في الحير — حير سر من رأى —، فأنا أسامره وأقول له: أحمد الله على ما أنت عليه.

فقال: وددت أن هذا العمل دام لي، فوافيت سر من رأى وأوصلت ما معنا، فأخذه الوكيل بحضرتي ووضعني في منديل، وبعث به مع غلام أسود، فلما كان العصر جاعني برزيمة خفيفة، ولما أصبحنا خلا بي أبو القاسم وتقدم أبو الحسين وإسحاق، فقال أبو القاسم للغلام الذي حمل الرزيمة جاعني بهذه الدراهم وقال لي: ادفعها إلى الرسول الذي حمل الرزيمة، فأخذتها منه، فلما خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أن معي شيئاً: لما كنت معك في الحير تمنيت أن يجيئني منه دراهم أتبرك بها، وكذلك عام أول، حيث كنت معك بالعسكر.

فقلت له: خذها، فقد أتاك الله بها والحمد لله رب العالمين.

قال: وكتب محمد بن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمد من أم ولده في حل، فخرج والصقري أحل الله له ذلك، فأعلم عليه السلام أن كنيته أبو الصقر^(١)

(١) كمال الدين ٢: ٤٩٣-٤٩٥ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ح ١٨، وعنه بحار

(الخرائج والجرائح): عن أبي القاسم بن أبي حليس^(١) قال: كتبت في انفاذ خمسين ديناراً... إلى قوله: فقد أتاك الله بها^(٢).

(بيان)

الرزمة (بالكسر): ما شد في ثوب واحد.

قوله: (جاءني) أي أبو الحسين.

٥١: الأنوار ٣٣٣، ح ٥٦.

(١) في البحار: ابن أبي حبيش.

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٩١ في أعلام الامام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٣، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٣٣٣، ح ٥٦.

المجلس التاسع والثمانون

(كمال الدين): حدثني أبي قال: حدثني سعد بن عبدالله قال: حدثني علي بن محمد بن إسحاق الأشعري قال: كانت لي زوجة من الموالي، قد كنت هجرتها دهرًا، فجاءتني فقالت: إن كنت قد طلقنتي فأعلمني. فقلت لها: لم أطلقك، وولدتُ منها في ذلك اليوم، فكتبتُ إليّ بعد شهر في أمرها تدعي أنها حملت في دار كان صهري أوصى بها للغريم عليه السلام، أسأل أن تباع مني وينجم علي ثمنها، فورد الجواب في الدار: قد أعطيت ما سألت، وكف عن ذكر المرأة والحمل. فكتبتُ إليّ المرأة بعد ذلك تعلمني أنها كتبت باطلاً وأن الحمل لا أصل له.

والحمد لله رب العالمين^(١).

باب: علة الغيبة وكيفية انتفاع الناس به في غيبته صلوات الله عليه (أماشي الصدوق): السناني، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن الفضل بن الصقر، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام قال: لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد

(١) كمال الدين ٢: ٤٩٧ - ٤٩٨، ب (٤٥)، ح ١٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٣٣٣، ح ٥٧.

الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور.

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(١).

(الاحتجاج): الكليني عليه السلام عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تَبْذُلُوا لَكُمْ سؤُوكُمْ﴾^(٢) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإنني لأمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم. والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى^(٣).

(كمال الدين): ابن عصام، عن الكليني مثله^(٤).

(كمال الدين): غير واحد عن محمد بن همام عن الفزاري، عن الحسن

(١) أمالي الصدوق: ١٦٤-١٦٥، المجلس الرابع والثلاثون، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٩٢، ح ٦.

(٢) المائدة: ١٠١.

(٣) الاحتجاج ٢: ٥٤٤-٥٤٥، في ذكر توقيع له عليه السلام جواباً على أسئلة إسحاق بن يعقوب.

(٤) كمال الدين ٢: ٤٨٣ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات، ذيل ح ٤.

بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن الفضل، عن ابن ضبيان، عن جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي ﷺ: هل ينتفع الشيعة بالقائم ﷺ في غيبته؟

فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب. أقول: تمامه في باب نص الرسول عليهم ﷺ (١).

بيان

التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومئ إلى أمور:

الأول: إن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه ﷺ، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ (٢) ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور، وإعضال المسائل والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تتكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامة.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها

(١) كمال الدين ١: ٢٥٣ ب (٢٣) في نص الله عز وجل على القائم ﷺ.

(٢) الانفال: ٣٣.

ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها؛ ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذا في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا يياسون منه.

الثالث: إن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.

الرابع: إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذا غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذا شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحق، وتحتل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٣-٩٤ في بيان للمجلسي رحمته الله حول علة غيبة الإمام المنتظر عليه السلام.

الجلس التاسعون

عاد البحث

السادس: إِنَّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد دون واحد، فذلك يمكن أن يظهر ﷺ في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: انهم ﷺ كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى، كما فسر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾^(١).

الثامن: إِنَّ الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء، يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب، فقد فتحت لك من الجنة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليّ بفضلله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب^(٢).

(كمال الدين): أبي وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن ابن

(١) الاسراء: ٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٩٤ في تكملة لبيانه الملقوق ﷺ حول غيبة الإمام المنتظر ﷺ.

عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله عزّ وجلّ، فلم يظهر لهم وحجب عنهم، فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله ولا بيناته، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشد ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجته، فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين^(١).

(غيبة النعماني): الكليني، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، وهو المطلوب ترائه.

قلت: ولم ذلك؟

قال: يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه (يعني القتل)^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨ ب(٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة مع اختلاف في السند، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٩٤ - ٩٥، ح ٩.

(٢) غيبة النعماني: ١٦٥-١٦٦ فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٩٥، ذيل ح ٩.

(٣) غيبة النعماني: ١٨٢ فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ١٨ مع اختلاف يسير لـ

أقول: قال الشيخ رحمه الله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هلاً منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟ قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه، والأمر بوجوب اتباعه ونصرتة وإلزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، وأما الحيلولة بينهم وبينه فإنه ينافي التكليف، وينقض الغرض؛ لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة تنافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها، وليس هذا — كما قال بعض أصحابنا — أنه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة، وفي استتاره مصلحة؛ لأن الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال، ويطرق القول بأنها تجري مجرى الألطاف التي تتغير بالأزمان والأوقات والقهر والحيلولة، ليس كذلك ولا يمتنع أن يقال في ذلك مفسدة، ولا يؤدي إلى فساد وجوب الرئاسة.

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين، ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله؛ لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلطين الوقت وغيرهم إنهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون

كتافي المتن، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٩٨، ح ٢٢، ونقله كذلك علل الشرائع ١: ٢٤٦،

ح ٩، وكمال الدين ٢: ٤٨١ في علة الغيبة، ح ٨.

مهدياً لهم، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام؛ لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف، ويزيل الممالك، ويقهر كل سلطان، ويبسط العدل، ويميت الجور فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى ثورته، فيتنبع ويرصد وتوضع العيون عليه، ويعنى به خوفاً من وثبته ورهبته من تمكنه، فيخاف حينئذ ويخرج إلى التحرز والاستظهار، بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه.

فأبأوه عليه السلام إنما ظهروا؛ لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام؛ لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائه وهذا واضح بحمد الله ^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٨-٩٩، في بيان للمجلسي رحمته الله حول علة الغيبة.

المجلس الواحد والتسعون

عاد السؤال

فان قيل: بأي شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره؟ أبالوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضروري فنلك ينافي التكليف، أو بإمارة توجب غلبة الظن ففي ذلك تغرير بالنفس.

قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: إن الله أعلمه على لسان نبيه وأوقفه عليه من جهة آياته ﷺ زمان غيبته المخوفة، وزمان زوال الخوف عنه، فهو يتبع في ذلك ما شرع له وأوقف عليه، وإنما أخفى ذلك عنا؛ لما فيه من المصلحة، فأما هو فعالم به لا يرجع إلى الظن.

الثاني: إنه لا يتمتع أن يغلب على ظنه بقوة الإمارات بحسب العادة قوة سلطانه، فيظهر عند ذلك ويكون قد اعلم أنه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه، ويكون الظن شرطاً والعمل عنده معلوماً، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بحسب الإمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين، وهذا واضح بحمد الله.

وأما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة، وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه فالوجه فيها الإخبار عما يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق؛ لأن الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك، وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم ومعصية؟ والله لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، وأخبروا بما يتفق في

هذه الحال، وما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك والتمسك بدينه إلى أن يفرج الله عنهم^(١).

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام قال: إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته، ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، فإنه ليحضر المواسم، فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا عليه السلام في غيبته، ويصل به وحنته^(٢).

(كمال الدين): ابن المتوكل، عن الحميري، عن محمد بن عثمان العمري عليه السلام قال: سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه^(٣).

(غيبة الطوسي): أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن المستنير، عن المفضل بن عمر عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٩-١٠٠ في علة الغيبة.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٩٠-٣٩١ ب (٣٨) ما روي في حديث الخضر عليه السلام، ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٥٢، ح ٤.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٤٠ ب (٤٣) من شاهد القائم عليه السلام، ح ٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٥٢، ح ٤،

ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره^(١).

(غيبة النعماني): الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وحدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، عن عبيس بن هشام، عن أبي جبلة، عن ابن المستنير، عن المفضل، عنه عليه السلام^(٣).

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد عن الفضل، عن ابن أبي نجران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولا بد من عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة^(٤).

(غيبة الطوسي): أخبرنا ابن أبي جيد عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن عبد الله بن حمدويه بن البراء، عن ثابت، عن إسماعيل، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام

(١) الغيبة للطوسي: ١٦١-١٦٢ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١٢٠، وعنه اثبات

الهداة ٣ : ٥٠٠، ح ٢٨٠، وفي البحار ٥٢ : ١٥٢، ح ٥ عنه.

(٢) غيبة النعماني: ١٧٦ ب (١٠) فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٤، وعنه بحار

الأنوار ٥٢ : ١٥٣، ذيل ح ٥.

(٣) غيبة النعماني: ١٧٦ ب (١٠) فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٥.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٦٢ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١٢١، وعنه بحار

الأنوار ٥٢ : ١٥٣، ح ٦.

فلما: نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلاً عليها، فقال لي ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى، من جبال فارس، أحبنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف مرتين، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأخرى طويلة^(١).

(١) الغيبة للطوسي: ١٦٣ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١٢٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٥٣ ح ٧ واثبات الهداة ٣: ٥٠٠، ح ٢٨٢.

المجلس الثاني والتسعون

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جبلة، عن سلمة بن جناح الجعفي، عن حازم بن حبيب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا حازم، إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، يظهر في الثانية، إنَّ جاءك من يقول: إنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه^(١).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي نجران، عن فضالة، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إنَّ في صاحب هذا الأمر لشبهاً من يوسف.

فقلت: فكأنك تخبرنا بغيبة أو حيرة؟

فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير، من ذلك؟ إنَّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباطاً أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه^(٢)، وكانوا إخوته وهو أخوهم لم يعرفوه حتَّى عرفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف فعرفوه حينئذٍ فما تتكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله عزَّ وجلَّ يريد في وقت من الأوقات أن يسترَّ حجته عنهم.

لقد كان يوسف النبي ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية

(١) الغيبة للطوسي: ٤٢٣-٤٢٤ في الأخبار الواردة أنه لا تعيين لوقت خروجه، ح ٤٠٧،

وعنه بحار الانوار ٥٢: ١٥٤، ح ٨، وإثبات الهداة ٣: ٥١٣، ح ٣٤٧.

(٢) في البحار: وراؤوه.

عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر، يتردد بينهم ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له: "أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال له: إخوته: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ (١)(٢).

(غيبة النعماني): الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران مثله (٣).

دلائل الإمامة للطبري، عن علي بن هبة الله، عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن فضالة مثله (٤).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن عمر (٥) بن عثمان، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) غيبة النعماني: ١٦٦-١٦٧ ب (١٠) فصل في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٥٤، ح ٩، ونكره لكافي ١: ٣٩٧، ح ٤، وثبت الهداة ٣: ٤٤٢، ح ١٧.

(٣) غيبة النعماني: ١٦٧، ح ٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٥٣١-٥٣٢ في الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ح ٥١٠.

(٥) في البحار: عمرو بن عثمان.

خاصة موالیه فی دینہ^(١).

(غیبة النعمانی): [حدثنا] الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبة من عزلة، ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة^(٢).

(بيان في الكافي)

في الكافي: في السند الأول، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير. والعزلة (بالضم): اسم الاعتزال، وطيبة اسم المدينة الطيبة، فيدل على كونه عليه السلام غالباً فيها وفي حواليتها، وعلى أن معه ثلاثين من موالیه وخواصه، إن مات أحدهم قام آخر مقامه.

(غیبة الطوسي): قرارة عن نصر بن الليث المروزي، عن ابن طلحة الجحدري قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمار بن ياسر أنه قال: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا، حتى تجيء إماراتها، فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجهزت الجيوش، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحروب في

(١) غيبة النعماني: ١٧٥ في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، ح ١، عنه إثبات الهداة: ٣: ٤٤٥،

ح ٢٩، وبحار الأنوار ٥٢: ١٥٥، ح ١٠ و ١١، ومنتخب الأثر: ٢٥١، ح ١.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٤ في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، ح ٤١، وعنه إثبات الهداة: ٣: ٤٤٥،

ح ٢٧، وبحار الأنوار ٥٢: ١٥٧، ح ٢٠.

الأرض وينادي مناد عن سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدها، حتى يخر حائطها (وفي نسخة غير معتبرة من غيبة الطوسي عليه السلام وبعض نسخ البحار موضع: حتى يخذ حائطها بالخاء المعجمة) ويظهر ثلاثة نفر بالشام، كلهم يطلب الملك. رجل أبقع ورجل اصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفيناني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيساء^(١) على النهر، ويكون قتال عظيم.

ويسير صاحب المغرب، فيقتل للرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني فيسبق اليماني [فيقتل]^(٢)، ويحوز السفيناني ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد عليهم السلام ويقتل رجلاً من مسميهم.

ثم يخرج المهدي، على لوائه شعيب بن صالح، فإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء أيها الناس، إن أميركم فلان، وذلك هو المهدي عليه السلام، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

(١) في البحار: قرقيسيا.

(٢) من غيبة الطوسي.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٦٣-٤٦٤ في علامت ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٧٩، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ٢٠٧، ح ٤٥، ومنتخب الأثر: ٤٥٢، ح ٢.

المجلس الثالث والتسعون

بيان

قوله من حيث بدأ: أي من جهة خراسان، فإن هلكو توجه من تلك الجهة، كما أن بدء ملكهم كان من تلك الجهة، حيث توجه أبو مسلم منها إليهم.

(غيبة الطوسي): جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد السماك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي، عن يحيى بن أبي طالب، عن علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقول: أنا نبي^(١).

(إرشاد المفيد): يحيى بن أبي طالب، عن علي بن عاصم مثله^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه^(٣).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٣٤ في علانم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٢٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

٤٠٨، ح ٤٦.

(٢) إرشاد المفيد: ٣٧١ في علامات قيام القائم عليه السلام.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٣٧ في علانم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٢٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢:

٢٠٩، ح ٤٧.

(الارشاد): الوشاء مثله^(١).

(غيبة الطوسي): ابن فضال، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن أبي نصر، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عشر قبل الساعة لا بد منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر^(٢).

(غيبة الطوسي): ابن فضال عن حماد، عن إبراهيم بن عمر، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم عليه السلام من العلامات: الصيحة، والسفيناني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية^(٣).

(غيبة الطوسي): الفضل بن شاذان، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ فقال: أنى يكون ذلك يا جابر، ولما تكثر القتل بين الحيرة والكوفة^(٤).

(١) إرشاد المفيد: ٢: ٣٧٢ في علائم قيام القائم عليه السلام.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٣٦ في علائم ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٢٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٩، ح ٤٨، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٥، ح ٤٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٣٦-٤٣٧، ح ٤٢٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٩، ح ٤٩، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٦، ح ٤٦.

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٤٥-٤٤٦ في علائم ظهور الحجة (عج)، ح ٤٤١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٩، ح ٥٠، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٨، ح ٥٥.

(الارشاد): عمرو بن شمر مثله^(١).

(غيبة الطوسي)

الفضل، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هم حائط مسجد الكوفة مؤخره، مما يلي دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبينه^(٢).

(ارشاد المفيد): محمد بن سنان مثله^(٣).

(غيبة النعماني): عبد الواحد، عن محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن خالد القلانسي، عنه عليه السلام مثله^(٤).

(غيبة الطوسي): الفضل عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخراساني، والسفياي في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، يهدي إلى الحق^(٥).

(١) ارشاد المفيد ٢: ٣٧٤، في علامات قيام القائم عليه السلام.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٤٦، في علام ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٤٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٠، ح ٥١.

(٣) ارشاد المفيد ٢: ٣٧٥ في علامات قيام القائم عليه السلام.

(٤) غيبة النعماني: ٢٨٥ ب (١٤) ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام، ح ٥٧.

(٥) الغيبة للطوسي: ٤٤٦-٤٤٧ في علام ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٤٣، وعنه إثبات

(غيبة الطوسي): الفضل، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم قال: يخرج قبل السفيناني مصري ويماني^(١).

(غيبة الطوسي): الفضل عن عثمان بن عيسى، عن درست، عن عمار بن مروان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم عليه السلام، ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين، وبصير ملك الشهور والأيام، فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا^(٢).

(غيبة الطوسي): الفضل، عن محمد بن علي، عن سلام بن عبد الله، عن أبي بصير، عن بكر بن حرب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفا بني فلان، فإذا اختلفا كان عند ذلك فساد ملكهم^(٣).

(إرشاد المفيد وغيبة الطوسي): الفضل، عن البرنطقي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين. قلت: وأي شيء يكون الحدث؟ فقال: عصبية تكون بين الحرمين

الهداة ٣: ٧٢٨، ح ٥٧، وبحار الأنوار ٥٢: ٢١٠، ح ٥٢.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤٧ ح ٤٤٤ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٠، ح ٥٣، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٨، ح ٥٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٤٧ ح ٤٤٥، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٠، ح ٥٤، وإثبات الهداة ٣: ٧٢٨، ح ٥٩.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٤٧ — ٤٤٨، ح ٤٤٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٠، ح ٥٥.

ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً^(١).

(إرشاد المفيد وغيبة الطوسي) الفضل عن ابن فضال وابن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس قوله: حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة، وكأنني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين باب المسجد وأصحاب الصابون^(٢).

بيان

قوله: (حتى يستعرضوا الناس): أي يقتلوهم بالسيف يقال: عرضتهم على السيف قتلاً.

(١) إرشاد المفيد ٢: ٣٧٦ في علامات قيام القائم عليه السلام ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٤٧، وعنهما بحار الأنوار ٥٢: ٢١١، ح ٥٦.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٤٨، في علام ظهور الحجة عليه السلام، ح ٤٤٨، وعن إرشاد المفيد ٢: ٣٧٦ في علام قيام القائم عليه السلام وفيه (فيما بين باب الفيل) بدل (فيما بين باب المسجد)، وعنهما بحار الأنوار ٥٢: ٢١١، ح ٥٧.

المجلس الرابع والتسعون

الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام

(تفسير علي بن ابراهيم القمي) سورة هود: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة»^(١) قال: إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم ونعذبهم «ليقولن ما يحبسهم»^(٢) أن يقولون: أما لا يقوم القائم عليه السلام ولا يخرج على حد الاستهزاء، فقال الله: «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كتبتوا به يستهزون»^(٣).

أخبرنا أحمد بن إبريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف، بن حسان، عن هشام بن عمار، عن أبيه — وكان من أصحاب علي عليه السلام — عن علي صلوات الله عليه في قوله: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم» قال: الأمة للمعدودة: أصحاب القائم عليه السلام الثلاثة والبضعة عشر.

قال علي بن إبراهيم: والأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة: فمنها: المذهب، وهو قوله: «كان الناس أمة واحدة»^(٤) أي على مذهب واحد. ومنها الجماعة من الناس، وهو قوله: «وجد عليه أمة من الناس يسقون»^(٥) أي جماعة.

(١-٣) هود: ٨.

(٤) البقرة: ٢١٣.

(٥) القصص: ٢٣.

ومنها الواحد قد سماه الله أمة، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾^(١).

ومنها أجناس جميع الحيوان، وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢).

ومنها أمة محمد ﷺ وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾^(٣) وهي أمة محمد ﷺ.

ومنها الوقت، وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٤) أي بعد وقت، وقوله: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يعني الوقت.

ومنها الخلق كلهم، وهو قوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا﴾^(٥) وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ﴾^(٦) ومثله كثير^(٧).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله»^(٨) قال: أيام الله ثلاثة:

(١) النحل: ١٢٠.

(٢) فاطر: ٢٤.

(٣) الرعد: ٣٠.

(٤) يوسف: ٤٥.

(٥) الجاثية: ٢٨.

(٦) النحل: ٨٤.

(٧) تفسير القمي: ١: ٣٢٢-٣٢٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٤، ح ١.

(٨) إبراهيم: ٥.

يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة^(١).

(تفسير علي بن ابراهيم القمي): «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب»^(٢) أي أعلمناهم، ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل، وخاطب أمة محمد ﷺ فقال: «لَتُقَسَّنُ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ»^(٣) يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما، ونقضهم العهد: «وَلَتُعْطَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا»^(٤) يعني ما أدعوه من الخلافة» «فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ أُولَاهُمَا»^(٥) يعني يوم الجمل «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدِ»^(٦) يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأصحابه «فَجَلَسُوا خِلَالِ الدِّيارِ»^(٧) أي طلبوكم وقتلوكم «وَكُنْ وَعْدًا مَفْعُولًا»^(٨) يعني يتم ويكون «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ»^(٩) يعني لبني أمية على آل محمد «وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» من الحسن والحسين أبناء علي ﷺ وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي، وسبوا نساء آل محمد «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» يعني القائم صلوات الله عليه وأصحابه «لَيَسْئَلُنَّكُمْ عَنْ وُجُوهِكُمْ» يعني تسود وجوههم «وَلَيَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» يعني رسول الله وأصحابه وأمير المؤمنين وأصحابه «وَلَيَتَّبِعُنَّ مَا عُلُوًّا تَتَّبِعُونَ» أي يعلوا عليكم، فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد عليه ﷺ فقال «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ» أي ينصركم على عدوكم، ثم خاطب بني أمية فقال: «وَإِنْ عَدِمَ عَدْنَا» يعني إن

(١) تفسير القمي: ١: ٣٦٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٥، ح ٢.

(٢-٤) الإسراء: ٤.

(٥-٨) الإسراء: ٥.

(٩) الإسراء: ٦.

عدتم بالسفنياني عدنا بالقائم عَلَيْهِ من آل محمد ﷺ (١).

(بيان)

على تفسيره معنى الآية: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب» (٢) يا أمة محمد تفعلون كذا وكذا، ويحتمل أن يكون الخبر الذي أخذ عنه التفسير محمولاً على أنه لما أخبر النبي ﷺ أن كل ما يكون في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة نظيره، فهذه الأمور نظائر تلك الوقائع، وفي بطن الآيات إشارة إليها.

وبهذا الوجه الذي ذكرنا تستقيم كثير من الأخبار الواردة في تأويل الآيات.

قوله: «وعد أولهما»: أي وعد عقاب أولاهما، والكرة: الدولة والغلبة، والنفير: من ينفر مع الرجل من قومه، وقيل: جمع نفر، وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو.

وقوله تعالى: «وعد الآخرة» أي وعد عقوبة المرة الآخرة. قوله تعالى: «ليتبرؤا» أي وليهلكوا ما علوا، أي ما غلبوه واستولوا عليه، أو مدة علوهم.

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «أو يحدث لهم نكرا» (٣) يعني ما يحدث من أمر القائم عَلَيْهِ والسفنياني.

(١) تفسير القمي: ٢: ١٤ في تفسير سورة الاسراء آية ٨٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٥، ح ٣.

(٢) الإسراء: ٤. وفي البحار ٥١: ٤٦ أشار إلى قوله تعالى: «لوحينا إلى بني إسرائيل...».

(٣) طه: ١١٣.

(تفسير علي بن ابراهيم القمي): «فلما أحسوا بأسنا»^(١) يعني بني أمية إذا أحسوا بالقائم عليه السلام من آل محمد «إذا هم منها يركضون • لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون»^(٢) يعني الكنوز التي كنزوها.

قال فيدخل بني أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم صلوات الله عليه، ثم يخرجهم من الروم، ويطلبهم بالكنوز التي كنزوها، فيقولون كما حكى الله. «يا ويلنا إنا كنا ظالمين • فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين» قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف، وهذا كله ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله^(٣).

بيان

يركضون: أي يهربون مسرعين راكضين دوابهم.
قوله تعالى: «حصيداً» أي مثل الحصيد، وهو النبات المحصود،
«خامدين» أي: ميتين من خمت^(٤) النار.
(تفسير علي بن ابراهيم القمي): «ولقد كتبنا في الزبور من بعد

(١) تفسير القمي ٢: ٦٥ في تفسير سورة طه آية ١٠٢-١١٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٥، ح ٤٥.

(٢) الأنبياء: ١٢-١٥.

(٣) تفسير القمي ٢: ٦٨ في تفسير سورة الأنبياء، آية ١-٣٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٦، ح ٥٠.

(٤) في بحار الأنوار: خمدت.

الذكر قال: الكتب كلها ذكر ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾^(١) قال القائم عليه السلام وأصحابه^(٢).

توضيح

قوله الكتب كلها ذكر: أي بعد أن كتبنا في الكتب الآخر المنزلة.
وقال المفسرون: المراد به التوراة، وقيل: المراد بالزبور: جنس الكتب المنزلة، وبالذكر اللوح المحفوظ.

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿أَنْتَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمًا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٣) قال: إن العامة يقولون: نزلت في رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هي^(٤) القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم، طلاب الدية^(٥).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «ومن عاقب»^(٦) يعني رسول الله ﷺ «بمثل ما عوقب به» يعني حسيناً أرادوا أن يقتلوه «ثم بغى عليه»

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ٧٧ في تفسير سورة الأنبياء آية، ١٠٥، وعنه بحار الأنوار: ٤٧،

ح ٦.

(٣) الحج: ٣٩.

(٤) في البحار: هو.

(٥) تفسير القمي ٢: ٨٤-٨٥ في تفسير سورة الحج آية ٣٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٧،

ح ٧، وفيه: طلاب الترة.

(٦) الحج: ٦٠.

لينصرنه الله﴾ يعني بالقائم عليه من ولده عليه السلام^(١).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾^(٢) فهذه لآل محمد وآلهم إلى آخر الآية والمهدي عليه السلام وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفة الحق، حتى لا يرى أثر للظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر^(٣).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾^(٤) فإنه حديث أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام^(٥).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾^(٦) فإنه حديث أبي عن الحسن بن علي بن فضال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في

(١) تفسير القمي ٢: ٨٦ في تفسير سورة الحج آية ٦٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٧، ح ٨.

(٢) الحج: ٤١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٨٧ في تفسير سورة الحج آية ٤١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٧، ح ٩.

(٤) الشعراء: ٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ١١٨ في تفسير سورة الشعراء آية ٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٧،

ح ١٠.

(٦) النمل: ٦٢.

القائم من آل^(١) محمد ﷺ هو والله المضطر، إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابته، ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض^(٢).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «ولئن جاء نصر من ربك»^(٣) يعني القائم ﷺ «ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين»^(٤).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول: «ولمَن انتصر بعد ظلمه»^(٥) يعني القائم وأصحابه «فلوئك ما عليهم من سبيل»^(٦) والقائم ﷺ إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه «فلوئك ما عليهم من سبيل»^(٧) وهو قول الله: «إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم»^{(٨)(٩)}.

(١) في البحار: في القائم ﷺ.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٢٩ في تفسير سورة النمل، آية ٦٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٧، ح ١١.

(٣) العنكبوت: ١٠، وفي البحار: وإذا جئهم نصير من ربك.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٤٩، في تفسير سورة العنكبوت، آية ١٠، وعنه بحار الأنوار ٥١:

٤٨، ح ١٢.

(٥-٦) الشورى: ٤١.

(٧) لم ترد: الآية في البحار.

(٨) الشورى: ٤٢.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٧٨، في تفسير سورة الشورى، آية ٤١-٤٢، وعنه بحار الأنوار ٥١:

(تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي): أحمد بن محمد بن طلحة الخراساني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن إسماعيل بن مهران، عن يحيى بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(١).
(تفسير علي بن إبراهيم القمي): روي في قوله تعالى: «اقتربت الساعة»^(٢) يعني خروج القائم عليه السلام^(٣).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن ابن زيد، عن علي بن حماد الخزاز، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى: «مدهامتان»^(٤) قال: يتصل ما بين مكة والمدينة خلا^(٥).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره»^(٦) قال: بالقائم عليه السلام من آل محمد صلوات الله عليهم إذا خرج

٥١٤: ٤٨، ح ١٣.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٣٩٩، في تفسير سورة الشورى، آية ٤١، ح ٥٣٢، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٤٨، نيل ح ١٣.

(٢) القمر: ١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٠، في تفسير سورة القمر، آية ١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٩،

ح ١٤.

(٤) الرحمن: ٦٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٤٥-٣٤٦، في تفسير سورة الرحمن، آية ٦٤، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٤٩، ح ١٠.

(٦) الصف: ٨.

ليظهره على الدين كله، حتى لا يعبد غير الله، وهو قول النبي ﷺ: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب»^(٢) يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام^(٣).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «حتى إذا رأوا ما يوعدون»^(٤) قال: القائم وأمير المؤمنين عليه السلام «فسيعظمون من أضعفُ نصراً وأقلُ عدداً»^(٥).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً. فمهل الكافرين»^(٦)، يا محمد «أمهلهم رويداً»^(٧) لوقت بعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس^(٨).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي) أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «والليل إذا يغشى»^(٩).

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٥ في تفسير سورة الصف آية ٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٩، ح ١٦.

(٢) الصف: ١٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٦٦ في تفسير سورة الصف آية ١٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٩، ح ١٧.

(٤) الجن: ٢٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٩١ في تفسير سورة الجن آية ٢٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٤٩ ح ١٨.

(٦-٧) الطارق: ١٥-١٧.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤١٦ في تفسير سورة الطارق آية ١٥-١٧، وعنه بحار الأنوار ٥١:

٤٩، ح ١٩.

(٩) الليل: ١.

قال: الليل في هذا الموضع فلان^(١)، غشي أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي.

قال: «والنهار إذا تجلى»^(٢) قال: النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا^(٣).

إيضاح

قوله عليه السلام: غش: لعله بيان لحاصل المعنى، لا لأنه مشتق من الغش، أي غشيه وأحاط به وأطفئ نوره وظلمه وغشه، ويحتمل أن يكون من باب أملت وأملت.

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»^(٤) قل: أرأيتم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله^(٥).

حدثنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد، عن القاسم بن العلاء، عن إسماعيل بن علي الفزاري، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب قال: سئل الرضا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل: «قل أرأيتم إن أصبح

(١) في البحار: الثاني، غش أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) الليل: ٢.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٥ في تفسير سورة الليل آية ١-٢، وعنه بحر الأنوار ٥١: ٤٩، ح ٢٠.

(٤) الملك: ٣٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٩ في تفسير سورة الملك آية ٣٠، وعنه بحر الأنوار ٥١: ٥٠، ح ٢١.

ملوككم غوراً فمن يأتيكم بماء معين^(١). فقال ﷺ: «ملوككم» أبوابكم أي الأئمة عليهم السلام، والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه، «فمن يأتيكم بماء معين»: يعني يأتيكم بعلم الإمام^(٢).

(تفسير علي بن إبراهيم القمي): «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً»^(٣) إنها نزلت في القائم عليه السلام من آل محمد ﷺ وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا ما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله^(٤).

(الخصال): العطار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمد بن الحسن الميثمي، عن مثنى الحناط، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة^(٥).
(معاني الأخبار): أبي، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن موسى^(٦) الحناط، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام مثله^(٧).

(١) الملك: ٣٠.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧٩ في تفسير سورة الملك آية ٣٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٠، ح ٢١.

(٣) الفتح: ٢٨.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣١٧ في تفسير سورة الفتح آية ٢٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٠، ح ٢٢.

(٥) الخصال للصدوق: ١٠٨ باب الثلاثة، ح ٧٥، في أيام الله عز وجل ثلاثة، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٥٠، ح ٢٣.

(٦) في البحار: مثنى العطار.

(٧) معاني الأخبار: ٣٦٦ وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٦٣ ب (٢٩) باب الرجعة، ح ٥٣.

(ثواب الأعمال): ابن الوليد، عن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «هل أتاك حديث الغاشية؟» قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسيف.

قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة» قال: يقول خاضعة لا تطيق الامتناع.

قال: قلت:

«عاملة» قال: عملت بغير ما أنزل الله عز وجل.

قلت: (ناصبة) قال: نصبت لغيره^(١) ولأهله الأمر.

قال: قلت: «تصلى ناراً حامية»^(٢). قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم عليه السلام وفي الآخرة نار جهنم^(٣).

(كمال الدين وثواب الأعمال) : أبي عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»^(٤) فقال: الآيات هم الأئمة عليهم السلام، والآية المنتظر هو القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام^(٥).

(١) في البحار: نصب غير ولأهله الأمر.

(٢) الغاشية: ١ - ٤.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٩ في عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام، ح ١٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٠ - ٥١، ح ٢٤.

(٤) الأنعام: ١٥٨.

(٥) كمال الدين: ٣٣٦ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٨، وعنه

(ثواب الاعمال): وحدثنا بذلك أحمد بن زياد عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وابن محبوب، عن ابن رثاب وغيره، عن الصادق عليه السلام ^(١).
 (كمال الدين): أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد والحميري معاً، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن الربيع، عن محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ، قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فسألته عن هذه الآية «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس» ^(٢) فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه عن الناس سنة ستين ومئتين، ثم يبدو كالشهاب الوقادي في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عينك ^(٣).

(غيبة الطوسي): جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي، عن الأسدي، عن سعد، عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق مثله ^(٤).

(غيبة النعماني): الكليني عن عدة من رجاله، عن سعد، عن أحمد بن الحسن بن عمر بن عمر، عن الحسين بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق مثله ^(٥).

مباحار الأنوار ٥١ : ٥١، ح ٢٥.

(١) عن بحار الأنوار ٥١ : ٥١، ح ٢٥، ب (٥) الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام.

(٢) التكويد: ١٥-١٦.

(٣) كمال الدين: ٣٢٤-٣٢٥ ب (٣٢) ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ١، وعنه

بحار الأنوار ٥١ : ٥١، ح ٢٦.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٥٩ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١١٦.

(٥) غيبة النعماني: ١٥٢ في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٧.

(تفسير البيضاوي): قال الفيروز آبادي الشيرازي: والخنس: كَرُكْعَ: الكواكب كلها، أو السيارة أو النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، وخنوسها: أنها تغيب كما يخنس الشيطان إذا ذكر الله عزَّ وجلَّ «والجوار الكنس» هي الخنس؛ لأنها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس، أو هي كل النجوم؛ لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً، أو الملائكة أو بقر الوحش وظباؤه^(١)

قال البيضاوي: (بالخنس): بالكواكب الرواجع، من خنس إذا تأخر، وهي ما سوى النيرين من السيارات. الجوار (الكنس): أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس، من كنس الوحش إذا دخل كناسته. انتهى^(٢).

وأقول: على تأويله على الجمعية إما للتعظيم أو للمبالغة في التأخر أو لشموله لسائر الأئمة عليهم السلام باعتبار الرجعة، أو لأن ظهوره عليه السلام بمنزلة ظهور الجميع، ويحتمل أن يكون المراد بها الكواكب، فيكون ذكرها لتشبيه الإمام بها في الغيبة والظهور، كما في أكثر البطون، (فإن أدركت): أي على الغرض البعيد أو في الرجعة، (ذلك): أي ظهوره وتمكنه^(٣).

(كمال الدين): أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عزَّ وجلَّ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٠٨ مادة (خنس).

(٢) تفسير البيضاوي: ٨١٥ الجزء الثلاثون في تفسير سورة التكوين آية ١٧.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٥٢ في باب الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام، ح ٢٦، من كلام

فمن يأتيكم بماءٍ معين^(١)، فقال عليه السلام: هذه نزلت في القائم، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم، لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله جل وعز وحرامه، ثم قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولا بد أن يجيء تأويلها^(٢)

(غيبة الطوسي): جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الأسدي، عن سعد، عن موسى بن عمر بن يزيد مثله^(٣).

(كمال الدين): ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٤) قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق^(٥).

(كمال الدين): الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ

(١) الملك: ٣٠.

(٢) كمال الدين ١: ٣٢٥-٣٢٦ ب (٣٢) ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٢، ح ٢٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٥٨ ما ورد عن الأئمة في غيبته عليه السلام، ح ١١٥.

(٤) البقرة: ٣.

(٥) كمال الدين ١: ١٧ في المراد من الغيب وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٢، ح ٢٨، وايضاً ج ٥٢: ١٢٤، ح ٩.

يؤمنون بالغيب»^(١) فقال: المتقون: شيعۃ علي عليه السلام، وأما الغيب: فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله تعالى: «ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله فاتنظروا إلي معكم من المنتظرين»^{(٢)(٣)} فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب والغيب هو الحجة.

(كمال الدين): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرائيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»^(٤). قال: أرأيتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد^(٥)

(غيبة النعماني): محمد بن همام، عن أحمد بن ما بندار، عن أحمد بن هلال^(٦)، عن موسى بن القاسم^(٧) مثله.

وعن الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل، عن موسى بن القاسم مثله^(٨).

(١) البقرة: ١ - ٣.

(٢) يونس: ٢٠.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٤٠ - ٣٤١ ب(٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٢٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥١، ح ٢٩ وج ٥٢: ١٢٤، ح ١٠.

(٤) الملك: ٣٠.

(٥) كمال الدين ٢: ٣٥١ ب(٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٤٨.

(٦) في البحار: أحمد بن هليل.

(٧) غيبة النعماني: ١٨١ في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، ح ١٧.

(٨) الكافي ١: ٤٠٠ - ٤٠١ ب(٢٥) كتاب الحجة، ح ١٤.

(غيبة الطوسي): إبراهيم بن سلمة، عن أحمد بن مالك، عن حيدر بن محمد، عن عباد بن يعقوب، عن نصر بن مزاحم، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾^(١) قال: هو خروج المهدي عليه السلام ^(٢).

(١) الذاريات: ٢٢.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٧٥ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٣٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٣، ح ٣١، وإثبات الهداة ٣: ٥٠١، ح ٢٨٦.

المجلس الخامس والتسعون

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(١) يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ — بقائم آل محمد — ﴿لعلكم تعقلون﴾^(٢).

(غيبة الطوسي): أبو محمد المحمدي^(٣)، عن محمد بن علي بن تمام، عن الحسين بن محمد القطعي، عن علي بن أحمد بن حاتم، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾^(٤) قال: قيام القائم عليه السلام ومثله ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾^(٥) قال. أصحاب القائم عليه السلام يجمعهم الله في يوم واحد^(٦).

(١) الحديد: ١٣.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٧٥ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٣١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٣، ح ٣٢، اثبات الهداة ٣: ٥٠١، ح ٢٨٧.

(٣) في البحار: أبو محمد المجدي.

(٤) الذاريات: ٢٢، ٢٣.

(٥) البقرة: ١٤٨.

(٦) الغيبة للطوسي: ١٧٥ — ١٧٦ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٣٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٣، ح ٣٣، واثبات الهداة ٣: ٥٠١، ح ٢٨٨.

(غيبة الطوسي): محمد بن إسحاق المقرئ، عن علي بن العباس، عن بكار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريري، عن عمرو^(١) بن هاشم الطائي، عن إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين في هذه الآية: ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْتَقُونَ﴾^(٢) قال: قيام القائم من آل محمد صلوات عليهم أجمعين.

قال: وفيه نزلت ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٣) قال: نزلت في المهدي عليه السلام^(٤).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): محمد بن العباس عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن الحسن بن الحسين مثله^(٥).

(غيبة الطوسي): محمد بن علي، عن الحسين بن محمد القطعي، عن علي بن حاتم، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى الثوري، عن محمد

(١) في البحار: عمير بن هاشم الطائي.

(٢) الذاريات: ٢٣.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٧٦ - ١٧٧ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٣٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٣، ح ٣٤، وعنه اثبات الهداة ٣: ٥٠١، ح ٢٨٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ٢: ٦١٥ في تفسير سورة الذاريات آية ٢٣، ح ٤.

بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهودهم فيعزهم ويذل عدوهم^(٢).

(كمال الدين) علي بن حاتم فيما كتب إلي قال: حدثنا حميد^(٣) بن زياد عن الحسن بن علي بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

(كمال الدين): بهذا الإسناد، عن الميثمي، عن ابن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٦) قال: يحيي الله عز وجل بالقائم بعد موتها، يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت^(٧).

(١) القصص: ٥٠.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٨٤ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٤٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٤، ح ٣٥، وإنبات الهداة ٣: ٥٠٣، ح ٢٩٩.

(٣) في البحار: أحمد بن زياد.

(٤) الحديد: ١٦.

(٥) كمال الدين ٢: ٦٦٨ ب (٥٨) في نوارس للكتب، ح ١٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٤، ح ٣٦.

(٦) الحديد: ١٧.

(٧) كمال الدين ٢: ٦٦٨ ب (٥٨) في نوارس للكتب، ح ١٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٤.

(تفسير العياشي): عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ»^(١) قال: ما زال منذ خلق الله آدم عليه السلام دولة الله ودولة لإبليس لعنه الله، فأين دولة الله؟ أما إلّا هو قائم واحد^(٢).

(تفسير العياشي): عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ دِينَكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ»^(٣) يوم يقوم القائم عليه السلام ينس بنو أمية، فهم الذين كفروا، ينسوا من آل محمد^(٤).

(تفسير العياشي): عن جابر، عن جعفر بن محمد و أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»^(٥) قال خروج القائم عليه السلام وأذان: دعوته إلى نفسه^(٦).

ج ٣٧.

(١) آل عمران: ١٤٠.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ في تفسير سورة آل عمران آية ١٤٠، ح ١٤٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٤، ح ٣٨.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٢١ في تفسير سورة المائدة آية ٣، ح ٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٥، ح ٣٩.

(٥) التوبة: ٣.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٨٢ في تفسير سورة التوبة آية ٣، ح ١٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٥، ح ٤٠.

بيان

(تفسير العياشي): زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سئل أبي عن قول الله: ﴿قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾^(١) ثم قال: إنه تأويل لم يجيء تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا عليه السلام بعده سبى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليلغى دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله^(٢).

بيان

أي كما قال الله في قوله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾^(٣).

(تفسير العياشي): عن أبان، عن مسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾^(٤) يعني عدة كمدة بدر. قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف^(٥).

إيضاح

قال الجزري في حديث علي عليه السلام: فيجتمع إليه، كما يجتمع قزع الخريف، أي قطع السحاب المتفرقة، وإنما خص الخريف؛ لأنه أول الشتاء

(١) الأنفال: ٣٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٦٠ في تفسير سورة الأنفال آية ٣٩، ح ٤٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٥، ح ٤١.

(٣) الأنفال: ٣٩.

(٤) هود: ٨.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٠-١٥١ في تفسير سورة هود آية ٨، ح ٧ وح ٨، ملفق منهما.

والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك^(١).

(تفسير العياشي): عن الحسين، عن الخراز، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة»^(٢) قال: هو القائم عليه السلام وأصحابه (رضوان الله عليهم)^(٣).

(تفسير العياشي): عن إبراهيم بن عمر، عن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: إن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار عند محمد بن علي، ثم يفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمئة رجل، ومعه راية رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء، فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف الله بهم، وهي الآية التي قال الله «يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين»^{(٤)(٥)}.

(تفسير العياشي): عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام سأل عن قول

(١) بحار الأنوار ٥١: ٥٥ ب (٥) الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام في إيضاح حول ح ٤٢.

(٢) هود: ٨.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٨٢-٢٨٣ في تفسير سورة هود آية ٨، ح ٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٥، ح ٤٣.

(٤) النحل: ٤٥ - ٤٦.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٨٢ في تفسير سورة النحل، آية: ٥٤٥، ح ٣٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٦، ح ٤٤.

الله: ﴿أَفَلَمْ يَدْعُوا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾^(١) قال: هم أعداء الله، وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في الأرض^(٢).

(تفسير العياشي): عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قتل علي وطعن الحسن عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين عليه السلام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ إذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾: قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه ﴿وَكُنْ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ قبل قيام القائم عليه السلام ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٣) خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان، المؤدي إلى الناس أن الحسين عليه السلام قد خرج في أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذ، فإذا استقر عند المؤمن أنه الحسين عليه السلام لا يشكون فيه، وبلغ عن الحسين الحجة القائم عليه السلام بين أظهر الناس، وصدقه المؤمنون بذلك جاء الحجة الموت، فيكون الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإيلاجه في حفرته الحسين، ولا يلي الوصي إلا الوصي،

(١) النحل: ٤٥.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨٢، في تفسير سورة النحل، الآية ٤٥، ح ٣٥، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٥٦، ح ٤٥.

(٣) الإمراء: ٤-٧.

وزاد إبراهيم في حديثه: ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه^(١).

بيان

قوله: لا يدعون وترأ: أي: ذا وتر وجناية، ففي الكلام تقدير مضاف، والوتر بالكسر: الجناية والظلم.

(تفسير العياشي): عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان يقرأ: «بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد»^(٢) ثم قال: وهو القائم عليه السلام وأصحابه «أولى بأس شديد»^(٣).

(تفسير العياشي): عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين في خطبته: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جوانحي علماً جماً، فسلوني قبل أن تشفر (تتقر)^(٤) برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها^(٥)، ملعون ناعقها ومولاها وقائدها وسائقها، والمتحرز فيها، فكم عندها من رافعة ذيلها، تدعو بويلها دخله أو حولها لا مأوى يكنها، ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك، وأي واد سلك، فعندها توقعوا الفرج، وهو تأويل هذه

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٤ في تفسير سورة الإسراء الآيات ٤-٧، ح ٢٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٦، ح ٤٦.

(٢) الإسراء: ٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٥ في تفسير سورة الإسراء آية ٥ ح ٢١ وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٧ ح ٤٧.

(٤) في البحار: تتقر.

(٥) في البحار: خطامها.

الآية: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾^(١).

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين، ولا يخرج الرجل منهم عن الدنيا حتى يولد لصلبه ألف ذكر آمنين من كل بدعة وآفة، والتنزيل عاملين بكتاب الله وسنة رسوله، وقد اضمحلت عليهم الشبهات والآفات^(٢).

توضيح

(قبل أن تبقر) قال الجزري في حديث أبي موسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيأتي على الناس فتنة باقرة، تدع الحليم حيران، أي واسعة عظيمة.

وفي بعض النسخ بالنون والفاء، أي: تنفر ضارباً برجلها، والضمير في خطامها راجع إلى الدنيا، بقرينة المقام أو إلى الفتنة بملابسة أخذها والتصرف بها.

قوله: والمتجرز: لعله من جرز، أي أكل أكلاً وحياً وقتل وقطع وبخس، وفي النخسة بالحاء المهملة، ولعل المعنى: من يتحرز من إنكارها ورفعها، لئلا يخل بدنياه، وسائر الخبر كان مصحفاً فتركته على ما وجدته والمقصود واضح^(٣).

(١) الاسراء: ٦.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٥ في تفسير سورة الأسراء آية ٦، ح ٢٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٧، ح ٤٨،

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٥٧ ب(٥) في الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام في توضيح له

(غيبة النعماني): حدثنا الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ﴾^(١) قال: إن منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فظهر فقام بأمر الله عز وجل^(٢).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن من كتابه، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، وهيب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٣) قال: نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه^(٤).

(غيبة النعماني): ابن عقدة عن أحمد بن يوسف، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ

﴿لِلْعَلَمَةِ الْمَجْلِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾.

(١) المدثر: ٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٣ في غيبة الامام المنتظر عليه السلام، ح ٤٠٤، والكافي: ١: ٤٠٤، ح ٣٠٠، وإثبات الهداة: ٣: ٤٤٦، ح ٣٣، وبحار الأنوار: ٥١: ٥٧-٥٨، ح ٤٩.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) غيبة النعماني: ٢٤٧ في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه عليه السلام ح ٣٥ وعنه بحار الأنوار: ٥١: ٥٨، ح ٥٠.

جميعاً^(١) قال: نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه يجمعون على غير ميعاد^(٢).

(غيبة النعماني): ابن عقدة عن حميد بن زياد، عن علي بن الصباح، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن جعفر بن محمد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلَنُنْ أَخْرَجَنَّكَ مِنَ الْمَدِينَةِ﴾^(٣) قال: العذاب: خروج القائم عليه السلام والأمة المعدودة: عدة أهل بدر وأصحابه^(٤).

(غيبة النعماني): علي بن الحسين المسعودي، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن علي الكوفي، عن ابن أبي نجران، عن القاسم عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أَنَّ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ بَأْسَهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لِيَأْخُذُوا بِالْمَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ﴾^(٥) قال هي في القائم عليه السلام وأصحابه^(٦).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن البرقي،

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٤٨ في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه عليه السلام، ح ٣٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٨، ح ٥٢، وإنبات الهداة ٣: ٥٤١، ح ٥١٤.

(٣) هود: ٨.

(٤) غيبة النعماني: ٢٤٧ في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه عليه السلام، ح ٣٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٨، ح ٥١.

(٥) الحج: ٣٩.

(٦) غيبة النعماني: ٢٤٨ في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه عليه السلام، ح ٣٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٨، ح ٥٣، ومنتخب الأثر: ١٧٠، ح ٨٥.

عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «يعرف المجرمون بسيماهم»^(١) قال: الله يعرفهم، ولكن نزلت في القائم عليه السلام، يعرفهم بسيماهم، فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خطاً^(٢).

بيان

قال الفيروز آبادي: خبطه يخطبه: ضربه شديداً، والقوم بسيفه جلداهم^(٣).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): قال محمد بن العباس عن علي بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبد الواحد، عن جعفر بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ولنذيقنهم من العذاب الأثنى يوم العذاب الأكبر»^(٤) قال: الأثنى: غلاء السعير، والأكبر: المهدي بالسيف^(٥).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): محمد بن العباس، عن أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن سماعة، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد

(١) الرحمن: ٤١.

(٢) غيبة النعماني: ٢٤٨ — ٢٤٩ في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه عليه السلام، ح ٣٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٨، ح ٥٤، وإثبات الهداة ٣: ٥٤٢، ح ٥١٥.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٥٢٦ مادة (خبط).

(٤) السجدة: ٢١.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٤٤٤ في تأويل سورة السجدة آية ٢١، ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٩، ح ٥٥.

الحرام، فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلي ركعتين، ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس، أنا أولى الناس بآدم عليه السلام، يا أيها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس، أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس، أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يرفع يديه إلى السماء فيدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه، وهو قوله عز وجل: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١)(٢).

وبالإسناد عن ابن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَا﴾ قال: هذه نزلت في القائم عليه السلام، إذا خرج تعمم وصلى عند المقام وتضرع إلى ربه، فلا ترد له راية أبداً (٣).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُنَا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (٤): تأويله قال، محمد بن العباس، عن علي بن عبد الله بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله (٥).

(١) النمل: ٦٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ١: ٤٠٢-٤٠٣ في تأويل سورة النمل آية ٦٢، ح ٥٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥٩، ح ٥٦، وإثبات الهداة ١٢٦: ١٢٦، ح ٦٤٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ١: ٤٠٣ في تأويل سورة النمل آية ٦٢، ح ٦٦، وعنه اثبات الهداة ٧: ١٢٦، ح ٦٤٣، بحار الأنوار ٥١: ٥٩، ح ٥٦.

(٤) الصف: ٨.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٦ في تأويل سورة الصف آية ٨، ح ٤، وعنه بحار

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية.

قلت: «والله متم نوره» .

قال: «يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم» ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «والله متم نوره» الإمامة؛ لقوله عز وجل: «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا»^(١) والنور هو الإمام.

قلت له: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق» .

قال: هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: «ليظهره على الدين كله»^(٢) .

قال: على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام؛ لقول الله تعالى: «والله متم نوره» بولاية القائم عليه السلام «ولو كره الكافرون» بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل

قال: نعم أما هذا الحرف فتزيل، وأما غيره فتأويل^(٣).

١٤ الأنوار ٥١: ٥٩، ح ٥٧.

(١) التغابن: ٨.

(٢) الصف: ٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٦-٦٨٧، ح ٥٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٠، نيل ح ٥٧.

المجلس السادس والتسعون

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن حماد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) فقال: والله ما أنزل تأويلها بعد.

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل؟

قال: حتى يقوم القائم عليه السلام إن شاء الله، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل الصخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله، قال: فينحيه الله فيقتله^(٢).

(تفسير فرات الكوفي): جعفر بن أحمد، معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وفيه لقاتل الصخرة: يا مؤمن في مشرك فأكسرني واقتله^(٣).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ الآية:

(١) الصف: ٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٦٨٨، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٠، ح ٥٨.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٤٨١-٤٨٢ في تفسير سورة الصف آية ٩، ح ٦٢٧.

أظهر ذلك بعد؟ كلا، والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله بكرة وعشياً^(١).

وقال أيضاً: حدثنا يوسف بن يعقوب، عن محمد بن أبي بكر المقرئ، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(٢) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام، حتى يأمن الشاة والذئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحية، وحتى لا تقرض فأرة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وذلك قوله: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عجل الله فرجه^(٣).

(تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة): عن أبي عبد الله عجل الله في قوله تعالى: ﴿إذا نتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾^(٤) يعني تكذيبه بقائم آل محمد ﷺ إذ يقول له: لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة عجل الله فرجه، كما قال المشركون لمحمد ﷺ^(٥).

(تفسير فرات الكوفي) أبو القاسم العلوي، معنعناً، عن أبي جعفر عجل الله فرجه

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩، ح ٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٠، ح ٥٩.

(٢) الصف: ٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩، ح ٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦١، ح ٥٩.

(٤) القلم: ١٥ والمطففين: ١٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧، ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦١، ح ٦٠.

في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (١) .
قال: نحن وشيعتنا.

وقال أبو جعفر: هم شيعتنا أهل البيت ﴿فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمَجْرُمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾ يعني لم يكونوا من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخْوِضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أيام القائم عليه السلام ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ فما تنفعهم شفاعاة لمخلوق ولن يشفع لهم رسول الله يوم القيامة (٢).

بيان

قوله عليه السلام: يعني ﴿لَمْ يَكُونُوا﴾: يحتمل وجهين:

أحدهما: إن الصلاة لما لم تكن من غير الشيعة مقبولة، فعبر عنهم بما لا ينفك عنهم من الصلاة المقبولة.

والثاني: أن يكون من المصلي تالي السابق في خيل السباق، وإنما يطلق عليه ذلك لأن رأسه عند صلا السابق، والصلا ما عن يمين الذنب وشماله، فعبر عن التابع بذلك.

وقيل الصلاة أيضاً مأخوذة من ذلك عند إيقاعها جماعة، وهذا الوجه الأخير مروى عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: عني بها لم تكن من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣) أما

(١) المدثر: ٣٨ - ٣٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٥١٣-٥١٤ في تفسير سورة المدثر آية ٣٨ - ٤٨، ح ٦٧٠ -

٦٧١ و٦٧٢ وح ٦٧٣.

(٣) الواقعة: ١٠.

ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلياً، فذلك الذي عني حيث قال: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾ ولم نَكُ من أتباع السابقين^(١).

(الكافي): علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذَرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢) قال: أمير المؤمنين، عليه السلام «ولتعلن نبأه بعد حين»^(٣) قال، عند خروج القائم عليه السلام، وفي قوله عز وجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه»^(٤) قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم عليه السلام الذي يأتيهم به، حتى ينكره ناس كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم.

وأما قوله عز وجل: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم»^(٥) قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقي القائم عليه السلام منهم واحداً، وفي قوله عز وجل: «والذين يصدقون بيوم الدين»^(٦)

(١) بحار الأنوار ٥١: ٦١-٦٢ في بيان للمجلسي رحمته الله حول قوله تعالى: «والسابقون السابقون».

(٢) ص: ٨٦، ٨٧.

(٣) ص: ٨٨.

(٤) هود: ١١٠، فصلت: ٤٥.

(٥) الشورى: ٢١.

(٦) المعارج: ٢٦.

قال: بخروج القائم عليه السلام، وقوله عز وجل: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾^(١) قال يعنون بولاية علي عليه السلام، وفي قوله عز وجل: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾^(٢) قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل^(٣).

(الكافي): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(٤) قال: يريهم في أنفسهم المسخ، ويريههم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم، وفي الآفاق قلت له: ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

قال: خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه^(٥).

(الكافي): محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعظمون

(١) الأنعام: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٨١.

(٣) روضه الكافي ٨: ١٩٦-١٩٧ في حديث نوح عليه السلام يوم القيامة، ح ٤٣٢، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٦٢ باب الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام، ح ٦٢.

(٤) فصلت: ٥٣.

(٥) روضة الكافي ٨: ٢٥٦-٢٥٧ في بيان لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾،

ح ٥٧٥٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٣ باب الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام، ح ٦٣.

من هو شر مكاتاً وأضعف جنداً»^(١) قال: أما قوله: «حتى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: «من هو شر مكاتاً» يعني عند القائم عليه السلام: «وأضعف جنداً».

قلت: «من كان يريد حرث الآخرة»^(٢) قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام «نزد له في حرثه» قال: نزيده منها، قال: يستوفي نصيبه من دولتهم «ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتاه منها وماله في الآخرة من نصيب» قال: ليس له من دولة الحق مع القائم عليه السلام نصيب^(٣).

أقول: روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار المضئية بإسناده عن محمد أحمد الأيادي، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب الذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزهم ويذل عدوهم.

وبالإسناد يرفعه إلى ابن عباس في قوله تعالى: «وفي السماء رزقكم وما توعدون»^(٤) قال: قال: هو خروج المهدي عليه السلام.

وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس في قوله: «وفي السماء رزقكم وما توعدون»: قال هو خروج المهدي عليه السلام.

(١) مريم: ٧٦.

(٢) الشورى: ٢٠.

(٣) الكافي ١: ٤٩٧ وص ٥٠٢ - ٥٠٣ ب (١٠٨)، ح ٩٠، ومن قوله قلت: «من كان يريد

حرث الآخرة» ورد في ذيل، ح ٩٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٣، ح ٦٤.

(٤) الذاريات: ٢٣.

وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(١) قال: يصلح الله الأرض بقائم آل محمد ﴿بعد موتها﴾، يعني بعد جور أهل مملكتها ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ بالحجة من آل محمد ﴿لعلكم تعقلون﴾^(٢).

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الراوندي، يرفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾^(٣) قال: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب عليه كل بعيد^(٤).

ووجدت بخط الشيخ محمد علي الجباعي رحمته الله قال: وجدت بخط الشهيد نور الله ضريحه: روى الصفواني في كتابه عن صفوان: أنه لما طلب المنصور أبا عبد الله عليه السلام توضاً وصلى ركعتين، ثم سجد سجدة الشكر، وقال: اللهم إنك وعدتنا على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وآله ووعدك الحق، إنك تبدلنا من بعد خوفنا أمناً، اللهم فأنجز لنا ما وعدتنا، إنك لا تخلف الميعاد. قال: قلت له: يا سيدي فأين وعد الله لكم؟

(١) الحديد: ١٧.

(٢) عن بحار الأنوار ٥١: ٦٣ - ٦٤ ب (٥) الآيات المؤولة بالقائم عليه السلام، ح ٦٥، نقلاً عن كتاب الأنوار المضئية.

(٣) لقمان: ٢٠.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٦٤ ب (٥) الآيات المؤولة بالقائم عليه السلام، ح ٦٥، عن كتاب الأنوار المضئية.

فقال ﷺ: قول الله عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم﴾^(١) الآية، وروي أنه تلى بحضرته ﷺ: ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا﴾^(٢) الآية فهملنا عيانه وقال: نحن والله المستضعفون^(٣).

(نهج البلاغة) قال أمير المؤمنين ﷺ: (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها) وتلا عقيب ذلك: ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾^(٤).

بيان

عطف عليه: أي أشفقت، وشمس الفرس شماساً: أي منع ظهره، ورجل شمس: صعب الخلق، وناقة ضروس: سيئة الخلق تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها.

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) القصص: ٥.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٦٤ ب (٥) الآيات المؤولة بالقائم ﷺ، ح ٦٥.

(٤) نهج البلاغة: ٥٨٨ قصار الحكم حكمة رقم (٢٠٩) وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٤، ح ٦٦.

المجلس السابع والتسعون

(غيبة النعماني)^(١): أحمد بن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن إبراهيم الحلواني، عن أحمد بن منصور زاج، عن هبة بن عبد الوهاب، عن سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن عبد الله بن زياد اليماني، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: رسول الله وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والمهدي عليه السلام)^(٢).

(غيبة الطوسي): محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي، عن الحسن بن الفضل البوصرائي، عن سعد بن الحميد مثله^(٣).

(عيون أخبار الرضا): بإسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال:

(١) كذا في النسخة المطبوعة في البحار، والظاهر أن الحديث مستخرج من كتب الصدوق عليه السلام. انظر: أمالي الصدوق: ٤٢٦ المجلس الثاني والسبعون.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٦٥ ب (١) ما ورد من أخبار الله وأخبار النبي ﷺ بالقائم من طرق الخاصة والعامة، ح ١.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٨٣ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٤٢، وعنه إثبات

قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم^(١) للحق منا، وذلك حين يأنز الله عز وجل له، ومن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله، فأتوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي^(٢).

(أمالي الصدوق): ابن المتوكل عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن الثمالي، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدره المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربي جل جلاله: يا محمد أنت عبدي، وأنا ربك، فلي فاضع، وإياي فاعبد، وعلي فتوكل، وبني فتق، فإني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبياً، وبأخيك علي خليفة وباباً، فهو حجتي على عبادي وإمام لخليقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيرتي وتمجيدتي، وبه أظهر الأرض من أعدائي، وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العليا، وبه أحبي عبادي وبلادي بعلمي، وله وبه أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على السرائر والضمائر بإرادتي، وأمهه بملائكتي، لتؤيده على انفاذ أمري، وإعلان ديني، ذلك وليي حقاً،

(١) في البحار: القائم.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢: ٦٠ ب(٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، ح ٢٣٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٥ ب(١) ما ورد من أخبار الله وأخبار النبي بالقائم عليه السلام، ح ٢.

ومهدي عبادي صدقاً^(١).

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في باب النصوص على الاثنى عشر، وبعضها في باب علل أسمائه عليه السلام.

(عيون أخبار الرضا): عبد الله بن محمد الصائغ، عن محمد بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن عمرو البكائي، عن كعب الأحبار قال في الخلفاء: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم، وأنت طبقة صالحة مد الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الأمة ثم قرأ: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾^(٢)

قال: وكذلك فعل الله عز وجلّ ببني إسرائيل، وليس بعزيز أن يجمع هذه الأمة يوماً أو نصف يوم ﴿وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعون﴾^{(٣)(٤)}.

(عيون أخبار الرضا): بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: ((لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين عليه السلام يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً))^(٥).

(١) لمالي الصدوق: ٥٦٥ المجلس الثاني والتسعون، ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٥، ح ٣.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) الحج: ٤٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١: ٤١ ب (٦) في النصوص على الرضا بالامامة في جملة الأئمة، ح ١٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٦، ح ٤.

(٥) عيون أخبار الرضا: ٢: ٦٥ ب (٣١) فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار عليه السلام.

(أمالي الطوسي) المفيد، عن إسماعيل بن يحيى العبسي، عن محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن إسماعيل الضراري^(١)، عن أبي الصلت الهروي، عن الحسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في مرضه: ((والذي نفسي بيده، لا بد لهذه الأمة من مهدي، وهو والله من ولدك))^(٢).

أقول: قد مضى بتمامه في فضائل أصحاب الكساء.

(أمالي الطوسي): الحفار، عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلابة عن بشر بن عمر، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله عليه، ثم ذكر نصبه عليه السلام يوم الغدير وبعض ما ذكر فيه من فضائله عليه السلام إلى أن قال: ثم بكى النبي ﷺ، فقيل: مم بكاؤك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام: أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاثلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عن ربه عز وجل: أن ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد،

المجموعة، ح ٢٩٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٦، ح ٥.

(١) في البحار: الصواري.

(٢) أمالي الطوسي: ١٥٤-١٥٥، المجلس السادس، ذيل ح ٢٥٦، وعنه بحار الأنوار ٥١:

وضعف^(١) العباد، والأياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم فيهم. فقيل له: ما اسمه؟

قال النبي ﷺ: اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسياقهم، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم.

قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: معاشر المؤمنين، ابشروا بالفرج، فإن وعد الله لا يخلف، وقضاءه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم اكلاًهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم وأعزهم وأعزهم، ولا تذلهم واخلفني فيهم، إنك على كل شيء قدير^(٢).

(أمالى الطوسي): المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن محمد بن عبيد، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كان ضجت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام، وقال: بهذا انتقم له من ظالميه^(٣).

(أمالى الطوسي): جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن محمد بن

(١) في البحار: تضعف العباد.

(٢) أمالى الطوسي: ٣٥١-٣٥٢، المجلس الثاني عشر، ح ٧٢٦، مع اختلاف في السند، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٧، ح ٧.

(٣) المصدر السابق: ٤١٨، المجلس الرابع عشر، ح ٤١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٧، ح ٨.

بشار، عن مجاهد بن موسى، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن جبر^(١) بن نوف أبي الوداك قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله لا يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله.

فقال أبو سعيد: سمعت من رسول الله ﷺ يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتى يملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني ومن عترتي، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها، ويحشو المال حشواً، ولا يعده عدأً، وذلك حتى يضرب الإسلام بجرانه))^(٢).

إيضاح

قال الفيروزآبادي: الجران: باطن العنق، ومنه: حتى ضرب الحق بجرانه: أي قرّ قراره واستقام، كما أنّ البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

(كمال الدين): ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً، ليغيبن القائم من ولدي عليه السلام بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه، فيزيله عن ملتي ويخرجه من

(١) في البحار جبير بن نوف

(٢) أمالي الطوسي: ٥١٢-٥١٣، المجلس الثامن عشر، ح ١١٢١، وعنه بحار الأنوار

دينني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون^(١).

(كمال الدين): ابن إدريس، عن أبيه، عن سهل بن زياد^(٢)، عن محمد بن آدم، عن أبيه، عن أبي إياس^(٣)، عن المبارك بن فضالة، عن وهب بن منبه، رفعه إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء: يا محمد، قلت: لبيك رب العظمة لبيك، فأوحى الله عز وجل إليّ: يا محمد، فيم اختصم الملائكة الأعلى؟

قلت: إلهي لا علم لي.

فقال لي: يا محمد هلاً اتخذت من الآمين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك.

فقلت: إلهي، ومن أتخذ؟ تخير لي أنت يا إلهي.

فأوحى الله إليّ: يا محمد قد اخترت لك من الآمين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: إلهي ابن عمي؟

فأوحى الله إليّ يا محمد إن علياً عليه السلام وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك.

ثم أوحى الله عز وجل: يا محمد، إنني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً،

(١) كمال الدين ١: ٥١ في جواب عن اعتراض، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٨، ح ١٠.

(٢) ورد في البحار: عن أبيه، عن محمد بن آدم.

(٣) ورد في البحار: عن ابن إياس.

لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين حقاً حقاً،
أقول: يا محمد لأدخلن الجنة جميع أمتك إلا من أبى من خلقي.

فقلت: إلهي وأحد يأبى دخول الجنة؟ فأوحى الله عز وجل: بلى.

فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى الله عز وجل إلي: يا محمد اخترتك من خلقي، واخترت لك
وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك،
وألقيت محبته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقوقك
عليهم في حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى
أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررت لله عز وجل ساجداً شكراً لما أنعم إلي، فإذا مناد ينادي: ارفع
يا محمد رأسك، وسلني أعطك.

فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدك على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام
ليردوا جميعاً علي حوضي يوم القيامة؟ فأوحى الله عز وجل إلي: يا محمد
إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماض فيهم؛ لأهلك به من
أشاء، وأهدي به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك، وجعلته وزيرك
وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيزة مني، ولا يدخل الجنة من عاداه
وأبغضه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك فقد
أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد
أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج
من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل
منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً
وجوراً، انجي به من الهلكة، وأهدي بهم من الضلالة وأبرئ به من العمى
وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي وسيدي، متى يكون ذلك؟

فأوحى الله عزّ وجلّ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العلم، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء وصار الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة ونوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي عليه السلام، وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان، وظهور السفيناني.

فقلت: إلهي وما يكون بعدي من للفتن؟

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية، ومن فتنة ولد عمي ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة والله الحمد على ذلك، كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(١).

بيان

قوله : ((فيما اختصم الملأ الأعلى)) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ما

(١) كمال الدين ١: ٢٥٠-٢٥٢ ب(٢٣) في نص الله تعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني

عشر من الأئمة عليه السلام، ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٦٨-٧٠، ح ١١.

كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون»^(١) والمشهور بين المفسرين أنه إشارة إلى قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة»^(٢) وسؤال الملائكة في ذلك، فلعنه تعالى سألوه أولاً عن ذلك، ثم أخبره به وبين أن الأرض لا تخلو من حجة وخليفة، ثم سألوه عن خلفته، وعين له الخلفاء بعده.

ولا يبعد أن يكون الملائكة سألوا في ذلك الوقت عن خليفة الرسول ﷺ فأخبره الله بذلك، وقد مضى في باب المعراج بعض القول في ذلك.

قوله: (وخراب البصرة) إشارة إلى قصة صاحب الزنج الذي خرج في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومئتين، ووعد كل من أتى إليه من السودان أن يعتقهم ويكرمهم، فاجتمع إليه منهم خلق كثير بذلك علا أمره، ولذا لقب بصاحب الزنج، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبيين وجمهور النسابين، على أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأمه أسدية، من أسد بن خزيمة، جدها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة. ونحو ذلك قال ابن الأثير في الكامل، والمسعودي في مروج الذهب، ويظهر من الخبر أن نسبه كان صحيحاً.

ثم اعلم أن هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام، إذ لغرض بيان أن قبل ظهوره عليه السلام يكون هذه الحوادث، كما أن كثيراً من أشراف الساعة التي روتها الخاصة والعامة ظهرت قبل ذلك بدهور وأعوام،

(١) ص: ٦٩.

(٢) البقرة: ٣٠.

وقصة صاحب الزنج مقارنة لولادته عليه السلام ومن هذا الوقت ابتدأت علاماته، إلى أن يظهر، على أنه يحتمل أن يكون الغرض علامات ولادته عليه السلام لكنه بعيد^(١).

(كمال الدين): ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلى، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي)).

وقيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قيل: فمن ولدك؟

قال: ((المهدي عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي عليه السلام فينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب))^(٢).

(كمال الدين): ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير، عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب،

(١) بحار الأنوار ٥١: ٧٠-٧١، باب ما ورد من الاخبار بالقائم عليه السلام، بيان ح ١١.

(٢) كمال الدين ١: ٢٨٠ ب (٢٤) نص النبوي على القائم عليه السلام، ح ٢٧، وعنه بحار

فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

(كمال الدين): ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن معاوية بن وهب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتهم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه ويعادي أعداءه، ذاك من رفقائي وذوي مودتي، وأكرم أمتي علي يوم القيامة))^(٢).

(كمال الدين): عبد الواحد بن محمد، عن أبي عمرو البلخي، عن محمد بن مسعود، عن خلف بن حامد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن الخطاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يأتهم به وبأئمة الهدى من قبله ويبرأ إلى الله من عدوهم، أولئك رفقائي، وأكرم أمتي علي))^(٣).

(كمال الدين): أبي وابن الوليد وابن المتوكل جميعاً، عن سعد الحميري ومحمد العطار جميعاً، عن ابن عيسى وابن هاشم وابن البرقي، وابن أبي الخطاب جميعاً، عن ابن محبوب، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله: ((المهدي من

(١) كمال الدين ١: ٢٨٦ ب (٢٥) ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام، ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧١-٧٢، ح ١٣.

(٢) كمال الدين ١: ٢٨٦ ب (٢٥) ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام، ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢، ح ١٤.

(٣) المصدر السابق ١: ٢٨٦ - ٢٨٧ ب (٢٥)، ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢، ح ١٥.

ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، حتى يضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الناقب، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

(١) كمال الدين ١: ٢٨٧ ب(٢٥)، ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٢، ح ١٦.

المجلس الثامن والتسعون

(كمال الدين) : ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، الباقر، عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: ((المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة، تضل فيها الأمم، يأتي بنخيرة الأنبياء، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً))^(١).

(كمال الدين): ابن المتوكل، محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن البرمكي، عن علي بن عثمان، عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً، إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

فقال: إي وربّي: «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»^(٢) يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله، مطوي عن عباد الله،

(١) كمال الدين ١: ٢٨٧ ب (٢٥)، ح ٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢، ح ١٧.

(٢) آل عمران: ١٤١.

فإياك والشك في أمر الله فهو كفر^(١).

(كمال الدين): ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان عن أحمد بن عبدالله بن جعفر الهمداني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: القائم عليه السلام من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيستي، وشماله شمالي، وسننه سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبنني، ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله أشكر المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه والمضلين لأمتي عن طريقته، «وسيعظم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»^{(٢)(٣)}.

(كمال الدين): الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (من أنكر القائم عليه السلام من ولدي فقد أنكرني)^(٤).

(كمال الدين): الوراق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن

(١) كمال الدين ١: ٢٨٧-٢٨٨ (٢٥)، ح ٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣، ح ١٨.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) كمال الدين ٢: ٤١١ ب (٣٩) فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣، ح ١٩.

(٤) كمال الدين ٢: ٤١٢ ب (٣٩) فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، ح ٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣، ح ٢٠.

غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ (من أنكر القائم عليه السلام من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية) ^(١).

(غيبة الطوسي): جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي، عن ابن أبي دارم، عن علي بن العباس، عن محمد بن هاشم القيسي، عن سهل بن تمام البصري، عن عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (المهدي يخرج في آخر الزمان) ^(٢).

(غيبة الطوسي): محمد بن إسحاق، عن علي بن العباس، عن بكار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن المعلى بن زياد، عن العلاء بن بشير، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أبشركم بالمهدي عليه السلام يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض)) تمام الخبر ^(٣).

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد، عن الحسن بن الحسين، عن تليد، عن أبي الحجاج قال: قال رسول الله ﷺ ((أبشروا بالمهدي عليه السلام — قالها ثلاثاً — يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله)) ^(٤).

(١) كمال الدين ٢: ٤١٢-٤١٣ ب(٣٩)، ح ١٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣، ح ٢١.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٧٨ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٣٥، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٣، ح ٢٢، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٢، ح ٢٩١.

(٣) المصدر السابق: ١٧٨، ح ١٣٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ح ٢٣، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٢، ح ٢٩٢.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٧٩، ح ١٣٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ح ٢٤، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٢.

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريري، عن عبد المؤمن، عن الحارث بن حصيرة، عن عمارة بن جوين العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: إن المهدي من عترتي من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان تنزل له السماء قطرها، وتخرج له الأرض بذرها، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملأها القوم جوراً وظلماً^(١).

(غيبة الطوسي): محمد بن إسحاق، عن علي بن العباس، عن بكار، عن مصبح، عن قيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً)^(٢).

(غيبة الطوسي): بهذا الإسناد عن بكار، عن علي بن قادم، عن فطر، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث رجلاً مني، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً)^(٣).

٥٠٢٥، ح ٢٩٣.

(١) الغيبة للطوسي: ١٨٠، ح ١٣٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ح ٢٥، وإثبات الهداة ٣:

٥٠٢، ح ٢٩٤.

(٢) المصدر السابق: ١٨٠، ح ١٣٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ح ٢٦، وإثبات الهداة ٣:

٥٠٢، ح ٢٩٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٨١-١٨٢ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام،

(غيبة الطوسي): محمد بن إسحاق، عن علي بن العباس، عن جعفر بن محمد الزهري، عن إسحاق بن منصور، عن قيس بن الربيع وغيره، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يقال له المهدي عليه السلام^(١).

(غيبة الطوسي): جماعة عن البيهقي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن الفضل عن نصر بن مزاحم، عن أبي لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: فعند ذلك خروج المهدي، وهو رجل من ولد هذا — وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام — به يحق الله الكذب، ويذهب الزمان الكلب، به يخرج ذل الرق من أعناقكم... ثم قال: أنا أول هذه الأمة، والمهدي عليه السلام أوسطها، وعيسى آخرها، وبين ذلك شيخ أعوج^(٢).

بيان

قال الجزري: كلب الدهر على أهله: إذا ألح عليهم واشتد. وقال الفيروز آبادي: تاح له الشيء، يتوح: نهياً كتاح يتيح، وأتاحه الله، فأتيح، المتيح كمنبر: من يعرض فيما لا يعنيه، أو يقع في البلايا، وفرس

ج ١٤٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ح ٢٧، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٣، ح ٢٩٦.

(١) الغيبة للطوسي: ١٨٢، ح ١٤١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٥، ح ٢٨، وإثبات الهداة:

٥٠٣، ح ٢٩٧.

(٢) المصدر السابق: ١٨٥، ح ١٤٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٥، ح ٢٩، وإثبات الهداة:

٥٠٣، ح ٣٠٠.

يعترض في مشيئة نشاطاً، والمتياح الكثير الحركة العريض^(١). انتهى.
وفيه تكلف، والأظهر أنه تصحيف ما مر في أخبار اللوح وغير ذلك،
نتج الهرج: أي نتائج الفساد والجور^(٢).

(غيبة الطوسي): محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد، عن إبراهيم بن
عبد الله الهاشمي، عن إبراهيم بن هاني، عن نعيم بن حماد، عن عقبة^(٣) بن
الوليد، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الفضل بن يعقوب، عن عبد الله بن
جعفر، عن أبي المليح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن
المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي عليه السلام من
عترتي من ولد فاطمة عليها السلام)^(٤).

(غيبة الطوسي): جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي، عن
محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد، عن إبراهيم بن العلاء، عن أبي المليح
مثله^(٥).

(غيبة الطوسي): أحمد بن إدريس عن ابن قتيبة عن الفضل عن

(١) القاموس المحيط: ٤٤٥ فصل التاء في (تاج) وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٥ بيان، ح ٢٩
، للمجلسي عليه السلام والنهاية: ٤: ١٩٥ باب الكاف مع اللام (كلب).

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٧٥، ذيل ح ٢٩.

(٣) في البحار: عقبة بن الوليد.

(٤) الغيبة للطوسي: ١٨٥ - ١٨٦ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ١٤٥، وعنه
بحار الأنوار ٥١: ٥، ح ٣٠، وإثبات الهداة: ٣: ٥٠٣، ح ٣٠١.

(٥) المصدر السابق: ١٨٧ - ١٨٨، ح ١٤٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١٧٦، ح ٣٠،
وإثبات الهداة: ٣: ٥٠٤، ح ٣٠٤.

مصبح، عن أبي عبد الرحمن، عَمَّنْ سمع وهب بن منبه يقول عن ابن عباس في حديث طويل إنه قال: يا وهب ثم يخرج المهدي.

قلت: من ولدك؟ قال: لا والله ما هو من ولدي، ولكن من ولد علي عليه السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه، وبه يفرج الله عن الأمة، حتى يملأها قسطاً وعدلاً إلى آخر الخبر^(١).

(غيبة الطوسي): جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى في حديث له طويل اختصرناه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: يا بنية! إنا أعطينا أهل البيت سبعا، لم يعطها أحد قبلنا: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنا والله الذي لا اله إلا هو مهدي هذه الأمة، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ثم ضرب بيده على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا ثلاثاً^(٢).

(غيبة النعماني): علي بن أحمد بن البندنجي، عن عبيد الله بن موسى العباسي، عن موسى بن سلام عن البرنطي، عن عبد الرحمن، عن الخشاب،

(١) الغيبة للطوسي: ١٨٧ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام، ح ٤٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٦، ح ٣١، وإثبات الهداة ٣: ٥٠٤، ح ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق: ١٩١، ح ١٥٤، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٦، ح ٣٢، وإثبات الهداة: ٥٠٥، ح ٣٠١.

عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا نجم منها طلع فرمقتموه^(١) بالأعين، وأشرتم إليه بالأصابع أتاه ملك الموت، فذهب به، ثم لبثتم في ذلك سبباً من دهركم، واستوت بنو عبد المطلب، ولم يدر أي من أي، فعند ذلك يبدو نجمكم فاحمدوا الله واقبلوه^(٢).

(غيبة النعماني): أحمد بن هوزة، عن النهاوندوي، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن عثمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينا رسول الله ذات يوم بالبقيع فأتاه علي عليه السلام فسلم عليه، فقال له رسول الله: اجلس، فأجلسه عن يمينه، ثم جاء جعفر بن أبي طالب عليه السلام فسأل عن رسول الله ﷺ، فقيل هو بالبقيع، فأتاه فسلم عليه، فأجلسه عن يساره، ثم جاء العباس فسأل عنه، فقيل: هو بالبقيع، فأتاه فسلم عليه وأجلسه أمامه، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: ألا أبشرك، ألا أخبرك يا علي؟

قال: بلى يا رسول الله.

فقال: كان جبرئيل عليه السلام عندي آنفاً وخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ذريتك، من ولد الحسين عليه السلام.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما أصابنا خير من الله قط إلا على يدك. ثم التفت رسول الله ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب فقال: يا جعفر ألا

(١) في البحار: فرمقوه.

(٢) غيبة النعماني: ١٥٧ ب(١٠) فيما روي في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ١٥٠، وعنه اثبات الهداة ٣: ٥٤٧، ح ٥٤٣، وبحار الأنوار ٥١: ٢٢، ح ٣٣، وص ٧٦، ح ٣٣.

أبشرك؟

قال: بلى يا رسول الله.

فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً، فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك، أتدري من هو؟
قال: لا.

قال: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً، ويخرج منه عزيزاً، يكتفه جبرئيل وميكائيل.
ثم التفت إلى العباس فقال: يا عم النبي ألا أخبرك بما أخبرني به جبرئيل؟ فقال: بلى يا رسول الله.

قال: قال لي جبرئيل: ويل لذريتك من ولد العباس!

فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء؟

فقال: قد فرغ الله مما هو كائن^(١).

(غيبة النعماني): ابن عقدة، عن علي بن الحسن، عن محمد بن علي عن ابن بزيع، عن منصور بن يونس^(٢)، عن حمزة بن حمران، عن سالم الأشل قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: نظر موسى بن عمران عليه السلام في السفر الأول ما يعطى قائم آل محمد [من التمكين والتفضيل، قال موسى: رب اجعلني الأول بما يعطى قائم آل محمد]^(٣)، قال موسى: رب

(١) غيبة النعماني: ٢٥٥ - ٢٥٦ ب (١٤) ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم

عليه السلام، ح ١، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٦، ح ٣٤، ومنتخب الاثر: ٢٠٠، ح ٥.

(٢) في البحار: عمرو بن يونس.

(٣) لم ترد ما بين المعقوفتين في البحار.

اجعلني قائم آل محمد، فقيل له إن ذاك من ذرية أحمد، ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك فقال مثله فقيل له مثل ذلك، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله، فقيل له مثله^(١).

(الكافي): العدة، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن عيثم بن أشيم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج النبي ﷺ ذات يوم وهو مستبشر يضحك سروراً فقال له الناس: أضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سروراً.

فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله، ألا وإن ربي أتحنفي في يومي هذا بتحفة لم يتحنفي بمثلها فيما مضى، إن جبرئيل عليه السلام أتاني فأقراني من ربي السلام وقال: يا محمد، إن الله عز وجل اختار من بني هاشم سبعة، لم يخلق مثلهم فيمن مضى، ولا يخلق مثلهم فيمن بقي: أنت يا رسول الله سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيدا الأسباط، وحمزة عمك سيد الشهداء، وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم عليه السلام يصلي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبته الله إلى الأرض، من ذرية علي وفاطمة، من ولد الحسين عليه السلام^(٢).

(كشف الغمة في معرفة الأئمة): وقع لي أربعون حديثاً، جمعها الحافظ

(١) غيبة النعماني: ٢٤٦ - ٢٤٧ ب (١٣) في فضله صلوات الله عليه، ح ٣٤، وعقد

الدرر: ٢٦ والصراط المستقيم ٢: ٢٥٧، واثبات الهداة ٣: ٥٤١، ح ٥١١، وص

٦١٤، ح ١٥٣، وبحار الأنوار ٥١: ٧٧، ح ٣٥.

(٢) روضة الكافي ٨: ٣٧ - ٣٨، ح ١٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٧ - ٧٨، ح ٣٦.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أمر المهدي عليه السلام، وقد ذكرت منها أربعة عشر حديثاً من كتاب (بشارة المصطفى) عن (كشف الغمة) للأربلي، وعن (البحار^(١) ج ١٣) في الجزء الأول من خاتمة الدروع، وقد أحببت أن أذكرها بتمامها في هذا الجزء الثاني من كتابنا أوردتها سرداً كما أوردتها، واقتصرت على ذكر الراوي عن النبي ﷺ:

(الأول): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: يكون من أمتي المهدي عليه السلام، إن قصر عمره فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع، تنتعم أمتي في زمانه نعيماً لم ينتعموا مثله قط البرّ والفاجر، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها^(٢).

(الثاني): في ذكر المهدي عليه السلام وأنه من عترة النبي ﷺ، وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً يملك سبعاً أو تسعاً^(٣).

(الثالث): وعنه قال: قال النبي ﷺ: لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يملك سبع سنين^(٤).

(الرابع): في قوله لفاطمة عليها السلام: المهدي عليه السلام من ولدك.

عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه أن رسول الله ﷺ

(١) إشارة إلى الطبعة القديمة من البحار وإلا فهو في ج ٥١: ٧٨، ح ٣٧.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٥٨ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٨، ح ٣٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

قال لفاطمة عليها السلام: المهدي من ولدك.

(الخامس): قوله ^(١) عليه السلام: إن منهما مهدي هذه الأمة يعني الحسن

والحسين عليهما السلام.

عن علي بن هلال، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله ﷺ إليها رأسه فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم أطلع اطلاعة، فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنحكك إياه، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عز وجل سبع خصال، لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عز وجل، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل، وهو حمزة بن عبد المطلب عليه السلام عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين عليهما السلام وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما — والذي بعثني بالحق — خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة.

إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل،

(١) في البحار: قوله ﷺ.

وأغار بعضهم على بعض فلا يرحم كبيرٌ صغيراً، ولا صغيرٌ يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عزّ وجلّ أرحم بك وأراف عليك مني، وذلك لمكانك مني، وموقعك من قلبي، قد زوجك الله زوجك، وهو أعظمهم حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عزّ وجلّ أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي.

قال علي عليه السلام فلما قبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً، حتى ألحقها الله به ﷺ (١).

(السادس): في أن المهدي عليه السلام هو الحسيني.

وبإسناده عن حذيفة عليه السلام قال: خطبنا رسول الله ﷺ فنكرنا ما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي.

فقام سلمان عليه السلام فقال: يا رسول الله من أي ولدك هو؟

قال: من ولد (٢) هذا، — وضرب بيده على الحسين عليه السلام — (٣).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٥٨-٢٥٩، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٨-٧٩، ح ٣٧.

(٢) في البحار: ولدي.

(٣) كشف الغمة ٣: ٢٥٩ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٩ —

(السابع): في القرية التي يخرج منها المهدي عليه السلام .

بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ يخرج المهدي عليه السلام من قرية يقال لها كركة^(١).

بيان

كراع الغميم: هو اسم موضع بين مكة والمدينة، والغميم (بالفتح) وادٍ بالحجاز (نهاية).

(الثامن): في صفة وجه المهدي عليه السلام: بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي عليه السلام رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي^(٢).
(التاسع): في صفة لونه وجسمه:

بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي عليه السلام رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي على خذه الأيمن خال، كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو^(٣).

(العاشر): في صفة جبينه:

بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي عليه السلام منا أجلى الجبين أفتى الأنف^(٤).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٥٩ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٧٩ — ٨٠، ح ٣٧.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٥٩ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٠، ح ٣٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(الحادي عشر): في صفة أنفه:

بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي منا أهل البيت رجل من أمتي، أشم الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

(الثاني عشر): في خاله على خذه الأيمن: وبإسناده عن أبي أمامة

الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم أربع هدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل، يدوم سبع سنين.

فقال له رجل من عبد القيس يقال له: المستورد بن غيلان: يا رسول

الله، من إمام الناس يومئذ؟

قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كان وجهه كوكب دري، في

خذه الأيمن خال أسود، عليه عباستان قطوانيتان^(٢)، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك^(٣).

(الثالث عشر): قوله ﷺ: المهدي أفرق الثنايا:

بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن

الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً^(٤).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٥٩ - ٢٦٠ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١

: ٨٠، ح ٣٧.

(٢) في البحار: قطريتان كأنه من رجال بني إسرائيل.

(٣) كشف الغمة ٣: ٢٦٠، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٠، ح ٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(الرابع عشر): في ذكر المهدي عليه السلام وهو إمام صالح:

بإسناده عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال فقال: فتتفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذاك اليوم يوم الخلاص.

فقلت أم شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟

قال: هم قليل يومئذ، وجلهم ببيت المقدس، إمامهم المهدي رجل صالح^(١).

(الخامس عشر): في ذكر المهدي عليه السلام وأن الله يبعثه غياثاً^(٢) للناس:

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: يخرج المهدي عليه السلام في أمتي يبعثه الله^(٣) غياثاً للناس، تنعم الأمة وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً^(٤).

(السادس عشر): في قوله عليه السلام: على رأسه غمامة:

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه^(٥).

(السابع عشر): في قوله عليه السلام: وعلى رأسه ملك:

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج

(١) كشف الغمة: ٣: ٢٦٠ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وغنه بحار الأنوار ٥١: ٨١، ح ٣٧.

(٢) في البحار: عياناً للناس.

(٣) في البحار: عياناً للناس.

(٤) كشف الغمة: ٣: ٢٦٠ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وغنه بحار الأنوار ٥١: ٨١، ح ٣٧.

(٥) المصدر السابق.

المهدي عليه السلام وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه ^(١).

(الثامن عشر): في بشارة النبي ﷺ أمته بالمهدي عليه السلام:

بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.

فقال له رجل: وما صحاحاً،

قال: السوية بين الناس ^(٢).

(التاسع عشر): في اسم المهدي عليه السلام:

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ^(٣).

(العشرون): في كنيسته: وبإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله عليه السلام ^(٤).

(الحادي والعشرون): في ذكر اسمه:

وبإسناده عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأها

(١-٤) كشف الغمّة ٣: ٢٦١ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨١

قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

(الثاني والعشرون): في ذكر عدله: وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لَتَمْلَأَنَّ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً [عدواناً] وظلماً^(١).

(الثالث والعشرون): في خلقه: وبإسناده عن رزين^(٢) بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يملأها قسطاً وعدلاً^(٣).

(الرابع والعشرون): في عطائه: بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل، يقال له: المهدي عليه السلام يكون عطاؤه هنيئاً^(٤).

(الخامس والعشرون): في ذكر المهدي عليه السلام وعلمه بسنة النبي ﷺ: بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من أهل بيتي، ويعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويعمل على

(١) كشف الغمة ٣: ٢٦١ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢، ح ٣٧.

(٢) في البحار: زر، عن عبد الله.

(٣) كشف الغمة ٣: ٢٦١ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢، ح ٣٧.

(٤) كشف الغمة ٣: ٢٦٢ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢ -

هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس^(١).

(السادس والعشرون): في مجيئه ورايائه:

وبإسناده عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي عليه السلام^(٢).

(السابع والعشرون): في مجيئه من قبل المشرق:

وبإسناده عن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقالوا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟

فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، ومعهم رايات سود فيسألون الحق، فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً، كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج^(٣).

(الثامن والعشرون): في مجيئه وعود الإسلام به عزيزاً:

وبإسناده عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر

(١) كشف الغمة ٣: ٢٦٢ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢ -

٨٣، ح ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

طاعتهم، فالمؤمن النقي يصانهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها.

فقال ﷺ: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب^(١).

(التاسع والعشرون): في تنعم الأمة في زمن المهدي ﷺ:

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: تنتعم أمتي في زمن المهدي ﷺ نعمة لم ينتعموا قبلها قط، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجه^(٢).

(الثلاثون) في ذكر المهدي وهو سيد من سادات الجنة:

وبإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، وأخي علي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين ﷺ والمهدي ﷺ^(٣).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٦٣ فيما روي في أمر المهدي ﷺ، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٣، ح ٣٧.

(٢-٣) المصدر السابق.

الجلس التاسع والتسعون

(الحادي والثلاثون): في ملكه:

وبإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي^(١).

(الثاني والثلاثون): في خلافته:

وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فانه خليفة الله المهدي عليه السلام^(٢).

(الثالث والثلاثون): في قوله ﷺ: إذا سمعتم بالمهدي عليه السلام فتأوه فبايعوه:

وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: تجيء الرايات السود من قبل المشرق، وكان قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع منهم فليأتهم فبايعهم، ولو حبواً على الثلج^(٣).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٦٣ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢ —

٨٣، ح ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(الرابع والثلاثون): في ذكر المهدي عليه السلام وبه يؤلف الله بين قلوب العباد:

وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أَمِنَّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟

قال رسول الله ﷺ: لا بل منّا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك، [وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك] ^(١) إخواناً في دينهم ^(٢).

(الخامس والثلاثون): في قوله عليه السلام: لا خير في العيش بعد المهدي عليه السلام.

وبإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقسم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة، فيملك سبعة أو تسعاً، لا خير في العيش بعد المهدي عليه السلام ^(٣).

(السادس والثلاثون): في ذكر المهدي عليه السلام وبه تفتح القسطنطينية:

٨٢٤ — ٨٣، ح ٣٧.

(١) لم ترد في البحار.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٦٣ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٢ —

٨٣، ح ٣٧.

(٣) كشف الغمة ٣: ٢٦٤ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٤ —

٨٥، ح ٣٧.

وبإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الدليم، ولو لم يبق إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها^(١).

(السابع والثلاثون): في نكر المهدي عليه السلام وهو يجيء بعد ملوك جبابرة وبإسناده عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٢).
(الثامن والثلاثون): في قوله عليه السلام منا الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام:

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: منا الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه^(٣).

(التاسع والثلاثون): وهو يكلم عيسى بن مريم عليه السلام:
وبإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي عليه السلام: تعال صل بنا، فيقول: ألا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله عز وجل لهذه الأمة^(٤).

(١) كشف الغمّة ٣: ٢٦٤ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٤ — ٨٥، ح ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كشف الغمّة ٣: ٢٦٤ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٥.

(الأربعون): في قوله عليه السلام ^(١) في المهدي عليه السلام:

وبإسناده يرفعه إلى محمد بن إبراهيم الإمام حدثه أن أبا جعفر المنصور حدثه عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله ﷺ: لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي عليه السلام في وسطها ^(٢).

بيان

وقال الجزري في صفة المهدي عليه السلام: إنه أجلى الجبهة. الأجلى: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته ^(٣).

وقال: الشمم ارتفاع قسبة الأنف، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً ^(٤)، وقال فيه: إنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري، هو ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حلل جياذ تحمل من

٨٤٥ — ٨٥، ح ٣٧.

(١) في البحار: عليه السلام.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٦٤ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٤ —

٨٥، ح ٣٧.

(٣) النهاية ١: ٢٩٠ باب (الجيم واللام) مادة (جلا).

(٤) النهاية ٢: ٥٠٢ باب (الشين مع الميم) مادة (شمم).

قبل البحرين^(١).

(كشف الغمة في معرفة الأئمة): ذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي في كتاب (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) وقال في أوله: إني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به أكد^(٢). فقال في المهدي عليه السلام:

(الباب الأول):

في ذكر خروجه في آخر الزمان:

بإسناده عن زرّ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي^(٣). وقال عليه السلام: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي.

(أخرجه أبو داود في سننه)^(٤).

وعن علي عن النبي ﷺ: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. هكذا أخرجه أبو داود في سننه^(٥).

وأخبرنا الحافظ إبراهيم بن محمد الأزهر الصريفي بدمشق، والحافظ

(١) النهاية ٤: ٨٠ باب (القاف مع الطاء) مادة (قطر).

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٦٥ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٥، ح ٣٨.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٤٦٠ كتاب المهدي، وكشف الغمة ٣: ٢٦٦ في ذكر خروج المهدي عليه السلام.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

محمد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالاً: أنبأنا أبو الفتح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمن القاضي^(١) بهراً، أنبأنا محمد بن عبد الله بن محمود الطائي، أنبأنا عيسى بن شعيب بن إسحاق السنجري^(٢)، أنبأنا أبو الحسن علي بن بشر السنجري^(٣)، أنبأنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري في كتاب (مناقب الشافعي) ذكر هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روايته:

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله فيه رجلاً مني (أو من أهل بيتي) يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقال الكنجي: وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر ((واسم أبيه اسم أبي)).

ونذكر أبو داود في معظم روايات الحفاظ والنقات من نقله الأخبار: ((اسمه اسمي)) فقط، والذي روى: (واسم أبيه اسم أبي) فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث، وإن صح فمعناه واسم أبيه اسم أبي: أي الحسين عليه السلام وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً، كناية عنه أنه من ولد الحسين عليه السلام دون الحسن عليه السلام: فيحتمل أن يكون الراوي توهم قوله: ((ابني)) فصحفه فقال: أبي، فوجب حملة على هذا جمعاً بين الروايات.

قال علي بن عيسى رحمته الله: أما أصحابنا الشيعة، فلا يصحون هذا

(١) في البحار: الفامي.

(٢) في البحار: السجزي.

(٣) في البحار: السجزي.

الحديث؛ لما ثبت عندهم من اسمه اسم أبيه، وأما الجمهور، فقد نقلوا أن زائدة كان يزيد في الحديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته؛ ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات^(١).

(الباب الثاني)

في قوله عليه السلام: المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام:
عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي عليه السلام
فقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: للمهدي من عترتي، من ولد فاطمة.
(أخرجه ابن ماجه في سننه)^(٢).

وعنه عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي عليه السلام من
عترتي من ولد فاطمة عليها السلام. (أخرجه الحافظ أبو داود في سننه)^(٣)
وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: للمهدي عليه السلام منا أهل البيت
عليهم السلام، يصلحه الله في ليلة^(٤).

(الباب الثالث)

في أن المهدي عليه السلام من سادات أهل الجنة:

-
- (١) كشف الغمة ٣: ٢٦٦ في ذكر خروج المهدي عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٦.
(٢) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ كتاب الفتن، ب(٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٦ وفيه يقول
عليه السلام: المهدي من ولد فاطمة.
(٣) سنن أبي داود ٢: ٤٦٠ كتاب المهدي عليه السلام، وكشف الغمة ٢: ٢٦٧ في كون المهدي من
العتره، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٦.
(٤) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٧ كتاب الفتن، ب(٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٥، وكشف
الغمة ٢: ٢٦٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٦.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي عليه السلام.

(أخرجه ابن ماجة في صحيحه) (١).

(الباب الرابع):

في أمر النبي ﷺ بمبايعة المهدي عليه السلام:

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم)، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي عليه السلام).

(أخرجه الحافظ ابن ماجة) (٢).

(الباب الخامس):

في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي عليه السلام:

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج ناس من المشرق فيوطنون المهدي عليه السلام يعني سلطانه. (هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات، أخرجه الحافظ أبو

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٧٨ كتاب الفتن، (٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٧، وكشف الغمة ٢: ٢٦٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٧.

(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٧ كتاب الفتن، ب (٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٤، وعنه الأنوار ٥١: ٨٧.

عبد الله بن ماجة القزويني في سننه^(١).

وعن علقمة عن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه.
قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه!

فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم، ولو حبواً على الثلج^(٢).

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب (الفتوح) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ويحاً للطالقان، فإن الله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(٣).

(١) سنن ابن ماجة: ٢: ١٣٦٨ كتاب الفتن، ب(٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٧.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢: ١٣٦٦ كتاب الفتن، ب(٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٢، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٧.

(٣) الفتوح: ١: ٣١٩ - ٣٢٠ في ذكر كلام علي بن أبي طالب وما أخبر به من أمر خراسان وما ذكر من فضائلها ومثالبها وكشف الغمة: ٣: ٢٦٨ في كون المهدي من العترة، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٨٧.

(الباب السادس)

في مقدار ملكه بعد ظهوره ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ فقال: إن في أمتي المهدي ﷺ يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً.

قال: قلنا: وما ذاك؟

قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

قال الحافظ الترمذي: حديث حسن.

وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ (١).

وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: يكون في أمتي المهدي ﷺ إن قصر فسبع، وإلا فتسع، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولا تدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ (٢).

بيان

والكدس بالضم: ما يجمع من طعام وغيره.

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة،

(١) سنن الترمذي: ٢: ٣٦ باب الفتن ما جاء في المهدي، وكشف الغمة: ٣: ٢٦٨، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٨٨.

(٢) سنن ابن ماجه: ٢: ١٣٦٦ - ١٣٦٧ كتاب الفتن، ب(٣٤) خروج المهدي، ح ٤٠٨٣.

فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث الشام، فتخسف بهم البداء، بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قریش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد له غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة رسول الله ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

قال أبو داود: قال بعضهم: عن هشام تسع سنين. وقال بعضهم: سبع

سنين

قال أبو داود: قال غير معاذ: عن هشام تسع سنين. قال هذا سياق الحفاظ، كالترمذي وابن ماجة القزويني وأبي داود^(١).

(الباب السابع)

في بيان أنه يصلي بعيسى بن مريم

أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم

فيكم وإمامكم منكم؟

قال: هذا حديث حسن صحيح، متفق على صحته من حديث محمد بن

شهاب الزهري، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٢).

(١) سنن أبي داود ٢: ٤٦١ كتاب المهدي.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ ومسلم ١: ١٣٦ كتاب الايمان ب(٧١)، ح ٢٤٤، وكشف

الغمة عنهما ٣: ٢٦٩ في أن المهدي يصلي بعيسى ابن مريم عليه السلام، وبحار الأنوار

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل بنا.

فيقول: ألا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة.

قال: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه^(١).

فإن كان الحديث المتقدم قد أول فهذا لا يمكن تأويله؛ لأنه صريح، فإن عيسى عليه السلام يقدم أمير المسلمين، وهو يومئذ المهدي عليه السلام، فعلى هذا بطل تأويل من قال: معنى قوله: وإمامكم منكم: أي يأتيكم^(٢) بكتابكم.

قال: فإن سأل سائل وقال: مع صحة هذه الأخبار، وهو أن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي عليه السلام ويجاهد بين يديه وإنه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبة المتقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة المتقدم في الجهاد، وهذه الأخبار مما تثبت طرقها وصحتها عند السنة، وكذلك ترويتها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام، إذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق، فقله ساقط مردود وحشو مطروح، فثبت أن هذا إجماع كافة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته فأيا أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟

الجواب عن ذلك أن نقول: هما قنوتان^(٣)، نبي وإمام، وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما، وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تلك

(١) صحيح مسلم ١: ١٣٧ كتاب الإيمان ب(٧١)، ح ٢٤٧.

(٢) في البحار: يؤمكم.

(٣) القدوة بضم القاف أكثر من كسرها.

الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والرياء والمداينة والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة، ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم؛ لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك، بدليل قول النبي ﷺ ((يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ فَإِنْ اسْتَوْوا فَأَعْلَمَهُمْ، فَإِنْ اسْتَوْوا فَأَفْقَهُمْ، فَإِنْ اسْتَوْوا فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ اسْتَوْوا فَأَصْبَحَهُمْ وَجْهًا)).

فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لاحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى ﷺ أنه أفضل منه لما جاز أن يقتدي به؛ لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحابات، بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز أن يتقدم عليه، وكذلك قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه، فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة.

ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك، ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله ﷺ ولا بين يدي غيره، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه وتعالى: **وَإِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ^(١) ولأن الإمام نائب الرسول في أمته، ولا يسوغ لعيسى ﷺ أن يتقدم على الرسول،

فكذلك على نائبه.

ومما يؤيد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى عليه السلام، فمن ذلك قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟

فقال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل بهم عيسى بن مريم عليه السلام، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل^(١).

قال: هذا حديث صحيح ثابت، ذكره ابن ماجة في كتابه عن أبي أمامة الباهلي. قال: خطبنا رسول الله ﷺ، وهذا مختصره.

(الباب الثامن)

في تحلية النبي ﷺ والمهدي عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي مني أجلي الجبهة، أفنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين.

قال: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه الحافظ أبو داود السجستاني في صحيحه^(٢)، ورواه غيره من الحفاظ، كالطبراني وغيره.

ونكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب (الفردوس) في باب الألف واللام

(١) سنن ابن ماجة: ٢: ١٣٦١ كتاب الفتن ب(٣٣)، ح ٤٠٧٧ وعنه كشف الغمة ٣: ٢٧١ في

ان المهدي يصلي بعيسى عليه السلام.

(٢) سنن أبي داود: ٢: ٤٦٠ في كتاب المهدي.

بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي عليه السلام طاووس أهل الجنة^(١).

وبإسناده أيضاً عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي عليه السلام من ولدي، وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السموات وأهل الأرض والطير في الهواء، يملك عشرين سنة^(٢).

(الباب التاسع):

في تصريح النبي ﷺ بأن المهدي من ولد الحسين عليه السلام.

عن أبي هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له: هل شهدت بدرأ؟

قال: نعم.

فقلت: ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ في علي وفضله؟

فقال: بلى، أخبرك أن رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تَعُوذُهُ، وأنا جالس عن يمين النبي ﷺ فلما رأته ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة؟
فقالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال: يا فاطمة أما علمت أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٤: ٢٢٢، ح ٦٦٦٨.

(٢) المصدر السابق ٤: ٢٢٢، ح ٦٦٦٧.

فاختار منه أباك، فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله إياك زوجك أغزهم علماً وأكثرهم حِلماً، وأقدمهم سلماً؟! فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد، فقال لها: يا فاطمة ولعلي ﷺ ثمانية أضراس (يعني مناقب): إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا ست خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى ﷺ خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين ﷺ فقال: من هذا مهدي الأمة^(١).

قال: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل.

(الباب العاشر)

في نكر كرم المهدي ﷺ:

وبإسناده عن أبي نصره قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم قفيز ولا درهم.

قلنا: من أين ذاك؟

قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك، ثم يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مدي^(٢).

(١) إحقاق الحق: ٥: ٢٧١، ح ٣، حديث علي الهلالي وذكر مثله مجمع الزوائد: ٩: ١٦٥ في

باب فضل أهل البيت ﷺ باختلاف يسير.

(٢) في البحار: مذ.

قلنا: من أين ذاك؟

قال: من قبل الروم، ثم سكت هنيئاً، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي إليهم المال حثياً لا يعده عدأً.
قال: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء الرياني: أترى أن عمر بن عبد العزيز؟

قال: لا.

قال: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه مسلم في (١) صحيحه.
وبإسناده عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: من خلفانكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدأً.

قال: هذا حديث ثابت صحيح، أخرجه الحافظ مسلم في صحيحه (٢).
وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهدي عليه السلام يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.

فقال رجل: ما صحاح؟

قال: بالسوية بين الناس، يملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا فيقول: أنت السدان (يعني الخازن) فقل له:

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٤ كتاب الفتن وأشراف الساعة ب(١٨)، ح ٦٧، وإحقيق الحق ١٣:

٢٥٢، وبحار الأنوار ٥١: ٩٢.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٥ كتاب الفتن وأشراف الساعة ب(١٨)، ح ٦٨.

إن المهدي عليه السلام يأمر أن تعطيني مالا، فيقول له: أحت، حتى إذا جعله في حجرة وأحرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم، فيرده ولا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطينا، فيكون لذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده — أو قال — : ثم لا خير في الحياة بعده^(١).

قال: هذا حديث صحيح حسن ثابت، أخرجه شيخ أهل الحديث في مسنده.

وفي هذا الحديث دلالة على أن المجل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسند أحمد بن حنبل وفقاً بين الروايات.

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي عليه السلام يكون عطاؤه هنياً^(٢).

قال: هذا حديث حسن، أخرجه أبو نعيم الحافظ.

(الباب الحادي عشر)

في الرد على من زعم أن المهدي عليه السلام هو المسيح بن مريم عليه السلام: وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي عليه السلام أم من غيرنا؟

(١) مسند أحمد: ٣: ٤٥١ مسند أبي سعيد الخدري، ح ١١٠٩٢، مثله.

(٢) إحقاق الحق ١٣: ٢٤٨ نقله عن كتاب الأربعين حديثاً في ذكر المهدي، ح ٢٤، لأبي

نعيم الحافظ، وعنه كشف الغمة ٣: ٢٧٣ في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح

عليه السلام، وبحار الأنوار ٥١: ٩٢.

فقال رسول الله ﷺ: لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم^(١).

قال: هذا حديث حسن عال، رواه الحفاظ في كتبهم.
فأما الطبراني فقد ذكر في المعجم الأوسط، وأما أبو نعيم، فرواه في حلية الأولياء، وأما عبد الرحمن بن حماد، فقد ساقه في عواليه.
وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم المهدي عليه السلام: تعال صل بنا.
فيقول: ألا أن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله تعالى على هذه الأمة^(٢).

قال: هذا حديث صحيح حسن، رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ورواه الحافظ أبو نعيم في عواليه.
وفي هذه النصوص دلالة على أن المهدي عليه السلام غير عيسى، ومدار الحديث ((لا مهدي إلا عيسى ابن مريم)).

علي بن محمد بن خالد الجندي مؤذن الجند، قال الشافعي المطلبي: كان فيه تساهل في الحديث، قال: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى عليه السلام في المهدي عليه السلام وأنه يملك سبع سنين، ويملا الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى بن مريم عليه السلام، ويساعده على قتل

(١) كتاب الفتن ١: ٣٧٠، ح ١٠٨٩، وكشف الغمة عنه .

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٤ في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح.

الدجال بباب لَدَ بَارِضِ فلسطين، وأنه يَوْمَ هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره.

وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة، ولنا به أصل ونرويه، ولكن يطول ذكر سنده، قال: وقد اتفقوا على أن الخبر لا يقبل إذا كان الراوي معروفاً بالتساهل في روايته^(١).

(الباب الثاني عشر)

في قوله ﷺ: لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها.

وبإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لن تهلك أمة.....^(٢) الحديث.

قال: هذا حديث حسن، رواه الحافظ أبو نعيم في عواليه، وأحمد بن حنبل في مسنده.

ومعنى قوله: ((وعيسى في آخرها)) لم يرد به أن عيسى يبقى بعد المهدي ﷺ لأن ذلك لا يجوز لوجوه:

منها إنه قال ﷺ: لا خير في الحياة بعده، وفي رواية: ثم لا خير في العيش بعده كما تقدم.

ومنها إن المهدي ﷺ إذا كان إمام آخر الزمان، ولا إمام بعده مذكور في رواية أحد من الأئمة، وهذا غير ممكن أن يبقى الخلق بغير إمام، فإن

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٤ في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح ﷺ، وبحار

الأنوار ٥١: ٩٤.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٧٤.

قيل: إنَّ عيسى عليه السلام يبقى بعده إمام الأمة؟

قلت: لا يجوز هذا القول، وذلك أنه عليه السلام صرح أنه لا خير بعده، وإذا كان عيسى في قوم لا يجوز أن يقال: لا خير فيهم، وأيضاً لا يجوز أن يقال: إنه نائبه؛ لأنه جل منصبه عن ذلك، ولا يجوز أن يقال إنه مستقل بالأمة؛ لأنَّ ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية إلى الملة العيسوية، فهذا كفر، فوجب حملهُ على الصواب، وهو أنه عليه السلام أول داع إلى ملة الإسلام والمهدي عليه السلام أوسط داع والمسيح آخر داع، فهذا معنى الخبر عندي.

ويحتمل أن يكون معناه: المهدي أوسط هذه الأمة، يعني خيرها، إذ هو إمامها وبعده ينزل عيسى مصدقاً للإمام وعوناً له ومساعداً ومبيناً للأمة صحة ما يدعيه الإمام، فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدقين على وفق النص.

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله بمنه وكرمه: قوله: المهدي أوسط الأمة يعني خيرها يوهم أنَّ المهدي عليه السلام خير من علي عليه السلام وهذا لا قائل به، والذي أراه أنه عليه السلام أول داع، والمهدي عليه السلام لما كان تابعاً له ومن أهل ملته جعل وسطاً؛ لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته، وعيسى عليه السلام لما كان صاحب ملة أخرى ودعا في آخر زمانه إلى شريعة غير شريعته حسن أن يكون آخرها، والله أعلم^(١).

(الباب الثالث عشر)

في ذكر كنيته، وأنه يشبه النبي صلى الله عليه وآله في خلقه:

وبإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٥ ب (١٢)، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٣ - ٩٤.

يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله.
قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله.

ومعنى قوله ﷺ: خلقه خلقي: من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي
عليه السلام من الكفار لدين الله تعالى، كما كان النبي ﷺ وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى عفى الله عنه: العجب من
قوله: من أحسن الكنايات إلى آخر الكلام: ومن أين يحجر على الخلق؟!
فجعله مقصوراً على الانتقام فقط، وهو عام في جميع أخلاق النبي ﷺ من
كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عدتها
صدر هذا الكتاب، وأعجب من قوله ذكر الآية دليلاً على ما قرره^(٢).

(الباب الرابع عشر)

في ذكر القرية التي يكون منها خروج المهدي عليه السلام:
وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج
المهدي من قرية يقال لها كركة^(٣).
قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً، أخرجه أبو الشيخ الإصفهاني في
عواليه كما سقناه.

(الباب الخامس عشر)

في ذكر الغمامة التي تظلل المهدي عليه السلام عند خروجه:

(١) القلم: ٤.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٦.

(٣) كشف الغمة ٣: ٢٧٦ في ذكر اسم القرية، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٥ ب (١٥).

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي عليه السلام خليفة الله (١).

قال: هذا حديث حسن ما رويناه عالياً إلا من هذا الوجه.

(الباب السادس عشر)

في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي عليه السلام:

عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه ملك ينادي: إن هذا المهدي فاتبعوه (٢).

قال: هذا حديث حسن، روته الحفاظ الأئمة من أهل الحديث، كأبي نعيم والطبراني وغيرهما.

(الباب السابع عشر)

في ذكر صفة المهدي عليه السلام ولونه وجسمه:

وقد تقدم مرسلًا، وبإسناده عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، على خذه الأيمن خال، كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو (٣).

قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير أصحاب

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٥.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٦ في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي عليه السلام، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٩٥.

(٣) المصدر السابق ٣: ٢٧٦، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٥.

الثقفي، وسنده معروف عندنا.

(الباب الثامن عشر)

في ذكر خاله على خذه الأيمن وثيابه وفتح مدائن الشرك.
وبإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين
الروم أربع هدن، في يوم الرابعة على يدي رجل من أهل هرقل، يدوم سبع
سنين.

فقال له رجل من عبد القيس يقال له: المستورد بن غيلان: يا رسول
الله، من إمام الناس يومئذ؟

قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، في
خذه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، يستخرج الكنوز، ويفتح
مدائن الشرك^(١).

قال: هذا سياق الطبراني في معجمة الأكبر.

(الباب التاسع عشر)

في ذكر كيفية أسنان المهدي عليه السلام

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله من
عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلي الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، ويفيض المال
فيضاً^(٢).

قال: هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في عواليه.

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٥.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٧٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٦.

(الباب العشرون)

في ذكر فتح المهدي عليه السلام القسطنطينية وجبل الديلم.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها^(١).

قال: هذا سياق الحافظ أبي نعيم، وقال: هذا هو المهدي عليه السلام بلا شك وفقاً بين الروايات.

(الباب الحادي والعشرون)

في ذكر خروج المهدي عليه السلام بعد ملوك جبالة:

وبإسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبالة، ثم يخرج المهدي عليه السلام من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٢).

قال: هكذا رواه الحافظ أبو نعيم في فوائده، والطبراني في معجمه الأكبر.

(الباب الثاني والعشرون)

في قوله عليه السلام: المهدي إمام صالح

وبإسناده عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر السدجال، وقال فيه: إن المدينة لتتقي^(٣) خبثها كما ينقي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٧، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٦.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٧ ب (٢١)، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٦.

(٣) في البحار: إن المدينة لتتقي خبثها كما ينقي الكير.

اليوم يوم الخلاص.

فقال: أم شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟

قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح^(١).

قال: هذا حديث حسن، فكذا رواه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني

(الباب الثالث والعشرون)

في ذكر تنعم الأمة في زمن المهدي عليه السلام

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: نتنعم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته^(٢).

قال: هذا حديث حسن المتن، رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الأكبر.

(الباب الرابع والعشرون)

في إخبار رسول الله ﷺ بأن المهدي عليه السلام خليفة الله تعالى.

وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي عليه السلام، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنه خليفة الله المهدي.

قال: هذا حديث حسن المتن، وقع إلينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٧ - ٢٧٨ ب (٢٢)، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٦.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٨ ب (٢٣)، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٧.

وحسن توقيفه، وفيه دليل على شرف المهدي يكون خليفة الله في الأرض
على لسان أصدق ولد آدم ﷺ وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١)(٢) — الآية.

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٧٨، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٧.

المجلس الحمة

(الباب الخامس والعشرون)

في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً مذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقاءه، بدليل بقاء عيسى والخضر والياس عليهم السلام من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى.

وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة، وقد اتفقوا، ثم أنكروا جواز بقاء المهدي عليه السلام.

وها أنا أبين بقاء كل واحد؛ منهم فلا يسمع بعد هذا للعاقل انكار جواز بقاء كل واحد. لأنهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين:
أحدهما: طول الزمان.

والثاني: إنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، وهذا ممتنع عادة^(١).

قال مؤلف كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) محمد بن يوسف بن محمد الكنجي: بعون الله نبتدئ:

أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقاءه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٢) ولم يؤمن مذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولا بد

(١) كشف الغمة: ٣: ٢٧٨ ب (٢٥)، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٩٧ ب (١) ما ورد من الاخبار بالقائم عليه السلام.

(٢) النساء: ١٥٩.

أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأما السنة: فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سميان في حديث طويل في قصة الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين. وأيضاً ما تقدم من قوله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟

وأما الخضر والياس: فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر والياس عليهما السلام باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

فيقول الدجال: رأيتم إن قتلتم هذا ثم أحببته، أنشكون في الأمر؟ فيقولون: لا.

قال: فيقتله ثم يحبيه، فيقول حين يحبيه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن.

قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه.

قال أبو إسحق إبراهيم بن سعد: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام (١).

(١) كشف الغمة ٣: ٢٧٩ في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً، وعنه بحار الأنوار ٥١: ٥١.

قال: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

بيان

السباخ: وهي أرض مألحة تعلوها الملوحة: (مجمع البحرين)
وأما الدليل على بقاء الدجال فإنه أورد حديث تميم الداري والجساسة
الدابة التي كلمتهم، وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه، وقال: هذا
صريح في بقاء الدجال.

قال: وأما الدليل على بقاء إبليس اللعين فأبي الكتاب العزيز، نحو قوله
تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ * قَالَ فَاتَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^(١)
وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في للكتاب والسنة.

أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) قال: هو المهدي عليه السلام من عترة
فاطمة عليها السلام.

وأما من قال: إنه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين، إذ هو مساعد
للإمام عليه السلام على ما تقدم.

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز
وجل: ﴿وَاتِهِ لَعَمَ السَّاعَةِ﴾^(٣) قال: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان،
وبعد خروجه يكون قيام الساعة وإماراتها.

٩٧٥-٩٨ ب(١) ما ورد من الأخبار بالقائم عليه السلام.

(١) الحجر: ٣٦ - ٣٧.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الزخرف: ٦١.

وأما الجواب عن طول الزمان، فمن حيث النص والمعنى، أما النص وما تقدم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي عليه السلام بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه، كما ورد في الصحاح، ويصدق في دعواه، والثالث هو الدجال اللعين، وقد ثبت أنه حي موجود.

وأما المعنى في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين: إما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج من مقدور الله تعالى؛ لأن من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره تعالى، فلا يخلو من قسمين: إما أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى، أو إلى اختيار الأمة، ولا يجوز أن يكون راجعاً إلى اختيار الأمة؛ لأنه لو صح ذلك منهم لجاز لأحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده، وذلك غير حاصل لنا وغير داخل تحت مقدورنا، ولا بد أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: إما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى، فلا بد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى. قال: وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته.

أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب، وهو قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾^(١) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية، إلى يومنا هذا أحد، ولا بد من أن يكون هذا في آخر الزمان.

وأما الدجال اللعين لم يحدث حدثاً منذ عهد إلينا رسول الله ﷺ أنه خارج فيكم الأعور الدجال، وأن معه جبلاً من خبز تسير معه، إلى غير ذلك من آياته، فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

وأما الإمام المهدي عليه السلام مذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلا بد أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان.

فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم، فعلى هذا اتفقت أسباب بقاء الثلاثة، وهم عيسى والمهدي عليه السلام والدجال، لصحة أمر معلوم في وقت معلوم، وهم صالحان نبي وإمام، وطالح عدو الله وهو الدجال^(١).

وقد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال مع صحة بقاء عيسى عليه السلام فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله وداخلاً تحت مقتوره سبحانه، وهو آية الرسول ﷺ.

فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين؛ لأنه إذا بقي المهدي عليه السلام كان إمام آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما تقدمت الأخبار، فيكون بقاءه مصلحة للمكلفين ولطفاً بهم في بقائه من عند رب العالمين، والدجال إذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين، لما ذكر من ادعائه الربوبية وفتكه بالأمم، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى؛ ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد، وهذه هي الحكمة في بقاء الدجال.

(١) كشف الغمة ٣: ٢٨٠ - ٢٨١ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً، وعنه بحار

الأنوار ٥١: ٩٩-١٠٠ ب(١) ما ورد من الأخبار بالبقاء عليه السلام.

وأما بقاء عيسى عليه السلام فهو سبب إيمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ ويكون تبياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ومصدقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان؛ بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه، ودعائه إلى الملة المحمدية التي هو إمام فيها.

فصار بقاء المهدي عليه السلام أصلاً وبقاء الاثنين فرعاً على بقائه، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما، ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول، وإنما قلنا: إن بقاء المهدي عليه السلام أصل لبقاء الاثنين؛ لأنه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الإسلام، وغير مصدق للإمام عليه السلام؛ لأنه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة، وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً، وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي ﷺ قال: لا نبي بعدي، وقال ﷺ: ((الحلال ما أحل الله على لساني إلى يوم القيامة، والحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة))^(١) فلا بد من أن يكون له عوناً وناصراً ومصدقاً، وإذا لم يجد من يكون له عوناً ومصدقاً لم يكن لوجوده تأثير، فثبت أن وجود المهدي عليه السلام^(٢) أصل لوجوده.

وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للممة

(١) كشف الغمة ٣: ٢٨٢ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١٠٠ - ١٠١ ب(١) ما ورد من الأخبار بالقائم عليه السلام.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٨٢ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً، وعنه بحار الأنوار ٥١: ١٠٠ - ١٠١ ب(١) ما ورد من الأخبار بالقائم عليه السلام.

إمام يرجعون إليه ووزير يعولون عليه؛ لأنه لو كان كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة، فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلناه. وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ففيه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه، وهو بشر مثل المهدي عليه السلام، فلما جاز بقاءه في السماء والحالة هذه، فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فإن قلت: إن عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه.

فقلت: لا تنفى خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام إليه في غذائه.

فإن قلت: إن عيسى عليه السلام خرج عن طبيعة البشرية.

قلت: هذا دعوى باطلة؛ لأنه قال تعالى لأشرف الأنبياء: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ (١)

فإن قلت: اكتسب ذلك من العالم العلوي.

قلت: هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه.

والثاني: بقاء الدجال في الدير على ما تقدم بأشد الوثائق مجموعة يداه

إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، وفي رواية: في بئر موثق، وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به، فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مكرماً من غير الوثائق، إذ الكل في مقدور الله تعالى، فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة (٢).

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) كشف الغمة ٣: ٢٨٢ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً، وعنه بحار

وهذا ما أردناه من مطلوبنا في كتابنا هذا، ونسأله
أن يجعله بعين القبول بحق الرسول ﷺ وآل الرسول ﷺ.

وقد تم الجزء الثاني من خاتمة الدروع
لدى الخطب المروع على حسب الإمكان

بقلم مؤلفه الفقير إلى الله الغني

المنان داود بن سلمان الكعبي

نزىل هجر حامداً مستغفراً

مصلياً

إن يكن عيباً فسد الخلا جل من لا عيب فيه وعلا

مصادر الجزء الأول والثاني

* القرآن الكريم.

- ١- أبو هريرة - عبد الحسين شرف الدين.
- ٢- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات - المحدث الأكبر محمد بن الحسن الحر العاملي.
- ٣- الاحتجاج - العلامة الخبير أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.
- ٤- إحقاق الحق - العلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي.
- ٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق.
- ٦- الاختصاص - الشيخ المفيد، الإمام محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
- ٧- إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي - شيخ الطائفة الإمامية محمد بن الحسن علي الطوسي رحمته الله.
- ٨- الأربعون حديثاً - شيخ الإسلام بهاء الملة والدين محمد بن الشيخ عز الدين الحسين العاملي.
- ٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني.
- ١٠- إرشاد القلوب إلى الصواب - الشيخ الجليل أو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي.

- ١١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد - الشيخ المفيد الإمام محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.
- ١٢- الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار.
- ١٣- الأعلام - خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي.
- ١٤- إعلام الوري بأعلام الهدى - أمين الإسلام الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي.
- ١٥- الأغاني - علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني.
- ١٦- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عجل الله فرجه) - شيخ الفقهاء والمحدثين الشيخ علي البيزدي الحائري.
- ١٧- الأمالي - الشيخ محمد بن الحسن الطوسي.
- ١٨- الأمالي - الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد.
- ١٩- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) - الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي.
- ٢٠- أمثال العرب - الدكتور إميل بديع يعقوب.
- ٢١- الإمامة والتبصرة من الحيرة - علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الصدوق.
- ٢٢- الأنساب - الإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني.
- ٢٣- الأنوار النعمانية - السيد نعمة الله الموسوي الجزائري.
- ٢٤- أيام العرب قبل الإسلام - محمد أحمد جاد المولى ورفاقه.
- ٢٥- بحار الأنوار - العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي.
- ٢٦- البداية والنهاية في التاريخ - الحافظ المفسر عماد الدين إسماعيل بن

عمرو بن كثير القرشي.

٢٧- البرهان في تفسير القرآن - العلامة المحدث السيد هاشم البحراني.

٢٨- بشارة الإسلام - السيد مصطفى حيدر الكاظمي.

٢٩- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ - الثقة الجليل أبو

جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.

٣٠- البلد الأمين - إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي.

٣١- بيان الأئمة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة - محمد مهدي زين

الدين.

٣٢- البيان في أخبار صاحب الزمان - الحافظ الكنجي الشافعي.

٣٣- تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب.

٣٤- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - شرف الدين

الحسين الاسترلابادي.

٣٥- تذكرة الخواص - ابن الجوزي.

٣٦- تفسير البيضاوي - ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي

البيضاوي.

٣٧- تفسير العياشي - محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي

السمرقندي.

٣٨- تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي.

٣٩- تفسير الكشاف الإمام جابر الله فخر خوارزم محمود بن عمر

الزمخشري.

٤٠- تفسير فرات - فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي.

٤١- تفسير نور الثقلين - الشيخ عبدعلي الحويزي.

- ٤٢- التلخيص من المستترك — محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
- ٤٣- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد — شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي
- ٤٤- تهذيب التهذيب — شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- ٤٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال — الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه.
- ٤٦- جامع الأخبار — الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي).
- ٤٧- جوامع الجامع في التفسير — المفسر الجليل أمين الإسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.
- ٤٨- جوامع الكلم — الشيخ أحمد الأحسائي.
- ٤٩- حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار عليهم السلام — العلامة السيد هاشم البحراني.
- ٥٠- حياة الحيوان الكبرى — العلامة الشيخ كمال الدين الدميري.
- ٥١- الخرائج والجرائح — الفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي.
- ٥٢- الخصال — الشيخ الجليل الأقدم الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
- ٥٣- الخلاصة — الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي).
- ٥٤- الدروع الداوودية في معاجز العترة الأحمدية — الخطيب الملاء داود بن الشيخ سلمان الكعبي.

- ٥٥- دعوات الراوندي — الشيخ قطب الدين الراوندي.
- ٥٦- دلائل الإمامة — محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملّي.
- ٥٧- ديوان امرئ القيس — امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي.
- ٥٨- ديوان الحطيئة — جرول بن أوس الملقب بالحطيئة.
- ٥٩- ديوان المتنبي — أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي.
- ٦٠- ديوان دعل الخزاعي.
- ٦١- ديوان مهيار الديلمي.
- ٦٢- ذخائر العقبى — محب الدين الطبري.
- ٦٣- رجال الطوسي — شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.
- ٦٤- رجال النجاشي — الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي
- ٦٥- رسائل الشريف الرضي — الشريف الرضي.
- ٦٦- رسائل المرتضى — الشريف المرتضى.
- ٦٧- روضات الجنات — محمد باقر الخوانساري.
- ٦٨- الرياض النضرة — محب الدين الطبري.
- ٦٩- إلزام الناصب — علي اليزدي الحائري.
- ٧٠- سقط الزند — أبو العلاء المعري.
- ٧١- سنن ابن ماجّة — الحافظ محمد بن يزيد القزويني.
- ٧٢- سنن أبي داود — الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي.
- ٧٣- سنن الترمذي — الحافظ محمد بن عيسى الترمذي.

- ٧٤- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة — الشيخ الأجل الأوحـد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.
- ٧٥- شرح السنة — البغوي.
- ٧٦- شرح المقاصد — مسعود التفتازاني.
- ٧٧- شرح نهج البلاغة — عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني.
- ٧٨- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء — عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
- ٧٩- شيخ المضيرة أبو هريرة — محمود أبو ريّة.
- ٨٠- الصحاح — إسماعيل بن حماد الجوهري.
- ٨١- صحيح البخاري — الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي.
- ٨٢- صحيح مسلم — الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
- ٨٣- صحيفة الأبرار- العالم العلامة ميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام.
- ٨٤- الصراط المستقيم — العلامة المتكلم الشيخ زين الدين محمد بن علي بن يونس العاملي النباطي البياضي.
- ٨٥- عقد الدرر في أخبار المنتظر — يوسف بن يحيى الشافعي.
- ٨٦- علل الشرائع — الشيخ الجليل الأقدم رئيس المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه.
- ٨٧- العمدة في عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار- الشيخ الإمام شمس الدين يحيى بن الحسين بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الحلبي الأسدي.

- ٨٨- عوالي اللآلئ - الشيخ المحقق المنتبغ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور.
- ٨٩- عيون أخبار الرضا - الشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
- ٩٠- غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام - العلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني.
- ٩١- الغدير - العلامة عبد الحسين أحمد الأميني النجفي.
- ٩٢- الغيبة - الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف (ابن أبي زينب النعماني).
- ٩٣- الغيبة - شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله.
- ٩٤- فتح الباري في شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني.
- ٩٥- الفتن - الحافظ نعيم بن حماد.
- ٩٦- الفتوح - العلامة أحمد بن أعثم الكوفي.
- ٩٧- الفتوحات المكية - محيى الدين بن عربي.
- ٩٨- الفردوس بمأثور الخطاب - شيرويه بن مردويه الديلمي.
- ٩٩- فقه الرضا عليه السلام - للإمام الرضا عليه السلام.
- ١٠٠- الفهرست - ابن النديم.
- ١٠١- القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز آبادي.
- ١٠٢- قرب الإسناد - الشيخ الجليل عبد الله بن جعفر الحميري.
- ١٠٣- قصص الأنبياء - قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.
- ١٠٤- الكافي - ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني.
- ١٠٥- الكامل في التاريخ - العلامة علي بن أبي الكرم محمد بن محمد

الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري.

١٠٦ كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار — الميرزا حسين النوري الطبرسي.

١٠٧ كشف الغمة في معرفة الأئمة — العلامة المحقق علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي.

١٠٨ الكشكول في ترجمة الأحوال — السيد صادق الحسيني.

١٠٩ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر.

١١٠ كمال الدين وتمام النعمة — محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (الصدوق).

١١١ كنز العمال — العلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي.

١١٢ كنز القوائد — محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي.

١١٣ لسان العرب — العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري.

١١٤ مجمع البحرين — الشيخ فخر الدين الطريحي.

١١٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الميثمي.

١١٦ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار — ابن عربي.

١١٧ المحجة فيما نزل في القائم الحجة — المحدث الخبير العلامة السيد هاشم البحراني.

١١٨ المحاسن — الشيخ الجليل أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

١١٩ مختصر بصائر الدرجات — عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي.

١٢٠ مدينة المعجزات في النص على الأئمة الهداة — العلامة المحدث السيد

هاشم بن سليمان ابن إسماعيل الكنتكتاني.

١٢١ مستترك الوسائل ومستنبط المسائل — الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.

١٢٢ المستترك — محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري.

١٢٣ مستركات علم رجال الحديث — العلامة علي الشاهرودي.

١٢٤ مسند أحمد — أحمد بن حنبل.

١٢٥ مشارق أنوار الیقین فی أسرار المؤمنین — الحافظ رجب البرسي.

١٢٦ مشكاة المصابيح — محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.

١٢٧ مصباح الزائر — السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلبي.

١٢٨ مصباح الكفعمي — إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي.

١٢٩ المصباح المنير — العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي.

١٣٠ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول — كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي.

١٣١ معاني الأخبار — الشيخ الجليل الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.

١٣٢ معجم أحاديث المهدي — مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٣٣ معجم البلدان — ياقوت الحموي.

١٣٤ معجم الشعراء — محمد بن عمران بن موسى المرزباني.

١٣٥ المعجم الصغير — الطبراني.

١٣٦ معجم الفرق الإسلامية — شريف يحيى الأمين.

١٣٧ المعجم الكبير — الطبراني.

١٣٨ المعجم الوسيط — الدكتور إبراهيم أنيس ورفقاؤه.

١٣٩ معجم رجال الحديث — الإمام الأكبر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

١٤٠ المقالات والفرق — سعد بن عبدالله الأشعري القمي.

١٤١ مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر — لابن عياش، مطبوع مع كتاب الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار.

١٤٢ مناقب آل أبي طالب — الامام الحافظ بن شهر آشوب رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي حبيش السروي المازندراني.

١٤٣ المناقب — الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي.

١٤٤ منتخب الأنوار المضيئة — علي بن عبد الكريم النيلي النجفي.

١٤٥ نفس للرحمن في فضائل سيدنا سلمان — للشيخ الميرزا حسين بن محمد تقي النوري للطبرسي.

١٤٦ النهاية في غريب الحديث والأثر — مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير.

١٤٧ نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٤٨ الهداية الكبرى — الحسن بن حمدان الخصيبي أو الحضيني.

١٤٩ وسائل الشيعة — الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

١٥٠ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى — السمهودي.

١٥١ وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان — أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

بن أبي بكر بن خلکان.

١٥٢ ينابيع المودة لذوي القربى – الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي
الحنفي.

المجلد الثامن

٩	المجلس الأول
١٥	المجلس الثاني
٢٥	المجلس الثالث
٣١	المجلس الرابع
٣٧	المجلس الخامس
٤٣	المجلس السادس
٤٩	المجلس السابع
٥٧	المجلس الثامن
٦٣	المجلس التاسع
٧١	المجلس العاشر
٧٧	المجلس الحادي عشر
٨١	المجلس الثاني عشر
٨٥	المجلس الثالث عشر
٩١	المجلس الرابع عشر
٩٧	المجلس الخامس عشر
١٠٣	المجلس السادس عشر
١٠٧	المجلس السابع عشر
١١٣	المجلس الثامن عشر
١١٧	المجلس التاسع عشر
١٢٣	المجلس العشرون

١٢٩	المجلس الحادي والعشرون
١٣٥	المجلس الثاني والعشرون
١٣٩	المجلس الثالث والعشرون
١٤٧	المجلس الرابع والعشرون
١٥٥	المجلس الخامس والعشرون
١٦١	المجلس السادس والعشرون
١٦٧	المجلس السابع والعشرون
١٧٣	المجلس الثامن والعشرون
١٧٩	المجلس التاسع والعشرون
١٨٥	المجلس الثلاثون
١٨٩	المجلس الحادي والثلاثون
١٩٣	المجلس الثاني والثلاثون
١٩٧	المجلس الثالث والثلاثون
٢٠٣	المجلس الرابع والثلاثون
٢٠٩	المجلس الخامس والثلاثون
٢١٥	المجلس السادس والثلاثون
٢٢١	المجلس السابع والثلاثون
٢٢٧	المجلس الثامن والثلاثون
٢٣٣	المجلس التاسع والثلاثون
٢٣٩	المجلس الأربعون
٢٤٥	المجلس الحادي والأربعون
٢٥١	المجلس الثاني والأربعون
٢٥٥	المجلس الثالث والأربعون

٢٦١	المجلس الرابع والأربعون
٢٦١	باب ذكر من رآه صلوات الله عليه
٢٦٧	المجلس الخامس والأربعون
٢٧٥	المجلس السادس والأربعون
٢٨١	المجلس السابع والأربعون
٢٨٥	المجلس الثامن والأربعون
٢٩١	المجلس التاسع والأربعون
٢٩٧	المجلس الخمسون
٢٩٩	حديث شق الكاهن
٣٠٠	حديث الربيع بن الضبع الفزاري
٣٠٣	المجلس الحادي والخمسون
٣١١	المجلس الثاني والخمسون
٣١٧	المجلس الثالث والخمسون
٣٢٥	المجلس الرابع والخمسون
٣٣١	المجلس الخامس والخمسون
٣٣٥	المجلس السادس والخمسون
٣٣٩	المجلس السابع والخمسون
٣٤٥	المجلس الثامن والخمسون
٣٥١	المجلس التاسع والخمسون
٣٥٧	المجلس الستون
٣٦٣	المجلس الواحد والستون
٣٦٩	المجلس الثاني والستون
٣٧٣	المجلس الثالث والستون

٣٧٩	المجلس الرابع والستون
٣٨٥	المجلس الخامس والستون
٣٩٣	المجلس السادس والستون
٣٩٩	المجلس السابع والستون
٤٠٠	استدراك
٤٠٥	المجلس الثامن والستون
٤١٣	المجلس التاسع والستون
٤١٩	المجلس السبعون
٤٢٣	المجلس الواحد والسبعون
٤٢٩	المجلس الثاني والسبعون
٤٣٥	المجلس الثالث والسبعون
٤٤١	المجلس الرابع والسبعون
٤٤٧	المجلس الخامس والسبعون
٤٥٣	المجلس السادس والسبعون
٤٥٩	المجلس السابع والسبعون
٤٦٥	المجلس الثامن والسبعون
٤٧١	المجلس التاسع والسبعون
٤٧٧	المجلس الثمانون
٤٨١	المجلس الواحد والثمانون
٤٨٥	المجلس الثاني والثمانون
٤٩١	المجلس الثالث والثمانون
٤٩٧	المجلس الرابع والثمانون
٥٠١	المجلس الخامس والثمانون

٥٠٧	المجلس السادس والثمانون
٥١١	المجلس السابع والثمانون
٥١٥	المجلس الثامن والثمانون
٥١٩	المجلس التاسع والثمانون
٥٢٣	المجلس التسعون
٥٢٧	المجلس الواحد والتسعون
٥٣١	المجلس الثاني والتسعون
٥٣٥	المجلس الثالث والتسعون
٥٤١	المجلس الرابع والتسعون
٥٥٩	المجلس الخامس والتسعون
٥٧٣	المجلس السادس والتسعون
٥٨١	المجلس السابع والتسعون
٥٩٥	المجلس الثامن والتسعون
٦١٥	المجلس التاسع والتسعون

الباب الأول

٦١٩	في ذكر خروجه في آخر للزمان
-----	----------------------------

الباب الثاني

٦٢١	قوله ﷺ المهدي ﷺ من عترتي من ولد فاطمة ﷺ
-----	---

الباب الثالث

٦٢١	في ان المهدي ﷺ من سادات أهل الجنة
-----	-----------------------------------

الباب الرابع

٦٢٢	في أمر النبي ﷺ بمبايعة المهدي ﷺ
-----	---------------------------------

الباب الخامس

٦٢٢ في ذكر نصره أهل المشرق للمهدي عليه السلام

الباب السادس

٦٢٤ في مقدار ملكه بعد ظهوره عليه السلام

الباب السابع

٦٢٥ في بيان أنه يصلي بعيسى بن مريم

الباب الثامن

٦٢٨ في تحلية النبي عليه السلام والمهدي عليه السلام

الباب التاسع

٦٢٩ في تصريح النبي عليه السلام بأن المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام

الباب العاشر

٦٣٠ في ذكر كرم المهدي عليه السلام

الباب الحادي عشر

٦٣٢ الرد على من زعم أن المهدي عليه السلام هو المسيح عيسى بن مريم

الباب الثاني عشر

في قوله عليه السلام لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في

وسطها ٦٣٤

الباب الثالث عشر

٦٣٥ في ذكر كنيته وأنه يشبه النبي عليه السلام في خلقه

الباب الرابع عشر

٦٣٦ في ذكر القرية التي يكون منها خروج المهدي عليه السلام

الباب الخامس عشر

٦٣٦ في ذكر الغمامة التي تظلل المهدي عليه السلام عند خروجه

الباب السادس عشر

٦٣٧ في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي عليه السلام

الباب السابع عشر

٦٣٧ في ذكر صفة المهدي عليه السلام ولونه وجسمه

الباب الثامن عشر

٦٣٨ في ذكر خاله على خده الأيمن

الباب التاسع عشر

٦٣٨ في ذكر كيفية اسنان المهدي عليه السلام

الباب العشرون

٦٣٩ في ذكر فتح المهدي عليه السلام القسطنطينية

الباب الحادي والعشرون

٦٣٩ في ذكر خروج المهدي عليه السلام بعد ملوك جبارة

الباب الثاني والعشرون

٦٣٩ في قوله عليه السلام المهدي عليه السلام امام صالح

الباب الثالث والعشرون

٦٤٠ في ذكر تنعم الأمة في زمن المهدي عليه السلام

الباب الرابع والعشرون

٦٤٠ في إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بأن المهدي خليفة الله تعالى

٦٤٣ المجلس المئة

٦٥١ المصادر للجزأين الأول والثاني

٦٦٣ المحتويات